



اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ
(مسند احمد 572/1، الحديث 2397)

تَفْسِيرُ الْجَلَالَيْنِ مَعَ شَيْتِهِمَا

أَنْفَاءُ الْحَجَّ مَيْبِنِ



والحاشية
من مفتي الدعوة الإسلامية:
سماحة الشيخ الحاج
المفتي محمد فاروق
بن عبد الرشيد بن نور محمد
القادري الرضوي العطاري المدني
الحنفي المتوفى: 1427هـ / 2006م

التفسير
للإمامين الهمامين
٨٦٤٢هـ
جلال الدين المحلي الشافعي
٩١١٢هـ
وجلال الدين السيوطي الشافعي
رحمهما الله الكافي

مكتبة المدينة
(دعوت اسلامي)
MC 1286



مكتبة المدينة
(دعوت اسلامي)
شعبة الكتب الدراسية

من الشيخ الداعية
الكبير أمير أهل السنة
مؤسس
"الدعوة الإسلامية"
العلامة مولانا أبي
بلال محمد إلياس
القطار قادري
الرضوي حفظه الله
القوي:

كان الشيخ مفتي الدعوة الإسلامية
مولانا الحافظ أبو عمر محمد فاروق
القطاري المدني رحمه الله الغني من أبناء
مجلس الشورى من الدعوة الإسلامية وهو
ذو أخلاق فاضلة وملتزمٌ للشريعة ومحافظ
على أعمال الدعوة الإسلامية من الخروج
للسفر في سبيل الله مع القوافل المدنية،
والدرس من كتاب نفحات السنة (فيضان
سنت)، وحضور الاجتماعات الدينية، وملء
كتيب الجوائز المدنية، والدعوة إلى الخير،
وإيقاظ المسلمين لصلاة الفجر، والدعوة
الفردية، (أي: المحاولة الفردية لربط
المسلمين بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية،
وتشجيعهم للقيام بالعمل الصالح). وقد قام
بالتدريس والتعليم في جامعة المدينة وكان
يقوم بإصدار الفتاوى في دار الإفتاء لأهل

السنة ويؤلف المؤلفات القيّمة وقد صنّف "صراط الجنان" في تفسير سنة أجزاء من القرآن
الكريم باللغة الأردية وكذلك صنّف الحاشية كاملاً على تفسير الجلالين ومات في ١٨ محرم
الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير سنة ٢٠٠٦م. وأخرج هذه الحاشية المسماة بـ: "أنوار
الحرمين"، مجلس المدينة العلمية بالزيادة والحذف بحسب المقام، ووضع بين أيديكم الجزء
الأول من أنوار الحرمين، نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلها صدقة جارية عن رُوحه ونسأل لأبناء
مجلس المدينة العلمية أجرَ العمل وأن يرزقهم الاستقامة على العمل مع خلوص النية.
أمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

٨ شوال المكرم ١٤٣٢هـ

((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ)) (مسند أحمد)

تفسير الجلالين مع حاشيته أفهام الحرمين

١٨٦٤٢ هـ

التفسير للإمامين الهمامين جلال الدين المحلي الشافعي ، وجلال

٩١١٢ هـ

الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله الكافي

والحاشية

من مفتي الدعوة الإسلامية :

سماحة الشيخ الحاج المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد بن نور محمد

العطاري القادري الرضوي المدني الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

تقديم

مجلس: المدينة العلمیة (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان



الموضوع:

العنوان:

أنوار الحرمین علی تفسیر الجلالین

المحشي: سماحة الشيخ المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد العطاري
القادري الرضوي المدني الحنفي الشهير بـ: مفتي الدعوة الإسلامية رحمه الله تعالى.

شارك في الحاشية المزينة من المدينة العلمية

عبد المصطفى افتخار أحمد العطاري المدني، اختر علي العطاري المدني،
عبد العزيز النقشبندی، القاري أبو الرضا محمد إسماعيل النقشبندی المدني،
أمجد خان العطاري المدني، أبو فراز محمد إعجاز العطاري المدني

الإشراف الطباعي: مكتبة المدينة كراتشي باكستان

التفید: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

عدد الصفحات: 400

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والنقل
والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلا بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

+92-21-4921389/90/91

هاتف:

+92-21-4125858

فاكس:

ilmia@dawateislami.net

البريد الإلكتروني:

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ ع

يطلب من: مكتبة المدينة بكراتشي. أفنان مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع.

مكتبة المدينة: كراچی، شہید مسجد کھارادر باب المدینہ کراچی. هاتف: ۰۲۱-۳۲۲۰۳۳۱.

مكتبة المدينة: لاهور، دربار مارکیٹ، گنج بخش روڈ. لاهور. هاتف: ۰۴۲-۳۷۳۱۱۶۷۹.

مكتبة المدينة: سردار آباد (فیصل آباد): أمين پور بازار. هاتف: ۰۴۱-۲۶۳۲۶۲۵.

مكتبة المدينة: کشمیر، چوک شہیدان، میر پور. هاتف: ۰۵۸۲۷۴-۳۷۲۱۲.

مكتبة المدينة: حیدر آباد: فیضان مدینہ آفندی ٹاؤن. هاتف: ۰۲۲-۲۶۲۰۱۲۲.

مكتبة المدينة: ملتان، نزد پپیل والی مسجد، اندرون بوڑگیٹ. هاتف: ۰۶۱-۴۵۱۱۱۹۲.

مكتبة المدينة: اوکاڑہ، کالج روڈ بالمقابل غوثیہ مسجد، نزد تحصیل کونسل ہال. هاتف: ۰۴۴-۲۵۵۰۷۶۷.

مكتبة المدينة: راولپنڈی: فضل داد پلازہ، کمیٹی چوک اقبال روڈ. هاتف: ۰۵۱-۵۵۵۳۷۶۵.

مكتبة المدينة: خان پور، درانی چوک نہر کنارہ، هاتف: ۰۶۸-۵۵۷۱۶۸۶.

مكتبة المدينة: نوابشاہ: چکرا بازار، نزد MCB. هاتف: ۰۲۴۴-۴۳۶۲۱۴۵.

مكتبة المدينة: سکھر: فیضان مدینہ بیراج روڈ. هاتف: ۰۷۱-۵۶۱۹۱۹۵.

مكتبة المدينة: گجرانوالہ: فیضان مدینہ شیخوپورہ موڑ گجرانوالہ. هاتف: ۰۵۵-۴۲۲۵۶۵۳.

مكتبة المدينة: پشاور: فیضان مدینہ گلبرگ نمبر ۱، النور سٹریٹ، صدر.

المدينة العلمية

من مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية" محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة، العلامة مولانا أبو بلال محمد إلياس العطار القادري^(١) الرضوي الضيائي، -دام ظلّه العالی-:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلمّ البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيّدنا ومولانا محمد المصطفى أحمد المحتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الصديقين الصالحين. برحمتك يا أرحم الراحمين! وبعد:

الحمد لله -عزّ وجلّ- جمعية الدعوة العالمية الحركة الغير السياسيّة "الدعوة الإسلامية" لتبليغ القرآن والسنة تصمّم لدعوة الخير وإحياء السنة وإشاعة علم الشرائع في العالم، ولأداء هذه الأمور بحسن فعل ونهج متكامل أقيمت المجالس، منها: مجلس "المدينة العلمية"، وبحمد الله - تبارك وتعالى - أركان هذا المجلس

(١) قاع البدعة حامي السنة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة العلامة مولانا أبو بلال محمد إلياس عطار القادري الرضوي -دامت بركاتهم العالیه- ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقّي، ورع، حياته المباركة مظهر لخشية الله -عزّ وجلّ- وعشق الحبيب المصطفى -صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم-، مع كونه عابداً وزاهداً فإنه داعية للعالم الإسلامي، وأمير ومؤسس لجمعية "الدعوة الإسلامية" غير السياسيّة العالمية لتبليغ القرآن والسنة، محاولاته المخلصة المؤثّرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذاكرات المدنيّة (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينيّة اليوميّة) والمحاضرات المليئة بالسنن النبويّة، ورسائله الإصلاحية في الأردوية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدنيّ بآته:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمائم الخضر والمعطّرون بـ"الإناعم المدنيّة" (السنن النبويّة) في "القوافل المدنيّة" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله -عزّ وجلّ-) للدعوة إلى الكتاب والسنة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنة، إنّه صورة للشرعية والطريقة العمليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والعجم ضياء الدين المدني -رحمه الله-، وهو الخليفة للمفتي الأعظم لباكستان مولانا وقار الدين القادري -رحمه الله-، والمفتي وفقه "الهند" شريف الحقّ الأمجدي -رحمه الله- أيضاً جعله خليفة له، وأخذ الخلافة أيضاً من عدّة من المشايخ من الطرق الأخرى كالقادرية والجشّية والسهورديّة والنقشبندية مع إجازات في الحديث النبويّ الشريف، لكنّه يعطي الطريقة القادرية فقط. نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

هم العلماء الكرام والمفتون العظام - كثرهم الله تعالى - عزموا عزمًا مصممًا لإشاعة الأمر العلمي الخالصي والتحقيقي.

وأنشأوا لتحصيل هذه الأمور عدة شعب، فمنها:

(١) - شعبه لكتب أعلى حضرة، إمام أهل السنة، المجدد الدين والملة، الحامي السنة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، الإمام أحمد رضا خان - عليه رحمة الرحمن -.

(٢) - شعبه للكتب الإصلاحية. (٣) - شعبه لتراجم الكتب (من الكتب العربية إلى الأردية).

(٤) - شعبه للكتب الدراسية. (٥) - شعبه لتفتيش الكتب. (٦) - شعبه للتخريج.

ومن أول ترجيحات مجلس "المدينة العلمية"، أن يقدم التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى حضرة، إمام أهل السنة، العظيم البركة، العظيم المرتبة، المجدد الدين والملة، الحامي السنة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه الإمام أحمد رضا خان - عليه رحمة الرحمن - بأساليب السهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاون كل أحد من الإخوة والأخوات في هذه الأمور المدنية ببساطه، وليطالع بنفسه الكتب التي مطبوعة من المجلس وليرغب الآخرين أيضاً.

أعطى الله - عز وجل - مجالس «الدعوة الإسلامية» كلها لا سيما «المدينة العلمية» ارتقاء مستمراً وجعل أمورنا في الدين مزيّناً بحلّية الإخلاص ووسيلة لخير الدارين. وأعطانا الله - عز وجل - الشهادة تحت ظلال القبة الخضراء (من المسجد النبوي على صاحبها الصلاة والسلام)، والمدفن في جنة البقيع، والمسكن في جنة الفردوس.

آمين بحاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.



(تعريب: المدينة العلمية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، الذي أنزل الكتاب على عبده محمد صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المبين تبصرة لأولي الأبواب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدراً وأغزرها علماً وأعذبها نظماً وأبلغها في الخطاب قرآناً عربياً غير ذي عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب، وأنهج به الصراط المستقيم، وجعله مهيمناً على ما قبله من الكتب التي أنزلها على النبيين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المتبّع في الأقوال والأفعال والأحوال، وعلى سائر الأنبياء وآله وصحبه والتابعين له في كل حال.

أما بعد: فإن كتاب الله تعالى هو الهداية التي لا يضلّ من سلكها، والبحر الذي لا يصدى من ورده، والنور الباهر الذي لا يعشى من سمت سمتة، والطريق المستقيم التي لا يعيبى من سلكها، وهو - مع ذلك كله - الحجة القصوى التي تنقب الباطل حتى تخرج الحق من جنبه، والدليل الأسمي الذي يصهر الزيغ حتى يظهر الاعتدال مشرقاً، وهو خير ما يعتصم به معتصم، وأفضل ما يستمسك به مستمسك، لسانه أقوم لسان، وعبارته أوضح عبارة وأسلوبه أشرف أسلوب ودليله أهدى دليل، من تمسك به فقد نجا، ومن انحرف عن جادته فقد هلك، نفعنا الله به، وجعلنا من حزبه، وبصرنا بنوره، وجلا قلوبنا بهدايته.

ولما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الأعلى، استعصى على كثير من الناس فهم بعض آي الكتاب الحكيم فأجاب عن أسئلتهم أولئك الصحابة الذين استقوا من المعين الأصيل بصحبتهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. وكانت هذه الإجابات تفسيراً لكثير من الآيات وتوضيحاً لمعانيها.

وتمضي الأيام وتضعف السلائق، وتشتد الحاجة إلى فهم القرآن، فينهض التابعون وتابعوهم

بهذا العبء، ويؤدوا واجب إفهام معاني القرآن للناس، وبيان ما تدل عليه ألفاظه، وهكذا وجدت كتب التفسير وكثرت وتنوعت، فبعض المفسرين أطال وشرح وبعضهم اختصر، وكانوا جميعاً يستمدون العون من الله القوي القدير الذي أنزل فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩] وكانوا كلهم أعلاماً في الطريق استرشد بهم المؤمنون على مر العصور، ولا يزال الناس إلى يومنا هذا وسيبقون يستقون من هذه المنابع الثرة للوصول إلى فهم معاني القرآن العزيز الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم رحمةً للعباد وهداياً لهم إلى سبيل الرشاد.

ومن هذه التفاسير التي عمل أصحابها ما في وسعهم في سبيل شرح معاني القرآن ونقلها إلى الناس بشكل دقيق ومختصر يؤدي الغاية دون أن يرهق الطالب، ويفيد العالم الجهد إذ يتناول المعنى المراد بسرعة، ويغني عامة الناس لبساطته وسهولته «تفسير الجلالين»، الذي قام به عالمان كبيران من أجل علماء المسلمين وهما المرحومان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي رحمهما الله.

تفسير الجلالين وطريقة مؤلفيه فيه:

اشترك في هذا التفسير كما قلنا الإمامان الجليلان، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، أما جلال الدين المحلي فقد ابتداءً تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتداءً بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يُفسر ما بعدها. وأما جلال الدين السيوطي فقد جاء بعد الجلال المحلي فكمّل تفسيره، فابتداءً بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة في آخر تفسير الجلال المحلي لتكون ملحقة به. وعلى الجملة فالسيوطي قد نهج في تفسيره منهج المحلي من ذكر ما يفهم من كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب

محلها كتب العربية.

ولا شك أن الذي يقرأ «تفسير الجلالين» لا يكاد يلمس فرقاً واضحاً بين طريقة الشيخين فيما فسّراه، ولا يكاد يحس بمخالفة بينهما في ناحية من نواحي التفسير المختلفة، ألّهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة كما قيل.

فمن هذه المواضع أن المحلّي في سورة «ص» فسّر «الروح» بأنها جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوده فيه. والسيوطي تابعه على هذا التفسير في سورة «الحجر» ثم ضرب عليه لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥] فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى، فالإمساك عن تعريفها أولى. ومنها: أن المحلّي قال في سورة «الحج»: الصابئون فرقة من اليهود، والسيوطي في سورة «البقرة» تابعه على ذلك وزاد عليه: أو النصارى بياناً منه لقول ثان وهكذا تلمح الخلاف بين الشيخين قليلاً نادراً.

ثم إن هذا التفسير غاية في الاختصار والإيجاز، حتى لقد ذكر صاحب «كشف الظنون» عن بعض علماء «اليمن» أنه قال: «عددتُ حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة «المزمل». ومن سورة «المدثر» التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء».

ومع هذا الاختصار، فالكتاب قيّم في بابه، وهو من أعظم التفاسير انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طُبِعَ مراراً كثيرةً، وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه، ومن أهم هذه الحواشي: «حاشية الجمل»، و«حاشية الصاوي»، وهما متداولتان بين أهل العلم. وذكر صاحب «كشف الظنون» أن عليه حاشية لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الشافعي سمّاها «قبس النيرين»، فرغ من تأليفها سنة ٩٥٢ هـ، وحاشية مسماة بـ «الجمالين»، لمولانا الفاضل نور الدين علي بن سلطان محمد القاري نزيل مكة المكرمة، والمتوفى بها عام ١٠١٠ هـ.

ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه أن يعرف حده وموضوعه ليكون على بصيرة فيه واستمداده ليعينه على تحصيله وغايته لئلا يعد سعيه عبثاً. فحد هذا العلم: علم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية. وموضوعه: آيات القرآن من حيث فهم معانيها. واستمداده: من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء. وغايته: الفوز بسعادة الدارين، أما الدنيا فيامثال الأوامر واجتناب النواهي، وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها. ثم هو قسمان: التفسير والتأويل.

التفسير والتأويل:

التفسير في اللغة: هو الإيضاح والتبيين، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف، قال في القاموس: الفسر الإبانة وكشف المعطى كالتفسير، والفعل كـ «ضربَ ونصرَ». **التأويل في الأصل:** الترجيع، وهو مأخوذ من الأول وهو الرجوع.

وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل، كان تأويلاً. ("التعريفات")

الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما:

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، وكأن التفرقة بين التفسير والتأويل أمر معضل استعصى حله على كثير من الناس إلا من سعى بين يديه شعاع من نور الهداية والتوفيق، ولهذا بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال: «نبح في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهدوا إليه».

وهذه هي أقوال العلماء في الفرق بينهما:

(١)... قال أبو عبيدة وطائفة معه: التفسير والتأويل بمعنى واحد، فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.

(٢)... قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها في الكتب الإلهية وغيرها والتأويل في المعاني والجمل في الكتب الإلهية خاصة.

(٣)... قال الماتريدي: التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، والتأويل: ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

(٤)... قال أبو طالب الثعلبي: التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقةً أو مجازاً، كتفسير «الصراط» بـ «الطريق»، و«الصيّب» بـ «المطر». والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْمُرْصَادٍ﴾ [الفجر: ١٤] تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصدته إذا رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه.

(٥)... قال البغوي ووافقه الكواشي: التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها.

(٦)... قال بعضهم: التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

(٧)... التفسير هو بيان المعاني التي تُستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تُستفاد بطريق الإشارة. فالنسبة بينهما التباين.

هذه هي أهم الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل. والذي تميل إليه النفس من هذه

الأقوال: هو أن التفسير: ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية، وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان. والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل: فملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل. والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك. ("التفسير والمفسرون" ملخصاً)

حاجة الناس إلى التفسير:

نزل القرآن الكريم لغرضين أساسيين:

أولهما: ليكون معجزة، فلا يقدر البشر على أن يأتوا بمثله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. ولا بسورة من مثله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

ثانيهما: ليكون منهج حياة، ودستوراً للمسلمين، فيه صلاحهم وفلاحهم، إذ تكفل بكل حاجاتهم من أمور الدين والدنيا، عقائد، وأخلاق، وعبادات، ومعاملات... إلخ. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ففي اتباعه الهداية، وفي الإعراض عنه الشقاء والضنك ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤: ١٢٥] وبه مخرج الأمة من أزماتها، ونجاتها من

الفتن. يقول علي كرم الله وجهه: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن، فما المخرج منها؟.

قال صلى الله عليه وسلم «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم».

قال ابن خلدون إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جُملاً جُملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين لذلك كما قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المحمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه، فيعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه. ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم. ولم يزل ذلك متناقلاً بين الصدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب، ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك، بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان. فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن، لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم.

(مقدمة ابن خلدون، ٢/١٢٠)

يقول السيوطي رحمه الله تعالى: «ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه، وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير». (الإتقان، النوع السابع والسبعون، ٥٤٧/٢)

التفسير في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم:

نزل القرآن عربياً على رسول عربي، وقوم عرب، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ [الجمعة: ٢] [كتابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] [فصلت: ٣] أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبَ فِيهِ. [الشورى: ٧] فكانوا أخبر بلغتهم، وفهموا القرآن حق فهمه، وقد يشكل عليهم فهم آية منه فيرجعون إلى القرآن نفسه، فقد يجدون فيه توضيحاً أو تفصيلاً. وإلا رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفسر لهم ما أشكل عليهم.

وكان الصحابة يجتهدون في فهم القرآن الكريم مستعينين على ذلك بـ:

١. معرفة أوضاع اللغة وأسرارها.
٢. معرفة عادات العرب.
٣. معرفة أحوال اليهود والنصارى في الجزيرة وقت نزول القرآن.
٤. قوة الفهم وسعة الإدراك.

وبالجملة: لم ينقل عن الصحابة أنهم فسروا جميع الآيات. إنما فسروا بعضها وهو ما غمض فهمه منها. وذلك الغموض الذي تزايد كلما بعد الناس عن عصر النبوة واشتدت معه الحاجة لتفسير المزيد من الآيات حتى قضت الضرورة بتفسيرها جميعاً.

أشهر مفسري القرآن من الصحابة:

عد السيوطي عدداً من مفسري القرآن من الصحابة ذكر منهم: الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير

رضي الله عنهم أجمعين.

أما الخلفاء الثلاثة الأوّل فالرواية عنهم في التفسير قليلة جداً، وذلك بسبب تقدم وفاتهم، ولا نشغالهم بمهام الخلافة. (الإتقان، النوع الثمانون، ٥٦٤/٢، ملخصاً)

التفسير في عهد التابعين:

إن كبار التابعين تلقوا التفسير والعلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأت معهم مرحلة الرأي حيث لا حديث ولا قول صحابي. وزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من الغموض بالنسبة إليهم. وهكذا نشأت المدارس في التفسير والتي تعود بالجملة إلى الصحابة.

(١)... فمدرسة التفسير في مكة: وقيامها على ابن عباس، ومن أشهر تلاميذه سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وطاوس، وعطاء بن أبي رباح.

(٢)... ومدرسة التفسير بالمدينة: وقيامها على أبي بن كعب، ومن أشهر رجالها: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

(٣)... ومدرسة التفسير بالعراق: وقيامها على ابن مسعود، ومن أشهر رجالها: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، وعامر الشعبي، والحسن البصري، ومرة الهمداني.

وغالب أقوال هؤلاء المفسرين تلقوها عن الصحابة، وبعض منها رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وما وراء ذلك فمحض اجتهادهم وهم على جانب عظيم من العلم ودقة الفهم.

ثم حمل أتباع التابعين علم أسلافهم، وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما وجد من اختلاف الرأي، وعن هؤلاء أخذ من جاء بعدهم، وتناقل الخلف علم السلف كما حمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه من جنسه وتلك سنة التدرّج في العلوم.

التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موفقاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة، فالتفسير به محمود وإلا فمذموم. والأمور التي يجب استناد الرأي

إليها في التفسير نقلها السيوطي في "الإتقان" عن الزركشي فقال ما ملخصه: للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربع:

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.
الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً. وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع. وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه المآخذ معتمداً عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود. ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها، كان تفسيره ساقطاً مردولاً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.

فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه. وأن يكون صاحبه عارفاً بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها. وأن يكون بصيراً بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه.

أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبیین مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة. ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة. ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه. ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل. ومنها السير مع الهوي والاستحسان.

وبعد هذا فاعلم أن أكثر السلف الصالح رضي الله عنهم قد أجازوا تفسير القرآن بالرأي

والاجتهاد.

ومن أهم كتب التفسير بالرأي:

- (١) ... «مفاتيح الغيب» للرازي.
- (٢) ... «أنوار التنزيل» للبيضاوي.
- (٣) ... «مدارك التنزيل» للنسفي.
- (٤) ... «غرائب القرآن» للنيسابوري.

ومن أهم كتب التفسير بالمأثور:

- (١) ... «جامع البيان في تفسير القرآن» لـ «ابن جرير الطبري».
- (٢) ... «بحر العلوم» لـ «أبي الليث السمرقندي».
- (٣) ... «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لـ «أبي إسحاق الثعلبي».
- (٤) ... «معالم التنزيل» لـ «أبي محمد الحسين البغوي».
- (٥) ... «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لـ «ابن عطية الأندلسي».
- (٦) ... «تفسير القرآن العظيم» لـ «أبي الفداء الحافظ ابن كثير».
- (٧) ... «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لـ «عبد الرحمن الثعالبي».
- (٨) ... «الدر المنثور في التفسير المأثور» لـ «جلال الدين السيوطي».

إِعْجَازُ الْقُرْآنِ وَبَلَاغَتُهُ:

قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرآن ثم تلا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]

وروي عنه رضي الله تعالى عنه قال: من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخريين.

نقل العلامة القاري في «المرقاة» قال: قال بعض العلماء «لكل آية ستون ألف فهم». وعن علي كرم الله تعالى وجهه لو شئت أن أوقر سبعين بغيراً من تفسير القرآن لفعلت... انتهى.

ولفظ العلامة إبراهيم البيجوري في شرح البردة في الأول: «لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر»، ولفظه في أثر أمير المؤمنين: «لو شئت لأوقرت سبعين بغيراً من تفسير الفاتحة».

في اليواقيت والجواهر لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني عن الإمام الأجل أبي تراب النخشي أين هؤلاء المنكرون من قول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: «لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين وقرأ...» انتهى.

وفي شرح العشماوي لصلاة سيدي أحمد الكبير رضي الله تعالى عنه عن سيدي عمر المحضار: «لو أردت أن أملني من تفسير ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ حمل مئة ألف جمل وما ينفد تفسيرها لفعلت». وفيه عن بعض الأولياء من بيت أبي فضل: «وجدنا تحت كل حرف من القرآن أربع مئة ألف من المعاني وكل حرف منه له معان في موضع، غير المعاني التي له في موضع آخر».

قال وقال سيدي علي الخواص نفع الله به: «إن الله تعالى أطلعني على معاني سورة الفاتحة فظهر لي منها مئة ألف علم وأربعون ألف علم وتسع مئة وتسعون علماً». انتهى.

وفي «الزرقاني على المواهب»: «ذكر الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدني قول علي رضي الله تعالى عنه «لو طويت لي وسادة لقلت في الباء من بسم الله سبعين جملاً» انتهى.

وفي «ميزان الشريعة الكبرى» للإمام الشعراني: «قد استخرج أخي أفضل الدين من سورة الفاتحة مأتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسع مئة وتسعة وتسعين علماً، ثم ردها كلها إلى البسمة، ثم إلى الباء، ثم إلى النقطة التي تحت الباء. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لا

يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن حتى يستخرج جميع أحكامه وجميع مذاهب المجتهدين فيها من أي حرف شاء من حروف الهجاء...» انتهى. قال ويؤيده في ذلك قول الإمام علي رضي الله تعالى عنه: «لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من علم النقطة التي تحت الباء...» انتهى.

أقول: وبأمثال هذه تظهر حقيقة قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: «لوضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله». رواه عنه أبو الفضل المرسي كما في «الإتقان». وهذا الإمام الجليل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قائلاً في النوع الثالث والأربعين من «الإتقان». واستخرج بعض الأئمة من قوله تعالى: ﴿الْمِغْلَبَاتِ الرُّومِ﴾ [الروم: ١، ٢] أن البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ووقع كما قاله... انتهى.

وفي «الطبقات الكبرى» من ترجمة سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه كان يقول: «لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعت على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فإن فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]» انتهى.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهما عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم مولى أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] قال لم يعقل الكتاب ما من شيء إلا هو في ذلك الكتاب. وروى الديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد علم الأولين والآخريين فليثور القرآن». وقد قدمناه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيه بدأنا وفيه ختمناه... انتهى. (إنباء الحي ص ٢٣، ٢٥ ملخصاً)

ترجمة مؤلفي « تفسير الجالين »

ألف هذا التفسير الإمامان الجليلان، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي رحمهما الله تعالى. أما جلال الدين المحلي، فهو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي.

ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ الموافق لعام ١٣٨٩ م، واشتغل وبرع في الفنون فقهاً، وكلاماً، وأصولاً، ونحواً، ومنطقاً، وغيرها. وأخذ من البدر محمود الأقصراني، والبرهان البيجوري، والشمس البساطي، والعلاء البخاري، وغيرهم، وكان علامة آية في الذكاء والفهم، حتى كان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس، وكان يقول عن نفسه: «إن فهمي لا يقبل الخطأ»، ولم يك يقدر على الحفظ كراساً من بعض الكتب فامتلاً بدنه حرارة.

وكان غُرَّة عصره في سلوك طريق السلف على مبلغ عظيم من الصلاح والورع، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومة لائم، فكان يواجه بالحق أكابر الظلمة والحكام، وكانوا يأتوا إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وكان حديد الطبع لا يراعي أحداً في القول، وقد عُرض عليه القضاء الأكبر فلم يقبله، وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبروقية، وقرأ عليه جماعة، وكان مع هذا متقشفاً في معيشته يتكسب بالتجارة، وقد ألف كتباً كثيرة تُشَدُّ إليها الرِّحال، وهي غاية في الاختصار، والتحرير والتنقيح، وسلامة العبارة وحسن المزج والحل، وقد أقبل الناس على مؤلفاته وتلقوها بالقبول، وتداولوها في دراساتهم.

فمن مؤلفاته: «شرح جمع الجوامع» في الأصول، و«شرح المنهاج» في فقه الشافعية، و«شرح الورقات» في الأصول، و«شرح بردة المديح» و«مناسك»، و«كتاب في الجهاد»، ومنها أشياء لم تكمل كـ «شرح القواعد» لابن هشام، و«شرح التسهيل»، و«حاشية على شرح جامع المختصرات»، و«حاشية على جواهر الإسنوي»، و«شرح الشمسية» في المنطق، وأجل كتبه التي لم تكمل «تفسير القرآن» كتب منه من أول سورة «الكهف» إلى آخر القرآن، وهو ممزوج

محرر في غاية الحسن، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد كملته بتكملة على نمطه من أول سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء». وتوفي رحمه الله تعالى في أول يوم من سنة ٨٦٤ هـ (أربع وستين وثمانمائة).

وأما جلال الدين السيوطي، فهو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ (تسع وأربعين وثمانمائة).

وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وأسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام، فقرره في وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم، وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ «عمدة الأحكام» و«منهاج النووي» و«ألفية ابن مالك» و«منهاج البيضاوي».

وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة. فقرأ على الشمس السيرامي «صحيح مسلم» إلا قليلاً منه، و«الشفاء» و«ألفية ابن مالك»، فما أتمها إلا وقد صنف. وأجازه بالعربية، وقرأ عليه قطعة من «التسهيل»، وسمع عليه الكثير من ابن المصنف، و«التوضيح» و«شرح الشذور» و«المغني في أول فقه الحنفية»، و«شرح العقائد» للفتنازاني، وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي «الكافية» وشرحها للمصنف، و«مقدمة إيساغوجي» وشرحها للكاتب، وسمع عليه من «المتوسط» و«الشافعية» وشرحها للجاربردي، ومن «ألفية العراقي» ولزمه حتى مات سنة سبع وستين.

وقرأ في الفرائض والحساب على علامة زمانه الشهاب الشارمساحي، ثم دروس العلم البلقيني من شوال سنة خمس وستين، فقرأ عليه ما لا يحصى، ولزم دروس محقق الديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفي، ودروس العلامة التقي الشمني، ودروس الكافيحي، وقرأ على العز الكناني، وفي الميقات على مجد الدين بن السباع، والعز بن محمد الميقاتي، وفي

الطب على محمد بن إبراهيم الدواني لما قدم القاهرة من الروم، وقرأ على التقى الحصكفي، والشمس البابي وغيرهم وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وقد ذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه إجازةً وقراءةً وسماعاً مرتين على حروف المعجم، فبلغت عدتهم أحداً وخمسين نفساً. واستقصى أيضاً مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف.

وشهرتها تغنى عن ذكرها، فقد اشتهرت شرقاً وغرباً، ورزقت قبول الناس. وكان السيوطي رحمه الله آية في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي: عاينتُ الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجلاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً واستنباطاً للأحكام منه. ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتي ألف حديث، قال: لو وجدت أكثر لحفظت. ولما بلغ الأربعين سنة تجرّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وأعرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلّف سمّاه بـ «التنفيس»، وأقام في "روضة المقياس" ولم يتحوّل عنها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه. وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي، فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه.

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث». ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث».

وقال الشيخ عبد القادر: قلت له: كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة؟ فقال: بضعاً

وسبعين مرة.

وله مناقب كثيرة. وله شعر كثير جيد، أغلبه في الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية، فمنه:

فَوْضَ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ وَلَا تُشَبَّهُ أَوْ تُعَطَّلُ
إِنْ رَمَتْ إِلَّا الْخَوْضَ فِي تَحْقِيقِ مَعْضَلِهِ فَأَوَّلُ
إِنْ الْمَفُوضُ سَالِمٌ مِمَّا تَكَلَّفَهُ الْمُؤَوَّلُ

وقال:

حدثنا شيخنا الكناني عن أبيه صاحب الخطابه
أسرع أخوا العلم في ثلاث الأكل والمشى والكتابه

وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ إحدى عشرة
وتسعمائة في منزله بـ "روضة المقياس" بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر،
ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة.

أسلوب الجالين:

إذا فرغنا من أحوال المؤلف نشرع في أحوال المؤلف فنقول: إن المحلي رحمه الله تعالى
فسر الجزء الذي فسره بعبارة موجزة محررة في غاية الحسن ونهاية الدقة، والجلال السيوطي
رحمه الله تعالى تابعه على ذلك ولم يتوسع لأنه التزم بأن يتم الكتاب على نمط الذي جرى عليه
المحلي كما أوضح هو ذلك في مقدمة وقال إنه استفاد في تفسيره من تفسير المحلي، ولا شك
أن الذي يقرأ «تفسير الجالين» لا يكاد يلتبس فرقا واضحا بين طريقة الشيخين فيما فسراه ولا
يكاد يحسن بمخالفة بينهما ناحية من نواحي التفسير، ألهم إلا في مواضع قليلة لا تبلغ العشرة
كما مر ذكر بعضها. إذا عرفت هذا فعليك الإصغاء إلى بيان عادات المؤلف في هذا المؤلف
فنقول: ومن عاداتهما ما ذكر السيوطي في مقدمته.

(١)... الاكتفاء في تفسيرهما بذكر ما يفهم به كلام الله تعالى من غير إطناب.

- (٢)... والاعتماد على أرجح الأقوال بدون الالتفات إلى غيره.
- (٣)... وذكر إعراب ما يحتاج إليه مع السكوت عن غيره.
- (٤)... وذكر تنبيهه على القراءات المختلفة المشهورة كل ذلك بوجه لطيف وتعبير وجيز.
- (٥)... وتفسير المقطعات بما فسر به الجمهور مع أنهما من الشوافع.
- (٦)... وبيان سبب النزول للآية السابقة بعنوان «نزل» أو «نزلت» بدون الواو وللآية اللاحقة بعنوان «ونزل» أو «ونزلت» مع الواو.
- (٧)... والإشارة إلى الاختلاف في المسئلة الفقهية بقوله: «وعليه الشافعي» مثلاً.
- (٨)... والإشارة إلى السبعية المشهورة بقوله: «وفي قراءة» والشاذة بقوله: «وقرى».

مكانته لدى العلماء:

- لقد حظيَ «تفسيرُ الجلالين» باهتمام العلماء حتى يومنا هذا، فقام كثير منهم بشرحه وتوضيح دقائقه في مؤلفات وحواش، من أهمها:
- (١)... حاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى ٩٦٩ هـ سماها «قبس النيرين على تفسير الجلالين».
- (٢)... وحاشية للشيخ محمد بن محمد الكرخي الشافعي المتوفى عام ١٠٠٦ هـ سماها: «مجمع البحرين ومطلع البدرين على الجلالين».
- (٣)... وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري الحنفي المتوفى عام ١٠١٠ هـ سماها: «حاشية الجمالين على الجلالين» (المخطوطة).
- (٤)... وحاشية للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الأزهري المعروف بـ «الجمال» المتوفى عام ١٢٠٤ هـ سماها: «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».
- (٥)... وحاشية لتلميذ الشيخ الجمال معروفة بـ «حاشية الصاوي على الجلالين»، ألفها الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

- (٦)... وحاشية للشيخ سلام الله الدهلوي سماها: «حاشية الكمالين على الجلالين».
- (٧)... وحاشية للشيخ محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي المصري المتوفى عام ١٢٦٨ هـ مخطوطة.
- (٨)... وحاشية لـ سعد الله بن غلام القندهاري سماها: «كشف المحجوبين عن خدي تفسير الجلالين».
- (٩)... وحاشية لـ مصطفى الدومي المعروف بالدُّوماني ثم الصالحاني المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري سماها: «ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين».
- (١٠)... وحاشية لـ علي بن محمد عفيف الدين العقيبى الأنصاري الشافعي المتوفى عام ١١٠١ هـ.
- (١١)... وشرح على الجلالين لـ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي المتوفى عام ١١٢١ هـ.
- (١٢)... وحاشية لـ عطية الله بن عطية البرهاني الأجهوري المتوفى عام ١١٩٠ هـ وسماها: «كتاب الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين».
- (١٣)... وحاشية لـ عبد الرحمن بن محمد التطواني المتوفى عام ١٢٣٧ هـ.
- (١٤)... وحاشية للشيخ عبد الله بن محمد النبراوي المصري المتوفى عام ١٢٧٥ هـ سماها: «قرة العين ونزهة الفؤاد».
- (١٥)... وحاشية لمولانا وصي أحمد المحدث السورتي عليه رحمة الله القوي من خُلصِّ أصدقاء الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن المتوفى ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م.
- (١٦)... وحاشية لمولانا شائسته گل المردانوي رحمة الله عليه مولده ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م.

ترجمة المشيبي

اسمه:

سماحة الشيخ الحاج المفتي أبو عمر محمد فاروق بن عبد الرشيد بن نور محمد العطاري القادري الرضوي المدني الحنفي الشهير بـ: مفتي الدعوة الاسلامية، رحمه الله تعالى. ويقال له: «القادري» نسبةً إلى البيعة في سلسلة الطريقة القادرية لسيدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه. و«الرضوي» نسبةً إلى سيدنا الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن. و«العطاري» نسبةً إلى فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي.

مولده:

ولد في ١ رمضان ١٣٩٦هـ / ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٦م في بلدة "لاركانه" من بلاد باكستان، ونشأ في أسرة كريمة نبيلة، وفي بيئة إسلامية.

طلبه للعلم:

حفظ القرآن الكريم بدار العلوم "أحسن البركات" بـ "حيدر آباد" من باكستان وأخذ فيها بنصيب طيب من التعليم الأولي ثم قدم كراتشي في سنة ١٩٨٩م ودرس بجامعة المدينة كودهران كيمپ وجدّ واجتهد في الدراسات الشرعية وتوسّع في ذلك حتى برع في الأصول والعربية وأتقنها غاية الإتقان وكان من أذكى العالم، وكان فقيها مفتيا مبرزاً في عدة علوم متبحراً ثقة دينا ورعا متواضعا مطرّحا للتكلف.

قيامه بالتدريس والتعليم:

لما فرغ من دراسة العلوم العقلية والنقلية ومعرفه الأصول والفروع نشر العلوم وقام بالتدريس والتعليم في «جامعة المدينة» بمدينة كراتشي وكان يدرّس فيها الدراسات العليا خاصّة

التفسير والفقہ حتّى مات.

تأليفاته:

وله حاشية قيمة عظيمة على "تفسير الجلالين" سماها شيخ الطريقة أمير أهل السنة العلامة مولانا أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي دامت بركاتهم العالية "أنوار الحرمين"، و له "صراط الجنان" في تفسير القرآن ستة أجزاء في اللغة الأردية.

وأعجب الناس غزارة علمه وجميل أسلوبه وكمال فضله وفصاحة لسانه وبلاغة منطقته حتّى إنّ كبار المسؤولين من جمعية «الدعوة الإسلامية» أقبلوا على الأخذ منه والتعلّم منه وانتفعوا بعلمه وحسن أدائه وبديع أسلوبه وانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه وشهدوا له بالتقدّم والكمال.

قيامه بالإفتاء:

تلقى قواعد الإفتاء عن كبار الشيوخ بالجامعة الغوثية الرضوية بمدينة «السكهر» من بلاد باكستان، كان قد منحه الله ملكة تامة على حل صعاب المسائل في أي فن من الفنون إذا عرضت عليه المسألة الصعبة حلها بفهمه الثاقب وفتح مغلقها برأيه الصائب، وأفتى أول مرة يوم خمس عشر من شهر شعبان سنة ١٤٢١هـ. وقام بالفتيا مدّة عام كامل في دار الإفتاء لأهل السنّة الجامع كنز الإيمان بمدينة كراتشي وهنا أفتى مئة فتوى، ثم ارتحل إلى دار الإفتاء لأهل السنّة نور العرفان وهنا قام بالفتيا ثلاث سنوات وأفتى ألفي فتوى، ثم تولّى منصب مجلس الإفتاء أحد عشر شهراً بالمركز العالمي جامع فيضان مدينة وهنا أفتى ١٠١٥ فتوى، ويصل عدد فتاواه إلى أربعة آلاف فتوى.

سبب الالتحاق بالدعوة الإسلامية:

قال: شاركتُ في الاجتماع الأسبوعي من الدعوة الإسلامية، فلمّا سمعتُ رقة التضرع والخشوع بالدعاء تأثرتُ كثيراً وأعجبني وأخذتني نفحة من نور الإيمان وارتبطتُ بالبيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية ثم إنّه وصل بعد ذلك إلى الدرجة العليا.

صفاته العزيزة:

قد تسلَّح بسلاح الأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة منذ نعومة أظفاره وهو محبٌ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم ومتَّبِعٌ للشريعة الإسلامية، ومحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة، تقيٌّ، ورعٌ، ذاكِرٌ لله تعالى، متواضع لله تعالى ويروِّض نفسه ويحملها على الأعمال الصالحة ويكثر من ذكر الموت ويقول مراراً: «لم يبق من عمري إلا القليل وبين يديّ السفر الطويل». ولا يشتغل بما لا يعنيه ولا يضيِّع أوقاته في شيء من أمور الدنيا. أجهَد نفسه في العبادة والتقلُّل من الدنيا وملازمة الورع والزهد ولا يثبت بصره في وجه أحد ولا يحتقر أحداً من المسلمين ولا ينظر إليه بعين الذلَّة ولا يستكبر ولا يأخذ بآثار الغضب ويتخلَّق بالحلم والصَّبْر على مضمض الألم ويتحمَّل أذى الخلق القولية والفعلية ولا يشكو من الآلام ولا يقف موقف المجادل المخالف ولا يكثر الكلام ويحفظ لسانه فلا يتكلَّم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه ودنياه ويكون بعيداً عن اللغو والكلام الذي لا طائل منه ويتجنَّب الكلام حتَّى ينتهي المتكلَّم في المجلس ويضحك من غير قهقهة ويكثر من تلاوة القرآن الكريم فيختمه كلَّ أسبوع، ولا يترك تلاوة القرآن حضراً ولا سفراً، وكان إذا فرغ من عمله اشتغل بقراءة القرآن الكريم وغير ذلك بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته عن الأعمال الصالحة.

مسؤولياته التنظيمية للحركة الدعوة الإسلامية:

كان صاحب المهمات العظيمة وصاحب المسؤولية العظمى، وعضواً دائماً في مجلس الشورى للجمعية الدعوة الإسلامية ومراقباً للمدينة العلمية وركناً في المجلس المالي للمكتبة المدينة ومفتشاً شرعياً للكتب التي شاعت عن مجلس المدينة العلمية وهو يقوم بأعباء الدعوة الإسلامية وقد حملت على عاتقه مسؤولية مجلس البحث العلمي والتحقيق في المسائل العصرية ودور الإفتاء وندوة جامعات المدينة ولجنة الإجازة.

إسهاماته الدعوية:

إذا صادف المسلمين في طريق أو مجلس أو محفل عام فأقبل إليهم بكل بشاشة وسرور، وإنه عندما يزورهم لا يزورهم لحض الشوق إليهم أو التسلية معهم وإنما يؤدي بهذه الزيارات وظيفة قدسية كلّفه الله بها وأقامه عليها، ألا وهي وظيفة الدعوة إلى الله تعالى، لا سيما بين رحمه وأهل قرابته، ويذكّرهم بالفرائض والواجبات، وبالموت وما بعده من الأحداث التي هي اليوم غيب بعيد، وستكون غداً واقعاً مشاهداً لا مفرّ منه ويرشدهم إلى ما يجب عليهم وإلى ما يحرم عليهم ويحدّزهم من الذنوب والمعاصي ويحرص أن يقف دائماً تحت مظلة قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾. [حم السجدة: ٣٣]

وهو ينشط في أعمال الدعوة الإسلامية وهي ليست في حقيقتها إلا عبادة يؤدي بها المسلم حقّ الله تعالى ويتقرّب بها إلى مرضاته، أملاً في الدخول فيمن وصفهم الله تعالى بقوله:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [حم السجدة: ٣٣] ورغبةً في أن يدرك ذلك الأجر العظيم الذي ذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم بقوله: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس». وفي رواية: «خير لك من حُمُر النعم». وليس في كونه ولياً كاملاً تردّد.

أسفاره ووفاته:

كان كثير الأسفار والرحلات قد سافر إلى الحرمين الطيبين والإمارات العربية والبلاد المختلفة من باكستان لتبليغ الإسلام.

وما زال المفتي محمد فاروق العطارى علماً يهتدي به، ينشر العلوم، ويفتي، ويرشد الناس ويدعوهم إلى الله تعالى حتى توفاه الله تعالى يوم الجمعة، ثامن عشر من شهر المحرم الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٦م، ومات بعد صلاة الجمعة ودفن يوم السبت في مدينة كراتشي، من بلاد باكستان.

من: الشعبة للكتب الدراسية

مجلس المدينة العلمية (جمعية: الدعوة الإسلامية)

المخطوطة من يد مفتي الدعوة الإسلامية الصفحة الأولى

مقدمة

تفسير الجلالين مع شيبته أقوال الحزميين

(١) قوله الحمد الخ) وهو الوصف بالجميل ثابت لله تعالى. وإنما اشتهر كتابه بالحمد لله لأنها افضل المحامد كما ورد وهي مقتبسة من قوله عليه الصلوة والسلام الحمد لله حمدا يوافق نعمة ويكافي مزيدا (صاوي)

(٢) قوله مواضيا لنعمه) اي مقابلها لها.

(٣) قوله مواضيا الخ) اي مماثلها ومساويا له.

(٤) قوله (الصلوة والسلام) امثال لقوله تعالى **سبحوا** صلوا عليه وسلوا تسليما (الاحزاب) **صلوا عليه وسلم** (٥) قوله (وجنوده) المراد بجوده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله تعالى او بتفجير العلم وضبطه او بتعمير المساجد او بغير ذلك من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان (صاوي)

(٦) قوله هذا) هي بمنزلة اما بعد لان كلا منها اقتضاب مشوب بتخلصي والاشارة عائد على المعاني المستحقة ذمنا سواء قلنا ان الخطبة متقدمة على التاليف او متأخرة (صاوي)

(٧) قوله (الراغبين) اي المحبين والمريدين.

(٨) قوله (تفسير القران) المراد منه ما يعم التاويل. والفرق بينهما ان التفسير هو التوضيح لكلام الله او رسوله عزوجل وصلى الله عليه وسلم او الآثار او القواعد اللادبية العقلية واما التاويل فهو ان يكون اللام محتملا لمعان فتقتصر على بعضها كما في "ويبقى وجه ربك" [الرحمن] (٩) قوله (وهو من اول الخ) الضمير راجع لما فاتته او للتتميم لما علمت ان ما فاتته والتتميم مصدر وضعها واحد وهو تفسير السيوطي عليه الرحمة واما الفاتحة ففسرها المحلى عليه الرحمة فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلى لتكون منزهة لتفسيره وابتداء هو من اول البقرة.

(١٠) قوله (على نمطه) اي طريقتة واسلوبه وما بعده بيان للنمط.

(١١) قوله (تنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة (صاوي)

(١٢) قوله (المختلفة) اي المتنوعة

(١٣) سورة البقرة) اسماء السورة توقيفية وكذا ترتيبها. والسورة ماخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتهما واحاطتهما وهي طائفة من القران لها اول واخر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر وان الشياطين يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة. رواه مسلم.

(١٤) قوله (بسم الله) اختلف الدئية في كون البسلة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فعند الشافعي عليه الرحمة انما اية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في اولها سوى سورة براءة. وعند ابى حنيفة عليه الرحمة ان البسلة ليست اية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض اية في سورة النحل وإنما كتبت للفصل والتبرك.

(١٥) قوله (لم) اعلم ان مجموع الاحرف المنزلة في اوائل السور اربعة عشر حرفا وهي الحاء خروف المجاء فهدية الاحرف التي ابتدا بها تلك السور وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة.

(١٤) قوله الله اعلم: هذه ارجح الاقوال في هذه الاحرف التي ابتدأها تلك السور وهي من المتشابهات. نحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى. ومائدة ذكرها طلب الايمان بها. ثم اعلم ان التشابه كالحكم من جهة اجر الطلوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول المر به حرف بل الف حرف ولام حرف وصيم حرف" وفي الم تسع حسنة. [فائدة جلية] قد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه الصلوة والسلام في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه الصلوة والسلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل عليه الصلوة والسلام ولا غيره يدل على هذا ما روى في الاخبار ان جبريل عليه الصلوة والسلام لما نزل بقوله تعالى "كعبى" [مريم] قلما قال "كاف" قال النبي صلى الله عليه وسلم علمت فقال "حا" فقال علمت فقال "يا" فقال علمت فقال "عين" فقال علمت فقال "صاد" فقال علمت فقال جبريل عليه الصلوة والسلام كيف علمت ما لم اعلم (صاوى - روح البيان)

(١٥) قوله لارشك) سمي به الشرك لانه يفتن النفس ويزيل الطائفة وفي الحديث "دع ما يربيك الى ما لا يربيك" فان الشرك ريبة والصدق طائفة ومنه ريب الزمان لنوائيه (صاوى) (١٦) قوله والشارفة) القراءات وان كان قريبا منا الا انه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث انه منزلة من كلام الحوادث وضمير به راجع الى ذلك.

(١٧) قوله هدى) الهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمتشككون بنصه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى "هدى للناس" [البقرة] (بيضاوى) (١٨) قوله بذلك) المذكور وهو امثال الدوام واجتناب النواهي وهذه اشارة الى تقوى الخواصى وتمتعها تقوى العوام وهي تقوى الشرك ووضوحها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشتغل عن الله عز وجل (صاوى)

(١٩) قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين والايان هو التصديق بالقلب والاضمار باللسان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى (تفسير احمدى) (٢٠) قوله الغيب) الغيب على قسمين ما دل عليه عقلى او سمى كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والمولى عزول وصفاته وما لم يدل عليه كالسنة ووقفت نزول المطر وما فى الدرجات وما فى الخمسة المذكورة فى لقمان (صاوى)

(٢١) قوله وصار زجاج) "من" تنجيفة والوارد بانفاق واجب كالزكاة او مندوب كالنسعة على الصلوات (٢٢) قوله ان الذين) جرت عادة الله تعالى فى كتابه انه اذا ذكر بشىء المؤمنين يذكر بلصفتها ويميد الكافرين فذكر حال الكافرين ظاهرا وباطنا ثم ذكر حال الكافرين باطنا وهم المنافقون والحكمة فى اخبار الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى قلبه من خلقه بايمانهم فلا يشتغل بهدايتهم ولا تالفهم ويحفظ ان ذلك اعلام من الله لنبيه عز وجل صلى الله عليه وسلم

وعليه ابو حنيفة رضى الله عنه وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة سوى سورة النمل
 رضى الله عنه والحاصل ان البسملة من كلام الله قطعاً ضمن انكرها كفر وكونها
 آية من كل سورة او لا خلاف بين الأئمة (صاوى)
 (٢١) قوله ويقدر في اولها (اي الفاتحة قبل البسملة على القول بانها منها او بعدها
 وقيل الحمد له على القول بانها ليست منها) (صاوى)
 (٢٢) قوله بكونها الباء بمعنى "في" اي في كوت الفاتحة كلها من مقول العباد و
 محصله ان "اياك نعبد" لما كان من مقبول العباد احتيج الى تقدير "قولوا"
 فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد ايضاً فتكون الفاتحة كلها من مقول
 العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله "الحمد لله رب العالمين" الى
 آخر الآيات الثالث ثناء على الله تعالى فيكون بعضها الاول من مقول الله
 عز وجل وبعضها الثاني من مقول العبد ثناء من الله تعالى على نفسه فيكون
 من مقوله هو وذلك صحيح في حد ذاته لكن التناسب ابلغ (حمل - صاوى)
 (٢٣) قوله خبرية لفظاً وهي انشائية معنى بديل قوله "قصد الثناء" اي قصد بها انشاء الثناء (صاوى)
 (٢٤) قوله من انه تعالى الخ بيان للمضمون وفي ذلك إشارة الى ان "ال" في "الحمد"
 جنسية وهو الاول من جعلها استغراقية او عمدية اما الاول فلانه ليس في طاقة
 العبد حصر افراد الحمد واما الثاني فلقصوره كذا قال النحويون واختار الصوفية
 انها للحمد قائلين ان الله تعالى لما عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
 او وضعه لهم يمدونه به وهذا المعنى هو المناسب للحمد الواقع في القرآن فتدبر (صاوى)
 (٢٥) قوله ومستحق الخ إشارة الى ان اللام في "لله" للملك او للاستحقاق (صاوى)
 (٢٦) قوله رب العالمين "العالمين" جمع قلة مع كثرتها جدا في الواقع تنبيها على
 انهم وان كثروا فهم قليلون في جانب عظمته تعالى ان قلت الجمع يقتضى

فهو على حد زيد عدل (صاوى)

(١٥) قوله لانه يخفى من باب دخل أى يتوارى ويختفى بعد ظهوره المرة بعد المرة (صاوى)

(١٦) قوله على كل (أى من الاحتمالين وقوله "يشمل" أى الشر المستعاض منه شر لبيد الخ (صاوى)

(١٧) قوله واعترضى الاول) وهو انه بيان للشيطان الموسوس (جل)

(١٨) قوله بمعنى يلقى بهم) كالنهمة ويخسسون اذا زجروا (جل)

(١٩) قوله المودى) أى الموصل الى ثبوتها فى القلب (صاوى)

(٢٠) قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوم فى بادى الامر انها ان لم تكن منها

فليست سبعة مع انه يخالف ما بعده فالمناسب ان يقول سبع آيات فان كانت

السبعة منها فالسابعة "صراط الذين" الى اخرها وان لم تكن منها فالسابعة

"غير المغضوب عليهم" الى اخرها. وبعضهم جعل السبعة منها وجعل "غير المغضوب

عليهم" الخ ثمانية وبعضهم جعلها ست آيات والسبعة ليست منها. واعلم انه اختلف

فى السبعة فقيل ليست آية من الفاتحة بل ولا من كل سورة سوى سورة النمل

وعليه ابو حنيفة رضى الله عنه وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعى

رضى الله عنه والحاصل ان السبعة من كلام الله قطعاً ضمن انكرها كفر وكونها

آية من كل سورة او لا خلاف بين الأئمة (صاوى)

(٢١) قوله ويقدر فى اولها) أى الفاتحة قبل البسمة على القول بانها منها او بعدها

وقيل الحمد له على القول بانها ليست منها (صاوى)

(٢٢) قوله بكونها) الباء بمعنى "فى" أى فى كوت الفاتحة كلها من مقول العباد و

..... " احتج " "

عملنا في هذا الكتاب

- لقد اعتمدنا في عملنا هذا منهجا لم يكن بعضه متبعا من قبل، نلخصه بما يلي:
- ✽ أوضحنا الآيات القرآنية بالقوسين المزهرتين ✽ ✽. والأحاديث الشريفة بالقوسين الصغيرين » «.
 - ✽ ووضعنا أرقام آيات القرآن في تفسير الجلالين وصفحاته.
 - ✽ قمنا بتخريج الأحاديث المباركة من مصادرها في الكتب الستة وغيرها.
 - ✽ قد قمنا بعون الله تعالى بمقابلة الكتاب على المطبوعات.
 - ✽ قد ثبتنا ما تدعو إليه الحاجة من فروق النسخ.
 - ✽ قد التزمنا خط العربي الجديد وأوردنا رموزاً وأوقافاً على وفقه.
 - ✽ وألحقنا به ترجمة لمؤلفيه ومحشيه.
 - ✽ وذكرنا فيه أغراض المفسر حيث أمكننا ذلك.
 - ✽ وذكرنا فيه أقوال مذهب الحنفية المفتى بها حيث ذكر مؤلفاه مذهب الشافعية حيث أمكننا ذلك.
 - ✽ وقد اعتنينا في العقائد والمسائل الحنفية بتحقيق الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بقدر وسعنا.
 - ✽ وقد التزمنا إعراب بعض الألفاظ الصعبة في التفسير والحاشية.
 - ✽ قد التزمنا تفسير بعض الألفاظ الصعبة والاصطلاحات الفنية بين سطور المتن بألفاظ سهلة، ليسهل فهم العبارة.
 - ✽ قد التزمنا الرسم العثماني الذي كتب به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
 - ✽ التنبيه: قد كتبنا [علمية] في آخر الحواشي التي زدنا فرقا بين حواشينا وبين حواشي مفتي

الدعوة الإسلامية.

قد ظهر لنا من هذه المقابلة أن في الطبقات المتداولة من «تفسير الجلالين» أخطاء كثيرة، وتغيرا وتبديلا في عبارة الجلالين، وحذف عبارات منه وزيادة أخرى بين نظم القرآن وتفسيره، ووجهه أن الناشرين في زماننا اختاروا غير القراءة التي اختارها مؤلفاه، وقد صححناه من الطبقات المختلفة المصححة من «تفسير الجلالين». فمن ذلك على سبيل الأمثلة:

(١) ما في الآية من سورة البقرة ((مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)) وفي قراءة بلاهمز من (النسيان)). ولا موافقة بين متن القرآن وعبارة الجلالين لأن ((نُنسِهَا)) بنفسها بلا همز، وأصل المتن هنا هكذا: ((مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَأُهَا)) وفي قراءة بلاهمز من «النسيان»). فانظر كيف صارت العبارة مستقيمة بلا إشكال.

(٢) ((وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَطْهَرُونَ)) فيه ادغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها)). هذه العبارة مما لا توافق بينه وبين المتن لأن ((تَطْهَرُونَ)) بالتخفيف من قبل الآن، فأصل العبارة كما يلي: ((وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَطْهَرُونَ)) فيه ادغام التاء في الأصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها)). لاحاجة إلى بيان صحة العبارة الآن.

(٣) ((فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) وفي قراءة بفتح الأُولَيْن)). تنظر أنه لا فرق بين نظم القرآن والتفسير لأن ((فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ)) بفتح من قبل الآن. فأصل العبارة كما يلي: ((فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ)) وفي قراءة بفتح الأُولَيْن)). فهل من إشكال يرد الآن.

(٤) ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ)) قولاً ((حُسْنًا)) وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين)). فانظر التكرار

ببيان القراءة الواحدة مرتين. وأصل العبارة هكذا: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا حَسَنًا)) وفي قراءة

بضم الحاء وسكون السين)). وقد اكتفينا هنا بهذه الأمثلة خوفا من الإطالة.

التنبيه: لم يتقيد الجلالان في تفسيرهما هذا بقراءة أو رواية واحدة كما كان يظن، ولم يلتزما بتقديم قراءة معينة في جميع الآيات، لذلك لا يقال: إن النص القرآني المثبت في التفسير هو برواية حفص، أو برواية ورش. أو غيرهما.

وقد استفدنا من هذه الحاشية من كتب كثيرة من أهمها:

١. حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهرى الشافعي المعروف بـ «الجمَل» المتوفى عام ١٢٠٤هـ سماها «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

٢. وحاشية للشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١هـ سماها «حاشية الصاوي على الجلالين».

٣. وحاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى عام ٩٦٩هـ سماها «قبس النيرين على تفسير الجلالين».

٤. وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري المتوفى عام ١٠١٠هـ سماها «حاشية الجمالين على الجلالين» (المخطوطة).

٥. وحاشية للشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى عام ١٠٦٩هـ المسماة «عناية القاضي وكفاية الراضي» المعروف بـ «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي».

٦. وحاشية للشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى عام ٩٥١هـ المسماة «حاشية محيي الدين شيخ زاده».

٧. و«التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية» للشيخ أحمد المعروف بـ «ملا جيون»

الجونفوري الحنفي المتوفى عام ١١٣٠هـ.

٨. و«تفسير أبي السعود» للشيخ أبو السعود بن محمد العمادي المتوفى عام ٩٨٢هـ.

٩. و«مفاتيح الغيب» للشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الرازي، الملقب بـ «فخر الدين» المتوفى ٦٠٦هـ.

١٠. و«تفسير روح البيان» للإمام العالم والفاضل والشيخ اسماعيل حقي البروسوي قدس الله سره المتوفى عام ١١٣٧هـ.

١١. «ولباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ تفسير الخازن» للشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى عام ٧٤١هـ.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين» نقدّمه باسم «أنوار الحرمين على تفسير الجلالين» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز. وأما ما يجده القارئ في عملنا هذا حسناً، فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، وهو موفق والهادي.

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرّة عيوننا، سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه الأكابر الأبرار.

آمين، يا رب العلمين!

من: الشعبة للكتب الدراسية،

"المدينة العلمية" (الدعوة الإسلامية)

الجنة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد (١) لله حمدا موافيا (٢) لنعمه مكافيا (٣) لمزيده والصلاة والسلام (٤) على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده (٥) هذا (٦) ما اشتدت إليه حاجة الراغبين (٧) في تكملة تفسير القرآن (٨) الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاتته وهو من أول (٩) سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتتمة على نمطه (١٠) من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبية (١١)

- (١) قوله: [الحمد... إلخ] وهو الوصف بالجميل ثابت لله تعالى. وإنما افتتح كتابه بالحمد لله؛ لأنها أفضل المحامد كما ورد وهي مقبسة من قوله عليه الصلاة والسلام: «الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده» (فردوس الأخبار"، باب الألف، الحديث: ١٨١٣، ١/٢٥٤). ("صاوي")
- (٢) قوله: [موافيا لنعمه] أي: مقابلاً لها.
- (٣) قوله: [مكافيا... إلخ] أي: مماثلاً ومساوياً له.
- (٤) قوله: [والصلاة والسلام] امتثال لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] صلى الله عليه وسلم.
- (٥) قوله: [وجنوده] المراد بجنده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله تعالى أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان. ("صاوي")
- (٦) قوله: [هذا] هي بمنزلة «أما بعد»؛ لأن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص، والإشارة عائد على المعاني المستحضرة ذهنًا سواء قلنا: إن الخطبة متقدمة على التأليف أو متأخرة. ("صاوي")
- (٧) قوله: [الراغبين] أي: المحبين والمريدين.
- (٨) قوله: [تفسير القرآن] المراد منه ما يعم التأويل، والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح لكلام الله أو رسوله عز وجل وصلى الله تعالى عليه وسلم أو الآثار أو القواعد الأدبية العقلية وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملاً لمعان، فتقصره على بعضها كما في ﴿وَيَقُلْ وَجْهٌ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].
- (٩) قوله: [وهو من أول... إلخ] الضمير راجع لـ"ما فاتته"، أو للتتميم لما علمت أن ما فاتته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي عليه الرحمة، وأما الفاتحة ففسرها المحلي عليه الرحمة فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون منضمة لتفسيره وابتداء هو من أول البقرة. ("جمل")
- (١٠) قوله: [على نمطه] أي: طريقته وأسلوبه وما بعده بيان للنمط.
- (١١) قوله: [تنبيه... إلخ] نكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراءات المختلفة. ("صاوي")

على القراءات المختلفة^(١) المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأغريب محالها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه.

سورة البقرة^(٢) مدنية^(٣) مائتان وست أو سبع وثمانون آية. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٥) الله

أعلم^(٦) بمراده بذلك ﴿ذَلِكَ﴾

- (١) قوله: [المختلفة] أي: المتنوعة.
- (٢) قوله: [سورة البقرة] أسماء السورة توقيفية وكذا ترتيبها. والسورة مأخوذة من «سور البلد» لارتفاع رتبها وإحاطتها، وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن الشياطين يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة». رواه مسلم ("صحيح مسلم"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة... إلخ، الحديث: ٢١٢-٧٨٠)، ص ٣٩٣.
- (٣) قوله: [مدنية] في كون السورة مكية أو مدنية اختلاف كثير والأشهر أن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار. ("الإتقان") [علمية]
- (٤) قوله: [بسم الله... إلخ] اختلف الأئمة في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة، فعند الشافعي عليه الرحمة أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى سورة براءة. وعند أبي حنيفة عليه الرحمة أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل وإنما كتبت للفصل والتبرك.
- (٥) قوله: [الم] أعلم أن مجموع الأحرف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة. ("صاوي")
- (٦) قوله: [الله أعلم... إلخ] هذا أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتداء بها تلك السور وهي من المتشابهات فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى. وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. ثم أعلم أن المتشابه كالمحكم من جهة أجزء التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، بل «ألف» حرف، و«لام» حرف، و«ميم» حرف» ("سنن الترمذي"، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن... إلخ، الحديث: ٢٩١٩، ٤١٧/٤) ففي ﴿الم﴾ تسع حسنات. ملحوظة: أعلم أن كثيرا من كتب التفسير ورد فيها أنه ينال ثلاثين حسنة أو تسعين. (العلمية) [فائدة جلييلة] قد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه الصلاة والسلام في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام بأسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره يدل على هذا ما روي في الأخبار أن جبريل عليه الصلاة والسلام لما نزل بقوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] فلما قال: «كاف» قال النبي صلى الله



← يشير إلى أن الكتاب صفة واللام للعهد. ١٢ ك

أي: هذا^(١) ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم^(٢) ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك^(٣) ﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله وجملة

← يعني أنما استعمل لفظ ذلك الموضوع للعهد للتعظيم. ١٢ ك

النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة^(٤) به للتعظيم ﴿هُدًى﴾^(٥) خبر ثان أي: هاد^(٦) ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الصائرين إلى

← أي مصدر بمعنى اسم الفاعل. ١٢ ك

التقوى^(٧) بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك^(٨) النار ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾^(٩) يصدقون^(١٠) ﴿بِالْغَيْبِ﴾^(١١)

← تفصيل لبعض صفات المتقين. ١٢ ك

تعالى عليه وسلم: علمت، فقال: «ها» فقال: علمت، فقال: «يا» فقال: علمت، فقال: «عين» فقال: علمت، فقال: «صاد»

فقال: علمت، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام: كيف علمت ما لم أعلم؟ («صاوي»، "روح البيان")

(١) قوله: [هذا] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقریب وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم لكون القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. ("صاوي") [علمية]

(٢) قوله: [الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن اللام في الكتاب للعهد والمراد به القرآن.

(٣) قوله: [شك] سمي به الشك؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» («سنن الترمذي»، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، الحديث: ٢٥٢٦، ٢٣٢/٤) فإن الشك ريبة، والصدق طمأنينة، ومنه ريب الزمان لنوائبه. ("صاوي") [علمية]

(٤) قوله: [والإشارة... إلخ] القرآن وإن كان قريبا منا إلا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث أنه منزه عن كلام الحوادث وضمير به راجع إلى ذلك.

(٥) قوله: [هدى... إلخ] «الهدى» في الأصل مصدر ك«السرى» و«التقى» ومعناه الدلالة واختصاصه بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنتفعون بنصه وإن كانت دلالاته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ("بيضاوي")

(٦) قوله: [هاد] أشار به إلى ما هو الراجح من جواز تعدد الأخبار. [علمية]

(٧) قوله: [الصائرين إلى التقوى] أشار به إلى أن في قوله للمتقين مجازا وذلك لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم قوله الصائرين إلى التقوى أي راجعين إلى التقوى فسرهم بذلك لتلا يلزم اهتداء المهتدين. [علمية]

(٨) قوله: [بذلك] المذكور وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهذه إشارة إلى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهي تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشغل عن الله عزوجل. ("صاوي")

(٩) قوله: [الذين يؤمنون] هذا تفصيل لبعض صفات المتقين. والإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله تعالى. ("تفسير أحمددي")

(١٠) قوله: [يصدقون] إشارة إلى أن الإيمان حقيقته التصديق. [علمية]

(١١) قوله: [الغيب] الغيب على قسمين: ما دل عليه عقلي أو سمعي كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والمولى عزوجل وصفاته، وما لم يدل عليه كالساعة ووقت نزول المطر وما في الأرحام وباقي الخمسة المذكورة في «لقمان». ("صاوي")

بما غاب عنهم^(١) من البعث والجنة والنار ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٢) أي: يأتون بها بحقوقها^(٣) ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾^(٤) أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾^(٥) في طاعة الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٦) يعلمون^(٧) ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨) الفائزون بالجنة الناجون من النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩) كـ «إبي جهل وابي لهب» ونحوهما ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين^(١٠) وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١١) لعلم الله^(١٢) منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام^(١٣) مع تخويف^(١٤) ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾^(١٥) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير

- (١) قوله: [بما غاب عنهم] أشار به إلى المصدر بمعنى اسم الفاعل. ("جمل"، ١٧)، [علمية]
- (٢) قوله: [﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾... الآية] قال الرازي: يتضمن الأمر بالصلاة والزكاة. ("الإكليل") [علمية]
- (٣) قوله: [بحقوقها] أشار به إلى أنه مأخوذ من قولهم أقام العود إذا أقامه وسواه وأزال أعوجاجه كما هو اللائق بمقام المدح. [علمية]
- (٤) قوله: [ومما رزقناهم... إلخ] «من» تبعية، والمراد بإنفاق واجب كالزكاة، أو مندوب كالتوسعة على العيال. ("صاوي")
- (٥) قوله: [يعلمون] أشار به إلى أن المراد من اليقين هاهنا العلم بقرينة المقام لا الظن كما يعبر به عنه. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾... إلخ] جرت عادة الله تعالى في كتابه أنه إذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقتها وعيد الكافرين، فذكر حال الكافرين ظاهراً وباطناً ثم ذكر حال الكافرين باطناً وهم المنافقون والحكمة في إخبار الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ليريح قلبه من تعلقه بإيمانهم فلا يشغل بهديتهم ولا تأليفهم ويحتمل أن ذلك إعلام من الله لنبيه عز وجل وصلى الله تعالى عليه وسلم بمن كفر من أول الزمان إلي آخره؛ لأنه أطلع على النار وعلى من أعد لها من الكفار والحكمة في عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بأنه يستحيل إيمانهم أنه يرجو الإيمان من ذريتهم. ("صاوي")
- (٧) قوله: [بتحقيق الهمزتين... إلخ] أي: مع مدة بينهما مداً طبيعياً وتركه فهما قراءتان، «وإبدال الثانية ألفاً» أي: مداً لازماً «وتسهيلها» أي: بأن تكون بين الهمزة والهاء «وإدخال ألف» الواو بمعنى مع. ("صاوي")
- (٨) قوله: [لعلم الله] أشار به إلى أن إيمانهم ممتنع بالغير وأنه أمر ممكن في نفسه فلا يرد ما يرد فافهم. [علمية]
- (٩) قوله: [والإنذار إعلام] أشار به إلى ما هو الأشهر والأكثر عند أهل اللغة. [علمية]
- (١٠) قوله: [مع تخويف] قال بعضهم: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فإن لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار. ("سمين")
- (١١) قوله: [﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾] هذا تعليل للحكم السابق، وبيان ما يقتضيه والحتم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره، وإنما المراد به أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقبح



← بالرقم، خبر ومبتدأ. ١٢ مد

﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي: مواضعه^(١) فلا ينتفعون^(٢) بما يسمعون من الحق ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ﴾ غشاوة^(٣) غطاء^(٤) فلا

يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين^(٧): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ

لَمْ آي قوله تعالى الآتي ١٢.

وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يوم القيامة^(٩)؛ لأنه آخر الأيام^(١٠).....

الإيمان والطاعات بسبب غيهم وإنهما كهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الإنذار ولا ينفذ فيها الحق أصلاً، وسمي هذه الهيئة على الاستعارة «ختما». ("روح البيان")

(١) قوله: [أي: مواضعه] جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وإيضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف إليه لدلالة المعنى أي: مواضع سمعهم أو يقال: وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذاً وعلى أسماعهم. ("كرخي")

(٢) قوله: [فلا ينتفعون... إلخ] فيه إشارة إلى بيان الجامع بينهما وإلى أن المراد بالختم عدم انتفاعهم بالسمع لا عدم سمعهم لتحقيقه فيهم. [علمية]

(٣) قوله: [وعلى أبصارهم] خبر مقدم، و«غشاوة» مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة، والمراد من الغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله تعالى. ("صاوي")

(٤) قوله: [غطاء] فيه إشارة إلى أن كل واحد من الغشاوة والغطاء عبارة عما يغطي به الشيء فلا فرق بينهما إلا بأن الأول ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه والثاني ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه كذا في القاموس. [علمية]

(٥) قوله: [ولهم عذاب] أي: عقوبة شديدة القوة. والعذاب هو إيصال الآلام للحيوان على وجه الهوان. ("صاوي")

(٦) قوله: [عظيم] هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الأجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال المفسر: «قوي دائم». ("كرخي")

(٧) قوله: [ونزل في المنافقين] أي: في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]. ("جمل")

(٨) قوله: [ومن الناس... إلخ] وأصل ناس أناس أتى بـ«أل» بدل الهمزة مشتق من التأنس لتأنس بعضهم ببعض وتسمية الإنس به حقيقة والجن مجاز. واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الأعظم من الإيمان ويمكن أن يقال جمع ما يجب الإيمان به داخل في الإيمان بالله فإن من صفات الله عز وجل أن أرسل النبي فمن آمن بأنه مرسل من عند الله حقا فقد آمن بجميع ما قاله وحينئذ يكون ذكر الإيمان باليوم الآخر في الحقيقة تخصيصاً بعد تعميم. ("صاوي"، "بيضاوي")

(٩) قوله: [يوم القيامة] أشار به إلى أن اللام للعهد فالمعهد هو الآخر الحقيقي دون الإضافي لعدم وجوب الإيمان به. [علمية]

(١٠) قوله: [لأنه آخر الأيام] فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها وشرعا من طلوع الفجر إلى غروبها وكل منهما لا تصح إرادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو إما محدود أو غير محدود الأول أحد الأوقات المحدودة وهو وقت



﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١) روعي فيه معنى من^(٢) وفي ضمير يقول لفظها ﴿يُخَدِعُونَ اللَّهَ﴾^(٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿بِإظهار خلاف ما أبطنوه﴾^(٤) من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه^(٥) الدنيوية ﴿وَمَا يُخَدِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم^(٦) راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٧) يعلمون^(٨) أن خداعهم لأنفسهم^(٩) والمخادعة^(٩) هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة.....

- النشور والحساب إلى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الأبد الدائم الذي لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني. ("كرخي")
- (١) قوله: [وما هم بمؤمنين] إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا. ("بيضاوي")
- (٢) قوله: [روعي فيه معنى من... إلخ] أي: وحد الضمير في «يقول» باعتبار لفظ «من» وجمعه في قوله: «آمنا» وقوله: «وما هم» باعتبار معناها؛ لأن كلمة «من» تصلح للواحد والجمع. ("صاوي")
- (٣) قوله: [يخدعون الله... إلخ] استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل «يخدعون» وإنما أخرج في زنة فاعل للمبالغة. وخداعهم مع الله سبحانه وتعالى ليس على ظاهره؛ لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد إما مخادعة رسوله عليه الصلاة والسلام على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول عليه الصلاة والسلام معاملة الله تعالى من حيث أنه خليفته في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواهيته مع عباده ففيه رفع درجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه. ("روح البيان"، "بيضاوي")
- (٤) قوله: [ما أبطنوه] أشار به إلى أن المراد من الخداع هاهنا النوع الخاص منه بقرينة المقام. [علمية]
- (٥) قوله: [ليدفعوا عنهم أحكامه] أشار به إلى بيان الغرض من الخداع وقوله: «الدنيوية» كالقتل والأسر وضرب الجزية وكدخلهم في سلك المؤمنين في الإكرام والإعظام إلى غير ذلك من الأغراض. ("كرخي")
- (٦) قوله: [وبال خداعهم] أشار به إلى دفع ما يقال كيف يخدع العاقل نفسه. [علمية]
- (٧) قوله: [يعلمون] أشار به إلى أن الشعر هاهنا بمعنى العلم كما جاء لا بمعنى الإدراك بالحواس الخمسة الظاهرة كما هو أصله. [علمية]
- (٨) قوله: [أن خداعهم لأنفسهم] أشار به إلى أن مفعول «يشعرون» محذوف للعلم به أو تقديره: «إن الله يطلع نبيه عز وجل وصلى الله تعالى عليه وسلم على كذبهم». ("كرخي")
- (٩) قوله: [والمخادعة... إلخ] أشار به إلى جواب سؤال ومحصلة أن الخديعة الحيلة والمكر وإظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله تعالى وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار إلى جوابه بما ذكر ومحصلة أنها هنا ليست على بابها وقوله: «وذكر الله... إلخ» جواب سؤال آخر تقديره: «كيف يخادع الله تعالى» أي: يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل: «يخدعون الله» فأجاب عنه بما ذكر ومحصلة أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم



وما يَجِدُ عَوْرًا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ^(١) مَرَضٌ ﴿شَكٌّ وَنِفَاقٌ﴾ ^(٢) فهو يمرض قلوبهم ^(٣) أي: يضعفها ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن ^(٤) لكفرهم به ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ^(٥) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ^(٦) بالتشديد ^(٧) أي: نبي الله، وبالتخفيف أي: في قولهم آمنّا. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق ^(٨) عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ^(٩) وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى ردا عليهم ﴿أَلَا لِلنَّبِيِّهِمْ هُمْ الْفٰسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(١٠) بذلك ^(١١). ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا كَمَا اٰمَنَ النَّاسُ﴾ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَالُوا اٰنُؤْمِنُ كَمَا اٰمَنَ السُّفَهَاةُ﴾ ^(١٢) الجهال أي: لا نفعل كفعالهم. قال الله تعالى ردا عليهم: ﴿اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاةُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(١٣) ذلك. ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ ^(١٤) أصله لقيوا حذف الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقاء الساكنة مع الواو ﴿الَّذِينَ اٰمَنُوْا قَالُوْا اٰمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا﴾

- لله تعالى بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المحاز العقلي في النسبة الإيقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله تعالى بلفظ الخداع. ("أبو السعود"، "جمل")
- (١) قوله: [في قلوبهم... إلخ] يطلق على الحسي وهو الحرقة وأشار بقوله: «بمرض قلوبهم» إلى الحسي ويطلق على المعنوي وهو الشك والنفاق. ("صاوي")
- (٢) قوله: [نفاق] هذا إشارة إلى المعنى المجازي. ("جمل"، ٢٥) [علمية]
- (٣) قوله: [بمرض قلوبهم] هذه إشارة إلى المعنى الحقيقي. ("جمل"، ٢٥) [علمية]
- (٤) قوله: [بما أنزله من القرآن] أشار بذلك أن نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فينشأ عنه المرض الحسي كما يزيد المؤمن إيمانا فينشأ عنه البهجة والسرور. ("صاوي")
- (٥) قوله: [مؤلم] أشار به إلى أن فعيل بمعنى المفعول وهو الأكثر في الاستعمال. [علمية]
- (٦) قوله: [بالتشديد... إلخ] أشار به إلى اختلاف القراءات أداء لما التزمه في باب المواضع. [علمية]
- (٧) قوله: [بالكفر والتعويق] أشار به إلى أنهم كانوا مفسدين بكلا نوعي الفساد من الضلال والإضلال. [علمية]
- (٨) قوله: [بذلك] أي: ليس عندهم شعور بالإفساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم إشارة إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها لشعورها بخلاف هؤلاء. ("صاوي")
- (٩) قوله: [السفهاء] السفه خفة عقل وسخافة رأي، يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والأناة. ("روح البيان")
- (١٠) قوله: [ألا إنهم... إلخ] رد عليهم بجملته مؤكدة بأربع تأكيدات وإنما عبر هنا بالعلم؛ لأن السفه معقول بخلاف الفساد فإنه مشاهد فلذلك عبر هنا بالعلم وهناك بالشعور. ("صاوي")
- (١١) قوله: [وإذا لقوا... إلخ] بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وسبب نزول الآية أن أبا بكر وعمر وعلياً رضوان الله تعالى عليهم أجمعين توجهوا لعبد الله بن أبي فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه: هلم أنت وأصحابك واخلص معنا، فقال له:



منهم ورجعوا ﴿إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ بهم بإظهار الإيمان. ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وَيُؤَيِّدُهُمْ﴾ يمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بتجاوزهم^(١) الحد في الكفر ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ يترددون تحيرا حال. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَاةَ بِأَنهَادِي﴾ أي: استبدلوا بها ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ أي: ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ فيما فعلوا. ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾ أو قد ﴿نَارًا﴾ في ظلمة ﴿قَلْبًا أَصْأَثَ﴾ أنارت ﴿مَاحْوَلُهُ﴾ فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٢) أطفأه^(٣) وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلِيَّةٍ مَرُونٍ﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين وكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. هم ﴿صُومٌ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿بِكُمْ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عُمَى﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٧﴾ عن الضلالة^(٤). ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَهَيِّبٍ﴾ أي: كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصبوب أي: ينزل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: السحاب^(٥) ﴿فِيهِ﴾ أي: السحاب ﴿ظُلُمَاتٌ﴾ متكاثفة ﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الملك^(٦) الموكل به وقيل صوته ﴿وَبَرْقٌ﴾ لمعان سوطه^(٧) الذي يزرجه به ﴿يَجْعَلُونَ﴾ أي: أصحاب الصيب ﴿أَصَابِعَهُمْ﴾ أي: أناملها^(٨) ﴿فِي إِذَانِهِمْ مِّنْ أَجْلِ الصَّوَاعِقِ﴾

مرحبا بالشيخ والصديق، ولعمر مرحبا بالفاروق القوي في دينه، ولعلي مرحبا بابن عم النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم)، فقال له علي كرم الله تعالى وجهه الكريم: اتق الله ولا تنافق، فقال ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم، فلما توجهوا قال لجماعته: إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت، فقالوا: لم نزل بخير ما عشت فينا. ("صاوي")

- (١) قوله: [بتجاوزهم] أشار به إلى أن الإضافة من إفاضة المصدر إلى الفاعل والمفعول محذوف. [علمية]
- (٢) قوله: [بنورهم] والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة في التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك. ("جمل"، ٣١) [علمية]
- (٣) قوله: [أطفأه] أشار به إلى أن المراد ذهاب النور بالكلية. [علمية]
- (٤) قوله: [عن الضلالة] أشار به إلى أن قوله تعالى لا يرجعون من رجع اللازم دون المتعدي. [علمية]
- (٥) قوله: [السحاب... إلخ] أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب لأن المطر موضعه السحاب. ("روح البيان") [علمية]
- (٦) قوله: [الملك... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده. [علمية]
- (٧) قوله: [لمعان سوطه] وسوطه آلة من نار يزر بها السحاب و«يزجر» بضم الجيم من باب «نصر» أي: يسوقه. ("جمل")
- (٨) قوله: [أي: أناملها] أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى

الإضافة بيانية. ١٢

مفعول له للجعل المعلل بقوله من الصواعق. ١٢

شدة صوت الرعد^(١) لتلاي سمعوها ﴿حَذَرَ﴾ خوف ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء^(٢): إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات^(٣) والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم^(٤) لتلاي سمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٥) علما وقدرة^(٦) فلا يفوتونه^(٧). ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿البرق يظفُّ أبصارهم﴾ يأخذها بسرعة ﴿كَلْبًا أَصْأَلَهُمْ مَسْؤًا فِيهِ﴾ أي: في ضوئه^(٧) ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج^(٨) ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم

إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. ("كرخي")

- (١) قوله: [شدة صوت الرعد] أي: الملك كما روي أنه إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب إجمام السحاب وترتعد. فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون الإضافة بيانية أي: شدة صوت هو الرعد. ("جمل")
- (٢) قوله: [كذلك هؤلاء] هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وإن كان في أولها اختصار وهو قوله: «إذا نزل القرآن... إلخ» وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أي: في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه، والخامس يؤخذ من قوله: «يسدون آذانهم... إلخ» والثلاثة الباقية تأتي في قوله: «تمثيل لإزعاج ما في القرآن... إلخ» هذا والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب. ("جمل")
- (٣) قوله: [المشبه بالظلمات] أي: في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أي: في إزعاجه وإرهابه وقوله: «المُشَبَّهُةُ بالبرق» أي: في ظهوره. فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة. ("جمل")
- (٤) قوله: [يسدون آذانهم] بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم وقوله: «لتلاي سمعوه... إلخ» نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل إلى الإيمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم. ("جمل")
- (٥) قوله: [علما وقدرة] إشارة إلى أن المراد بالإحاطة المعنوية؛ لأن أصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته وهو مجاز في حقه تعالى أي: محقق بعلمه وقدرته. ("روح البيان"، "صاوي")
- (٦) قوله: [فلا يفوتونه] أي: لأن المحاط لا يفوت المحيط، وفيه إشارة إلى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية إليها من مصدرها. ("كرخي")
- (٧) قوله: [أي: في ضوئه] لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط. ("جمل")
- (٨) قوله: [تمثيل لإزعاج... إلخ] أي: فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة

عما يكرهون. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بمعنى أسماعهم^(١) ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) ومنه إذهاب ما ذكر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾^(٣) أي: أهل مكة ﴿اعْبُدُوا﴾ وحدوا ﴿رَبَّكُمْ﴾^(٤) الَّذِي خَلَقَكُمْ ولم تكونوا شيئاً ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٥) بعبادته^(٦) عقابه^(٧)، ولعل: في الأصل للترجي^(٨)، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ﴿الَّذِي جَعَلَ خَلْقَكُمْ الْأَرْضَ فَرِاشًا﴾

ونحوها وإن كان مما يكرهون من التكليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. ("كرخي")

(١) قوله: [بمعنى أسماعهم] إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة «وأبصارهم» والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة في قوله سابقاً: «صم بكم عمي» ولكن المانع عدم مشيئته وذلك؛ لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتدادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم أشد. ("كرخي")

(٢) قوله: [إن الله على كل شيء قدير] أي: على كل موجود بالإمكان والله تعالى وإن يطلق عليه الشيء لكنه موجود بالوجود دون الإمكان فلا يشك العاقل أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناول لفظ الشيء بدلالة العقل فالمعنى على كل شيء سواه قدير فخرجت ذات الله وصفاته سبحانه وتعالى فلا تتعلق بهما القدرة إلا لزم إما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق وإليه أشار بقوله: «شاء» ويقال فلان أمين على معنى أمين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم. ("روح البيان"، "صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [يا أيها الناس] ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالناس جميع المكلفين وبالعبادة جميع أنواعها أصولاً وفروعاً وهو أشمل. ("صاوي")

(٤) قوله: [اعبدوا ربكم] يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين أطيعوا ربكم ويقول للمنافقين أخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين أثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم. ("روح البيان") واستدل المفسر بقاعدة أن ما قيل في القرآن: «يا أيها الناس» كان خطاباً لأهل مكة وهي قاعدة أغلبية فإن سورة البقرة مدنية. ("صاوي")

(٥) قوله: [بعبادته] أشار به إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(٦) قوله: [عقابه... إلخ] أشار به إلى المفعول به المحذوف. [علمية]

(٧) قوله: [للترجي] أي: الطمع في المحبوب، وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: «وفي كلامه تعالى للتحقيق» أي: لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله. ("كرخي")

(٨) قوله: ﴿الذي جعل لكم الأرض﴾... الآية] قال محمود بن حمزة الكرمانى: استدلل أكثر المفسرين بالآية على شكل الأرض بسيط ليس بكروي. ("الإكليل") [علمية]

حال بساطا يفتersh^(١) لا غاية لها في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا^(٢) ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ تأكلونه وتحلّفونه^(٣) به دوابكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلا من يخلق. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك^(٥) ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾^(٦) محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ أي: المنزل ومن لبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظر والإخبار عن الغيب، «وَالسُّورَةُ قِطْعَةٌ لَهَا أَوَّلٌ وَآخِرٌ أَقْلَهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ» ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره لتعينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك^(٨) فإنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا^(٩) عن ذلك قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ذلك أبدا لظهور إعجازه إعتراض ﴿فَأْتُوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر. ١٢ ك ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْكَفَّارُ﴾^(١٠) ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تقد بالخطب ونحوه ﴿أَعْدَتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾^(١١) يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة. ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ أخبر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٢) من الفروض والنوافل

(١) قوله: [يفترش] أشار به إلى أن البساط اسم بمعنى المسبوط فكذا الفراش. [علمية]

(٢) قوله: [سقفا] أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]. ("جمل"، "صاوي")

(٣) قوله: [تحلّفونه] إشارة إلى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض. [علمية]

(٤) قوله: [شك] أشار به إلى أن المراد من الريب الشك من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب لقصد المبالغة في العادة كما عرفت. [علمية]

(٥) قوله: [على عبدنا] سماه صلى الله عليه وسلم بالعبد المطلق ولم يسم غيره إلا بالعبد المقيد باسمه كما قال: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ [ص: ١٧] ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١] وغيرهما وذلك؛ لأن كمال العبودية ماتهما لأحد من العالمين إلا لحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله تعالى وهو مختص بهذه الكرامة كما أتى عليه بقوله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]. ("روح البيان")

(٦) قوله: [فافعلوا ذلك] أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فأتوا بمثله لأن ما قبله جزء الشرط. [علمية]

(٧) قوله: [لما عجزوا] أشار به إلى وجه ارتباط مدخول الفاء بما قبله وتفريعه عليه. [علمية]

(٨) قوله: [الكفار] أشار به إلى أن اللام للعهد بقريئة المقام. [علمية]

(٩) قوله: [أعدت للكافرين] استدل به على أن النار مخلوقة الآن. ("الإكليل") [علمية]

(١٠) قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ المراد به على حسب الطاقة لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وفي عطف العمل



﴿أَنْ﴾ أي: بأَنْ^(١) ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ حقائق ذات شجر ومساكن ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: تحت أشجارها وقصورها
 ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي: المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز
 ﴿كُلُّمَا رَزَقُوا مِنْهَا﴾ أطمعوا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا فَالَوْ هَذَا الَّذِي﴾^(٢) أي: مثل ما ﴿رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله
 في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة^(٣) ﴿وَأَنْتُوا بِهِ﴾ أي: جيئوا^(٤) بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا لونا^(٥) ويختلف طعما
 ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها^(٦) ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾^(٧) من الحيض وكل قدر^(٧)

على الإيمان دلالة على تَغَايرهما وإشعار بأن مدار استحقاق البشارة مجموع الأمرين فإن الإيمان أساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء بأساس لا بناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء؛ لأن الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وإن كان يدخله الله تعالى الجنة بمجرد الإيمان لكن العمل يزيد نور الإيمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد إلى أن يصل إلى الجنة وأول تلك العقبات عقبة الإيمان أنه هل يسلم من السلب أم لا، فلزم العمل لتسهيل العقبات. ("روح البيان")

- (١) قوله: [بأن] أشار به إلى أن أصل (أن لهم) بأن لهم لأن التبشير يتعدى إلى المفعول الثاني بالباء. [علمية]
- (٢) قوله: [هذا الذي... إلخ] «هذا» مبتدأ و«الذي» بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخير فقال: «أي: مثل ما» وما هي المذكورة بلفظ «الذي» ولو قال أي: مثل الذي لكان أوضح. وقوله: «أي: قبله» أي: قبل هذا الذي أحضر إلينا. وقوله: «لتشابه ثمارها» علة لتقدير المضاف وقوله: «بقرينة وأنتوا... إلخ» متعلق بقوله: «في الجنة» فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبيلة بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. ("جمل")
- (٣) قوله: [بقرينة] أشار به إلى بيان تقييد القبيلة بالجنة لأن التشابه في مرزوق الجنة أظهر. [علمية]
- (٤) قوله: [جيئوا] أشار به إلى اختيار صيغة المحهول توافقا للسياق وتناسبا للمقام. [علمية]
- (٥) قوله: [لونا] من المعلوم أن التشابه به في اللون لا مزية فيه وإنما المزية في تشابه الطعم إلا أن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف. ("خطيب")
- (٦) قوله: [وغيرها] وهن الأدميات. ("جمل")
- (٧) قوله: [وكل قدر] أي: كل ما يستقدر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك ميرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى إزالة النجس الحسي أو الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني عليه الرحمة وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال. ("كرخي")

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ما كانوا أبداً (١) لا يفنون (٢) ولا يخرجون. ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ يجعل (٣) ﴿مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿مَا﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثاب أي: أي مثل كان (٤) أو زائدة لتأكيد الخسة (٥) فما بعدها المفعول الثاني ﴿بِعُوضَةٍ﴾ مفرد البعوض (٦) وهو صغار البق ﴿فَبِمَا قُوَّعَهَا﴾ أي: أكبر منها أي: لا يترك بيانه (٧) لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت (٨) الواقع موقعه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

- (١) قوله: [ما كانوا أبداً] أفاد به أن المراد بالخلود الدوام هاهنا لما يشهد له من الآيات والأحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم لذا يوصف بالأبدية. ("كرخي")
- (٢) قوله: [لا يفنون] أي: لأنه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة؛ لأنه قادر على حفظ البدن وإن كان بعض العناصر أقوى من البعض إذ ليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله تعالى لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية إلى الإنفاك والإنحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله «ولا يخرجون» أي: بفضل الله تعالى؛ لأن تمام النعمة بالبقاء هناك فإن قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها. ("كرخي"، "بيضاوي").
- (٣) قوله: [يجعل] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن يكون يضرب متضمنا لمعنى الجعل نظرا إلى وجود المفعولين في الظاهر. [علمية]
- (٤) قوله: [أي: أي مثل كان] تفسير لـ«ما» مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي أن يجعل المثل شيئا حقيرا فشيئا هو معنى «ما» وحقيرا هو صفتها. ("جمل")
- (٥) قوله: [لتأكيد الخسة] أي: خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد فليست حشوا محضا. ("جمل")
- (٦) قوله: [مفرد البعوض] أشار به إلى أن التاء فارقة بين الجمع والمفرد كما في الكلم والكلمة. [علمية]
- (٧) قوله: [لا يترك بيانه] هذا هو معنى الاستحياء في حق الله تعالى وأنه مجاز من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم. ("صاوي")
- (٨) قوله: [الثابت... إلخ] تفسير للحق ومنه حق الأمر ثبت وهو كما قال البيضاوي يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة والمراد بكونه واقعا أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد. ("جمل")

تميز أي: بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي بصلته^(١) خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾^(٢) أي: بهذا المثل^(٣) ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٤) من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٥) الخارجين عن طاعته. ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ ما عهده إليهم^(٦) في الكتب من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغير ذلك وأن بدل^(٧) من ضمير به ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر^(٨) ﴿هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾^(٩) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة^(١٠) ﴿بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾ قد^(١١) ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نطفًا في الأصلاب ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح^(١٢) فيكم، والاستفهام للتعجب^(١٣) من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُخَيِّتُكُمْ﴾ بالبعث^(١٤) في كيف تكفرون. ١٢

- (١) قوله: [بصلته] أي: مع صلته وهي «أراد» والعائد محذوف لاستكمال شروطه، تقديره أراد الله والجملة في محل رفع وقوله: «خبره» أي: المبتدأ وإن وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه. ("كرخي")
- (٢) قوله: [يضل به] إسناد الإضلال أي: خلق الضلال إليه سبحانه مبني على أن جميع الأشياء مخلوقة له تعالى وإن كانت أفعال العباد من حيث الكسب مستندة إليهم. ("روح البيان")
- (٣) قوله: [بهذا المثل] أشار به إلى المختار عنده لأجل القرب وإلا يحتمل أن يرجع إلى ضربه المفهوم من يضرب. [علمية]
- (٤) قوله: [يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا] فيه دلالة مذهب أهل السنة أن الهدى والضلالة من الله. ("الإكليل") [علمية]
- (٥) قوله: [ما عهده إليهم] أشار به إلى أن المراد من المصدر هاهنا اسم مفعول بقرينة فعل النقص. [علمية]
- (٦) قوله: [أن بدل] إشارة إلى ما هو المختار عنده وإلا فيحتمل النصب على أنه بدل من ما. [علمية]
- (٧) قوله: [الموصوفون بما ذكر] أي: من قوله: «الذين ينقضون... إلخ» و«أولئك» مبتدأ و«هم» مبتدأ ثان أو فصل و«الخاسرون» خبر. ("كرخي")
- (٨) قوله: [يا أهل مكة] أشار به إلى أن هذا الخطاب لا يكون لأهل الكتاب لأنهم لم يكفروا بالله وقيل بالعموم نظرا إلى السابق واللاحق وهو الأوجه لأنهم كفروا بالله حيث قالوا عزير ابن الله. [علمية]
- (٩) قوله: [قد] أشار به إلى أن جملة وكنتم إلى قوله ثم إليه ترجعون في محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور. [علمية]
- (١٠) قوله: [بنفخ الروح] من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله: «في الأرحام» فقط. ("جمل")
- (١١) قوله: [والاستفهام للتعجب] التعجب استعظام أمر خفي سببه وهو بالنسبة للخلق لا للخالق فهو مستحيل والأحسن أن يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ معا وهو الرعد والزجر. ("صاوي")

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال تعالى دليلاً على البعث لما أنكروه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ

لَكُمْ^(١) مَاءً فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ بعد خلق الأرض أي: قصد^(٢) ﴿إِلَى

السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجملة الآية إليه: أي: صيرها كما في آية أخرى «فقضاهن»

﴿سَبَّحَ سُبُوتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مجملاً ومفصلاً^(٣) أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو

أعظم منكم قادر على إعادتكم. ﴿وَ﴾ اذكر^(٤) يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴿٥﴾ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٦) يخلفني

في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم^(٧) ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي^(٨) ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ يريقها بالقتل

كما فعل بنو الجاث وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله إليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾

له أي في الأرض. ١٢ ك

(١) قوله: ﴿هو الذي خلق لكم﴾... [الآية] استدلل به على أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الشرع بتحريمه. ("الإكليل") [علمية]

(٢) قوله: [أي: قصد] إشارة إلى أن معنى الاستواء مستحيل على الله عز وجل؛ لأن الاستواء في الأصل الاعتدال والاستقامة. ("صاوي")

(٣) قوله: [مجملاً ومفصلاً] هذا هو مذهب أهل السنة خلافاً لمن ينكر علم الله تعالى بالأشياء تفصيلاً فإنه كافر. ("صاوي")

(٤) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن إذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدر. [علمية]

(٥) قوله: ﴿وإذ قال ربك﴾ فيه إرشاد عباده إلى المشاورة وأن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره وإن كان فيه نوع شر

وأنه لا رأي مع وجود النص وهو أصل في المسائل التعبدية. ("الإكليل") [علمية]

(٦) قوله: [خليفة] حكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لانقار الله تعالى له وذلك بأن العباد لا طاقة لهم على تلقي الأوامر

والنواهي من الله تعالى بلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته ولطفه وإحسانه إرسال الرسل من البشر. ("صاوي")

(٧) قوله: [وهو آدم] أي: فهو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا ومولانا محمد

صلى الله تعالى عليه وسلم قال العارف:

فإني وإن كنتُ ابنَ آدمَ صورةً فلي فيهِ معنيٌّ شاهدٌ بأبوتِي

واعلم أن في قوله تعالى: ﴿لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] أربعة أمور: الأول تعليم المشاورة في أمورهم

قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة. والثاني تعظيم شان

المجعول بأن بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه. والثالث إظهار فضله الراجح على ما فيه من المفسد وهو

قوله: «أتجعل... إلخ» وجوابه وهو قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] والرابع بيان أن الحكمة تقتضي ما يغلب

خيره فإن ترك الخير لأجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذي فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم

يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة إلى جميع البدن وأدت إلى الهلاك الذي هو شر كثير. ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) قوله: [بالمعاصي] أشار به إلى أن المراد من الفساد ما هو سببه. [علمية]

أشار بذلك أن الباء للملازمة. ١٢

متلبسين^(١) ﴿بِحَدِّكَ﴾ أي: نقول سبحان الله وبجمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة
والجملة حال أي: فنحن أحق^(٢) بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم
وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا: لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له
ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي: وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت
بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي: أسماء
المسميات^(٣) ﴿كُلَّهَا﴾ حتى القصعة^(٤) والقصيعة والفسوة والفسية والمخرقة بأن ألقى^(٥) في قلبه علمها^(٦) ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾
أي: المسميات وفيه تغليب العقلاء^(٧) ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ فقال^(٨)

- (١) قوله: [متلبسين] فيه إشارة إلى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي تسيبها هو مقيد بحمدك
ومتلبس به. ("جمل"، ٥٦، [علمية])
- (٢) قوله: [فنحن أحق... إلخ] ليس المقصود من ذلك الاعتراض على الله عز وجل ولا احتقار سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام
وإنما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله تعالى لهم. ("صاوي")
- (٣) قوله: [أي: أسماء المسميات] إشارة إلى أن «آل» عوض عن المضاف إليه والمراد بالمسميات مدلولات الأسماء سواء كانت
جواهر أو أعراضاً أو معاني أو معنوية فالحاصل أن الله تعالى اطلع سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام على جميعها وعلمه أسماءها
واطلع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسمائها فاشترك سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام مع الملائكة في معرفة المسميات
واختص سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بمعرفة الأسماء بجميع اللغات، وتلك اللغات تفرقت في أولاده. ("صاوي")
- (٤) قوله: [حتى القصعة... إلخ] «القصعة» هي الإناء الكبير من الخشب و«القصيعة» الإناء الصغير و«الفسوة» هو الريح الخارج
من الدبر بلا صوت فإن كان شديداً سمي فسوة وإن كان خفيفاً سمي فسية. ("جمل"، "صاوي")
- (٥) قوله: [بأن ألقى... إلخ] أي: الأسماء وحكمتها حين صور الله تعالى المسميات كالذر وذلك قبل دخول الجنة وهو ظاهر في
الأشياء المحسوسة وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فيلقاء الله تعالى الدال والمدلول فيه. ("صاوي")
- (٦) قوله: [بأن ألقى في قلبه علمها] أشار به إلى ما هو المختار عنده وإلا فقبل بخلق الأصوات أو بإرسال الملك إليه أو بخطاب
الله تعالى له تركها المفسر لعدم استقلالها في التعليم. [علمية]
- (٧) قوله: [وفيه تغليب العقلاء] أي: في الإتيان بميم الجمع التي للعقلاء المذكور وإلا فلو لم يغلب لقال عرضها أو عرضهن
وبهما قرء شاذاً. ("صاوي")
- (٨) قوله: [ثم عرضهم على الملائكة] العرض إظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله والحكمة في التعليم والعرض تشريف
آدم واصطفاه وإظهاره الأسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم



← أي توبخا وإسكنا. ١٢

لهم تبيكتا^(١) ﴿أَنْتُمْ وَنِي﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المسميات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) في أي لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تزيها لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عَلِمْنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾^(٣) إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ تأكيد للكاف^(٤) ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا أَدَمُ﴾^(٥) ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موجبا ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمَ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُدْرُونَ﴾ تظهرون^(٦).

الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التي وسعت كل شيء. وعلم بهذه الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينظرون الأشياء المعدومة كما وقع لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام. ("روح البيان"، "نور العرفان")

(١) قوله: [تبيكتا] أشار به إلى أن الأمر هاهنا ليس للتكليف والالتزام حتى يلزم التكليف بما لا يطاق بل للتعجيز والإسكات. [علمية]

(٢) قوله: [إن كنتم صادقين] في زعمكم أنكم أحق بالخلافة ممن استخلفته كما يبنى عنه مقالكم ويقال هذه الآية دليل على أن أولى الأشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة؛ لأنه تعالى أراهم فضل سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بعلم اللغة ودلت أيضا أن المدعي يطالب بالحجة فإن الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب ففرعوا بالعيان أي: لا تعلمون أسماء ما تعينون فكيف تتكلمون في فساد من لا تعينون. ("روح البيان")

(٣) قوله: [لا علم لنا إلا ما علمتنا] اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا إذ معناه لا علم لنا إلا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضته علينا. واعلم أن الشيطان أيضا لم يجب بأسماء هؤلاء وكان معلم الملائكة فعلم أن علم الشيطان أقل جدا من علم آدم عليه الصلاة والسلام فمن قال إن الشيطان أعلم من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ليس بمؤمن. ("روح البيان"، "نور العرفان")

(٤) قوله: [تأكيد للكاف] أي: فهو ضمير فصل لا محل له من الأعراب. ("صاوي")

(٥) قوله: [قال يا آدم] استدل به على أن آدم مكلم. روي أحمد وغيره عن أبي أمامة: أن أبا ذر قال يا نبي الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم؛ قال: أو نبيا كان آدم؟ قال: نعم مكلم، خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم قال يا آدم فيلما وفي بقية الآية دليل على مزية العلم وأنه شرط في الخلافة وفضل آدم على الملائكة قال الإمام: لما أراد الله إظهار فضل آدم لم يظهره إلا بالعلم فلو كان في الإمكان شيء أفضل من العلم كان إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم وكذلك أمر الملائكة بالسجود له لأجل فضيلة العلم. قلت: ويؤخذ من هذا استحباب القيام للعالم. وقال الطيبي: أفادت هذه الآية أن علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة. ("الإكليل") [علمية]

(٦) قوله: [تظهرون] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا في لسان العرب كل شيء أظهرته فقد أبديته ويقال بدأ لي شيء أي أظهره. [علمية]

من قولكم أتجعل فيها^(١) إلخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(٢) سجود تحية^(٣) بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الحن كان بين

من عطف العلة على المعلول. ١٢.

الملائكة^(٤) ﴿أَبِي﴾^(٥) امتنع^(٦) من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر^(٧) عنه وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٨) في

علم الله تعالى^(٨). ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

(١) قوله: [أ تجعل فيها... إلخ] كما تقدم. واعلم أن مقتضى الآية أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام علم الأسماء والمسميات ومقتضى القول البوصيري في الهمزية:

لك ذات العلوم من عالم الغيب ب ومنها لآدم الأسماء

أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام علم الأسماء دون المسميات فيكون بينه وبين الآية مخالفة والحق أنه لا مخالفة؛ لأنه يلزم من علم الأسماء علم المسميات لعرض المسميات عليه أولاً فمعنى قول البوصيري لك ذات العلوم أي: أصلها فعلم آدم عليه الصلاة والسلام مأخوذ من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أصل العلوم بل وأصل كل كمال ويشهد ذلك قول ابن مشيش وتنزلت علوم آدم عليه الصلاة والسلام أي: صل على من منه تنزلت علوم آدم عليه الصلاة والسلام فعلم آدم عليه الصلاة والسلام كائنة منه فأعجز بها الملائكة خاصة وأما علوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأعجز بها الخلائق جميعاً هذا هو الحق ولا تغتر بما قيل إن آدم علم الأسماء فقط ومحمد علم الأسماء والمسميات صلوات الله وسلامه عليهما. ("صاوي")

(٢) قوله: [اسجدوا لآدم] السجود في الأصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به أما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم عليه الصلاة والسلام قبلة سجودهم تفخيماً لشأنه وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم عليه الصلاة والسلام تحيةً وتعظيماً له. ("روح البيان"، "صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [سجود تحية] سجود تعظيم لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ الإسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله: «بالإنحناء» أي: من غير وضع الجبهة على الأرض وسيأتي تحقيقه. ("جمل")

(٤) قوله: [كان بين الملائكة] أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من الملائكة لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]. ("جمل"، "صاوي")

(٥) قوله: ﴿أَبِي﴾ رد على الجبرية إذ لا يوصف بالإباء من هو قادر على المطلوب. ("الإكليل") [علمية]

(٦) قوله: [امتنع] أشار به إلى أن الامتناع مطلقاً كاف في ضلالتة ومذموميته لا حاجة إلى شدته. [علمية]

(٧) قوله: [تكبر] أفاد له أن السنين للمبالغة لا للطلب. ("جمل") [علمية]

(٨) قوله: [في علم الله] دفع بذلك ما قيل إنه لم يكن كافراً بل كان عابداً وإنما كفر الآن ويجاب أيضاً بأن كان بمعنى «صار». ("صاوي") [تنبيه] قد أهلك الله تعالى الشيطان عالماً وعابداً؛ لأنه لم يقر سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ولم يعززه فعلم أنه

﴿وَرَوَّجَكَ﴾ حواء^(١) بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكَلَامِنَهَا﴾ أكلًا^(٢) ﴿رَغَدًا﴾ واسعا لا حجر فيه
 ← سميت بها لأنها أم كل حي ١٢ ك ← في الجنة أو قبل دخولها ١٢ ك
 ← كذا رواه البخاري ١٢ ← قال ابن عباس وعليه الأكثر ١٢ ك
 ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٣) بالأكل^(٤) منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿فَتَكُونَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ
 الطَّلِبِينَ﴾^(٥) العاصين^(٦). ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فأزلهما فخاهما ﴿عَنْهَا﴾ أي: الجنة بأن
 ← أي اللوز أو الأترج أو النخلة أو العنق ٢ ك
 ← بتشديد الجاء أي أبعدهما عنها ١٢ ك
 قال لهما^(٧): هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكل منهما^(٨) ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾
 من النعيم^(٩) ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض^(١٠)

من لم يوقر نبيا ولم يعزره فقد هلك وإن كان عالما وعابدا.

- (١) قوله: [حواء... إلخ] قد خلقت بعد دخول آدم عليه الصلاة والسلام الجنة نام فلما استيقظ وجدها فأراد أن يمد يده إليها فقالت له الملائكة: مه يا آدم (عليه الصلاة والسلام) حتى تؤدي مهرها فقال وما مهرها فقالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو ليظهر قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لآدم عليه الصلاة والسلام من أول قدم إذ لولاه ما تمتع بزوجه فهو الواسطة لكل واسطة حتى آدم عليه الصلاة والسلام. ("صاوي")
- (٢) قوله: [أكلًا] أشار به إلى أن رغدا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف. [علمية]
- (٣) قوله: [ولا تقربا هذه الشجرة] قال ابن الفرس: هذا أصل جيد في سد الذرائع لأنه تعالى لما أراد النهي عن الأكل منها نهى عنه بلفظ يقتضي الأكل وما يدعو إليه وهو القرب. ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [بالأكل] أشار به إلى أن المنهى عنه هو الأكل إلا أنه سبحانه وتعالى نهى عن قربانها مبالغة وإلا فنفس القربان في المكان ليس بمنهى عنه لعموم السكتي. [علمية]
- (٥) قوله: [من الطلبيين] أعلم أن من قال لنبي إنه ظالم (معاذ الله) فهو كافر؛ لأنه يهينه. وإنما قاله نبي لتواضع وإنما قاله الله تعالى؛ لأنه خالق جميع الخلائق ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. ("نورالعرفان")
- (٦) قوله: [العاصين] أشار به إلى أن المراد من الظلم هاهنا العصيان لا الشرك ولا ما هو المتعارف في العرف. [علمية]
- (٧) قوله: [بأن قال لهما... إلخ] إن قلت أن ذلك ظاهر في حواء رضي الله تعالى عنها لعدم عصمتها وما الحكم في سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أوجب بأنه اجتهد فأخطأ فسمى الله تعالى خطاه معصية فلم يقع منه صغيرة ولا كبيرة وإنما هو من باب «حسنات الأبرار سيئات المقربين» فلم يتعمد المخالفة. ("صاوي")
- (٨) قوله: [فأكل منها] أشار به إلى أن قوله: «فأخرجهما» معطوف على مقدر. وأورد عليه أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام معصوم فكيف يخالف النهي وأوجب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي ومنها أنه اعتقد نسخته بسبب مقاسمة إبليس له أنه لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا. ("جمل")
- (٩) قوله: [من النعيم] أشار به إلى بيان ما. [علمية]
- (١٠) قوله: [إلى الأرض] أشار به إلى بيان ما ينتهي إليه الهبوط. [علمية]

أي: أنتم بما اشتملتما عليه^(١) من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِيَبْغِضَ عَدُوُّكُمْ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَاعٌ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَى حَبِينٍ﴾ وقت انقضاء آجالكم. ﴿فَتَأْتِي أَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي: جاءتة وهي ﴿رَبِّيْنَا﴾ ^{١٢} ﴿ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية فدعا بها ﴿فَتَأْتِي عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم. ﴿فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾ كرره ليعطف عليه^(٢) ﴿فَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى﴾ كتاب ورسول^(٤) ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة^(٥). ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كتبنا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ما تكون أبدا لا ينفون ولا يخرجون. ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٦) أولاد يعقوب^(٧) ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم ^{١٢} من الإنجاء من فرعون. وعلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان^(٨) بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه

- (١) قوله: [أنتم بما اشتملتما عليه... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن الخطاب في قوله اهبطوا إلى آدم وحواء وهما اثنان فكيف خوطبا بلفظ الجمع. حاصل الدفع أن الخطاب وإن كان لهما فقط إلا أن المراد هما وذريتهما جميعا. [علمية]
- (٢) قوله: [ربنا... إلخ] وفي رواية أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام قال بحق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر لي قال وكيف عرفت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما خلقتني ونفخت في الروح فتحت عيني فأريت على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم! وغفر له بشفاعته. ("روح البيان")
- (٣) قوله: [كرره ليعطف عليه] غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده. [علمية]
- (٤) قوله: [كتاب ورسول] أشار به إلى ما هو المختار عنده بناء على ما وعده في الخطبة وإلا فليل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل التوفيق ولا يخفى وجه الاختيار. [علمية]
- (٥) قوله: [بأن يدخلوا الجنة] فالغرض منه بيان علة عدم الخوف والحزن لأن الجنة ليست بدار الحزن والخوف. [علمية]
- (٦) قوله: [يَبْنِي إِسْرَائِيلَ] يستدل به على دخول أولاد الأهلاد في الوقف على الأهلاد. ("الإكليل") [علمية]
- (٧) قوله: [أولاد يعقوب] أشار به إلى أن إسرائيل لقب سيدنا يعقوب عليه السلام لإشعاره بالمدح في المعنى المنقول عنه إذ معناه بالعبرية صفة الله وقيل عبد الله. [علمية]
- (٨) قوله: [من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم] أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ١٢].

من عطف المسبب

على السبب

بدخول الجنة^(١) ﴿وَأَيُّ قَارِهُونَ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري^(٢). ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة^(٣) بموافقه له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتاب^(٤) لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا^(٥) ﴿بِأَيْتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ثُمَّ نَأْتِيكُمْ قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا أي: لا تكتتموها خوف فوات ما تأخذونه^(٦) من سفلتكم ﴿وَأَيُّ قَاتِقُونَ﴾ خافون^(٧) في ذلك دون غيري ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بِالْبَاطِلِ﴾

(١) قوله: [بدخول الجنة] أي: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾... الآية [الأعراف: ١٥٧] وقوله: ﴿لَأُكْفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [المائدة: ١٢].

(٢) قوله: [دون غيري] إشارة إلى تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالإقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره وهو أكد في إفادة التخصيص من «إياك نعبد»؛ لأن «إياك» منصوب بـ«نعبد» فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بـ«ارهبوا» مقدرًا لاستيفاء «فارهبوا» مفعوله وهو الباء الثابتة في بعض القراءات فهما جملتان والتقدير «وإياي ارهبوا فارهبوا» فيكون الأمر بالرهبة متكرراً. ("كرخي")

(٣) قوله: [من التوراة] أي: والإنجيل واقتصر عليها؛ لأن الإنجيل موافق لها في معظم أحكامها وقوله: «بموافقه» الباء سببية وقوله: «في التوحيد والنبوة» أي: وفي كثير من الأعمال الفرعية. ("جمل")

(٤) قوله: [من أهل الكتاب] هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره أن أول بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مكة" وأول كافر أهلها ولم يأت للمدينة إلا بعد ثلاث عشرة سنة فليس كفار أهل الكتاب بأول كافر فأجاب المفسر بأن المراد الذي في أيديهم الكتب بالنسبة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة فليس المراد الأولية الحقيقية بل النسبية. ("صاوي")

(٥) قوله: [تستبدلوا] حول المفسر العبارة؛ لأن الشراء ليس حقيقياً بل هو مطلق استبدال ومعاوضة. ("صاوي")

(٦) قوله: [خوف فوات ما تأخذونه... إلخ] وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئاً معلوماً من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعوه فتوتهم تلك الفوائد فغيروا نعتهم بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار إلى التغيير بالكتابة بقوله: «ولا تشتروا» ويقوله: «ولا تلبسوا» وإلى الكتمان بقوله: «وتكتنوا الحق». ("جمل")

(٧) قوله: [خافون] أشار به إلى أن التقوى هاهنا بمعنى الخوف لا بمعنى حفظ النفس عما يؤثم كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [ولا تلبسوا الحق] أي: لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله: «تخلطوا» أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء، أي: خلط، والباء للإصاق كقولك «خلطت الماء بالبن» فلا يتميز. ("جمل")

الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ نعت محمد صلى الله عليه وسلم^(١) ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه الحق ﴿وَأَقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزُّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرُّكْعَيْنِ﴾^(٢) صلوا مع المصلين^(٣) محمد وأصحابه صلى الله عليه وسلم، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾^(٤) بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَتَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به^(٥) ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦) سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم^(٧) ﴿بِالصَّبْرِ﴾ الحسب للنفس على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةَ﴾^(٨) أفردما بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث «كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم؛ لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة^(٩) ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١٠) الساكنين^(١١) إلى الطاعة ﴿الَّذِينَ

- (١) قوله: [نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم] فيه إشارة إلى جواب عن سؤال مقدر وهو أن قوله: «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق» لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظاً ومعنى. ("جمل")
- (٢) قوله: [«واركعوا مع الركعتين»] قال الرازي رحمه الله القوي: يفيد إثبات فرض الركوع في الصلاة. ("الإكليل") [علمية]
- (٣) قوله: [صلوا مع المصلين] اعلم أن الكفار لا يخاطبون بأداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع إلى الاعتقاد والقبول. ("روح البيان"، "نور الأنوار")
- (٤) قوله: [بالبر] هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأنه المراد في هذا المقام ولأن الإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أصل كل بر. ("جمل")
- (٥) قوله: [فلا تأمرونها به] فيه إشارة إلى أن المراد من الترك هو هذا الترك ليرتبط بما قبله ويصح في نفسه. [علمية]
- (٦) قوله: [على أموركم] أشار به إلى أن المستعان عليه محذوف وإن حذفه للتعميم ليعم جميع ما يحتاج إليه الإنسان في الدنيا والآخرة. [علمية]
- (٧) قوله: [«واستعينوا بالصبر والصلاة»] فيه استحباب الصلاة عند المصيبة وأنها تعين صاحبها، أخرج سعيد بن منصور وغيره عن ابن عباس أنه كان في مسير فنعى إليه ابن له فنزل فضلى ركعتين ثم استرجع وقال فعلنا كما أمرنا الله: واستعينوا بالصبر والصلاة. ("الإكليل") [علمية]
- (٨) قوله: [ثقيلة] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾... الآية. [النساء: ١٤٢].
- (٩) قوله: [الساكنين] أشار به إلى أن أصل الخشوع السكون. [علمية]

يُظَنُّونَ ﴿١﴾ يوقنون ﴿١﴾ أَنَّهُمْ مُلْقَوُا رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ ^(١) ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيهم. ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ^(٢) اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴿بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا﴾ ^(٤) بطاعتي ﴿وَأَنْتُمْ فَضَلْتُمْ﴾ أي: آباءكم ^(٥) ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ^(٦) عالمي زمانهم ^(٦) ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ ^(٧) فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَلَا تَقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعاة فتقبل ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ^(٨) يمنعون من عذاب الله ^(٨) ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ نَجَّيْنَكُمْ﴾ أي: آباءكم ^(٩) ، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آباءهم تذكير اللهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا

(١) قوله: [يوقنون] إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين وهو كثير الاستعمال. [علمية]

(٢) قوله: [بالبعث] إشارة إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المحوزين لرؤية الله كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة بالرؤية مجازا. (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [يَبْنِي إِسْرَائِيلَ] كرر هذا النداء لطول الفصل بناء على أن الخطاب في «واستعينوا بالصبر والصلاة» لغير بني إسرائيل ولتعداد النعم عليهم وللتأكيد لبلادهم فإن الذكي يفهم بالمثل الواحد ما لا يفهمه الغبي بألف شاهد. ("صاوي")

(٤) قوله: [بالشكر عليها] أي: باتباع سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في دينه ولا ينفعهم الانتساب لغيره مع وجوده. ("صاوي")

(٥) قوله: [أي: آباءكم] ذكر النعم على الأباء إلزام الشكر على الأبناء فإنهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى: «فضلتكم» ولم يقل: «فضلت آباءكم»؛ لأن في فضل آباءهم فضلهم. ("روح البيان")

(٦) قوله: [عالمي زمانهم] دفع بذلك ما يقال إن المراد بالعالمين ما سوى الله تعالى فيقتضي أن بني إسرائيل أفضل مما سواهم من الأولين والآخرين فأجاب بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم وهذا هو المرتضى. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [لا تجزي] لا تغني وقوله: «نفس» مؤمنة وقوله: «عن نفس» كافرة وقوله: «وليس لها شفاعاة»... إلخ، أي: لم يؤذن لها في أصل الشفاعاة حتى يتسبب عنها القبول وليس المراد أنها تشفع ولكن لا يقبل منها تلك الشفاعاة لقوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠]. [تبيهه] لا شفاعاة في حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «شفاعتي لأهل الكيابة من أمتي» ("سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، الحديث: ٢٤٤٣، ١٩٨/٤) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة في نفي الشفاعاة خاصة بالكفار. ("روح البيان"، "صاوي")

(٨) قوله: [يمنعون من عذاب الله] أشار به إلى أن المراد بالنصر هاهنا ما يكون بدفع الضرر بقريضة المقام وإن كان في الأصل المعونة مطلقا. [علمية]

(٩) قوله: [أي: آباءكم] ويصح أن النجاة لهم إذ لو غرقت أصولهم ما وجدوا. ("جمل"، "صاوي")

﴿مَنْ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ^(١) يَسُومُونَكُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أشده ^(٢) والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بيان لما قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ ^(٣) المولودين ^(٤) وَيَسْتَحْيُونَ ﴿يَسْتَقْبُونَ﴾ ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة ^(٥) له أن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذُلِّكُمْ﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاء أو إنعام ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ^(٦) وَاذْكُرُوا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقتنا ^(٧) ﴿بِكُمْ﴾ بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ ^(٨) من الغرق ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه ^(٩) معه ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى انطباق البحر عليهم ﴿وَإِذْ وُعِدْنَا﴾ بألف ودونها ﴿مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ^(١٠)

١٢ ك ← من المفاعلة للاكثر.

١٢ ك ← اقصر في الآية على ذكرهم بأنه كان أولى.

ولابي عمرو من الثلاثي. ١٢ ل

- (١) قوله: [من آل فرعون] أتباعه وأهل دينه وفرعون اسم ملك العمالقة وعمر فرعون أكثر من أربع مئة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان. ("جمل"، "صاوي")
- (٢) قوله: [أشده] هذا جواب سوال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله: «سوء العذاب» فأجاب بأنه أشده. ("كرخي")
- (٣) قوله: [يذبحون أبناءكم] فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا. وقوله «ويستحيون نساءكم» المراد بالنساء الأطفال وإنما عبر عنهم بالنساء لمآلهن إلى ذلك. ("حازن"، "جمل")
- (٤) قوله: [المولودين] أشار به إلى أن المراد من الأبناء الأطفال. [علمية]
- (٥) قوله: [لقول بعض الكهنة] أي: في جواب سؤاله لما سألهم عما راه في النوم وهو أن نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت "مصر" فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فشق ذلك ودعا الكهنة وسألهم عن ذلك وقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط إلى فرعون وقالوا له: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل تذب صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد سيدنا هارون عليه الصلاة والسلام في السنة التي لا يذبح وولد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في السنة التي يذبح. ("صاوي"، "حازن")
- (٦) قوله: [فلقتنا] أشار به إلى دفع ما يتوهم أن الفرق الفصل وهو يكون بين الشيئين فكيف تعديته إلى البحر وهو واحد. [علمية]
- (٧) قوله: [﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾] "الآيات في العجائب" للكرماني استدل بها بعض من يقول بالتناسخ وقالوا: إن القوم كانوا هم بأعيانهم فلما تطاولت عليهم مدة التلاشي والبلَى نسوا فذكروا، قال وهذا محال وجهل بكلام العرب فإن العرب تخاطب بمثل هذا وتعني الجد الأعلى والأب الأبعد. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [قومه] أشار به إلى أن الآل هاهنا كناية عن القوم لا بمعنى المشهور بقريئة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [أربعين ليلة] أي: تمام أربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان. أمره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة ثم زاد عليه عشرا من ذي الحجة. وعبر عنها بالليالي؛ لأنها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالي أولى الشهور والأيام تبع لها أو لأن الظلمة أقدم من ضوء أو لأن الليل محل الصفاء والأنس والعطايا الربانية.



نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها^(١) ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري إليها^(٢) ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد
 ذهابه إلى ميعدنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٣) باتخاذہ ﴿٥٦﴾ لوضعكم العبادة في غير محلها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِنْ
 بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤) نعمتنا عليكم ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير
 أي: الفارق^(٥) بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٦) به من الضلال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين
 عبدوا العجل ﴿يَقَوْمِ﴾ هنا بيان ﴿إِنَّكُمْ فَلَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ إليها ﴿فَتَوْبُوا لِي بِأَرْئِكُمْ﴾ خالفكم من عبادته ﴿فَأَقْتُلُوا
 أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم من النوب. ١٢ ك ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم
 سحابة سوداء لثلا يصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا ﴿فَتَأْبَ عَلَيْكُمْ﴾^(٧) قبل توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ
 الشَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾^(٨) ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه ﴿يَبُوسَى
 لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٩) عيانا ﴿فَأَخَذْتُمُ الضَّعْفَةَ﴾.....

("روح البيان"، "جمل"، "صاوي")

- (١) قوله: [لتعملوا بها] أشار به إلى بيان فائدة الإعطاء فيه إيماء إلى أن هذا أيضا من النعم المعدودة هاهنا. [علمية]
- (٢) قوله: [إلها] قدره إشارة للمفعول الثاني لاتخاذ. ("صاوي"، "جمل")
- (٣) قوله: [باتخاذہ] أشار به إلى بيان سبب ظلمهم وفيه إيماء إلى الربط بما قبله. [علمية]
- (٤) قوله: [الفارق] أشار به إلى أن المصدر بمعنى الفاعل وفيه إيماء إلى وجه توصيف التوراة بالفرقان. [علمية]
- (٥) قوله: [فتأب عليكم] أي: قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل. ("جمل"، "صاوي"). روي أن الأمر بالقتل من الأغلال التي كانت عليهم وهي الموثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الأعمال الشاقة كقطع الأعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة أكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكما روي أن بني إسرائيل إذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا أيديهم إلى أعناقهم وربما ثقب الرجل رقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها إلى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الأمور رفعت عن هذه الأمة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. ("روح البيان")
- (٦) قوله: [حتى نرى الله جهرة] لم يسألوا سوال استرشاد بل سوال تعنت فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام وطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز المقابلة للرائي وهي محال. وليس في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها إثباتها وذلك أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما سأله السبعون لم ينهاهم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم ينهاهم عن ذلك بل قال:



الصيحة فتمت ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١) ما حل بكم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ (٢) أحييناكم (٣) ﴿مَنْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
 ﴿وَلَقَدْ لَنَّا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق (٤) من حر الشمس في التيه (٥) ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾
 فيه ﴿الْمَنِّ وَالسَّلْوَى﴾ (٦) هما الترنجيبين (٧) والطيير السماني (٨) بتخفيف الميم والقصر، وقلنا (٩): ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا (١٠) فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (١١) ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُ﴾ بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا﴾ (١٢) أَنفُسَهُمْ

﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوِّفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] وإنما الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة. ("روح البيان")

- (١) قوله: [وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ] أي: فماتوا مترتبين واحدا بعد واحد ومكثوا ميتين يوما وليلة والحي ينظر للميت ("صاوي"، "جمل")
- (٢) قوله: [ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ] أي: واحدا بعد واحد لتعتبروا وهذا الموت حقيقي وإنما أحيوا بشفاعة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم. ("صاوي")
- (٣) قوله: [أحييناكم] أشار به إلى ما هو المراد من البعث ها هنا بقرينة التقييد بالموت وإلا فالبعث يكون عن النوم أيضا كما قال سبحانه وتعالى في شان أصحاب الكهف. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ الآية فإنه كان عن نوم وقد يكون بمعنى إرسال الشخص وهو في القرآن كثير. [علمية]
- (٤) قوله: [بالسحاب الرقيق] وكان يسير بسيرهم وكانوا يسرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسرون في ضوءه وثياهم لا تتسخ ولا تبلى. (أبو السعود)
- (٥) قوله: [في التيه] وهو واد بين "الشام" و"مصر" مكثوا فيه أربعين سنة كما سيأتي بسطة في المائدة.
- (٦) قوله: [وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى] استدل به على أن الضيف لا يملك ما قدم له وأنه لن يتصرف فيه إلا بإذن، ذكره صاحب التحرير. ("الإكليل") [علمية]
- (٧) قوله: [الترنجيبين] شيء يشبه العسل الأبيض. وقوله: «الطيير السماني» أي: بإرسال ريح الجنوب به قيل: «كان يأتيهم مطبوخا» وقيل: «يطبخونه بأيديهم» وقيل: «هو الطير المعروف» وقيل: «طير يشبهه». ("صاوي")
- (٨) قوله: [الطيير السماني] أشار به إلى ما هو المخترع عنده وهو المشهور وعليه الأكترون وقيل غسل وطير يشبه السماني. [علمية]
- (٩) قوله: [وَقُلْنَا] فيه إشارة إلى أنه على إرادة القول وأن فيه اختصارا. ("جمل") [علمية]
- (١٠) قوله: [وَلَا تَدْخُرُوا] أشار به إلى أنهم مع إجازة الأكل منعوا عن التدخير كما أشار إليه الحديث النبوي. [علمية]
- (١١) قوله: [فَقَطَّعْ عَنْهُمْ] هذا أحد تفسيري أن القطع بسبب الادخار وقيل إن القطع بسبب تمنى غيره كما يأتي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]. ("صاوي"، "جمل")
- (١٢) قوله: [وَلَكِنْ كَانُوا] إن قلت ما الحكمة في ذكر «كانوا» هنا وفي الأعراف وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين إخبار عن قوم انقضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله: «مثل ما ينفقون». ("صاوي"، "جمل")

يُظَلِّبُونَ ﴿١٢﴾ لَانَ وَيَالَهُ عَلَيْهِمْ ^(١) وَإِذْ قُلْنَا ^(٢) لَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ التِّيهِ. ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس أو قرية قريب من بيت المقدس. ١٢ ك

أَرِيحًا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ وأسعلا حجر فيه ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: بابها ﴿سُجَّدًا﴾ منحنين ^(٣) ﴿وَقُولُوا﴾ ^(٤) مَسْأَلَتَنَا ﴿حِطَّةٌ﴾ أي: أن تحط عنا خطايانا ﴿تُغْفِرُ﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما ﴿لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾ ^(٥) له أي راعين ١٢

﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٦) ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ ^(٧) ﴿عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ^(٨) ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استأصمهم ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ ^(٨) ﴿عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ له أي أذبارهم. ١٢ ص

.....

(١) قوله: [وباله عليهم] وفيه إشاره إلى دفع ما يتوهم كيف يظلم الإنسان على نفسه وتقرير الدفع ظاهر. [علمية]

(٢) قوله: [وإذ قلنا] إن قلت ما الحكمة في «وإذ قلنا» وفي الأعراف «وإذ قيل» أوجب بأنه صرح هنا بالفاعل لإزالته الإبهام وحذفه في الأعراف للعلم به مما هنا. وقوله: «أدخلوا» قال هنا: «أدخلوا» وفي الأعراف: «أسكنوا» وأوجب بأن الدخول مقدم على السكنى فذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكنى في المتأخرة على حسب الترتيب الطبيعي وقدم هنا دخول الباب على قوله: «حطة» وعكس في الأعراف؛ لأن ما هنا هو الأصل في الترتيب وعكس فيما يأتي اعتناء بحط الذنوب وقوله: «فكلوا» أتى بالفاء؛ لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول فحسن الترتيب ولم يأت بالفاء في الأعراف بل أتى بالواو لتعبيره هناك «أسكنوا» وهو بجامع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب فلذا أتى بالواو بخلاف الدخول فيعقبه الأكل عادة فلذلك أتى بالفاء. وقوله: «رغدا» ذكر هنا «رغدا» وحذفه من الأعراف والجواب أن القصة ذكرت هنا مبسوطه وهناك مختصرة. ("صاوي" ملخصا)

(٣) قوله: [منحنين] أشار إلى أن «سجدا» نصبه على الحال أي: متواضعين. ("كرخي")

(٤) قوله: [مسألتنا] إشارة إلى أن حطة خبير لمحذوف قدره المفسر عليه الرحمة. ("صاوي")

(٥) قوله: [خطيئكم] خطايا هنا باتفاق القراء وأما في الأعراف فيقرأ «خطيئات» وحكمة ذلك أنه هنا أسند القول لنفسه فهو يغفر الذنوب وإن عظمت فناسب التعبير بخطايا الذي هو جمع كثرة وفي الأعراف بنى الفعل للمجهول فغير بجمع القلة. ("صاوي")

(٦) قوله: [وسنزيد المحسنين] إثبات الواو في «وسنزيد» هنا وحذفها في الأعراف وأوجب بأنه لما تقدم أمران كان المحيي بالواو مؤذنا بأن مجموع الغفران والزيادة جزء واحد لمجموع الأمرين وحيث تركت الواو أفاد توزيع كل واحد على كل واحد من الأمرين فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة «ادخلوا». ("صاوي")

(٧) قوله: [منهم] قدرها هنا؛ لأنه ذكرها في الأعراف والقصة واحدة وإن قلت لما لم يذكر هنا «منهم» وذكرها في الأعراف فالجواب بأن أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص بلفظ «من» حيث قال: «ومن قوم موسى أمة» فذكر لفظ «منهم» آخر ليطلق الآخر الأول. ("صاوي")

(٨) قوله: [فأنزلنا] ذكر هنا «أنزلنا» وفي الأعراف «أرسلنا»؛ لأن الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وهذا إنما يحدث في آخر الأمر. ("صاوي")

فيه وضع الظاهر موضع المضمرة مبالغة في تقييح شأنهم^(١) ﴿رَجَزًا﴾ عذاباً^(٢) طاعونا ﴿مِنَ السَّيِّئَاتِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣) بسبب فسقهم أي: خروجهم عن الطاعة فهلك منهم^(٤) في ساعة سبعون ألفاً أو أقل ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ أي: طلب السقيا^(٥) ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾^(٦) ﴿الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فر^(٧) بشوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿وَمِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم^(٨) ﴿مَسْرَبُهُمْ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم^(٩) ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ﴾^(١٠) حال مؤكدة لعاملها^(١١) من عثى بكسر المثناة أفسد ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ

- (١) قوله: [تقيح شأنهم] أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع المضمرة يكون لفوائد ويقدر في كل موضع بما يناسبه تعظيماً كقوله: ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله﴾ الآية. أو تحقيراً كقوله: ﴿أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان﴾ الآية أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في الإتيان. [علمية]
- (٢) قوله: [عذاباً] أشار به إلى ما هو المراد من بين معانيه بقرينة المقام وإلا فقد جاء بمعنى الرجس وعبادة الأوثان وغيرهما كما في القاموس. [علمية]
- (٣) قوله: [فهلك منهم... إلخ] أي: فالطاعون عذاب لهم بخلاف الأمة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه رحمة لهم من مات به أو في زمنه كان شهيداً. ("صاوي"، "روح البيان")
- (٤) قوله: [طلب السقيا] أشار به إلى أن السنين للطلب كما يدل عليه المقام فإنهم يشكوا له بقولهم من لنا بالماء كما ورد به بعض الآثار. [علمية]
- (٥) قوله: [بعصاك] وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام معه من الجنة فتوارثها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى وصلت إلى سيدنا شعيب فأعطاهما سيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليهما. ("جمل"، "صاوي")
- (٦) قوله: [هو الذي فر] أشار به إلى أن اللام للعهد كما أن إضافة عصا للعهد. [علمية]
- (٧) قوله: [قد علم كل أناس... إلخ] أي: فكانت كل عين تأتي لقبيلة وأعظم من هذه المعجزة نبع الماء من أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("روح البيان"، "صاوي")
- (٨) قوله: [فلا يشركهم فيه غيرهم] أشار به إلى أن الإضافة هاهنا للاختصاص لما روي أنه لكل سبط عين من اثنتي عشرة عيناً لا يشركه فيها غيره. [علمية]
- (٩) قوله: [حال مؤكدة لعاملها] أي: لأن معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]. ("كرخي")

يُؤْتِي لَنْ نُصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ أَي: نوع منه^(١) ﴿وَاحِدٍ﴾ وهو المن والسلوى ﴿قَادِمٌ لَنَا رَبِّكَ يُعْرِجُ لَنَا﴾ شيئا^(٢) ﴿مِمَّا تَنْتَبِهُ الْأَرْضُ مِنْ﴾ للبيان ﴿بَقْلِهَا وَقَتَاتِهَا وَفُومِهَا﴾ حنطتها^(٣) ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ لهم موسى^٦ أو الله^{١٢} ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ أَمْسَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف أي: أتأخذونه بدله، والهزلة للإكثار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله فقال تعالى: ﴿هُبْطُوا﴾ انزلوا ﴿وَمَضَىٰ﴾ من الأمصار^(٤) ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَوَصَّيْتُ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الدِّالَةَ﴾ الذل والهوان ﴿وَالْمُسْكَنَةَ﴾ أي: أثر الفقر^(٥) من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم^(٦) المضروب لسكته ﴿وَبَاءَؤُ﴾ رجعوا ﴿بِعَفْصٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ أي: الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كزكريا ويحيى ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٧) أي: ظلما ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي

- (١) قوله: [أي: نوع منه] جواب عن سؤال كيف يقولون «واحد» مع أنهما اثنان فأجاب المراد وحدة النوع الذي هو الطعام المستلذ. ("جمل"، "صاوي")
- (٢) قوله: [شيئا] يشير إلى أن من للتبعض والمفعول مقدر. [علمية]
- (٣) قوله: [حنطتها] أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه أكثر الناس وقيل هو الثوم وبه قال الكسائي وجماعة ملخصا. [علمية]
- (٤) قوله: [من الأمصار] أشار به إلى وجه تنكير المصر كما هو قراءة العامة بالتثنية لأن العلم إذا نكر صرف. [علمية]
- (٥) قوله: [أثر الفقر] أشار به إلى حذف المضاف لأن حقيقة الفقر قد ينفك عنهم. [علمية]
- (٦) قوله: [لزوم الدرهم... إلخ] هذه العبارة مقلوبة وحققها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أي: لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر حديد منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكة مثل سدرة وسدر. ("جمل")
- (٧) قوله: [بِآيَاتِ اللَّهِ] أي: المعجزات التي أتى بها موسى وعيسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ("صاوي")
- (٨) قوله: [وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ] ورد أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا عليهم الصلاة والسلام وأقاموا سوقهم. ("صاوي") قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحسن رضي الله تعالى عنه لم يقتل قط من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا من لم يؤمر بقتال وكل من أمر بقتال نصر فظهر أن لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ [المؤمن: ٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [والصافات: ١٧١-١٧٢] مع أنه يجوز أن يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور. ("روح البيان")
- (٩) قوله: [بغير الحق] من المعلوم أن قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون إلا بغير الحق وإنما ذكره إشارة إلى أن اعتقادهم موافق للواقع فهم يعتقدون أنه بغير الحق كما هو الواقع. ("نور العرفان")

وكرره^(١) للتأكيد **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** بالأنبياء من قبل^(٢) **وَالَّذِينَ هَادُوا** هم اليهود^(٣) **وَالنَّصْرَى**^(٤) **وَالطَّيِّبِينَ** طائفة من اليهود أو النصارى **مَنْ آمَنَ** منهم **بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** في زمن نبينا^(٥) **وَعَسَلَ صَالِحًا** بشريعته^(٦) **فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ** أي: ثواب أعمالهم **عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**^(٧) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها **وَ** اذكر **إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ** عهدكم بالعمل بما في التوراة **وَ** قد^(٨) **رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ** الجبل^(٩) اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتكم قبولها وقلنا^(١٠) **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ** مجد واجتهاد **وَإِذْ كُرُوا مَا فِيهِ** بالعمل به **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**^(١١) النار أو المعاصي **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** أعرضتم **مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ** الميثاق عن الطاعة **فَلَوْلَا**

(١) قوله: [وكرره] أي: اسم إشارة وهو لفظ «ذلك». ("جمل")

(٢) قوله: [من قبل] أي: قبل بعثة النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. ("صاوي")

(٣) قوله: [هم اليهود] من هاد إذا رجع سموا بذلك لرجوعهم من عبادة العجل على أنه عربي وأما على أنه عبراني فحرب فأصله يهوذا اسم أكبر أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فأبدلت المعجمة مهملة. ("جمل"، "صاوي")

(٤) قوله: [والتَّصْرَى] جمع نصران والياء للمبالغة كأحمرى سموا بذلك؛ لأنهم نصرروا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على كلمة الحق كما سمي الأنصار أنصاراً لنصرته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نسبة لناصرة قرية بالشام. ("بيضاوي"، "صاوي")

(٥) قوله: [في زمن نبينا] جواب عما يقال كيف قال في أول الآية: «إن الذين آمنوا» وقال في آخرها: «من آمن بالله» فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد «إن الذين آمنوا» على التحقيق في زمن الفترة مثل بحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وقس بن ساعدة فممنهم من أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم من لم يدركه كأنه قال إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل المبطل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلهم أجرهم. ("جمل"، "صاوي"، "حازن")

(٦) قوله: [بشريعته] فيه إشارة إلى أن العمل بشريعة غيره لا يكون مرتبا عليه لتلك الآثار وإن كان ذلك العامل مؤمنا به عليه الصلاة والسلام. [علمية]

(٧) قوله: [قد] إشارة إلى أن الجملة حالية. ("جمل")

(٨) قوله: [الجبل] أشار بالإطلاق إلى أن المراد من الطور هاهنا هو جبل من الجبال إذ الطور اسم لكل جبل وقيل المراد هو جبل معلوم هو جبل المناجات فاللام للعهد. [علمية]

(٩) قوله: [وقلنا] إشارة إلى أن «خذوا» مقول لقول محذوف وحاصل ذلك أن الله لما أتى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وأمرهم بالسجود شكرا لله تعالى أبوا من قبول التوراة ومن السجود فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم كأنه سحابة قدر قامتهم وكان على قدرهم فسجدوا على نصف الجبهة الأيسر فصار ذلك فيهم إلى الآن ثم لما رفع عنهم أبوا. ("صاوي")

فَقَضِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ ﴿١﴾ لَكُمْ ^(١) بِالْتَوْبَةِ ^(٢) أَوْ تَأْخِيرِ الْعَذَابِ ﴿٣﴾ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤﴾ الْهَالِكِينَ ^(٣) ﴿٥﴾ وَقَدْ لَامَ ^٦ يَدَيْهِ عَلَى الْقَوْمِ الْمَلِكِينَ ^٧ قَسَمَ ^(٤) عَلَيْنَهُمْ عَرَفْتُمْ ^(٤) الَّذِينَ اعْتَدُوا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿٦﴾ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴿٧﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ وَقَدْ هَيْبْنَاكُمْ عَنْهُ وَهُمْ أَهْلُ ^٨ أَيْلَةٍ ^(٥) ﴿٩﴾ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ مَبْعِدِينَ ^(٦) فَكَانُوا هَالِكًا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴿١١﴾ فَجَعَلْنَاهَا ^(٧) أَيَّامًا تَلَكَّ الْعَقُوبَةُ ﴿١٢﴾ عِبْرَةً مَانِعَةً ^(٨) مِنْ أَرْكَابٍ مِثْلَ مَا عَمِلُوا ^(٩) ﴿١٣﴾ لِيَسْأَلِينَ يَدِيهَا وَمَا خَلَقْنَاهَا ^(١٠) أَيَّامًا تَلَكَّ الْعَقُوبَةُ فِي زَمَانِهَا وَبَعْدَهَا ﴿١٤﴾ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ اللَّهُ ^(١١) وَخَسَوَا بِالذِّكْرِ لَأَهْمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ ﴿١٦﴾ إِذْ قَالَ ^{١٧} مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴿١٧﴾ وَقَدْ قَتَلْتُمْ لَهَا قَتِيلًا لَا يَدْرِي قَاتِلُهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ فِدْعَاهُ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

(١) قوله: [لكم] أشار به إلى حذف المتعلق للربط بالسابق. [علمية]

(٢) قوله: [بالتوبة] هذا في حق المؤمنين وقوله: «تأخير العذاب» هذا في حق الكافرين. ("صاوي")

(٣) قوله: [الهالكين] أشار به إلى ما هو المراد من الخسران وإلا فهو في الأصل ذهاب رأس المال أو نقصه ووجه إرادته منه ظاهر. [علمية]

(٤) قوله: [عرفتم] أشار به إلى أن العلم هاهنا بمعنى المعرفة بقرينة الاختصار على مفعول واحد مع عدم جواز حذف الآخر في باب علمت. [علمية]

(٥) قوله: [أهل أيلة] وكانت هذه القصة في زمن سيدنا داود عليه الصلاة والسلام والحاصل أن سبعين ألفاً من قوم سيدنا داود عليه الصلاة والسلام كانوا بقرية تسمى «أيلة» عند العقبة في أرغد عيش فامتنحهم الله تعالى بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت وأحل لهم باقي الجمعة فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء وفي باقيها لم يجدوا شيئاً ثم إن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها فقال لهم اصنعوا جداول حول البحر فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وخذوه في غير يوم السبت فافترقوا ثلاث فرق فاثنا عشر ألفاً فعلوا ذلك واصطادوا وأكلوا فمسخوا قرده ومكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ثم ماتوا وأما ما وجد من القرده الآن فلم يكونوا من ذريتهم بل خلق آخر ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكنون. [تنبيه] علم بهذه القصة أن الحيلة حرام على بني إسرائيل ولكن الحيلة الشريعة ليست بحرام على هذه الأمة كما صرح في الفقه. ("جمل"، "صاوي"، "حازن"، "نور العرفان")

(٦) قوله: [فقلنا لهم كونوا... إلخ] هذا أمر تسخير والمراد بالقول تعلق الإرادة. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [مبعدين] أشار به إلى أن الخاسيء من الخسوء بمعنى الإبعاد المصدر المبني للمفعول. [علمية]

(٨) قوله: [عبرة مانعة] أشار به إلى أن المراد ماهو لازمه لأنه في الأصل قيد الحديد. [علمية]

(٩) قوله: [مثل ما عملوا] المماثلة في مطلق المخالفة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [الله] أشار به إلى أن المفعول محذوف. [علمية]

تَذَبُّحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا مَهْزُؤَانَا^(١) حيث تجيينا بمثل ذلك^(٢) قَالُوا أَعُوذُ^(٣) أَمْتَنَعُ بِاللَّهِ^(٤) مِنْ^(٥) أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٦) المستهزئين^(٧). فلما علموا أنه عزم^(٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ^(٩) أي: ما سنسها^(١٠) قَال^(١١) موسى^(١٢) إِنَّهُ^(١٣) أَي: اللهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ^(١٤) مَسْنَةٌ^(١٥) وَلَا يَكْفُرُ^(١٦) صَغِيرَةٌ^(١٧) عَوَانٌ^(١٨) نَصَفَ^(١٩) بَيْنَ ذَلِكَ^(٢٠) الْمَذْكُورِ مِنَ السَّنِينِ^(٢١) قَافِعَلُوا مَا تَوَمَّرُونَ^(٢٢) به من ذبحها^(٢٣) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا^(٢٤) شَدِيدِ الصَّفْرَةِ^(٢٥) تَسْمُ النَّظْرَيْنِ^(٢٦) إليها بحسنها^(٢٧) أي: تعجبهم^(٢٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ^(٢٩) أَسَائِمَةٌ^(٣٠) أَمْرٌ عَامِلَةٌ^(٣١) إِنَّ الْبَقْرَةَ^(٣٢) أَي: جنسه المنعوت بما ذكر^(٣٣) تَشْبَهُ عَلَيْنَا^(٣٤) لكثرتة فلم تهتد إلى المقصودة^(٣٥) وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ^(٣٦) إليها وفي الحديث «لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد»^(٣٧) قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ^(٣٨) غَيْرِ

فتح النون والصاد المرأة بين الحديثة والمسنة. ١٢ ك
بيان لما ١٢ ك
من
القرآن
خلوص
الصفحة ١٢

- (١) قوله: [مهزؤا بنا] أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول. ("جمل")
- (٢) قوله: [بمثل ذلك] أي: لأن سؤالنا عن أمر القتل وأنت تأمرنا بذبح بقرة. وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله. ("جمل")
- (٣) قوله: [من] إشارة إلى أن لفظ أعوذ متعد بواسطه من. [علمية]
- (٤) قوله: [المستهزئين] أشار به إلى أن نفى الجهل هاهنا كناية عن نفى الاستهزاء لغرض المبالغة. [علمية]
- (٥) قوله: [أنه عزم] أي: مفروض وحق لا هزل فيه. ("صاوي")
- (٦) قوله: [ما سنسها] أي: فيما واقعة على الأوصاف وفيه إشارة إلى أن «ما» يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا. ("جمل")
- (٧) قوله: [مسنة] أي: جدا بحيث لا تلد. ("جمل")
- (٨) قوله: [المذكور من السنين] أشار به إلى جواب ما يقال «بين» تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخوله على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] وقوله: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤] فمعناه بين الفراض والبكر. ("كرخي")
- (٩) قوله: [به من ذبحها] أشار بالأول إلى أن العائد إلى الموصول محذوف وبالثاني إلى بيان الموصول. [علمية]
- (١٠) قوله: [تسر النظرين] السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه. [فائدة جليلة] وعن علي رضي الله تعالى عنه من ليس نعلا صفراء قل همه؛ لأن الله تعالى يقول تسر الناظرين ونهي ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لأنها تهم. ("روح البيان"، "الكشاف"، ١٥٠/١)
- (١١) قوله: [بحسنها] أي: بسببه وحيث شددوا شدد عليهم إذ لو أتوا أولا بأي بقرة لكفت ثم لو أتوا بما في السؤال الثاني لكفت ثم ما في الثالث لكفت ولكن شددوا فشد عليهم. ("صاوي")
- (١٢) قوله: [أسائمة] أي: غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل أن العاملة تغلف وإن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الأول. ("جمل")

مذلة بالعمل^(١) ﴿تُمِيرُ الْأَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلية في النفي^(٢) ﴿وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ﴾ الأرض
 أي ميسرة بالعمل الذلول من الذل ضد الصعوبة. ١٢
 المهياة للزراعة ﴿مُسَلَّبة﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لأشياء﴾ لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها^(٣) ﴿قَالُوا لَنْ جِئْت
 بِالْحَقِّ﴾^(٤) نطقت بالبيان التام^(٥) فطلبوها^(٦) فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بماء مسكها ذهباً
 ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٧) لغلاء ثمنها وفي الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأهم ولكن شددوا على
 أنفسهم فشدد الله عليهم» ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي: تخاصمتم وتدافعتم^(٨)
 ﴿فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرِبٌ﴾ مظهر^(٩) ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي:

- (١) قوله: [غير مذلة بالعمل] أشار به إلى أن لا بمعنى غير فلا يطلب الخبر وإلى أن فعول بمعنى مفعول وإلى أن متعلقه المحذوف هو العمل بقريته السياق. [علمية]
- (٢) قوله: [داخلية في النفي] أي: فالمعنى ليست مذلة لعمل ولا مثيرة للأرض. ("صاوي")
- (٣) قوله: [غير لونها] أشار به إلى أن المنفي هو اللون الخاص بقريته عدم صحة النفي على العموم كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [جئت بالحق] أي: بصفات البقر التي لا تخفى ولا تلتبس فلا تنافي بين الآية وقول المفسر «فطلبوها». ("صاوي")
- (٥) قوله: [نطقت بالبيان التام] جواب عن سؤال ورد على الآية وهو أن ظاهر مفهوم الآية يقتضي أنهم كفار فأجاب المفسر بأن فيه حذف النعت مع بقاء المنعوت وهو جائز. ("صاوي")
- (٦) قوله: [فطلبوها] إشارة إلى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها. ("جمل") [علمية]
- (٧) قوله: [وما كادوا يفعلون] أي: ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لأجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة. ("جمل")
- (٨) قوله: [وإذ قتلتم... إلخ] هذا مؤخر لفظاً مقدم معنى؛ لأنه أول القصة أي: وإذ قتلتم نفساً وأتيتهم موسى عليه الصلاة والسلام وسألتموه أن يدعو الله تعالى فقال موسى عليه الصلاة والسلام: «إن الله يأمركم... إلخ» ولم يقدم لفظاً؛ لأن الغرض إنما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل وأضيف القتل إلى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل أولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذي بوجوده تنتفي الحياة والمعنى واذكروا يا بني إسرائيل وقت قتل أسلافكم نفساً محرمة. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")
- (٩) قوله: [وتدافعتم] عبر بالفاعل؛ لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويجعله على خصمه وقوله: «فيها» أي: في شأنها. ("جمل")
- (١٠) قوله: [مظهر] أشار به إلى أن مخرجا ليس بمعنى الحقيقي فإن معناه تحريك الشيء من الداخل إلى الخارج بل بمعنى مظهر مجازاً لأن الإخراج يلزمه الإظهار. [علمية]

القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ فضرب بلسانها^(١) أو عجب ذنبها فحيي وقال: قتلتني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء^(٢) ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾^(٣) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴿دلائل قدرته﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤) تتدبرون فتعلمون. أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون. ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق^(٥) ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ منها^(٦) ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَسْقَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فِيخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى سفلى^(٧) ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٨) وقلوبكم

- (١) قوله: [بلسانها] أي: لأنه محل الكلام وقوله: «أو عجب ذنبها» إشارة لتنويع الخلاف والحكمة في ذلك أنه محل حياة ابن آدم وقوله: «فحيي» أي: وقام وأوداجه تشخب بما فقال قتلتني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه. ("صاوي"، "خطيب")
- (٢) قوله: [الإحياء] أشار به إلى تعيين المشار إليه بقريئة السياق. [علمية]
- (٣) قوله: [كذلك يحيي الله الموتى] «كذلك» في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء فيتعلق بمحذوف أي: إحياء الدنيا كذلك الإحياء يعني أن إحياء الله تعالى للموتى يوم القيامة كإحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والإمكان فالغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود؛ لأنهم أهل الكتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾... إلخ [البقرة: ٧٣] معترضا في خلال الكلام المسوق في شان بني إسرائيل تأمل. ("جمل")
- (٤) قوله: [صلبت عن قبول الحق] أشار بذلك إلى أن في «قست» استعارة تصريحية تبعية حيث شبه عدم الإذعان بالقسوة بجامع عدم قبول التأثير في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القساوة قست بمعنى لم تذعن فلم تقبل المواعظ ولم تؤثر فيها. ("صاوي")
- (٥) قوله: [منها] إشارة إلى أن «قسوة» منصوب على التمييز؛ لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه و«أو» للتخيير بالنسبة إلينا أو بمعنى «بل» واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وإن كان أصلب؛ لأنه قابل للتليين وقد لان لسيدنا داود عليه الصلاة والسلام وعلل الأشدية بقوله: «وإن من الحجارة... إلخ». ("كرخي")
- (٦) قوله: [ينزل من علو إلى سفلى] أي: كجبل الطور وورد ما من حجر يسقط من علو إلى أسفل إلا من خشية الله. ("صاوي")
- (٧) قوله: [من خشية الله] أخذ أهل السنة من ذلك ومن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] ومن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾... الآية [النور: ٤١] أن كل شيء يعرف الله تعالى ويسبحه ويخشاه إلا الكافر من الإنس والجن. ("روح البيان"، "صاوي")

لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع^(١) ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحثانية وفيه التفات عن الخطاب^{١٢} ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾^(٢) أي: اليهود^(٣) ﴿لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيضَتُكُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٤) ﴿مِنْهُمْ﴾ أحبارهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يُخْرِفُوكَهُ﴾ يخبرونه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار^(٥) أي: لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أي: منافقوا اليهود ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بأن محمدا نبي^(٦) وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ أي: رؤسأؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عرفكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم^(٧) ﴿لِيَحْأُجُوكُمْ﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة^(٨) ﴿بِهِمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة ويطيعوا

الآن يظهر الكفر بالآية ١٢ ك

- (١) قوله: [وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع] فيه إشارة إلى أن الخشية مجاز عن الانقياد إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية عليهم الرحمة وعليه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾... الآية [الحشر: ٢١]. ("كرخي")
- (٢) قوله: [أن يؤمنوا لكم] ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة. ("جمل")
- (٣) قوله: [أي: اليهود] يعني الموحدين في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام للإنكار والمراد الإنكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في إيمانهم بعيد؛ لأنهم أربع فرق في كل منهم وصف بجسم مادة الطمع في إيمانه فأشار إلى الأول بقوله: «وقد كان... إلخ» ولا يقدح في كون المراد الموحدين في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التعبير بـ«كان»؛ لأن الماضي بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار إلى الثاني بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٤] وإلى الثالث بقوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٨] وإلى الرابع بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾... إلخ [البقرة: ٦٨]. ("أبو السعود")
- (٤) قوله: [طائفة] أشار به إلى أن المراد عن الفريق هو الجماعة بقريئة السياق وإلا فلفظ الفريق يطلق على الرجل الواحد أيضا في القاموس. [علمية]
- (٥) قوله: [والهمزة للإنكار] أي: الاستبعاد على حد «أنى لهم الذكري»... إلخ وقوله: «فلهم سابقة في الكفر» أي: لهم كفر سابق على الكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تحريف التوراة يعني فحينئذ إيمانهم مستبعد غاية الاستبعاد. ("جمل")
- (٦) قوله: [بأن محمدا نبي] أشار به إلى المؤمن به بقريئة المقام. [علمية]
- (٧) قوله: [من نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم] والتعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد. ("أبو السعود")
- (٨) قوله: [للصيرورة] أي: للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمره وهي متعلقة بـ«تحدثونهم». ("جمل")

عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنسوها: قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير (١) والواو الداخل عليها للعطف ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٢) ما يخفون وما يظهرون من ذلك (٢) وغيره فيرغبوا عن ذلك ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أَمِيُونُ﴾ عوام (٣) ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَمَانِي﴾ (٤) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره مما يخلفونه ﴿إِلَّا يَطْلُونَ﴾ (٥) ظنا ولا علم لهم ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٦) أي: مختلقا من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ بِمِنَّا قَلِيلًا﴾ من الدنيا وهم اليهود غير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المختلق ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧) من الرشى ﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لَنْ تَمْسَنَا﴾ تصيينا (٨) ﴿النَّارُ إِلَّا

- (١) قوله: [الاستفهام للتقرير] وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي: مع التويخ. وقوله: «والواو الداخل عليها» الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في «عليها» للواو فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أي: الاستفهام عليها للعطف أي: على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون... إلخ. ("جمل")
- (٢) قوله: [من ذلك] أي: نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله: «فيرعوا» أي: يرجعوا عن ذلك. ("جمل")
- (٣) قوله: [عوام] أشار به إلى أن المراد ما هو لازم معناه اللغوي أعني من لا يكتب ولا يقرأ. [علمية]
- (٤) قوله: [إلا أمانى] استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بـ«لكن» على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير «إلا» بـ«لكن»؛ لأن الأمانى ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بـ«يعلمون»؛ لأن إدراك الأمانى أي: الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشيء عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف. ("جمل")
- (٥) قوله: [ظنا ولا علم لهم] أشار به إلى أن المراد من الظن هاهنا غير ما هو المشهور. [علمية]
- (٦) قوله: [بأيديهم] متعلق بـ«يكتبون» ويعد جعله حالا من «الكتاب» وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقييح فعلهم قال تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. ("كرخي")
- (٧) قوله: [مختلقا من عندهم] أشار به إلى أن قوله: «بأيديهم» في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي: اللفظ المكتوب أي: الذي يكتب حال كونه كاتنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلفا ومكذوبا. ("جمل")
- (٨) قوله: [تصيينا] أشار به إلى أن المس من درجات الإصابة لأن المس إيصال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة به وهذا أدنى درجات الإصابة فلا يكون أبلغ من الإصابة كما قيل فافهم. [علمية]

أَيَّامًا مَعْدُودَةً^(١) قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تنزل ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾^(٢) حذفته منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ ميثاقا منه بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ﴾ به، لا ﴿أَمْ﴾ بل^(٣) ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) ﴿بَلَى﴾ تمسكم وتخلدون^(٥) فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركا^(٦) ﴿وَأَحَاطَتْ بِمِ خَطِيئَتِهِ﴾ بالإفراد^(٧) والجمع أي: استولت عليه^(٨) وأحدقت به من كل جانب^(٩) بأن مات مشركا ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٠) روعي فيه معنى من ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١١) واذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة وقلنا^(١٢) ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾^(١٣) بالياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾^(١٤) خبر بمعنى النهي^(١٥)

- (١) قوله: [إلا أياما معدودة] هذا استثناء مفرغ و«أياما» منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا إلا في أيام قلائل يحصرها العد؛ لأن العد يحصر القليل. (سمين)
- (٢) قوله: [اتخذتم] هذا الاستفهام يحتمل أن يكون تقريرا فتكون الجملة إنشائية و«أم» متصلة معادلة للهمزة التي لطلب التعيين والتقدير اتخذتم عند الله عهدا أم لم تتخذوا ويحتمل أن يكون إنكاريا بمعنى النفي فتكون الجملة خبرية و«أم» منقطعة بمعنى «بل» والتقديري لم تتخذوا عند الله عهدا بل تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا هو الأقرب ولذا اختاره المفسر. ("صاوي")
- (٣) قوله: [بل] أشار به إلى أن أم منقطعة وهي التي بمعنى بل. [علمية]
- (٤) قوله: [تمسكم وتخلدون] أشار به إلى أن «بلى» جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياما معدودة أي: بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم: «إلا أياما معدودة» وهو تقرير حسن. ("كرخي")
- (٥) قوله: [سبيئة شركا] أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره وهذا ما عليه إجماع المفسرين. ("كرخي")
- (٦) قوله: [بالإفراد] أي: أن المراد بها «الشرك» وهو واحد وقوله: «والجمع» أي: جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان. ("كرخي")
- (٧) قوله: [استولت عليه] أشار به إلى أن المراد من الإحاطة هو المعنى المجازي لأنها في الحقيقة من صفات الأجسام وإلى أن المراد من الإحاطة هي الإحاطة الكاملة لذلك الغرض. [علمية]
- (٨) قوله: [من كل جانب] أي: فلا تبقى له حسنة وقوله: «بأن مات مشركا» أي: لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أي: لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فإنه يسد على صاحبه جميع طرقها. ("جمل")
- (٩) قوله: [وقلنا] قدر ذلك إشارة إلى أن جملة «لا تعبدون» في محل نصب مقول لقول محذوف وذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل «أخذنا». ("صاوي")
- (١٠) قوله: [خبر بمعنى النهي] وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه. ("صاوي"، "جمل")

وقرئ لا تعبدوا^(١) ﴿وَ﴾ أحسنوا^(٢) ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ برا^(٣) ﴿وَوِى الْقُرْبَى﴾ القرابة عطف على الوالدين^(٤) ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قولاً^(٥) ﴿حَسَنًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فقبلتم ذلك^(٦) ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات^(٧) عن الغيبة والمراد آبائهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾^(٨) وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ عنه كأبائكم^(٩) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا^(١٠) مِيثَاقَكُمْ﴾^(١١) وقلنا ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ تريقونها بقتل بعضكم

- (١) قوله: [وقرئ لا تعبدوا] أي: بصريح النهي وهذه القراءة شاذة ونبه المفسر على شذوذها بقوله: «وقرئ» على قاعدته أنه يشير للسبعة بقوله: «وفي قراءة» والشاذة بقوله: «وقرئ» وهذه القاعدة أغلبية في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع. ("جمل")
- (٢) قوله: [وأحسنوا] قدر ذلك إشارة إلى أنه من عطف الجمل على جملة «لا تعبدون» وأتى بحق الوالدين عقب حق الله تعالى إشارة إلى أنه أكد الحقوق بعد عبادة الله تعالى قال تعالى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] فإنهما السبب في وجود الشخص ويجب برهما ولو كافرين. ("صاوي")
- (٣) قوله: [برا] أشار به إلى أن الأمور به هو الإحسان اللغوي بمعنى ضد الإساءة لا العرفي بمعنى إيتاء المال. [علمية]
- (٤) قوله: [عطف على الوالدين] لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والإحسان إليهم إنما هو بواسطة الوالدين. ("جمل")
- (٥) "صاوي"
- (٦) قوله: [قولا] أشار بذلك إلى أن «حسنا» صفة لموصوف محذوف. ("صاوي")
- (٧) قوله: [فقبلتم ذلك] قدر «ذلك» ليعطف عليه قوله: «ثم توليتم». ("صاوي")
- (٨) قوله: [فيه التفات... إلخ] وحكمته الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه فإن الالتفات من المحسنات للكلام. ("صاوي")
- (٩) قوله: [إلا قليلا منكم] وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم ك«عبد الله بن سلام وأضرابه عليهم الرضوان». ("كرخي")
- (١٠) قوله: [كأبائكم] وعلى هذا يكون العطف للمغايرة؛ لأن قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة: ٦٤] خطاب لهم والمراد آباءهم وقوله ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال: «ثم تولى آبائكم وتوليتم تبعاً لهم». ("جمل") [علمية]
- (١١) قوله: [وإذ أخذنا... إلخ] هي متضمنة لأربعة عهود، الأول: لا يسفك بعضهم دماء بعض، الثاني: لا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، الثالث: لا يتظاهر بعضهم على بعض بالإثم والعدوان، الرابع: إن وجد بعضهم بعضاً أسيراً فداه ولو بجميع ما يملك. ("صاوي")
- (١٢) قوله: [ميثاقكم] أي: ميثاق آبائكم في التوراة فإن هذا خطاب لقريظة وبنو النضير الكائنين في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("صاوي")

بعضاً^(١) ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ قبلتم ذلك الميثاق^(٢) ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنفسكم^(٣) ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يا^(٤) ﴿هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ قَرِيْبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَطْهَرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل^(٥) في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون^(٦) ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾ المعصية^(٧) ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم^(٨) ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة تُفْدُوهُمْ: تنقذوهم^(٩) من الأسر بالمال أو غيره^(١٠) وهو مما عهد إليهم^(١١) ﴿وَهُوَ﴾ أي: الشأن^(١٢) ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملته بينهما اعتراض: أي: كما حرم

- (١) قوله: [بقتل بعضكم بعضاً] أي: لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لأنه يوجهه قصاصاً فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. ("كرخي")
- (٢) قوله: [قبلتم ذلك الميثاق] أشار به إلى أن المراد هاهنا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه فيكون ذلك الإقرار مجازاً. ("كرخي")
- (٣) قوله: [على أنفسكم] وشهادة المرء على نفسه مفسر بالإقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل «ثم أقررتهم» على الإقرار من آبائهم وحمل «وأنتم تشهدون» على شهادتهم على آبائهم. ("صاوي"، "جمل")
- (٤) قوله: [يا] أشار به إلى حذف حرف النداء والجملته معترضة بين المبتدأ والخبر. [علمية]
- (٥) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل] أي: قبل قلبها ظاء والأصل تتظاهرون بتاءين الأولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلاً واجتماعهما ثقیل فحذف بإدغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الإدغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الأول. ("كرخي")
- (٦) قوله: [تتعاونون] أشار به إلى أن التظاهر من الظهر الذي ينبئ عن القوة وإنما سمي الظهر الذي في مقابلة البطن في الإنسان وغيره لأن قوام الإنسان وغيره إنما هو به. [علمية]
- (٧) قوله: [المعصية] فيه إشارة إلى أن الإثم هاهنا بمعنى الفعل الذي يستحق صاحبه الذم واللوم. [علمية]
- (٨) قوله: [الظلم] أشار به إلى أن العدوان أخص من الإثم فالعطف من عطف الخاص على العام. [علمية]
- (٩) قوله: [تنقذوهم] تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداه فانقذه وقوله: «أو غيره» كالرجال. ("جمل")
- (١٠) قوله: [غيره] أشار به إلى أن الفداء غير مختص بالمال كما هو الشائع في الاستعمال بل يشمل غيره كالرجال. [علمية]
- (١١) قوله: [مما عهد إليهم] أي: قوله: «وإن يأتوكم أسارى... إلخ» من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله: «لا تسفكون دماءكم» لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين؛ لأن قوله: «وهو محرم... إلخ» حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون... إلخ. ("جمل")
- (١٢) قوله: [الشأن] لعدم المرجع وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه. [علمية]

ترك الفداء وكانت قريظة^(١) حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لم تقتلوا فموتوا وهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقتلوا فموتوا، فيقولون حياء أن تستدل حلفاؤنا قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء^(٢) ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هو أن ذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والثناء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٣) يمنعون منه^(٤) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي: أتبعناهم رسولا^(٥) في أثر رسول ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات^(٦) كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص

- (١) قوله: [وكانت قريظة... إلخ] الحاصل أن الأوس والخزرج فرقان في المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وكانوا أذلاء فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستدل من استعزوا به وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. ("صاوي")
- (٢) قوله: [هو الفداء] أشار به إلى أن المراد من البعض المبهم هو البعض المعين بقريظة المقام. [علمية]
- (٣) قوله: [يمنعون منه] أشار به إلى أن النصرة أخص من المعاونة لأن النصرة مختصة بدفع الضرر. [علمية]
- (٤) قوله: [أتبعناهم رسولا... إلخ] ظاهره أنه لا يجتمع رسولان في زمن واحد وليس كذلك فإن سيدانا زكريا ويحيى في زمن واحد وكذا سيدانا داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وورد أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد وأقاموا سوقهم وأجيب بأن مراد التبعية في العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين سيدانا موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام يعملون بالتوراة بوحي من الله تعالى إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول أي: أتبعنا بعضهم بعضا في العمل بالتوراة كانوا في زمن واحد أولا. وعدة الأنبياء والرسل الذين بين سيدانا موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف. ("صاوي"، "جمل")
- (٥) قوله: [وآتينا عيسى] خصه بالذكر وإن كان داخلا في قوله: «وقفينا من بعده بالرسول» لعظم شرفه ومزيتته ولكونه رسولا مستقلا بشرع يخصه؛ لأنه نسخ بعض ما في التوراة وللدرد على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه. ("صاوي")
- (٦) قوله: [المعجزات] أشار به إلى الرد على من فسر البيئات بالإنجيل نظرا إلى معهودية الإتيان مع الكتاب وجه الرد أن إطلاق البيئات على الإنجيل خلاف الظاهر. [علمية]

﴿وَأَيَّدُهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي: الروح المقدسة جبريل (١) لطهارته يسير معه (٢) حيث سار فلم تستقيموا (٣) ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾ تحب (٤) ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ من الحق (٥) ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام (٦) والمراد به التوبيخ ﴿فَفَرِّقْنَا﴾ منهم ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كحيسى ﴿وَفَرِّقْنَا تَفْتُلُونَ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية (٧): أي: قتلتمكم ذكرى ويحى ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي استهزاء (٨) ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف أي: مغطاة بأغطية (٩) فلاتعي ما تقول قال تعالى: ﴿بَلْ﴾ للإضراب ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذ لهم عن القبول ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم

- (١) قوله: [جبريل] وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهة الروح الحقيقي في أن كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل عليه الصلاة والسلام تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الأبدان والأجساد. وقوله: «لطهارته» أي: عن مخالفة الله تعالى في شيء ما ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾... الآية [التحريم: ٦]. ("جمل")
- (٢) قوله: [يسير معه... إلخ] فلم يفارقه حتى صعد به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وهذا بيان لوجه تأييده. ("جمل")
- (٣) قوله: [فلم تستقيموا] هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾... إلخ [البقرة: ٨٧] وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم وأيضا أشار به إلى أن قوله: ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾... إلخ [البقرة: ٨٧] معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل: «فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول... إلخ» وتوسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عدت عليهم باستكبارهم المذكور. ("كرخي"، "جمل")
- (٤) قوله: [تحب] أشار به إلى أن تهوى هاهنا مضارع هوى مكسور العين من باب علم بمعنى حب لا مضارع هوى مفتوح العين بمعنى سقط ولا يخفى وجهه. [علمية]
- (٥) قوله: [من الحق] أشار به إلى أن ما موصولة وعائدها محذوف. ("جمل") [علمية]
- (٦) قوله: [وهو محل الاستفهام] أي: فالتقدير «استكبرتم كلما جاءكم رسول... إلخ» ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به. ("جمل")
- (٧) قوله: [لحكاية الحال الماضية] وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال. ("جمل")
- (٨) قوله: [وقالوا للنبي استهزاء] أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. ("جمل")
- (٩) قوله: [أي: مغطاة بأغطية] ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء وإلا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾... الآية [المطففين: ١٤] وليصح إبطال هذا القيل بالإضراب المذكور وإلا لو كان المراد المعنوية لم يصح إبطاله؛ لأنها حاصلة وثابتة لهم. ("جمل")

قليل جدا^(١) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة هو القرآن ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئه ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث^(٢) آخر الزمان ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي^(٣) ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسدا^(٤) وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية^(٥) ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفْرَيْنِ﴾ ﴿بِئْسَا اسْتَرَوَا﴾ باعوا^(٦) ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي: كفرهم ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بَغْيًا﴾ مفعول له ليكفروا أي: حسدا على ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مَنْ فَضَّلَهُ﴾ الوحي^(٨) ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ للرسالة ﴿مِنْ عِبَادَةٍ قَبَاءُ﴾ رجعوا^(٩) ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ استحقوه^(١٠) من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذوا إهانة^(١١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا

(١) قوله: [أي: إيمانهم قليل جدا] قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الأفراد المؤمنين منهم. (جمل)

(٢) قوله: [بالنبي المبعوث] ثبتت به الوسيلة وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]. ("نور العرفان")

(٣) قوله: [بعثة النبي] أشار به إلى أن المراد من الحق الذي هو تفسير ما بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا الكتاب كما قيل.

(٤) قوله: [حسدا] أشار به إلى بيان علة الكفر مع العرفان. [علمية]

(٥) قوله: [دل عليه جواب الثانية] فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي عرفوه كفروا به فبين الجملتين تغاير لفظا وإن كان بينهما تلازم معنى. ("صاوي"، "جمل")

(٦) قوله: [باعوا] أشار به إلى أن الاشتراء من الأضداد وهاهنا محمول على البيع. [علمية]

(٧) قوله: [والمخصوص بالذم أن يكفروا] إشارة إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعالهم الشنيع. ("كرخي")

(٨) قوله: [الوحي] إشارة إلى أن «من فضله» صفة لموصوف محذوف وهو مفعول «ينزل». ("كرخي")

(٩) قوله: [رجعوا] أشار به إلى أن أصل البوء الرجوع. [علمية]

(١٠) قوله: [استحقوه] أشار به إلى أن تحقق الغضب الثاني كان قبل تحقق الغضب الأول. [علمية]

(١١) قوله: [ذو إهانة] أي: هوان وذل ولا يوصف بذلك إلا عذاب الكافرين وأما ما يقع للعصاة في الدنيا من المصائب وفي الآخرة من دخول النار فهو تطهير لهم. ("صاوي")

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَغَيْرِهِ ﴿قَالُوا نُوْمُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة قال تعالى (١): ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال ﴿بِمَا وَرَأَعَهُ﴾ سواء أوبعده من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال ثانية مؤكدة (٢) ﴿لِيَا مَعَهُمْ قُلٌ﴾ لهم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم (٣) ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (٤) ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المحجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿مُمْ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ﴾ إليها (٥) ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باتخاذ (٦) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل (٧) حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم (٨) وقلنا ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ مجد واجتهاد ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك

(١) قوله: [قالوا نؤمن بما] أي: قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا: نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وقوله: «الواو للحال» أي: قالوا: نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استثنائية استؤنفت للإخبار؛ لأنهم يكفرون بما عدا التوراة؛ لأن الحال أدخل في رد مقالتهم أي: قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه. ("كرخي")

(٢) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن الجملة ليست من مقولتهم بقريظة ظاهر الصيغة بل لبيان شناعة حالهم وهو أليق بمقام الذم. [علمية]

(٣) قوله: [حال ثانية مؤكدة] أي: لأن قوله: «وهو الحق» قد تضمن معناها والحال مؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥] وإما أن تؤكد مضمون جملة فإن كان الثاني التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقّه مصدقا. ("سمين")

(٤) قوله: [أي قتلتم] أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. ("صاوي"، ص-٨٧) [علمية]

(٥) قوله: [لرضاهم به] جواب عما يقال إن ذلك فيمن قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما هؤلاء فلم يقع منهم ذلك فأجاب بـ«أن الرضا بالكفر كفر» وقد يقال إنهم مصرّون على قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تسببوا في ذلك مرارا. وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها. ("كرخي"، "صاوي")

(٦) قوله: [إلها] أشار به إلى أن المفعول الثاني هاهنا محذوف لأن أخذتم هاهنا بمعنى صيرتم. [علمية]

(٧) قوله: [باتخاذ] يشير إلى أن الجملة حال وقد يجعل اعتراضا بمعنى أنكم قوم من عادتكم الظلم. [علمية]

(٨) قوله: [الجبل] أشار بإطلاقه إلى أن المرفوع كان جبلا من الجبال سواء كان طور المناجات أو غيره إذ الطور اسم لكل جبل ولم يثبت أنه كان طور المناجات على التعيين. [علمية]

(٩) قوله: [ليسقط عليكم] علة لقوله: «رفعنا» أي: رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا. ("صاوي")

﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ ^(١) قُلُوبُهُمُ الْعَجَلُ ﴿أَي: خَالَطَ حَبَهُ﴾ ^(٢) قُلُوبُهُمْ كَمَا يَخَالَطُ الشَّرَابُ ﴿بِكُفْرِهِمْ قُلُوبَهُمْ﴾ لَهُمْ
 ﴿يَسْتَسْبِئُونَ﴾ ^(٣) شَيْئًا ﴿يَأْمُرُكُمْ بِإِيمَانِكُمْ﴾ بِالتَّوْرَةِ عِبَادَةَ الْعَجَلِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٤) ﴿بِهَا كَمَا زَعَمْتُمُ الْمَعْنَى لَسْتُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَأْمُرُ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ وَالْمَرَادُ آبَاؤُهُمْ أَي: فَكَذَلِكَ﴾ ^(٥) أَنْتُمْ لَسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ بِالتَّوْرَةِ وَقَدْ
 كَذَبْتُمْ مُحَمَّدًا وَالْإِيمَانَ بِهَا لَا يَأْمُرُ بِتَكْذِيبِهِ ﴿قُلُوبَهُمْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ ^(٦) أَي: الْجَنَّةُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ
 خَالِصَةً﴾ ^(٧) ^(٨) ﴿مَنْ دُونَ النَّاسِ﴾ كَمَا زَعَمْتُمْ ^(٨) ﴿فَتَمَيَّزُوا النَّبُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٩) تَعَلَّقَ بِتَمْنِيهِ ^(٩) الشَّرْطَانِ

(١) قوله: [وأشربوا... إلخ] في الكلام استعارة بالكناية وتقديرها أن تقول شبه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ بجامع
 الامتزاج في كل وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب فإثباته تخييل ولم يعبر بالأكل؛ لأنه ليس فيه
 شدة مخالطة. ("صاوي")

(٢) قوله: [حبه] يريد أن المضاف محذوف لأن العجل لا يشرب فحذف الحب وأقيم العجل مقامه للمبالغة. [علمية]

(٣) قوله: [يستسبئون] فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل و«ما» تمييز للفاعل المضمر وقوله: «يأمركم» جملة وقعت نعتا
 لـ«ما» التي هي بمعنى شيئا وقوله: «بالتوراة» متعلق بـ«إيمانكم» وقوله: «عبادة العجل» بيان للمخصوص بالذم المحذوف. ("جمل")

(٤) قوله: [المعنى لستم... إلخ] إشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقديره هكذا لو كنتم مؤمنين لم
 يأمركم بإيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين، فقوله: «لستم بمؤمنين» هو النتيجة وقوله: «لأن الإيمان... إلخ»
 إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله: «لا يأمر... إلخ» إشارة إلى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي المقام
 وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا
 صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكر وإن وقع في خطأ آخر وهو
 أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج. ("جمل")

(٥) قوله: [فكذلك... إلخ] أشار بذلك إلى قياس آخر تقريره أن تقول اعتقادكم يأمركم بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكل اعتقاد يأمر بذلك فهو كفر ينتج اعتقادكم كفر. ("صاوي")

(٦) قوله: [الجنة] ولما كانت الدار الآخرة عامة شاملة للنار أيضا فسر بالجنة بقريئة المقام. [علمية]

(٧) قوله: [خاصة] إشارة إلى أن «خالصة» مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص وقوله: «من دون الناس»
 مؤكد له؛ لأن «دون» تستعمل للاختصاص يقال: «هذا لي دونك» أي: «من دونك» أي: لا حق لك فيه. («كرخي»، «شهاب»)

(٨) قوله: [كما زعمتم] أي: حيث قلتم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ [البقرة: ١١١]. ("بيضاوي")

(٩) قوله: [تعلق بتمنيه... إلخ] الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله: «على أن الأول... إلخ» غير ظاهر؛ لأن الأول هو تمام معنى
 الثاني فلا يتحقق معنى الثاني بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه وقوله: «قيد في الثاني» حاصله أنه إذا اجتمع
 شرطان وتوسط بينهما جواب كان الأول قيدا في الثاني بمعنى أنه من تمام معناه ويكون الجواب لذلك الثاني فتقدير الآية إن



على أن الأول قيد في الثاني^(١) أي: إن صدقت في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾^(٢) بما قد امت أيديهم ﴿من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ الكافرين^(٣) فيجازيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ أحرص^(٤) ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المنكرين للبعث عليها^(٥) لعلمهم^(٦) بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿يُودُّ﴾ يتمنى^(٧) ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْرَضُ آفَ سَنَةٍ﴾^(٨) لو مصدرية بمعنى أن^(٩) وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: أحدهم ﴿بِمُزْجَرِهِمْ﴾

- كنتم صادقين في زعمكم إن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت. وقيل إن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف دل عليه جواب الأول وقوله: «أي: إن صدقتم» إشارة إلى الشرط الثاني، وقوله: «أنها لكم» إشارة إلى الشرط الأول. ("جمل"، "صاوي")
- (١) قوله: [قيد في الثاني] غرض المفسر من هذا البيان دفع ما يقال إن تعلق الجزاء الواحد بالشرطين بدون العطف ليس بذا حاصل الدفع أنهما بهذا الاعتبار كشرط واحد. [علمية]
- (٢) قوله: [ولن يتمنوه أبدا] هذا في المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي وقوله: «المستلزم لكذبهم» إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سبق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا إليه و«أبدا» منصوب ب«يتمنوه» وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول: «ما فعلت أبدا» وقال هنا: «لن» وفي الجمعة: «لا»؛ لأن «لن» أبلغ في النفي من «لا» حتى قيل إنها لتأييد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية؛ لأن الثانية تراد لحصول الأولى فناسب ذكر «لن» فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم أولياء لله فناسب ذكر «لا» فيها. ("جمل")
- (٣) قوله: [الكافرين] أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقرينة المقام. [علمية]
- (٤) قوله: [أحرص] أشار به إلى أنه معطوف بتقدير أحرص على المفعول الثاني وإنما قدره لدلالة المذكور عليه وقيل إنه معطوف على الناس حملا على المعنى. [علمية]
- (٥) قوله: [عليها] متعلق ب«أحرص» المقدر في كلام المفسر والضمير للحياة. ("جمل")
- (٦) قوله: [لعلمهم... إلخ] بيان لنكته عطف هذا الخاص على العام وقوله: «بأن مصيرهم... إلخ» أي: فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله: «له» أي: لهذا المصير. ("جمل")
- (٧) قوله: [يتمنى] الإشارة إلى أنه ليس المراد من الود مجرد الحب القلبي كما هو معناه لأنهم كانوا يشتهون طول العمر ويطلبونه فالكلام من باب ذكر السبب وإرادة المسبب. [علمية]
- (٨) قوله: [ألف سنة] كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد. ("جمل")
- (٩) قوله: [بمعنى أن] أشار به إلى أن كلمة لو أصلها للشرط لا للمصدرية لكن لما كان مضمون شرط لو ومضمون مفعول يود واحدا استغنوا بفعل الشرط عن مفعول الفعل فاكتسب الاسم في المعنى فصار فعل الشرط مؤولا بالمصدر. [علمية]

مبعده^(١) ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ النار ﴿أَنْ يُعَذَّبَ﴾ فاعل مزحزحه أي: تعميره ﴿وَاللَّهُ بِصِرَاتِهَا يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن سوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لأمننا؛ لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾^(٢) فليمت غيظاً ﴿فَاتَّهَ﴾^٣ تَوَلَّهْ﴾ أي: القرآن^(٣) ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾^(٤) بِإِذْنِ﴾ بأمر^(٥) ﴿اللَّهِ﴾^(٦) مَصَدَقَاتِنَا يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة^(٧) ﴿وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾^(٩) وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم^(٩) وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها ﴿وَمِيكَالَ﴾ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام^(١٠) وفي قراءة ميكائيل بهمز وباء وفي

(١) قوله: [مبعده] أشار به إلى أن الزحزحة متعدّ بمعنى الإبعاد وإن جاء لازماً بمعنى البعيد. [علمية]

(٢) قوله: [من كان عدواً لجبريل] «من» شرطية في محل رفع بالابتداء و«كان» خبره على ما هو الصحيح وجوابه محذوف تقديره من كان عدواً لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظاً كما قال المفسر. ("جمل")

(٣) قوله: [القرآن] أشار المفسر إلى أن الضمير الثاني راجع إلى القرآن. [علمية]

(٤) قوله: [على قلبك] خصه بالذكر؛ لأنه خزنة الحفظ وبيت الرب وأضافه إلى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وإن كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون «على قلبي» إما مراعاة لحال الأمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب وإما لأن ثم قولاً آخر مضمراً بعد «قل» ودل والتقدير قل يا أيها النبي قال الله من كان عدواً لجبريل. ("سمين")

(٥) قوله: [بأمر] أشار به إلى أن المراد من الإذن هاهنا المعنى المجازي أعني الأمر. [علمية]

(٦) قوله: [بأمر الله] تفسير الإذن هنا بالأمر أي: بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم؛ لأن الإذن حقيقة في الأمر مجاز في العلم ويجب العمل على الحقيقة ما أمكن. ("كرخي")

(٧) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلق بقريظة المقام وكذا الأمر في قوله بالجنة. [علمية]

(٨) قوله: [من كان عدواً لله... إلخ] لما بين في الآية الأولى أن من كان عدواً لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد خلع ربة الإنصاف بين في هذه الآية أن كل من كان عدواً لواحد من هؤلاء فإنه كان عدواً لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله: فإن الله عدو للكافرين. ("حازن"، "جمل")

(٩) قوله: [بكسر الجيم] كقنديل وقوله: «وفتحها» كشمويل وقوله: «بلا همز» راجع لهما وقوله: «وبه»... إلخ راجع للمفتوح فقط فالقراءات أربع، واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في مفتوحها، وكلها سبعة والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جَحْمَرِش. ("صاوي")

(١٠) قوله: [من عطف الخاص على العام] أي: لدخولهما في الملائكة. وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلها على غيرها من الملائكة كأنهما من جنس آخر؛ لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات. ("كرخي")

وفي أخرى بلإياء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٩٦) أوقعه موقع لهميانا لحالهم^(١) ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أي: واضحات^(٢) حال رد لقول ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (٩٦) كفروا بها. ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدُوا﴾ الله^(٣) ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿تَبَدَّلًا﴾ طرحه ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ بنقضه^(٤) جواب «كلما» وهو محل الاستفهام الإنكاري^(٥) ﴿بَلْ﴾ للانتقال من غرض إلى غرض ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٠) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّلَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها^(٦) من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على نبذ ﴿مَاتَلَوْا﴾^(٧)

- (١) قوله: [بيانا لحالهم] فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة؛ لأن الجزء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدور الكلام بذكره الجليل تفخيما لشانهم؛ لأن العداوة على الحقيقة الإضرار بالعدو بغضاله وذلك محال على الله عزوجل. ويؤخذ منه أن جواب «من» هنا قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] والرابط كما أشار إليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمرة والثاني أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندرج الأول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أي: فهو كافر. (كرخي)
- (٢) قوله: [واضحات] أشار به إلى أن المراد هو المعنى اللغوي لأنه أنسب بمقام رد قول ابن صوريا. [علمية]
- (٣) قوله: [الله] أشار به إلى أن المفعول محذوف وانتصاب عهد على المفعول المطلق من باب أنبتها الله نباتا أو على المفعول الثاني بتضمين عاهدوا معنى أعطوا. [علمية]
- (٤) قوله: [بنقضه] أشار به إلى دفع ما يقال أن النبذ حقيقة في المتجسّدات والعهد ليس منها حاصل الدفع أن المراد من النبذ والطرح هو النقض والترك من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم. [علمية]
- (٥) قوله: [وهو محل الاستفهام الإنكاري] أي: المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على إنكار اللياقة والمناسبة أي: لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقده. ("جمل")
- (٦) قوله: [بل أكثرهم لا يؤمنون] بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يباليون به وهذا رد لما يتوهم من أن النابذين هم الأقلون. ("روح البيان")
- (٧) قوله: [لم يعملوا بما فيها] أشار بذلك إلى أن قوله: «وراء ظهورهم» ليس على حقيقته بل كناية عن عدم العمل بما في التوراة وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. ("صاوي")

أي: تلت^(١) ﴿الشَّيْطَانُ عَلَىٰ عَهْدِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسیه لمانزع ملكه أو كانت تسترق السمع^(٢) وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى^(٣) تبرية لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا: ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَانُ﴾ أي: لم يعمل السحر^(٤)؛ لأنه كفر^(٥) ﴿وَالْكَرُفُ﴾ بالتشديد لابن عامر وحزمة^{١٢} والتخفيف ﴿الشَّيْطَانُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنْ كَفَرَ﴾ يعلمونهم ﴿مَا أَنْزَلَ﴾ على الملوكين ﴿أي: ألهماه﴾ من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين^(٨) ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد في سواد العراق ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله^(٩) للناس ﴿وَمَا يُعَلِّمِينَ مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾

- (١) قوله: [أي: تلت] أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي؛ لأن السماء محفوظة من استراقهم السمع من بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتلت بمعنى قرأت أو كذبت. ("صاوي")
- (٢) قوله: [كانت تسترق السمع] أشار به إلى بيان طريق آخر لذلك الوصول وفيه إيحاء إلى الاختلاف في كيفية الوصول. [علمية]
- (٣) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن الجملة اعتراضية لتبرية سليمان عليه السلام عما نسبوه إليه. [علمية]
- (٤) قوله: [لم يعمل السحر] أشار به إلى أن المراد من الكفر هو السحر مجازا. [علمية]
- (٥) قوله: [لأنه كفر] أي: من غير تفصيل وذلك في شريعته وأما في شرعنا ففيه تفصيل فإن اعتقد صحته وإنه يؤثر بنفسه فهو كفر وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام، وإن كان لا شيء فمكروه، وإن كان ليبتل به السحر فجائز. ("صاوي")
- (٦) قوله: [ويعلمونهم ما أنزل] أشار به إلى أن «ما» الموصولة في محل نصب عطفًا على «السحر» وسوغ عطفه عليه بتغايرهما لفظًا أو المراد «بما أنزل على الملكين» نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار. ("كرخي")
- (٧) قوله: [ألهماه] أشار به إلى أن المراد من الإنزال هو الإلهام للتناسب الظاهر بينهما لا ما هو المتبادر منه في مثل هذه التراكيب والعناوين من نزول الوحي على الرسل. [علمية]
- (٨) قوله: [الكائنين] إشارة إلى أن بابل جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة للملكين. ("صاوي"، ص ٩٥) [علمية]
- (٩) قوله: [ابتلاء من الله] أي: امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشراب من النهر وقيل إنما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة فلما يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلمنا الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين وإظهار أمرهم على الناس. ("أبو السعود" ملخصا)

له نصحا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾^(١) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلمه فإن أبي إلا التعلم علماء ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ بأن يبغض كلا إلى الآخر ﴿وَمَا هُمْ﴾ أي: السحرة^(٢) ﴿بِضَّارَيْنِ بِهِ﴾ بالسحر ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَحَدًا إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾^(٣) بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾ لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي: اليهود ﴿لَكِنَّ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها من العمل ومن موصولة^(٤) ﴿اشْتَرَاهُ﴾ اختاره أو استبدله^(٥) بكتاب الله ﴿مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب في الجنة ﴿وَلِكَيْسَ مَا﴾ شيئا ﴿شَرَوْا﴾ باعوا ﴿بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: الشارين: أي: حظها من الآخرة أن تعلموه^(٦) حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٧) حقيقة ما يصيرون إليه^(٧) من العذاب ما تعلموه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿آمَنُوا﴾ بالنبي

- (١) قوله: [إنما نحن فتنة] الفتنة الاختبار والامتحان وإفراها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطاة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيانها شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أي: وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتي ينصحا قبل التعليم ويقولوا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توفى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاعتراض بمثله بقي على الإيمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به. ("أبو السعود")
- (٢) قوله: [السحرة] أشار به إلى أن الضمير للسحرة الذين عاد إليهم ضمير فيتعلمون لأنهم صاروا سحرة بهذا التعليم وقيل لليهود الذين عاد إليهم ضمير واتبعوا وقيل للشياطين والأول أقرب فلذا اختاره على ما التزمه. [علمية]
- (٣) قوله: [إلا ياذن الله] هذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف. ("سمين")
- (٤) قوله: [ومن موصولة] أي: في محل رفع بالابتداء و «اشتراه» صلتها وقوله: «ماله في الآخرة من خلاق» جملة من مبتدئ وخبر و«من» مزيدة في المبتدئ و «في الآخرة» متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق في الآخرة وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي «علموا» إن جعل متعديا إلى اثنين أو مفعوله الواحد إن جعل متعديا إلى الواحد. ("أبو السعود")
- (٥) قوله: [اختاره أو استبدله] أشار به إلى إرادة معنى المحازي لتعذر الحقيقة. [علمية]
- (٦) قوله: [أن تعلموه] «أن» مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم و«حيث» تعليلية لذمهم. ("جمل")
- (٧) قوله: [حقيقة ما يصيرون إليه... إلخ] قصد بهذا دفع التناهي في الآية حيث أثبتت لهم العلم أولا في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] ونفته عنهم ثانيا بمقتضى «لو» الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الإجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين. ("جمل")

والقرآن ﴿وَاتَّقُوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لومحذوف أي: لأتيسر ادل عليه ﴿لِتُؤْتِيَهُ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسر ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١) أنه خير (١) لما آثروه عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ (٢) للنبي (٣) أمر من المراعاة (٤) وكانوا (٥) يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود (٦) سب من الرعوننة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها ﴿انظرونا﴾ أي: انظر إلينا ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ماتؤمرون به سماع قبول (٧) ﴿وَاللَّكْفَرِينَ﴾ (٨) عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿مَوْلَاهُ﴾ مؤلم هو النار ﴿مَّا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

(١) قوله: «أنه خير» الضمير في «أنه» للثواب المعبر عنه بالثبوتة وقوله: «لما آثروه» الضمير ل«ما اشتروا به أنفسهم» وهو السحر والضمير «عليه» للثواب. ("جمل")

(٢) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾... الآية] قال ابن الفرس استدلل بها على سد الذرائع في الأحكام، لأن المؤمنين مُنَعُوا من قول: راعنا له صلى الله عليه وسلم لئلا يجد اليهود بذلك السبيل إلى سبِّه. ("الإكليل") [علمية]

(٣) قوله: [للنبي] أشار به إلى أن المقول له هو النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة سبب النزول والنهي على الإطلاق. [علمية]

(٤) قوله: [أمر من المراعاة] وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه. ("أبو السعود")

(٥) قوله: [وكانوا] أي: المسلمون يقولون له ذلك أي: إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم يقولون راعنا يارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم! أي: راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابقون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لاسمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعنون به تلك المسببة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمتق روي أن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله! عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أو لستم تقولونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعاً لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبس فقيل: «وقولوا: انظرونا». ("أبو السعود")

(٦) قوله: [وهي بلغة اليهود... إلخ] في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله: «سب من الرعوننة» أي: سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لاسمعت فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالمفسر نظر للأول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الأول في الشرح عربية، وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية. ("جمل")

(٧) قوله: [سماع قبول] أي: بحضور قلب عند تلقي الأحكام فإذا وجدت القابلية من الطالب مع نظر المعلم حصل الفتح العظيم. ("صاوي")

(٨) قوله: [ولللكافرين] أي: اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور إلى كفرانهم وجعلوه سبباً للتهاون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ("أبو السعود")

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُسْرِكِينَ ﴿١﴾ مِنَ الْعَرَبِ عَطْفٌ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ اللَّيَالِ ﴿٢﴾ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ زَائِدَةٍ خَيْرٍ ﴿٣﴾ وَحِي ﴿٤﴾ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٥﴾ حَسَدًا لَكُمْ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ نَبُوته ﴿٧﴾ مَنْ يُسَاءَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ وَمَا ﴿١٠﴾ شَرْطِيَّةٌ ﴿١١﴾ تَنْسَخُ ﴿١٢﴾ مِنْ آيَةٍ ﴿١٣﴾ أَي: نَزَلَ حُكْمُهَا: إِمَامٌ لَفْظُهَا أَوْ لَا وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ النَّوْبِ مِنْ أَنْسَخَ: أَي: نَأْمَرَكَ أَوْ جَبَّرَ بِنَسْخِهَا أَوْ تَسَاها ﴿١٤﴾ نَوَّخَرَهَا فَلَا نَزَلَ حُكْمُهَا وَنَرَفَعَ تَلَاوَتْهَا أَوْ نَوَّخَرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَفِي قِرَاءَةِ بَلَاهِمِزٍ مِنَ النَّسْيَانِ: أَي: نَسَّكَهَا: وَنَمَحَّهَا مِنْ قَلْبِكَ وَجَوَابُ الشَّرْطِ ﴿١٥﴾ نَأْتِ بِغَيْرِ مَنَهَا ﴿١٦﴾ أَنْفَعُ لِلْعِبَادِ ﴿١٧﴾ فِي السَّهُولَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ ﴿١٨﴾ أَوْ مِثْلِهَا ﴿١٩﴾ فِي التَّكْلِيفِ وَالثَّوَابِ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَمِنْهُ النَّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ وَالتَّسْفَهُامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

(١) قوله: [وحي] بقرينة المناسبة للمقام وإلا فخير عام يشمل النصره والعلم ونحوهما. [علمية]

(٢) قوله: [حسدًا لكم] تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم لكونهم أبناء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر فقالوا لا تليق النبوة إلا بنا. ("صاوي"، "جمل")

(٣) قوله: [نبوته] فسره بقرينة المقام وإلا فالرحمة عام. [علمية]

(٤) قوله: [والله ذو الفضل العظيم] يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه. (خازن)

(٥) قوله: [ولما طعن] أشار بذلك إلى سبب نزول الآية والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا إن القرآن افتراء من محمد فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغيره. ("صاوي") [علمية]

(٦) قوله: [نسخ] هو في اللغة الإزالة والنقل ونسخ الآية بيان انتهاء حكم التعبد إما باللفظ أو بالحكم أو بهما فنسخ اللفظ والحكم كعشر رضعات يحرم من ونسخ اللفظ دون الحكم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» البتة ونسخ الحكم دون اللفظ كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠] وقوله: «ونرفع تلاوتها» أي: نسخه فعلى هذا التفسير دخل تحت قوله: «ما ننسخ من آية» حكمان من أحكام النسخ وهما نسخ الحكم واللفظ أو الحكم فقط وتحت قوله: «أو ننسخها» الحكم الثالث وهو نسخ اللفظ دون الحكم وقوله: «أو نؤخرها... إلخ» أي: لا نطلعكم عليها ولا نعلمكم بها وعلى هذا التفسير فقد دخل تحت قوله: «ما ننسخ» الأحكام الثلاثة وقوله: «أي: نمحها من قلبك» أي: وقلب أمتك بأن يبقى الحكم دون اللفظ أو يمحيان. ("صاوي")

(٧) قوله: [أنفع للعباد] وليس المقصود أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في أنفسها من حيث أنه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها إنما هو بحسب ما يحصل منها للعباد. ("روح البيان"، "بهار شريعت")

اللَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ﴿۱﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿۱﴾ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴿۲﴾ أي: غيره ﴿۳﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَلِي﴾ يحفظكم ﴿۴﴾ ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ ﴿۵﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهابا: ﴿أَمْرًا﴾ بل ﴿تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى﴾ أي: سأله قومه ﴿۶﴾ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قولهم ﴿۷﴾: أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يأخذه بدله ﴿۸﴾ بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها ﴿۹﴾ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿۱۰﴾ أخطأ طريق الحق ﴿۱۱﴾ وآسواء في الأصل الوسط ﴿۱۲﴾ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا﴾ مفعول له كائنا ﴿۱۳﴾ ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي:
١ من قولهم اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة. ١٢
٢ أي هم اليهود. ١٢ ص
٣ أي علمية

- (١) قوله: [يحفظكم] والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور فيبينهما عموم وخصوص من وجه. ("صاوي"، ص ٩٩) [علمية]
- (٢) قوله: [أي: سأله قومه] إشارة إلى أن حذف الفاعل للعلم به جائز وقوله: «من قبل» أي: من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم. ("جمل")
- (٣) قوله: [من قولهم] أشار به إلى بيان سوال بناء على أن الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية. [علمية]
- (٤) قوله: [أي: يأخذه بدله] إشارة إلى أن الباء لل عوض وهو ما استظهره السفاسي لا للسبب. ("كرخي")
- (٥) قوله: [واقترح غيرها] أي: طلب غيرها تعنتا وتحكما. ("جمل")
- (٦) قوله: [أخطأ طريق الحق] أشار به إلى أن أضل جاء متعديا كما هاهنا بقرينة المفعول كما جاء لازما. [علمية]
- (٧) قوله: [والسواء في الأصل الوسط] الذي هو بين الغلو والتقصير وهو الحق. [تنبيه] في الآية إشارة إلى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير:
بي ادب مرد كي شود مهتر كرچه او را جلالت نسبت
با ادب باش تا بزرگ شوي كه بزرگي نتيجه اد بست
- (٨) قوله: [ود كثير... إلخ] سبب نزولها أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما لما رجعا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة أحد اجتماعا برهط من اليهود فقالوا لهما: ألم نقل لكما إن دين اليهود هو الحق وغيره باطل فلو كان ما عليه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حقا ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه فقال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه ما حكم نقض العهد عندكم فقالوا فطبيع جدا فقال إنني عاهدت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على إتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبدا فقالوا قد صبا فقال حذيفة رضي الله تعالى عنه رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا والكعبة قبله والقرآن إماما والمؤمنين إخوانا فلما رجعا أخيرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فنزلت. ("صاوي"، "حازن"، "روح البيان")
- (٩) قوله: [كائنا] أشار بذلك إلى أن قوله: «من عند أنفسهم» متعلق بمحذوف صفة لـ«حسدا» و«من» ابتدائية. ("صاوي")

حملتهم عليه^(١) أنفسهم الخبيثة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم^(٢) أي: اتركوهم ﴿وَأَصْفَحُوا﴾ أعرضوا فلا تجاوزوه ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فيهم من القتال^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ طاعة كصلاة وصدقة ﴿تَجِدُوا﴾ أي: ثوابه^(٤) ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿فِيحَازِكُمْ بِهِ﴾ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد أو نصارى ﴿قَالَ ذَلِكَ﴾^(٥) يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي: قال اليهود^(٦) لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلْكَ﴾ المقولة ﴿أَمَّا بَيْنَهُمْ﴾ شهوراتهم الباطلة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿فِيهِ﴾ بلى ﴿يَدْخُلُ الْجَنَّةَ غَيْرَهُمْ﴾^(٨) ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي: انقاد^(٩)

(١) قوله: [أي: حملتهم عليه] أنفسهم فهو بمجرد تشبيههم من غير سبب ولا موجب يقتضيه. ("جمل")

(٢) قوله: [عنهم] أشار به إلى أن العفو متعدي بواسطة عن. [علمية]

(٣) قوله: [من القتال] على حذف مضاف أي: من الإذن والأمر وهذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح. وهذا يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال وبنافيه ما تقدم في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل إلا أن يقال الإذن في القتال الذي كان قد حصل إنما كان في قتال العرب وأما قتال بني إسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الأمر به والإذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل. ("جمل")

(٤) قوله: [ثوابه] بين به المراد؛ لأن الخير المتقدم سبب منقوض لا يوجد إنما يوجد ثوابه أي: تجددوا ثوابه عند رجوعكم إلى الله. ("كرخي")

(٥) قوله: [فيحازيكم به] أشار به إلى بيان ثمرة عملهم فهو وعد للمؤمنين المخاطبين فالمراد من الجزاء جزاء الخير. [علمية]

(٦) قوله: [قال ذلك] أشار به إلى بيان سبب النزول. [علمية]

(٧) قوله: [أي: قال اليهود... إلخ] بيان الحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أي: جمع بينهما ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأما من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥] إذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا. وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا. ("كرخي")

(٨) قوله: [بلى يدخل الجنة غيرهم] إشارة إلى إثبات ما نفوه وإن ذلك مستفاد من «بلى» فإن معناها إيجاب النفي. ("كرخي")

(٩) قوله: [أنقاد] أشار به إلى أن أسلم هاهنا من الإسلام وهو الانقياد في الأعمال فلذا فسر محسن بموحد ليوحد شرط صحة الأعمال فيترتب عليه الجزاء. [علمية]

ولأنه موضع السجود وهو أخص خصائص الإخلاص. ١٢ ك

لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وَهُوَ مُصْنِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ أي: ثواب عمله الجنة
 ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢) في الآخرة (١) ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدبه (٢) وكفرت بعيسى
 ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدبه وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ أي: الفريقان (٣) من الفريقين. ١٢ ك
 عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قَالَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: المشركون من العرب (٤) وغيرهم ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ ببيان لمعنى ذلك (٤): أي: قالوا لكل ذي
 دين ليسوا على شيء ﴿ قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١١٣) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة
 والمبطل النار ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ (٥) أي: لا أحد أظلم (٦) ﴿ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ (٧) أن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴿ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ ﴾ (٨)
 ﴿ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ بالهدم (٩) أو التعطيل نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا.....

- (١) قوله: [في الآخرة] أشار به إلى دفع ما يقال إن المؤمنين لهم خوف وحزن في الدنيا من العاقبة فكيف النفي عنهم على العموم حاصل الدفع بإعادة الخاص بقريئة السياق. [علمية]
- (٢) قوله: [معتد به] أي: بل هم على باطل وقدره المفسر إشارة إلى أن صفة «شيء» محذوفة. («صاوي»)
- (٣) قوله: [المشركون من العرب] أي: فالمراد من ذلك تسليية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما وقع من المشركين فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق فكيف بمن لا علم عنده فلا يستغرب ذلك منهم. («صاوي»)
- (٤) قوله: [بيان لمعنى ذلك] أي: على أنه بدل منه وعبارة غيره ببيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ «مثل» بيان للكاف ولفظ «قولهم» بيان لاسم الإشارة. («جمل»)
- (٥) قوله: [ومن أظلم... إلخ] استشكل بأنه يقتضي أن من منع مساجد الله من ذكر اسمه لم يساوه أحد في الظلم فكيف ذلك مع قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الإنعام: ٢١] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٧] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٣٢] المقتضى كل آية منها أنه لا أحد أظلم ممن ذكر فيها وأوجب بأن هؤلاء الموجودين في الآيات ظلمهم زائد عن غيرهم وكون الظلم الواقع من بعضهم مساوياً للبعض الآخر أم لا شيء آخر تأمل. («صاوي»)
- (٦) قوله: [لا أحد أظلم] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي بقريئة تعذر حقيقة الاستفهام منه سبحانه وتعالى. [علمية]
- (٧) قوله: [ممن منع مساجد الله] الممنوع في الحقيقة هو الناس وإنما أوقع المنع على «مساجد» لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس. («أبو السعود»)
- (٨) قوله: [بالصلاة والتسبيح] أشار بذلك إلى أن المراد بذكر اسم الله فيها ما يعم الصلاة وغيرها. [علمية]
- (٩) قوله: [بالهدم] مبني على أن المراد بيت المقدس وقوله: «أو التعطيل» مبني على أن المراد المسجد الحرام ف«أو» لتنوع الخلاف كما ذكره بعد. («جمل»)

بيت المقدس^(١) أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ خبر بمعنى الأمر^(٢) أي: أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنًا ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية^(٣) ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة^(٤) على الراحلة في سفر حيشما توجهت: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الأرض كلها^(٥) لأنهما ناحيتاها ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فَسَمَّ﴾ هناك^(٦) ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ قبلته التي رضىها ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ يسع فضله كل

- (١) قوله: [الذين خربوا بيت المقدس] فقد روي أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا. وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن طيطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه. ("أبو السعود")
- (٢) قوله: [خبر بمعنى الأمر] فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بـ«كان» وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد. واختلف الأئمة فيه فحوزه أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه مطلقا ومنعه مالك رضي الله تعالى عنه مطلقا وفرق الشافعي رضي الله تعالى عنه بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فحوزه بشرط إذن مسلم فيه أي: وبشرط أن يكون في دخول حاجة. ("جمل"، "بيضاوي")
- (٣) قوله: [هوان بالقتل والسبي والجزية] أشار به إلى أن أصل الخزي ذل يستحي منه ولا يخفى أن هذا الذل ظاهر في السبي والجزية دون القتل إلا أن يقال يستحي منه أقارب المقتولين. [علمية]
- (٤) قوله: [أو في صلاة النافلة... إلخ] معطوف على «لما» لا على قوله: «في نسخ» و«أو» لتنوع الخلاف يعني أنه قيل: نزلت لما طعن اليهود وقيل: نزلت في شان صلاة النافلة في السفر وقيل: نزلت في تحويل القبلة إلى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا: ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله تعالى هذه الآية. ("جمل")
- (٥) قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾... الآية] روى مسلم عن ابن عمر أنها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة في السفر، وروى الترمذي وابن ماجه والدارقطني وغيرهم من حديث عامر ابن ربيعة وجابر أنها نزلت فيمن صلى بالاجتهاد إلى القبلة ثم تبين له الخطأ. قال الرازي: لا يمتنع أن تكون نزلت في الأمرين معا بأن وقعا في وقت واحد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهما، فأنزل الله الآية، مريداً بها حكم جميع ذلك. ("الإكليل") [علمية]
- (٦) قوله: [أي: الأرض كلها] جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل ما وجه الاقتصار على المشرق والمغرب ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت، أي: وما بينهما. ("صاوي")
- (٧) قوله: [هناك] أشار به إلى أن ثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مبني على الفتح لكن البعد ليس بمراد هاهنا فيكون للمكان مطلقا. [علمية]

شيء^(١) ﴿عَلَيْمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿وَقَالُوا﴾ بواو^(٢) ودونها أي: اليهود والنصارى^(٣) ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ تنزيها له عنه^(٤) ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبدا والملكية تنافي الولادة وعبر بـ«ما»^(٥) تغليبا لما لا يعقل ﴿كُلُّ لَهُ فُنْتُونٌ﴾ مطيعون كل بما يراد منه^(٦) وفيه^(٧) تغليب العاقل ﴿بَدِيْعٌ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ موجدهما لا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قُضِيٰٓ أَمْرًا﴾ أراد ﴿أَمْرًا﴾ أي: إيجادا ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ أي: فهو يكون^(٩) وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: كفار

لم يقل (ومشروا كوا العرب) فإن تلك القول لم يثبت عنهم^ك
 حيث قالوا عزير ابن الله
 للمسيح ابن الله. ١٢
 لشرفه على غيره. ١٢
 لـ حيث جمعه بالواو والنون. ١٢
 ينصب فيكون. ١٢
 لـ لابن عامر. ١٢
 سمعه منهم رافع بن حرملة. ١٢ ك

- (١) قوله: [يسع فضله كل شيء] أي: فضحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود بل حصنا الله تعالى بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم فمنها أمر القبلة ومنها جعل الأرض كلها مسجدا وترتيبها طهورا وغير ذلك. ("صاوي")
- (٢) قوله: [بواو] أي: عطا على سابقه أي: على مفهوم قوله: «ومن أظلم» أي: على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وإن كان الثاني أظلم من الأول وقوله: «ودونها» أي على الاستئناف وأشار بالأول إلى قراءة غير ابن عامر وبالتالي إلى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع يونس؛ لأنه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراء تهم وليس في سابقه ما يستق عليه. ("كرخي")
- (٣) قوله: [أي: اليهود والنصارى... إلخ] أي: قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله: «ومن زعم... إلخ» معطوف على الفاعل، أي: قال: من زعم... إلخ، ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله: «ولدا» هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر عليهم الصلاة والسلام. ("جمل")
- (٤) قوله: [تنزيها له عنه] أي: عن الاتخاذ؛ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال. ("كرخي")
- (٥) قوله: [وعبر بما] أي: التي لغير أولى العلم مع قوله: «فانتون» تغليبا لما لا يعقل أي: للإعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفي نهاية النزول إلى معنى العبودية إهانة بهم وتنبهها على إثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للألوهية. ("كرخي")
- (٦) قوله: [كل بما يراد منه] أي: كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام. ("جمل")
- (٧) قوله: [وفيه] أي: في التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أي: إيذانا بأن الأشياء كلها من التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الإرادة. (كرخي)
- (٨) قوله: [وإذا قضى أمرا] العامل في «إذا» محذوف يدل عليه الجواب من قوله: «فإنما يقول له» والتقدير «إذا قضى أمرا يكون ويحصل» فلفظ «يكون» المقدر هو العامل في «إذا» وقوله: «أراد» فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا. وفسر القضاء بالإرادة للآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. ("جمل"، "صاوي")
- (٩) قوله: [فهو يكون] أشار بذلك إلى أنه مستأنف مرفوع خبر لمبتدأ محذوف. ("صاوي")

مكة^(١) للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿لَوْلَا﴾ هلا^(٢) ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ أنك رسوله^(٣) ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾ مما اقترحناه على صدقتك ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمور الماضية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من التعنت^(٤) وطلب الآيات ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد^(٥) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْتُونَ﴾ ^{١٢٠} ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ^{١٢٠} أنها آيات فيؤمنون بها فاقترح آية معها تعنت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهدى^(٦) ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ النار أي: الكفار ما لهم لم يؤمنوا^(٧) ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ وفي قراءة بجزم تسأل^(٨) ﴿نَهْيًا﴾ ^{١٢٠} ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ دينهم^(٩) ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وما عدها ضلال^(١٠) ﴿وَلَسِينَ﴾ لام قسم^(١١)

↑ أي طلبناه ١٢٠
↑ أي التشديد والتحكم ١٢٠
↑ يشير إلى أن بشيرا بمعنى المبشر ١٢٠ ك
↑ لنافع ويعقوب ١٢٠ ك

↑ الحصر مستفاد من ضمير القصل وتعريف المسند ١٢٠ ك

- (١) قوله: [أي: كفار مكة] تقدم الإشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة ويمكن أن يجاب هنا بأن هذه الآية بخصوصها مكية وهو بعيد وأجيب بأنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. ("صاوي")
- (٢) قوله: [هلا] أشار إلى أن «لولا» هنا حرف تحضيض ك«هلا» وما نقل عن الخليل أن «لولا» الواقعة في جميع القرآن بمعنى «هلا» إلا ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ٤٣] فمعناه لو لم يكن متعقب بآيات منها ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] فإنها امتناعية. ("كرخي")
- (٣) قوله: [أنك رسوله] أشار بتخصيص المتكلم به إلى أن مرادهم القدح في الرسالة بقريظة إثباته تعالى إياها في السياق. [علمية]
- (٤) قوله: [من التعنت... إلخ] هذا هو وجه المماثلة؛ لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة. ("صاوي")
- (٥) قوله: [في الكفر والعناد] أشار به إلى بيان وجه الشبه. [علمية]
- (٦) قوله: [يعلمون] أشار به إلى أن المراد من اليقين هو العلم إذ ربما عبروا باليقين عن الظن فلدفع هذا الاحتمال فسر بالعلم. [علمية]
- (٧) قوله: [بالهدى] أشار به إلى بقاء الحق على العموم وهو الأولى ومنهم من فسر بالقرآن ومنهم من فسر بالإسلام. [علمية]
- (٨) قوله: [لم يؤمنوا] هذه صورة السؤال المنفي أي: لا يقال لك في القيامة هذا القول وقوله: «إنما عليك البلاغ» تعليل للنفي المذكور. ("جمل")
- (٩) قوله: [بجزم تسأل] على صيغة الفاعل وقوله: «نهيًا» أي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذه القراءة لا تسألنا عن صفاتهم وأحوالهم فإنها شنيعة فظيعة لا يسعك السؤال عنها لهولها أو المعنى لا تسألنا الشفاعة فيهم لأن كلمة العذاب حقت عليهم وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم. ("جمل"، "صاوي")
- (١٠) قوله: [دينهم] أشار به إلى أن الملة يرادف الدين صدقا كما قال سبحانه وتعالى دينا قيما ملة إبراهيم وكلا منهما يطلق على الباطل أيضا كالكفر وهو المراد هاهنا. [علمية]
- (١١) قوله: [وما عدها ضلال] أخذ ذلك من الجملة المعرفة الطرفين فإنها تفيد الحصر. ("صاوي")
- (١٢) قوله: [لام قسم] أي: محذوف تقديره وعزتي أو والله وعلامة كونها «لام قسم» وقوعها قبل «إن» الشرطية. ("صاوي")

﴿ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾^(١) التي يدعونك إليها فرضاً ﴿ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الوحي من الله ﴿ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يحفظك ﴿ وَلَا نَصِيرَ ﴾^(٢) يمنعك منه ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ الْكُتُبَ ﴾ مبتدأ^(٣) ﴿ يَتْلُونَهُ حَتَّى تَلَوتِهِمْ ﴾ أي: يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر^(٤) والخبر^(٥) ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ نزلت^(٦) في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ وَمَنْ يُكْفُرْ بِهِ ﴾ أي: بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾^(٧) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٨) اذكرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ مثلثه ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ خافوا ﴿ يَوْمَ لَا تُجْزَىٰ تَخْفَىٰ ﴾ تخفي ﴿ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ﴾ فيه ﴿ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ فداء ﴿ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾^(٩) يمنعون من عذاب الله ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذِ ابْتَلَىٰ ﴾^(١٠) اختبر ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وفي قراءة إبراهيم ﴿ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ بأوامر ونواه كلفه بها^(١١) قيل هي مناسك الحج^(١٢) وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس^(١٣) وقلم

- (١) قوله: [أهواءهم] هي المعبر عنها أولاً بقوله: «ملتهم»، وقوله: «فرضاً» أي: على سبيل الفرض والتقدير وإلا فاتباعه لهم محال. ("جمل")
- (٢) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى اختيار هذا التركيب على تركيب من قال إن جملة يتلونه حق تلاوته خير وقوله أولئك... إلخ خير بعد خبر. [علمية]
- (٣) قوله: [نصب على المصدر] في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره تلاوة حق التلاوة. ("صاوي")
- (٤) قوله: [نزلت] أشار به إلى سبب النزول للآية السابقة على ما هو عادته. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾... إلخ [اعلم أن الله تعالى بدأ قصة بني إسرائيل بهاتين الآيتين ففي الآية الأولى تذكير النعمة وفي الأخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة في النصح وإبذانا بأن المقصود من القصة ذلك. ("روح البيان")
- (٦) قوله: [اختبر] الاختبار أي: تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لأمر يشق عليه غالباً فعله أو تركه وذلك إنما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على عواقب الأمور وأما من العليم التخبير فلا يكون إلا مجازاً عن تمكنه للعبد من اختيار أحد الأمرين ما يريد الله تعالى وما يشتهي العبد كأنه يمتحنه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من إبليس ولم يلعبه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")
- (٧) قوله: [كلفه بها] هذا تفسير لقوله: «اختبر» الواقع تفسيراً لـ«ابتلى» والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما في حقنا فبعضها سنة، وبعضها واجب. ("جمل")
- (٨) قوله: [هي مناسك الحج] أشار به إلى بيان الاختلاف فيما هو المراد بالكلمات حتى بلغت الأقوال إلى ثلاثة عشر قولاً. [علمية]
- (٩) قوله: [وفرقت الرأس] أي: فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر. ("جمل")

الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَتَتْهُنَّ﴾ أداهن تامات^(١) ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين^(٢) ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة^(٣) ﴿الظَّالِمِينَ﴾^(٤) الكافرين منهم دل على أنه^(٥) يناله غير الظالم ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة^(٦) ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعا^(٧) يشوبون إليه من كل جانب^(٨) ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمنا لهم^(٩) من الظلم والإغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه^(١٠) ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ أيها الناس^(١١) ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر^(١٢) الذي قام عليه عند بناء البيت^(١٣)

(١) قوله: [أداهن تامات] لقوله تعالى: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧].

(٢) قوله: [قدوة في الدين] أي: إلى يوم القيامة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأمورا بإتباعه في الجملة. ("كرخي")

(٣) قوله: [بالإمامة] أشار به إلى أن الإضافة للعهد بقريظة السياق. [علمية]

(٤) قوله: [لا ينال عهدي الظالمين] في الآية دليل على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ("روح البيان"، "بيضاوي")

(٥) قوله: [دل على أنه] أشار به إلى أن الآية دالة على إجابة دعاء خليله عليه السلام. [علمية]

(٦) قوله: [الكعبة] ويدخل في البيت جميع الحرم فإن الله تعالى وصفه بكونه أمنا وهذا صفة جميع الحرم. ("خازن")

(٧) قوله: [مرجعا] بكسر الجيم وإن كان خلاف القياس إذ القياس إفتح وقوله: «يثوبون إليه» أي: يرجعون إليه، لكن هذا لا يصدق إلا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة وفي الشهاب يعني أن الزائر يثوبون إليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده إلى الكل لاتحادهم في القصد. ومحصله أن المراد بالمرجع مطلق الإتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا بإتيان آخر. ("جمل")

(٨) قوله: [يثوبون إليه من كل جانب] أشار به إلى وجه كونه مرجعا وإنما جعل من الثوب لا من الثواب. [علمية]

(٩) قوله: [مأمنا لهم] يعني أن «أمنا» المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ إليه أو على حذف مضاف أي: ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أي: أمنا على سبيل المجاز كقوله: حرما أمنا؛ لأن الأمن هو الساكن والملتجئ فإن الأول لا مجاز فيه. ("كرخي")

(١٠) قوله: [فلا يهيجه] أي: فلا يزعجه لحرمة الحرم. ("جمل")

(١١) قوله: [أيها الناس] أشار به إلى أن المأمور به الناس. [علمية]

(١٢) قوله: [هو الحجر] الذي فيه أثر قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ورد أن طوله ذراع وعرضه كذلك وقد نزل هو والحجر الأسود مع آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وهما ياقوتتان من يواقيتها ولولا مس الكفار لهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب. ("صاوي")

(١٣) قوله: [عند بناء البيت] وبنائه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما في زمن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أما الأول فبناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأما الثاني فبناء طائفة من جرهم وذلك أن سيدنا إبراهيم لما جاء بأسماعيل وابنها



﴿مُصَلَّى﴾^(١) مكان صلاة^(٢) بَأَنْ^(٣) تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبير ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ﴾^(٤) أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي: بَأَنْ ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ من الأوثان^(٥) ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين^(٦) فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٧) جمع راكمع وساجد المصلين^(٨) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّهُمْ رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا مَكَانًا﴾^(٩) ﴿يَكُونُ مِنَّا﴾^(١٠)

إسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فاستمرت كذلك هي وولدها حتى مرت بهما طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء فاتوا أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها فقالوا لها: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم! لكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم! فنزلوا عندها وأرسلوا إلى أهلهم فبنوا هناك أبياتا. فلما شب سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعجبهم زوجه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها. ("خازن")

- (١) قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [فيه مشروعية ركعتي الطواف واستحبها خلف المقام. ("الإكليل") (علمية)]
- (٢) قوله: [مكان صلاة] روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال: هذا مقام إبراهيم، فقال عمر رضي الله عنه: أفلا تتخذة مصلى؟ فقال: لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت. ("صحيح البخاري"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة... إلخ، الحديث: ٤٠٢، ١٥٨/١، "سنن الترمذي"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، الحديث: ٢٩٧٠، ٤٤٧/٤)
- (٣) قوله: [بَأَنْ] يشير إلى أنه مجرور بتقدير حرف الجر وأن مصدرية. [علمية]
- (٤) قوله: [اسْمَعِيلَ] قيل: سمي بذلك؛ لأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما دعا الله أن يرزقه ولدا كان يقول إسمع إيل أي: استجب يا الله. ("صاوي")
- (٥) قوله: [من الأوثان] ليس المراد أن الأوثان كانت موجودة حينئذ وأمر بطهارته منها بل المراد طهره فيما يستقبل من الزمان لعلم الله تعالى أن المشركين ستنخذ أوثانا. ("جمل"، "صاوي")
- (٦) قوله: [المقيمين] فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله: «والقائمين»، فالعاكفون والقائمون والمقيمون بمعنى واحد. ("جمل"، "صاوي")
- (٧) قوله: [المصلين] أخذ ذلك من عدم عطف السجود على الركوع فالمراد جمعهما في عبادة لا أن الركوع قسم آخر والسجود قسم آخر. ("صاوي")
- (٨) قوله: [المكان] أشار به إلى أن الإشارة إلى المكان الذي لم يكن بلدا. [علمية]
- (٩) قوله: [بلدا] نكر البلد هنا وعرفه في سورة إبراهيم؛ لأنه قيل إن ما هنا كان قبل بنائها وما هناك بعد. ("صاوي")
- (١٠) قوله: [امننا] المراد بالذي امتن الله به الأمن من أغارات الأعداء وبالذي طلبه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأمن من القحط والجوع. ("صاوي")

ذا أمن^(١) وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك^(٢) فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى
 خلاله ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشُّمْرَاتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام وكان أقفر لا زرع به ولا ماء ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله^(٣) لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿و﴾
 أرزق^(٤) ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته^(٥) ﴿ثُمَّ أَصْطَرَّهٗ﴾ الجئه^(٦) في
 الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي^(٧) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾
 الأسس أو الجدر ﴿وَمِنَ الْبَيْتِ﴾ بينه متعلق برفع ﴿وَإِسْرَاعِيلُ﴾ عطف على إبراهيم^(٨) يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾
 بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين ﴿لَكَ وَ﴾ اجعل ﴿وَمِنَ
 ذُرِّيَّتِنَا﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾ جماعة^(٩) ﴿مُسْلِمَةً لَّكَ﴾ و«من» للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين
 ﴿فإنه يدل على كون بعض
 الذرية كفاراً. ١٢٠ ك

(١) قوله: [ذا أمن] أشار به إلى أن الأمن صفة الأهل لا البلد. [علمية]

(٢) قوله: [لا يسفك... إلخ] أي: ولو قصاصاً على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع
 الأكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعي رضي الله عنه يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج
 الحرم ثم دخله ملتجئاً إليه وأما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقاً. ("جمل"، "نور الأنوار")

(٣) قوله: [موافقة لقوله] أي: فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لاهه على التعميم في سؤال الإمامية تأدب في سؤال الرزق
 فخصه بالمؤمنين قياساً على تخصيص الله عز وجل الإمامية بهم فقليل له من جانب الحق فرق بين الرزق والإمامة فالرزق يعم
 المؤمن والكافر دون الإمامة فلذلك قال وارزق من كفر. ("بيضاوي")

(٤) قوله: [أرزق] فيه إشارة إلى أنه معطوف على مقدر أي قال سبحانه وتعالى أرزق من آمن ومن كفر. [علمية]

(٥) قوله: [مدة حياته] يشير إلى أن قليلاً ظرف أي زماناً قليلاً. [علمية]

(٦) قوله: [الجنه] إشارة إلى أن فيه معنى الإستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه
 فاستعمل في المشبه من استعمل في المشبه به. ("جمل")

(٧) قوله: [هي] هذا هو المخصوص بالذم. ("صاوي")

(٨) قوله: [عطف على إبراهيم] أشار به إلى الرد على من قال إن إبراهيم عليه السلام هو المتفرد بالبناء ولا مدخلية لإسماعيل
 عليه السلام فيه أصلاً. [علمية]

(٩) قوله: [أمة جماعة] أي: وهو الأصل الكثير وتطلق على المقتدى به كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]
 وتطلق على الملة قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [زخرف: ٢٢]. ("صاوي")

﴿وَأَرِنَا﴾ علمنا ﴿مَنَاسِكِنَا﴾ شرائع عبادتنا أو حجبنا ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٨﴾ سألناه التوبة (١) مع عصمتها تواضعا وتعلينا لذريتهما ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: أهل البيت (٢) ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمُ آيَاتِكَ﴾ القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب (٣) ﴿الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٦٩﴾ في صنعه ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يُرْعَبُ﴾ (٤) ﴿عَنْ مَلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جهل أنها مخلوقة (٥) الله يجب عليها عبادته أو استخف (٦) بها وامتعتها ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكِنَّ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٧٠﴾ الذين لهم الدرجات العلى واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾ أنقذ الله وأخلص له دينك (٧) ﴿قَالَ أَسَلْتُ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ ﴿وَوَصَّى﴾ وفي

ع

يسير إلى أن من الاستفهام الإنكاري. ١٧٠ ك

- (١) قوله: [سألناه التوبة] فيه إيماء إلى أن طلب التوبة لا يقتضي سيق الذنب لجواز أن يكون للتواضع وإرشاد الذرية لأن المعصوم لما طلب التوبة فغيره أولى بذلك فغرض المفسر من التفسير دفع ما يتوهم وتقريرهما ظاهر. [علمية]
- (٢) قوله: [أهل البيت] أي: بيت سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد أو المراد ذرية سيدنا إبراهيم وإسماعيل معا عليهما الصلاة والسلام ولم يأت من ذريتهما معا نبي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وأما جملة الأنبياء بعد سيدنا إبراهيم فمن ذريته هو وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الحديث إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم عليه الصلاة والسلام لمجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى (عليهما الصلاة والسلام) ورؤيا أُمِّي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام. ("جمل"، "روح البيان"، "صاوي")
- (٣) قوله: [الغالب] أشار به إلى أن العزيز من عز إذا غلب فالمعنى أنك غالب فلك أن تخصص واحدا منهم بالرسالة الجامعة لهذه الصفات. [علمية]
- (٤) قوله: [أي: لا يرعب] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. ("بيضاوي")
- (٥) قوله: [جهل أنها مخلوقة] أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل ومعنى جهله نفسه لم يتأمل ولم ينظر فيها فيستدل على أن لها صناعا أتقن صنعها فيؤمن به. ("جمل"، "صاوي")
- (٦) قوله: [أو استخف] أشار به إلى أنه متعد بنفسه من غير تضمين ومعنى استخفافه بها تركه العبادة لله تعالى التي بها العز الأبدي. ("صاوي")
- (٧) قوله: [أنقذ الله وأخلص له دينك] أشار به إلى أنه ليس المراد بالإسلام الإيمان بل الانقياد لأمره تعالى وإخلاص الدين من الإشراك بناء على ما عرفت من التفسيرين. [علمية]

قراءة أوصى ﴿بِهَا﴾ بالملة^(١) ﴿إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ﴾ بنيه قال: ﴿يَعْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ دين الإسلام ﴿فَلَا تَتَوَتَّنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢) فهي عن ترك الإسلام^(٣) وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب^(٤) يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: ﴿أَمَرَكُمْ شُهَدَاءُ﴾ حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ﴾ بدل من إذ^(٥) قبله ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٦) من بعد موتي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عد إسماعيل^(٧) من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب^(٨) ﴿إِلَهِهَا وَاحِدًا﴾ بدل من إلهك ﴿وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٩) وأمر بمعنى همزة الإنكار أي: لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ^(١٠) والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت^(١١) لتأنيث خبره.....

(١) قوله: [بالملة] أشار به إلى بيان المرجع. [علمية]

(٢) قوله: [نهى عن ترك الإسلام] دفع بذلك ما يقال إن الموت على الإسلام ليس في طاقة العبد فما معنى التكليف فأجاب بأن المراد التكليف بالإسلام والنهى عن تركه كقولك لشخص لأتصلَّ إلا وأنت خاشع، فهو نهى عن ترك الخشوع فيها. ("جمل")

(٣) قوله: [يعقوب] سمي بذلك؛ لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة لسيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام فتأخر سيدنا يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج. عليه الصلاة والسلام. ("خازن")

(٤) قوله: [بدل من إذ] أي: بدل اشتمال. ("جمل")

(٥) قوله: [ما تعبدون] «ما» اسم استفهام في محل نصب؛ لأنه مفعول مقدم لـ«تعبدون» وهو واجب التقديم؛ لأنه له صدر الكلام أي: أي شيء تعبدونه وأتى بـ«ما» دون «من»؛ لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بـ«ما» التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال. ("كرخي")

(٦) قوله: [عد إسماعيل... إلخ] أي: مع أنه عم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي أن يقال لم قدم «إسماعيل» على «إسحاق» عليهما الصلاة والسلام في الذكر مع أن سيدنا إسحاق هو الأب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على سيدنا إسحاق من وجهين: الأول أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة. الثاني أنه جد نبينا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ("جمل"، "صاوي")

(٧) قوله: [لأن العم بمنزلة الأب] أي: ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي: مثله في أن أصلهما واحد. ("كرخي")

(٨) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى بيان أعرابه المحلى وإلى بيان المشار إليه وإلى وجه تأنيث اسم الإشارة مع تذكير المشار إليه. [علمية]

(٩) قوله: [وأنت] أي: أنتي به اسم إشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة. ("جمل")

﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾^(١) سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل أي جزاؤه استيناف ﴿وَلَكُمْ﴾ الخطاب لليهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) كما لا يسألون عن عملكم^(٣) والجملة^(٤) تأكيد لما قبلها ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾^(٥) أو نصارى تَهْتَدُوا^(٦) أو للتفصيل^(٧) وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ﴾ تتبع^(٨) ﴿وَمَلَّةٌ لِبُرْهَمٍ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم^(٩) ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٠) ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿أُمَّتًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(١١) من الصحف العشر ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾

- (١) قوله: ﴿تلك أمة قد خلت﴾... الآية] قال الرازي: يدل على أن الأبناء لا يشابون على طاعة الآباء، ولا يعذبون على ذنوبهم، وفيه إبطال مذهب من يجيز تعذيب أولاد المشركين تبعاً لأبائهم، قال ابن الفرس: وفي قوله: ﴿لها ما كسبت﴾: إثبات الكسب للعبد. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: [كما لا يسألون عن عملكم] أشار به إلى أن في الكلام اكتفاء وأصله لها ما كسبت ولا يسألون عن عملكم ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ففيه اكتفاء بالثاني. [علمية]
- (٣) قوله: [والجملة] أي: جملة ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] وقوله: «تأكيد لما قبلها» أي: لجملة ﴿لها ما كسبت﴾ و﴿لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]؛ لأنها أفادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به إن خيراً فخير وإن شراً فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة. ("كرخي")
- (٤) قوله: [وقالوا كونوا هوداً... إلخ] معطوف في المعنى على قوله: ﴿قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾... إلخ [البقرة: ١١١] وهذا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم وإضلالهم إثر بيان ضلالتهم في أنفسهم والضمير في «قالوا» لأهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له المفسر يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هوداً وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هوداً وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول المفسر «أو» للتفصيل أي: التقسيم أي: تفصيل القول المحمل بقوله: «وقالوا... إلخ» أي: أن قولهم قسمان. ("جمل")
- (٥) قوله: [أو للتفصيل] فيه إشارة إلى أن كلمة أو ليست للتخيير بأن قال الفريقان بالاتفاق كونوا هوداً أو نصارى أي أتمم مخيرون بالأخذ بأحد هذين الدينين وذلك لأن كل واحد من الفريقين يكفر الآخر بل هي لتنويع المقال على ما عرفت. [علمية]
- (٦) قوله: [بل تتبع] قدره ليفيد أن «ملة» مفعول فعل مضمر؛ لأن معنى كونوا هوداً أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية. ("كرخي")
- (٧) قوله: [مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم] أشار به إلى بيان معناه بعد بيان إعرابه. [علمية]
- (٨) قوله: [وما أنزل إلى إبراهيم] أعاد الموصول لثلاثيهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له المفسر وذكر «إسماعيل» وما بعده لكونهم مروّجين ومقررين لما أنزل على إبراهيم فكأنه منزل عليهم أيضاً وإلا فليسوا منزلاً عليهم في الحقيقة عليهم الصلاة والسلام. ("جمل")

١٢ - عبر أولاً بأنزل وثانياً بأوتي ثمنا ورفعنا للقل. ١٢

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴿١﴾ وَمَا أَوتِيَ ﴿٢﴾ مُوسَى ﴿٣﴾ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٤﴾ وَعِيسَى ﴿٥﴾ مِنَ الْإِنْجِيلِ ﴿٦﴾ وَمَا أَوتِيَ النَّبِيُّونَ ﴿٧﴾ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٨﴾ مِنَ الْكُتُبِ وَالْآيَاتِ ﴿٩﴾ لِأَنْفَرِقَ ﴿١٠﴾ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴿١١﴾ فَتَوْ مِنْ بَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴿١٢﴾ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾

فَإِنْ أَمَّنُوا ﴿١٤﴾ أَي: اليهود والنصارى ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ مثل زائدة ﴿مَا أَمْتَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فَاتَّبَعْتُمُ فِي شِقَاقِي﴾ خلاف محكم ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ﴾ يا محمد ^(١) شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّيِّئُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ^(٢) بأحوالهم وقد كفاه الله ^(٣) إيهاهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكّد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي: صبغنا الله والمراد به دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره ^(٤) على صاحبه.....

- (١) قوله: [أولاده] أشار به إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه والمراد أولاد يعقوب عليه السلام لا أولاد أولاده إذ حينئذ لا يتناول أولاده الصلبية مع أنهم من الأنبياء أما يوسف عليه السلام فبالاتفاف وأما غيره فعلى الاختلاف فإطلاق الأسباط عليهم إما بالنسبة إليه عليه السلام وإما بالنسبة إلى إبراهيم وإسحاق عليهما السلام. [علمية]
- (٢) قوله: [وما أوتي... إلخ] عبر بالإتيان دون الإنزال كسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله: «وعيسى» لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتي عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى عليهما الصلاة والسلام فإن الإنجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها إلا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال: ﴿وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]. [جمل]
- (٣) قوله: [وما أوتي النبيون] أي: المذكورون وغير المذكورين ذكر «ما أوتي» هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولأن الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الأنسب ذكره في الأول وحذفه في الثاني وقال هنا «أوتي موسى» ولم يقل وما أنزل إلى موسى كما قال قبل «وما أنزل إلى إبراهيم» للاحتراز عن كثرة التكرار. (كرخي)
- (٤) قوله: [لا نفرق... إلخ] أي: في الإيمان كما أشار له المفسر بقوله: «فتؤ من... إلخ» وإلا فنحن نفرق بينهم في الأفضلية. [جمل]
- (٥) قوله: [خلاف معكم] أي: لأن كل واحد من المتشاققين يكون في شق غير شق صاحبه أي: في ناحية وفيه إشارة إلى بيان المراد بالشقاق هنا؛ لأن له في اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] والثاني العداوة مثل قوله: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ [هود: ٨٩] والثالث الضلال مثل ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣]. [كرخي]
- (٦) قوله: [يا محمد] أشار به إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمؤمنون تبع له. [علمية]
- (٧) قوله: [وقد كفاه الله] أشار به إلى إنجاز وعده في قوله فسيفكفيكم الله. [علمية]
- (٨) قوله: [لظهور أثره... إلخ] توجيه لإطلاق الصبغة على الدين أي: أنه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوي في تقريرها ثم إن إطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهي وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالإيمان بصبغ المغموس في الصبغ



كالصبغ في الثوب^(١) ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عِيدُونَ﴾ قال اليهود للمسلمين
↑ يشير إلى أن من استغفامية للإنتكار. ١٢

نحن أهل الكتاب الأول^(٢) وقبلتنا أقدم ولم يكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل: ﴿قُلْ﴾
↑ بل كانت من بني إسرائيل. ١٢

لهم ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبيا من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفى من عباده من
 يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا﴾ نجازى بها^(٣) ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ تجارون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به

الإكرام^(٤) ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم^(٥) فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة^(٦) للإنتكار والجمل

الثلاث أحوال ﴿أَمْرٌ﴾ بل ﴿تَقُولُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَطْرًا قُلْ﴾
↑ لأبي عمر وابن كثير ونافع. ١٢ ك

لهم ﴿عَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ أي: الله أعلم^(٧) وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿مَا كَانِ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾
↑ للكوفيين وابن عامر. ١٢ ك

الحسي ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح
 والأخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة. ("جمل")

(١) قوله: [كالصبغ في الثوب] أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية، حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص
 بالصبغ القائم بالثوب بجامع المكث والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة
 وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب فكما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب لأن
 صبغة الله لا أحسن منها. ("صاوي"، ص ١١٩) [علمية]

(٢) قوله: [الكتاب الأول] أي: التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن وإلا فقبله كتب وقوله: «وقبلتنا» أي: بيت المقدس. ("جمل")

(٣) قوله: [نجازى بها] أشار به إلى أن المراد من الأعمال جزائها في الموضوعين. [علمية]

(٤) قوله: [ما نستحق به الإكرام] أي: عمل نستحق الإكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه
 ويقيمونه عليه إفحاما وتبكيئا فإن كرامة النبوة إما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وإما إفاضة حق
 على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالإخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله في إعطائها فلنا أيضا
 أعمال. ("بيضاوي")

(٥) قوله: [دونكم] أي: لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففي الآية إضمار. ("كرخي")

(٦) قوله: [والهمزة] أي: في قوله ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ [البقرة: ١٣٩] وقوله: «والجمل الثلاث... إلخ» أولها قوله: «وهو ربكم وربنا»
 الثانية «ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم» الثالثة «ونحن له مخلصون» وقوله: «أحوال» أي: من الواو في «أتحاجوننا» والعامل فيها
 «أتحاجوننا». ("جمل")

(٧) قوله: [الله أعلم] أشار بذلك إلى أنه جواب الاستفهام وأن خبر المبتدأ محذوف دل عليه المذكور. ("صاوي")،

ص ١٢٠ [علمية]

والمذكورون معه تبع له^(١) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ أَخْفَى مِنَ النَّاسِ شَهَادَةَ عِنْدَهُ﴾ كائنة ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ أي: لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم الخنيفية^{١٢} ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تهديد لهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تقدم مثله^(٢).

ع

- (١) قوله: [والمذكورون معه تبع له] أشار بذلك إلى جواب عن سؤال مقدر تقديره أن الله قد برأ إبراهيم ولم يذكر معه أولاده. ("صاوي"، ص ١٢٠) [علمية]
- (٢) قوله: [تقدم مثله] أي: وكرر تأكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالآباء والانتكال على أعمالهم أو لأن الأمة في الآية الأولى للأنبياء وفي الثانية لأسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا. ("كرخي")

المجلة السنوية

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾^(١) الجهال^(٢) ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ اليهود والمشركون^(٣) ﴿مَا وَلَّهُمْ﴾ أي شيء^(٤) ﴿صِرَافَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسئين^(٥) الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب^(٦) ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي الجهات كلها^(٧) فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء^(٨) لا اعتراض عليه ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩) دين الإسلام أي ومنهم أنتم^(١٠) دل على هذا: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما هديناكم^(١١) إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾

- (١) قوله: [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ] حكمة الإتيان بالسئين إفادة الاستمرار على هذه المقالة منهم وممن يأتي بعدهم. ("صاوي")
- (٢) قوله: [الجهال] أشار به إلى أن المراد معنى المجازي بعلاقة الخفة وعدم التدبر في عقلهم؛ لأن أصل السُّفَه الخِفَّةُ. [علمية]
- (٣) قوله: [والمشركين] أي: فإنهم اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم الرضوان في تحولهم أولاً ورجوعهم ثانياً. ("صاوي")
- (٤) قوله: [أَيَّ شَيْءٍ... إلخ] أشار به إلى أن «ما» استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للإنكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقتضي ذلك وإنما هو من تشبيههم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب المذكور بقوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾... إلخ [البقرة: ١٤٢] بيان السبب المقتضي لذلك وهو إرادة المالك المختار تأمل. ("جمل"، "صاوي")
- (٥) قوله: [وَالْإِتْيَانُ بِالسِّينِ] أشار به إلى أن الآية نزلت قبل تحويل القبلة وإليه مال كثير من المفسرين. [علمية]
- (٦) قوله: [مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ] وحاصل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس فأنزل الله عز وجل هذه الآية ليعلمه بأنه سيحول للكعبة فيعترض عليه وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات. ("صاوي"، "روح البيان")
- (٧) قوله: [الجهات كلها] أشار به إلى أن المشرق والمغرب كناية عن جميع الجهات فالمعنى أن جميع الجهات مملوكة له تعالى، مستوية إليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى. [علمية]
- (٨) قوله: [فِيأْمُرُ بِالتَّوْجُّهِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ] أي: لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه وإنما العبرة بارتسام أمره أي: امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الأنوار والأصباح والآخر مغربها وكثرة توجه الناس إليهما لتحقيق الأوقات لتحصل المقاصد والمهمات. ("كرخي")
- (٩) قوله: [وَمِنْهُمْ أَنْتُمْ] أي: ومن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله: «دل على هذا» أي على قوله: «ومنهم أنتم» أي: على كون المؤمنين مهديين. وقوله: «كما هديناكم» أي: فمن الله عليكم بمنين؛ الأولى الهداية والثانية جعلكم خياراً عدولاً. ("صاوي"، "جمل")
- (١٠) قوله: [كَمَا هَدَيْنَاكُمْ] أشار به إلى بيان المشار إليه المفهوم من الآية المتقدمة. [علمية]

خياراً عدولاً^(١) ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢) يوم القيامة^(٣) أن رسلم بلغتهم^(٤) ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٥) أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿الْقِبْلَةَ﴾ لك الآن الجهة^(٦) ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولاً وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول^(٧) ﴿الْأَيْنَعَلَمَ﴾^(٨)

- (١) قوله: [خياراً عدولاً] أي: أصحاب علم وعمل ولا يخلو زمان لما في الحديث: «لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عزوجل وهم على ذلك» وما دام القرآن موجوداً فهم موجودون. (فائدة جلية) الآية دلت على أن الإجماع حجة. ("مدارك"، "جمل")
- (٢) قوله: [لتكونوا شهداء على الناس] فيه دلالة على حجية إجماع الأمة وقوله: إيمانكم، يُستدل به على أن الإيمان قول وعمل. ("الإكليل") [علمية]
- (٣) قوله: [يوم القيامة] أشار به إلى أنه ليس المراد هاهنا الشهادة في الدنيا كما قيل. [علمية]
- (٤) قوله: [أن رسلم بلغتهم] أشار به إلى بيان المشهود به لم يذكر في النظم لظهوره لدلالة السُّوق عليه إذ الشهادة في «يوم التَّنَادِ» لا تكون إلا بذلك. [علمية]
- (٥) قوله: [أنه بلغكم] هذا بيان لشهادة الرسول عليه الصلاة والسلام. روي أن الله سبحانه وتعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]؟ فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فنقول الأمم الماضية من أين علموا وإنهم أتوا بعدنا؟ فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولاً وأنزلت عليه كتاباً أخبرتنا فيه تبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرتنا ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار إلى النار. (فائدة عظيمة) معنى شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم إطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة إيمانهم وأعمالهم وحسانتهم وسيئاتهم وإخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق، وأمته يعرفون ذلك من سائر الأمم بنوره صلى الله عليه وسلم. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")
- (٦) قوله: [الجهة] فيه إشارة إلى أن ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٣] ليس صفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعلنا فلا يرد عدم المفعول الثاني للجعل. [علمية]
- (٧) قوله: [ثم حول] أي: أمر بالتحويل إلى الكعبة. ("جمل")
- (٨) قوله: [إلا لنعلم] استثناء مفرغ من أعم العلل أي: وما جعلنا ذلك لشيء من الأشياء إلا لنمتحن الناس أي: نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة والاتلفات إلى الغيبة مع إيراده عليه



علم ظهور^(١) ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ فيصدقه^(٢) ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي يرجع إلى الكفر^(٤) شكافي الدين^(٥) وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة^(٦) من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة^(٧) واسمها محذوف أي: وإفها ﴿كَانَتْ﴾ أي التولية إليها ﴿كَلْبِيَّةٌ﴾ شاقة^(٨) على الناس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ منهم^(٩) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي صلاتكم^(١٠) إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه؛ لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في عدم إضاعة^(١١) أعمالهم، والرأفة شدة الرحمة وقدم

الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للإشعار بعلّة الاتباع. (أبو السعود)

- (١) قوله: [علم ظهور] جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد: إلا ليظهر علمنا من يتبع... إلخ فالذي يتحدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد المفسر وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض. ("جمل")
- (٢) قوله: [فيصدقه] أي: يدوم على صدقه. ("صاوي")
- (٣) قوله: [فيصدقه] إشارة إلى أن المراد بالاتباع الاتباع بالتصديق لا الاتباع بظاهر الأعمال كما للمنافقين. [علمية]
- (٤) قوله: [يرجع إلى الكفر] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبه. ("صاوي"، "جمل")
- (٥) قوله: [شكافي الدين] أشار به إلى بيان علة الرجوع وسببه. [علمية]
- (٦) قوله: [في حيرة... إلخ] أي: تحير وقوله: «من أمره» أي شأن نفسه وقوله: «وقد ارتد لذلك» أي لظن المذكور. ("جمل")
- (٧) قوله: [مخففة من الثقيلة] أي: واللام في «لكبيرة» فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني. ("كرخي")
- (٨) قوله: [شاقة] أشار به إلى أن المراد المعنى المجازي لتعذر الحقيقة وهو العظيم في الصورة. [علمية]
- (٩) قوله: [منهم] أشار به إلى أن العائد إلى الموصول محذوف فلا يرد أن الصلة لا بد فيها من العائد. [علمية]
- (١٠) قوله: [صلاتكم] إشارة إلى اندفاع ما يتوهم من أنه لم يفسر الإيمان بالصلاة وعدل عن الحقيقة، وتفصيله أن حُيِّيَ بنَ أخطبَ وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وإن كانت على ضلالة فقد أضلكم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهداكم على هذا؟ فاستفسروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله قد صرفك الله إلى ملة إبراهيم فكيف إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. [علمية]
- (١١) قوله: [في عدم إضاعة... إلخ] «في» سببية، أي أنه رؤف رحيم بسبب عدم إضاعته أعمالهم من أجل ذلك. ("جمل")

الأبْلَغُ^(١) لِلْفَاصِلَةِ^(٢). ﴿قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ^(٣) ﴿ذَى تَقَلَّبَ﴾ تَصَرَّفَ^(٤) ﴿وَجِهَكَ فِى﴾ جِهَةً ﴿السَّبَاءِ﴾ مَتَطَلَعًا إِلَى الْوَحْيِ وَمَتَشَوِّقًا لِلأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ^(٥) وَكَانَ يُوَدُّ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَلِأَنَّهُ أَدْعَى إِلَى إِسْلَامِ الْعَرَبِ ﴿فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ﴾ نَحْوَلْنُكَ ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تَحْبَاهَا^(٦) ﴿قَوْلٍ وَجِهَكَ﴾ اسْتَقْبَلَ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرَ﴾ نَحْوِ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَيِ الْكَعْبَةِ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خُطَابٌ لِلأُمَّةِ ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرَهُ﴾^(٧) وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيُّ التَّوَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ﴿الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ نِعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَيْهَا ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٨) بِالنَّتَاءِ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَبِالْيَأَى أَيِ الْيَهُودِ مِنْ إنْكَارِ أَمْرِ الْقِبْلَةِ. ﴿وَلَيْنَ﴾ لِأَمْرِ قَسَمِ ﴿آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ عَلَى صَدَقَتْ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ ﴿مَا تَبِعُوا﴾ أَيِ لَا يَتَّبِعُونَ ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عِنَادًا ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ قَطَعَ لَطْمَعَهُ فِي إِسْلَامِهِمْ وَطَمَعَهُمْ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهَا ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أَيِ الْيَهُودِ قِبْلَةَ^(٩) النَّصَارَى وَبِالْعَكْسِ ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعْتَ﴾^(٩) أَهْوَاءَهُمْ^(٩) الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الْوَحْيِ ﴿إِنَّكَ

- (١) قوله: [وقدم الأبلغ] أي: مع أن العادة العكس ليكون للأبلاغ بعد غيره فائدة. ("جمل"، "صاوي")
- (٢) قوله: [للفاصلة] أي: التي هي قوله: «إلى صراط مستقيم» فهي على الميم فيهما وإنما عبر بالفاصلة دون السجع أخذًا من قوله تعالى: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [حم السجدة: ٣]. ("صاوي")
- (٣) قوله: [للتحقيق] وقيل للتكثير وهو بالنظر لفعل النبي صلى الله عليه وسلم لا لرؤية الله تعالى وهو خطاب تودد. ("صاوي"، روح)
- (٤) قوله: [تصرف] أشار به إلى أنه من «قَلَبَ الشَّيْءَ» حَوَّلَهُ عَنْ وَجْهِهِ وَحَالَتِهِ، لَا مِنْ «جَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ». [علمية]
- (٥) قوله: [الكعبة] أشار به إلى أن القبلة هي الكعبة على ما دل عليه الأحاديث الصحيحة وانعقد عليه إجماع الأمة لكن ذكر المسجد الذي هو محيط بالكعبة للتنبيه على أن الواجب التوجه إليها وإلى جهتها، الأول للقريب والثاني للبعيد لأن التكليف بحسب الوسع. [علمية]
- (٦) قوله: [تحبها] أي: بحسب الطبع وإلا فهو يحب أوامر الله مطلقًا لكن إذا كانت موافقة للطبع كانت أحب وهذا وعد من الله عز وجل له بما يحبه. ("صاوي"، "جمل")
- (٧) قوله: [شطره] قد يستدل به على أن الفرض للغائب إصابة الجهة لا العين. ("الإكليل") [علمية]
- (٨) قوله: [أي اليهود قبله... إلخ] هذا مما يؤيد أن المراد بـ«الذين أوتوا الكتاب» اليهود والنصارى وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس. ("صاوي"، مدارك)
- (٩) قوله: [ولئن اتبعت] الخطاب له والمراد غيره لمزيد الزجر. (كنز الإيمان، "روح البيان")

↓ وقيل الضمير يعود إلى القرآن ١٢ ك

إِذَا ﴿١﴾ إِن اتَّبَعْتَهُمْ ﴿١﴾ فَرَضَا ﴿١﴾ لِبَنِ الطَّلِبِينَ ﴿١٣٥﴾. ﴿الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أَي مُحَمَّدًا ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ﴾ ﴿٢﴾
 أَبْنَاءَهُمْ ﴿بَنَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ﴾ ﴿٣﴾، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: لَقَدْ عَرَفْتَهُ حِينَ رَأَيْتَهُ كَمَا عَرَفَ ابْنِي، وَمَعْرِفَتِي ﴿٤﴾ لِمُحَمَّدٍ أَشَدُّ ﴿وَإِنْ﴾
 فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿نَعْتَهُ﴾ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ ﴿الْحَقُّ﴾ كَأَنَّ ﴿مَنْ رُبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ﴾
 النُّبَاتِيِّينَ ﴿٥﴾ ﴿الشَّاكِنِ فِيهِ أَي مِنْ هَذَا النَّوْعِ، فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أُنْ لَا تَمْتَرُ﴾ ﴿وَلِكُلِّ﴾ ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ ﴿وَجِهَةٌ﴾ ﴿قَبْلَةٌ﴾ ﴿١﴾ ﴿هُوَ﴾
 مَوْلَاهَا ﴿٧﴾ ﴿وَجِهَةٌ فِي صَلَاتِهِ وَفِي قِرَاءَةِ مَوْلَاهَا﴾ ﴿٨﴾ ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ ﴿٩﴾ ﴿بَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ﴾ ﴿١٠﴾ وَقَبُولَهَا ﴿أَيَّنَ مَا تَكُونُوا﴾

- (١) قوله: [إن اتبعهم] إشارة إلى أن إذا هاهنا جواب وجزاء لـ«إن» مقدرة على ما هو الأكثر في استعماله وتسمى بـ«إذا» الجزائية والجوابية. [علمية]
- (٢) قوله: [كما يعرفون... إلخ] فإن قيل: لم لم يقل كما يعرفون أنفسهم مع أن معرفة الشخص نفسه أقرب إليه من معرفة سائر الأشياء فالجواب ما قال الراغب لأن الإنسان لا يعرف نفسه إلا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده. ("روح البيان")
- (٣) قوله: [في كتبهم] أشار به إلى أن المراد ليس معرفتهم الرسول من حيث ذاته ونسبه الشريف بل المعرفة بأوصافه المنعوتة في كتبهم. ومن جملتها صلواته عليه السلام إلى القبلتين. [علمية]
- (٤) قوله: [ومعرفتي... إلخ] سئل عن ذلك فقال لأن معرفتي بابني ظنية لأنه يحتمل أن يكون من غيري وأما معرفتي بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهي عن الله عز وجل وأي خير أصدق من خير الله. ("صاوي")
- (٥) قوله: [فلا تكونن من الممترين] هذا خطاب له عليه السلام والمقصود خطاب أمته. (كنز الإيمان، "روح البيان")
- (٦) قوله: [قبلة] أشار بذلك إلى أن «وجهة» اسم للمكان فثبوت الواو قياسي وأما إن أريد بها المعنى المصدرية فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل. [علمية]
- (٧) قوله: [موليها] اسم فاعل فاعله ضمير يعود على الفريق والهاء مفعول أول وقول المفسر عليه الرحمة: «وجهه» مفعول ثان. ("صاوي")
- (٨) قوله: [مولاها] أي: بصيغة اسم المفعول والمعنى موجه إليها. ("صاوي")
- (٩) قوله: [الخيرات] منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر. ("جمل")
- (١٠) قوله: [بادروا إلى الطاعات] قال الفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى: أيها المسلمون! بادروا دائماً بالأعمال الصالحات من قبل ألا تجدوا إليها سبيلاً وتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحاً من قبل أن يفجأكم الأجل وسافروا في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله إذ به يتولد الفكر في التأهب للموت وقد يتسبب السفر في سبيل الله إلى النجاة. "المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، ص ٣٥، الرسالة "هول الصراط". قال في موضع آخر: فيتأكد على كل مؤمن أن يحرص على الازدياد في النوافل والسنن والأذكار والصدقات مع أداء الواجبات المفروضة؛



يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴿بِجَمْعِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١) فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴿لِسَفَرٍ﴾ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ بالتاء والياء تقدم مثله^(٣) وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره. ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ كرهه للتأكيد^(٤) ﴿لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ﴾ اليهود أو المشركين^(٥) ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي مجادلة^(٦) في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يحدد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالعناد^(٧) فإنهم يقولون^(٨) ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى: لا

لأنه من أفضل المنجيات وأجل القربات وينبغي أن يحذر من أن يحتقر شيئا من الأعمال الصالحات لأن القليل مع الإخلاص سبب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، فمن ذلك ما نقل سيّدنا الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: قال الشيخ الكتاني رحمه الله تعالى: رأيت الجنيد في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات وزهبت تلك العبارات وما حصلنا إلا على ركعتين كنا نصلّيهما في الليل. ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، ص ٢١٤، الرسالة "نداء النهر")

(١) قوله: [يوم القيامة] أشار به إلى أن المراد من الإتيان هو الإتيان للجزاء بناء على أن الجملة القرآنية معلّلة لما قبلها. [علمية]

(٢) قوله: [تقدم مثله] أي: مثل هذا القول وهو قوله سابقا ﴿فَلَنَلْوِيَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]

وقوله: «وكرره» أي هذا القول المذكور فالضميران له، وبعضهم قال: الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور. ("جمل")

(٣) قوله: [كرره للتأكيد] فإن قلت هل في هذا التكرار فائدة فالجواب فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي

ظهر فيها النسخ في شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة. (حازن)

(٤) قوله: [اليهود أو المشركين] أشار به إلى أن اللام للعهد. ("جمل")

(٥) قوله: [مجادلة] يشير إلى أنه ليس بحجة في الواقع وإنما يسمى حجة؛ لأنهم يسوقونها مساقها. [علمية]

(٦) قوله: [بالعناد] أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن المراد من الناس اليهود والمشركون كما صرح به الشارح فاستثناء

الظالمين منهم استثناء الشيء من نفسه؛ لأن ذلك الناس أيضا ظالمون بل يلزم استثناء العام من الخاص؛ لأن الظالمين عام من اليهود والمشركين وحاصل الجواب أن المراد من الذين ظلموا المعاندون منهم والمعاندون من اليهود والمشركين بعض منهم. [علمية]

(٧) قوله: [فإنهم يقولون] أي: اليهود والحاصل أن الحُجج أربع، لليهود حجتان وللمشركين كذلك، أما حجة اليهود فهي:

ما له يصلي لقبلتنا ولا يتبع ديننا؟ وأما حجة المشركين فهي: يدعي ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويخالف قبلته، وهاتان الحجتان قد انقطعتا وبقيت حجة لكل، أما حجة اليهود فقولهم: ما تحول إليها إلا ميلا لدين الجاهلية وأما حجة المشركين فقولهم: لم يزل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حيرة. ("صاوي"، "جمل")

يكون لأحد^(١) عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ تخافوا جداهم في التولي إليها ﴿وَاحْشَوْنَ﴾ بامثال أمري ﴿وَلَا تَيْمَّ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿نِعْبَتِي عَلَيْكُمْ﴾ بالهداية^(٢) إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق. ﴿كَيْمَا أَرْسَلْنَا﴾ متعلق بأتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا ﴿فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمُ الْبَيِّنَاتِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما فيه من الأحكام^(٤) ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَاذْكُرُونِي﴾^(٥) بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ قيل معناه أجازيكم^(٦)، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاذكرته في ملاذخير من ملئه»

- (١) قوله: [لا يكون لأحد] إشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة. [علمية]
- (٢) قوله: [ولأتم... إلخ] إن قلت أن مقتضى هذه الآية أن النعمة تمت الآن ومقتضى ما يأتي في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] أنها لم تتم إلا حين نزولها وهو يوم عرفة في حجة الوداع أوجب بأن النعمة مقولة بالتشكيك فالمراد بها هنا استقبال الأشرف الذي هو الكعبة والمراد بها هنا الدين. ("صاوي")
- (٣) قوله: [بالهداية] أشار به إلى بيان المتمم به. [علمية]
- (٤) قوله: [ما فيه من الأحكام] أي: المعاني التي لا تحصى قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم: «لو أردت أن أوقر من الفاتحة حمل سبعين بعيرا لفعلت» ومن معناه ما قال الخواص: «مما من الله به علي أن أعطاني مئة ألف علم، وتسعة وتسعين ألفا من علوم الفاتحة». ("صاوي")
- (٥) قوله: [فاذكروني... إلخ] قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم إياه باللسان أن يحمده ويسبحه ويمجده ويقرؤوا كتابه وذكرهم إياه بقلوبهم على ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في ملك الله وثانيها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيده فإذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل وثالثها أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المحلوة المحاذية لعالم القدس فإذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له وأما ذكرهم إياه تعالى بجوارحهم فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها وخالية عن الأعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله عز وجل الصلاة ذكراً بقوله: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. فصار الأمر بقوله: ﴿اذْكُرُونِي﴾ [البقرة: ١٥٢] متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال «اذكروني بطاعتي» فأجمله حتى يدخل فيه جميع أنواع الذكر وأقسامه. ("روح البيان")
- (٦) قوله: [أجازيكم] أشار به إلى أن ذكر الله كناية عن ثواب وحسن مآب؛ لأنه نتيجته ومنشؤه أو عبر عن ذلك بالذكر



وقيل على الذكر والشكر. ١٢

ع

﴿وَأَشْكُرُ وَإِيَّيَّكَ نِعْمَتِي بِالطَّاعَةِ﴾ وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٦﴾ بِالْمَعْصِيَةِ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ ^(١) ﴿بِالصَّبْرِ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ ^(٢) وَالبَلَاءِ ^(٣) ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِتَكَرُّرِهَا وَعَظَمَهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٤) ﴿بِالْعَوْنِ﴾ وَلَا تَقُولُوا ﴿لَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هُمْ ^(٥) ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ هُمْ أَحْيَاءُ﴾ ^(٦) أرواحهم في حواصل طيور خضرتسرح في الجنة حيث شاءت لحديث ^(٧) بذلك ﴿وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(٨) تعلمون ما هم فيه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾

للمشكلة فيه إشارة إلى إرادة المعنى المجازي من الذكر. [علمية]

- (١) قوله: [على الآخرة] أشار به إلى دفع ما يقال إن الصبر لا يحصل به نفع الدنيا وكذا بالصلاة كما لا يخفى. [علمية]
- (٢) قوله: [على الطاعة] أي: على دوامها فعلاً أو تركها فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة. ("صاوي"، "جمل")
- (٣) قوله: [والبلاء] اعلم أن الصبر ثلاثة: صبر على الطاعة بدوام فعلها، وصبر عن المعصية بدوام تركها، وصبر على البلاء بحمد الله وشكره عليها فيكون شاكراً على السراء والضراء. ("صاوي")
- (٤) قوله: [بالعون] أي: لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وقال هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] فافهم أنه مع المصلين بالأولى. ("صاوي"، "جمل"، "روح البيان")
- (٥) قوله: [ولا تقولوا... إلخ] نزلت فيمن قتل بـ«بدر» من المسلمين، كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله: «مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها». وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا: «إن الناس يقتلون أنفسهم ظمناً لمرضاة محمد صلى الله عليه وسلم من غير فائدة فنزلت. ("جمل"، "صاوي")
- (٦) قوله: [هم] أشار به إلى أن الأموات مرفوع على أنه خير مبتدأ محذوف أي هم أموات وكذلك قوله هم أحياء. [علمية]
- (٧) قوله: [أحياء] وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجلّ منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. وفي التأويلات النجمية: «الإشارة لا تحسبوا من قتل من أهل الجهاد الأكبر بسيف جلال الله عزوجل في سبيل الله بالفناء في الله أمواتاً وإن فنيت أوصاف وجودهم فإنهم أحياء بشهود موجدهم ومن كان فناءه في الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيتهم بسطوات تجلي صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات أطراف الجمال فإنهم يسرحون في رياض الجمال ولكن لا تشعرون بأحوالهم ولا تطلعون عليها، قال القشيري: «لئن فنيت في الله أشباحهم لقد بقيت بالله أرواحهم»، وقال الجنيد: «من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فإنه ينتقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل وهو الحياة الحقيقية». ("روح البيان"، "صاوي")
- (٨) قوله: [لحديث] قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضرترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى فناديل معلقة في ظل العرش وأما أجسادهم فمحلها القبور غير أن الأرواح لها تعلق بها فلذلك لا يحصل لأجسادهم بلاء فأرواحهم لها جولان عظيم من البرزخ إلى أعلى السموات إلى داخل الجنان والطيور الخضر لها كالهوادج



لِلْعَدُوِّ وَالْجُوعِ الْقَحْطُ^(١) وَنَقِصَ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْهَلَاكِ وَالْأَنْفُسَ بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتَ وَالْأَمْرَاضَ وَالشُّمْرَاتِ وَالْجَوَائِحَ أَي لِنَحْتَبِرْكُمْ^(٢) فَتَنْظُرُ أَتَصْبِرُونَ أَمْ لَا وَكَبَيْسِ الصُّبْرَيْنِ^(٣) عَلَى الْبَلَاءِ بِالْجَنَّةِ. وَهَمَّ^(٤) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بَلَاءٌ^(٥) قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ مَلَكًا وَعَبِيدًا يَفْعَلُ بِنَا مَا يَشَاءُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ^(٦) فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِينَا، وَفِي الْحَدِيثِ « مِنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ أَحْرَهُ اللَّهُ فِيهَا وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرًا »، وَفِيهِ أَنَّ مَصْبَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفَى فَاسْتَرْجَعَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّمَا هَذَا مَصْبَاحٌ فَقَالَ: « كُلُّ مَا أَسَاءَ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مَخْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ نَّعْمَةٌ﴾^(٧) وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ^(٨) إِلَى الصَّوَابِ. ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾^(٩) جِبَالٌ بِمَكَّةَ ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(١٠) أَعْلَامُ دِينِهِ^(١١) جَمْعُ شَعِيرَةٍ ﴿فَمَنْ حَمَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾.....

﴿أَيُّ مِنْ أَمُورِ دِينِ اللَّهِ. ١٢﴾
﴿وَهِيَ الْعَلَامَةُ. ١٢﴾

مع كونها متصلة بجسم صاحبها، وما وصل للروح من النعيم يحصل للجسم أيضاً، وذلك نظير النائم فإن النائم يرى أن روحه في المشرق أو في المغرب مع كونها متصلةً بجسمه وكالأولياء الذين أعطاهم الله التصريف فإن الواحد منهم يكون جالساً في مكانه وروحه تسرح في أمكنة متعددة وربك على كل شيء قدير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]. (فائدة عظيمة) حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجل وأعلى من حياة الشهداء. ("صاوي")

(١) قوله: [القحط] أشار به إلى أن المراد من الجوع هو القحط من باب ذكر المسبب وإرادة السبب؛ لأنه الأظهر في الابتلاء كما لا يخفى. [علمية]

(٢) قوله: [لنختبركم] أشار به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف كما لا يخفى لكن يرد عليه أن الاختبار حقيقة لتحصيل العلم وهو مُحال من اللطيف الخبير، أوجب عنه بأن هذا الاختبار من الله تعالى لإظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئاً مما لم يكن عالماً به فالمعنى لُنظهر ذلك للملائكة لبعضكم فمن صبر فله الرضاء ومن ضرع فله السخط وإليه أشار المفسر بقوله فننظر أتصبرون أم لا. [علمية]

(٣) قوله: [بلاء] ففيه إشارة إلى أن المراد من المصيبة كل شيء يؤذي المؤمن ويوقعه في الغم لا المصيبة المعهودة كموت الأقباء. [علمية]

(٤) قوله: [نعمة] أشار به إلى دفع ما يقال إن الصلاة هي الرحمة فعطف الرحمة عليها مرادف فما حكمة التكرار، فأجاب المفسر بمنع ذلك وأن العطف مغاير فالصلاة محو الذنوب والرحمة العطايا فهو من باب التحلية بعد التخلية. [علمية]

(٥) قوله: [إن الصفا والمروة] الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله المفسر عليه الرحمة. ("جمل")

(٦) قوله: [من شعائر الله] أي: لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولاً، والأجود «شعائر» بالهمزة لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب. (سمين، "جمل")

(٧) قوله: [أعلام دينه] أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين



أي تلبس بالحج^(١) أو العمرة وأصلهما^(٢) القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاءَ عَلَيْهِ﴾ إثم عليه ﴿أَنْ يَطُوفَ﴾ فيه إدغام^(٣) التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعا^(٤)، نزلت لما كره المسلمون^(٥) ذلك؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان^(٦) أي على الصفا والمروة. ١٢ ك ن كمالك وأحمد في رواية. ١٢ ك ويمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض^(٧) لما أفاده رفع الإثم من التخيير، وقال الشافعي وغيره ركن، وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره وقال «ابدؤا بما بدأ الله به»^(٨) يعني الصفا رواه مسلم ﴿وَمَنْ تَطَوَّمَ﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خَيْرًا﴾

وقوله «جمع شعيرة» أي علامة. ("جمل")

(١) قوله: [أي تلبس بالحج... إلخ] أي: دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معني؛ لا تفسير إعراب؛ إذ التفسير اللائق به أن يقول: أي قصد البيت للحج أو العمرة. ("جمل")

(٢) قوله: [وأصلهما] أي: معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لفّ ونشر مرتّب. ("جمل")

(٣) قوله: [فيه إدغام... إلخ] أي: قبل قلبها طاء وأشار بهذا إلى أن أصله «يَطُوفُ» وماضيه تَطَوَّفَ فأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار «اطُوفَ» ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة؛ لأنه متحرك. ("كرخي")

(٤) قوله: [يسعى بينهما سبعا] أشار به إلى أنه ليس المراد من الطواف المعنى المتعارف بل السعي بينهما على ما في الأحاديث الصحيحة. [علمية]

(٥) قوله: [لما كره المسلمون... إلخ] أي: السعي بينهما يعني كرهوا أن يعظّموا ما يعظّمه الكفار وأن يشابهوا في فعلهم فعل الكفار. ("جمل")

(٦) قوله: [وعليهما صنمان] أحدهما يسمّى «إسافا» وهو على الصفا والثاني يسمّى «نائلة» وهي على المروة قيل كانا على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجّرين على صورتها الأصلية وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوا فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت. (بيضاوي، "صاوي"، "جمل")

(٧) قوله: [غير فرض] اعلم أن الإجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد رضي الله عنه أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس عليهم الرضوان لقوله «فلا جناح عليه» فإنه يفهم منه التخيير وعن مالك والشافعي رضي الله عنهما أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام «اسعوا». وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه واجب يجبر بالدم. (مدارك، بيضاوي)

(٨) قوله: [بدء الله به] فيه إشارة إلى الدليل الثاني للشافعي عليه الرحمة. [علمية]

أي بخير^(١) أي عمل ما لم يجب عليه^(٢) من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾^(٣) لعمله بالإثابة عليه ﴿عَلَيْكُمْ﴾^(٤) به. ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾^(٥) الناس ﴿مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ كآية الرجم^(٦) ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾^(٧) الملائكة والمؤمنون^(٨) أو كل شيء^(٩) بالدعاء عليهم باللعنة. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم^(١٠) ﴿وَيَبَيِّنُوا﴾^(١١) ما كتبوا ﴿فَأُولَئِكَ﴾^(١٢) آتَوْبٌ عَلَيْهِمْ ﴿أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ﴾^(١٣) وَأَنَا السَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿﴾^(١٤) بالمؤمنين.

- (١) قوله: [بخير] أشار بذلك إلى أن «خيرا» منصوب بنزع الخافض. [علمية]
- (٢) قوله: [ما لم يجب عليه] أشار به إلى إرادة ما هو المتعارف هاهنا؛ لأن إطلاق التطوع على الفرض ليس بمتعارف في الاصطلاح والشرع. [علمية]
- (٣) قوله: [شاكِر] الشكر في الأصل مجازاة أصحاب الحقوق عليها وليس ذلك مرادا في حقه تعالى وإنما المراد عاملناه معاملة الشاكر بأنه ألزم نفسه الجزاء من فضله لأنه كريم واسع العطاء وإليه أشار بقوله: «بالإثابة عليه» أن معنى الشاكر في حق الله سبحانه وتعالى المجازي على الطاعة بالثواب. ("صاوي"، "جمل")
- (٤) قوله: [إن الذين يكتُمون] الآية. فيه وجوب إظهار العلم وتبينه وتحريم كتمانها. ("الإكليل") [علمية]
- (٥) قوله: [كآية الرجم... إلخ] أشار إلى أن المراد بالكنم هنا إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فإنهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه. [علمية]
- (٦) قوله: [أو لئلك] أتى بإشارة البعيد إشارة لبعدهم عن رحمة الله جل مجده. ("صاوي")
- (٧) قوله: [والمؤمنون] أي: من غيرهم كالإنس والجن. ("صاوي")
- (٨) قوله: [أو كل شيء] أي: حتى الجمادات والحيتان في البحر ويشهد له الحديث: «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر». (تنبيه) اعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعيد وإن كان واردا في كل شيء خاص إلا أنه لكل من كتم علما ومنه شاهد الزور والمفتي بغير الحق. ("صاوي")
- (٩) قوله: [عملهم] قال مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية": إن من ارتكب الذنوب فليتب إلى الله تعالى وليعزم على أن لا يعود إليها في المستقبل وليقض ما تركه من الصلاة والصيام. "المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، ص ٢٦٤، الرسالة "عقاب الظلم".
- (١٠) قوله: [إلا الذين تابوا وأصلحوا ويتوبوا] يدل على أنه لا يُكتفى في صحة التوبة بالندم على ما سلف، بل لا بد من تدارك ما فات في المستقبل. ("الإكليل") [علمية]
- (١١) قوله: [فأولئك] أتى بإشارة البعيد إشارة لرفعة ربتهم على رتبة غيرهم على حد ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢]. ("صاوي")
- (١٢) قوله: [أقبل توبتهم] أشار به إلى دفع ما يقال إن أصل التوبة الرجوع عن المعصية وهذا المعنى في حق الله تعالى مُحال فلا يستقيم ظاهرا نسبة التوبة إلى الله تعالى، ووجه الدفع أن التوبة إذا نسبت إلى الله تعالى تكون بمعنى قبول التوبة فيصح إسنادها



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا﴾ حال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّبِيِّاتِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ أي هم مستحقون^(١) ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام^(٢)، وقيل: المؤمنون^(٣). ﴿خُلِدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ طرفه عين^(٤) ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ يمهلون^(٥) لتوبة أولمعدرة. ونزل لما قالوا صف لنا ربك: ﴿وَالِهَكُمُ﴾ المستحق للعبادة منكم^(٦) ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ لا نظير له في ذاته^(٧) ولا في صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١٨﴾ وطلبوا آية على ذلك^(٨) فنزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٩) وما فيهما^(١٠) من

ع

إليه تعالى. [علمية]

- (١) قوله: [هم مستحقون] أشار بذلك لدفع التكرار كأنه قال المراد باللعنة الأولى حصولها بالفعل، وبالثنائية استحقاقها وفي الحقيقة لا تكرر؛ لأن ما تقدم في الكفار من أحبار اليهود وهذا في الكفار عموماً. ("صاوي")
- (٢) قوله: [قيل عام] أي: حتى الكفار؛ لأنه يلحن بعضهم بعضاً قال الله عزوجل: ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. (مدارك، "صاوي")
- (٣) قوله: [وقيل المؤمنون] أي: مؤمني الثقلين. [علمية]
- (٤) قوله: [طرفه عين] أشار به إلى أن النفي لعموم الأوقات بقرينة الظهور والمقام وعدم إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يخفف عنهم العذاب. [علمية]
- (٥) قوله: [يمهلون] أشار بذلك إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير قال تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. ("صاوي")
- (٦) قوله: [للعبادة منكم] إشارة إلى وجه صحة الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة، وهو أن المراد من الإله مستحق العبادة لا للمعبود مطلقاً يعني إضافة الحكم باعتبار الاستحقاق لا باعتبار الوقوع بأن الآلهة الغير المستحقة كثيرة. [علمية]
- (٧) قوله: [لا نظير له في ذاته... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الوحدة في وجوب الذات وكمال الصفات لا الوحدة في الوجود المطلق حتى يرد أنه ما فائدة في إعادة لفظ إله وتوصيفه بالوحدة بل يكفي «والهكم واحد»، ووجه الدفع أن إعادة ذلك لإفادة أن المعتبر الوحدة بمعنى عدم النظير في الذات والصفات لا الوجود والشخص. [علمية]
- (٨) قوله: [على ذلك] أي: على وحدانيته تعالى. ("جمل")
- (٩) قوله: [إن في خلق السموات... إلخ] لما عجب المشركون من إله واحد وطلبوا آية على ذلك نزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ﴾... إلخ. (مدارك)
- (١٠) قوله: [إن في خلق السموات والأرض] الآية. فيه إثبات الاستدلال بالحجج العقلية. ("الإكليل") [علمية]
- (١١) قوله: [وما فيهما] أشار به إلى أن المراد الظرف مع المظروف لأنه أيضاً من الآية بل أدل. [علمية]

العجائب^(١) ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء^(٢) والزيادة والنقصان ﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة^(٣) ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات^(٤) والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها^(٥) ﴿وَوَيْتٌ﴾ فرق ونشربه ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأهم ينمون ^{من النمو. ١٢ ك} بالخصب الكائن عنه ^{بكسر الخاء ضد القحط. ١٢ ك} ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾^(٦) تقلبها جنوبا وشمالا حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْبُسْحِيِّ﴾ المذل ^{أي عن الماء المنزل. ١٢ ك} بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿كَلَيْتٌ﴾^(٧) دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْتَقِلُونَ﴾ يتدبرون^(٨). ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أندادا﴾ أصناما^(٩) ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾.....

- (١) قوله: [من العجائب] أي: فعجائب السموات رفعها بلا عمد وكون الشمس في السماء الرابعة مع إضاءتها لأهل الأرض ونفعها لهم النفع التام وإضاءة النجوم لأهل الأرض واهتدائهم بها مع كونها ثوابت في العرش وهكذا وعجائب الأرض مدها وبسطها وتثبيتها بالجمال الرواسي وهكذا قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ... إلخ﴾ [ق: ٦]. ("صاوي")
- (٢) قوله: [بالذهاب والمجيء] أشار بذلك إلى وجه اختلافهما ومن جملة عجائب الليل كونه مقمرا أو مظلما وكونه طويلا على أناس دون غيرهم ومن جملة عجائب النهار طولها على أناس دون غيرهم فقد يكون الفجر عند قوم هو العصر عند آخرين وغير ذلك. ("صاوي"، "جمل")
- (٣) قوله: [موقرة] أي: حاملة للأثقال أشار به إلى أن قوله: ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤] متعلق بمحذوف. ("صاوي")
- (٤) قوله: [من التجارات] يشير إلى أن «ما» موصولة والباء للملابسة وقيل «ما» مصدرية. [علمية]
- (٥) قوله: [يبسها] أشار به إلى أن الموت مجاز عن زوال تلك القوى النامية ففي العبارة استعارة أصلية. [علمية]
- (٦) قوله: [الرياح] اعلم أن الريح تنقسم إلى قسمين؛ رحمة وعذاب، ثم أن كل قسم ينقسم إلى أربعة أقسام وقد جاء في القرآن بكل الأسماء فأسماء أقسام الرحمة: «المبشرات والنشرات والمرسلات والزاريات» وأسماء أقسام العذاب: «العاصف والقاصف» وهما في البحر و«العقيم والصرصر» وهما في البر. ("روح البيان")
- (٧) قوله: [كَلَيْتٌ] هي ثمانية أشياء، في كل شيء منها آيات، فهو إجابة بالمطلوب وزيادة.
- (٨) وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد ("صاوي")
- (٩) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبر لأنه ثمرته فمن لم يتدبر فيها كأنه لا عقل له فلا يرد أن الناس كلهم عقلاء مع عدم الدلالة في حق الكثير منهم على وحدانيته تعالى. [علمية]
- (٩) قوله: [أصناما] أشار به إلى أن المراد من الأنداد هو الأصنام لكمال ارتباطها بما قبلها لأن المذكور في السابق دلائل التوحيد وهانذا ذكر حال المشرك الغافل عنها وشيوع إرادتها من الأنداد في القرآن العظيم كما لا يخفى على الخبير وقيل المراد رؤسائهم الذين يتبعونهم. [علمية]

بالتعظيم^(١) والخضوع ﴿كُفِّ اللَّهُ﴾ أي كحبه له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢) من حبه للأنداد؛ لأهم لا يعدلون عنه^(٣) مجالها، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصريا محمد ﴿الَّذِينَ كَلَّمُوا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿أَذِيرُونَ﴾^(٤) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابِ﴾ لرأيت^(٥) أمرا عظيما، وإذ بمعنى إذا^(٦) ﴿أَنْ﴾ أي لأن^(٧) ﴿الْقُوَّةِ﴾ القدرة والغلبة ﴿لِلَّوَجِبِيعَا﴾ حال^(٨) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٩) وفي قراءة يرى والفاعل ضمير السامع^(١٠) وقيل «الذين ظلموا» فهي بمعنى يعلم و«أَنْ» وما بعدها^(١١)

١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم. ١٢ عن أنادهم.

- (١) قوله: [بالتعظيم] أشار به إلى أن التسوية بين المحبتين باعتبار التعظيم والطاعة لا من كل الوجوه فلا يرد أن محبتهم لله لا يزول ومحبتهم للأضنام يزول عند الشدائد. [علمية]
- (٢) قوله: [أشد حبا لله] أي فقد انفرد المؤمنون بمحبة الله واعلم أن محبة العبد لله عزوجل إرادة طاعته والاعتناء لتحصيل مرضيه ومحبة الله تعالى للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه من المعاصي، واعلم أن محبة مثل الأنبياء عليهم السلام والأولياء من المحبة لله عزوجل. [تنبيه] إن قلت إن الكفار كذلك يحبون الأنداد ليقربوهم إلى الله زلفى فيقتضي أنها أيضا من المحبة لله تعالى أحجب بأنهم كفروا بعبادتهم لهم لا بمجرد المحبة ففرق بين المحبة والعبادة. ("صاوي"، "بيضاوي"، "روح البيان")
- (٣) قوله: [لا يعدلون عنه] أشار به إلى أنه ليس المراد من شدة محبة المؤمنين قوتها في نفسها بل شدتها في المحل وهي رسوخها فيهم وعدم زوالها عنهم فلا يرد عليه أنا نرى بعض الكفار يأتون بطاعات شاقة لا يأتي بشيء منها المؤمنون فكيف يقال إن محبة المؤمنين أشد من محبتهم. [علمية]
- (٤) قوله: [لرأيت... إلخ] هذا جواب «لو».
- (٥) قوله: [إذ بمعنى إذا] جواب عن سؤال وهو أن «إذ» ظرف للماضي ورؤية العذاب مستقبلة فالمحل لـ«إذا» فأجاب بذلك أو أنه نزل المستقبل منزلة الماضي لتحقيق الحصول. (مدارك، "صاوي")
- (٦) قوله: [أي لأن] أشار بذلك إلى أنه علة لجواب «لو» ("صاوي")
- (٧) قوله: [حال] أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لأن تقديره أن القوة كائنة لله جميعا. ("جمل")
- (٨) قوله: [وأن الله شديد العذاب] عطف على ما قبله وفائدة المبالغة في تهويل الخطب وتفطيع الأمر فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه. ("كرخي")
- (٩) قوله: [والفاعل ضمير السامع] أي على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائي لكان أظهر يعني وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال الرأي أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله: «فهي... إلخ» راجع للقياس الثاني. ("جمل")
- (١٠) قوله: [و«أن» وما بعدها] أي «أن» الأولى مع معموليها وما بعدها وهو «أن» الثانية مع معموليها وقوله: «سدت مسد

سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف^(١)، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا^(٢). ﴿إِذْ﴾ بدل من «إذ» قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء^(٣) ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم^(٤) ﴿الْأَسْبَابِ﴾^(٥) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا^(٦) ﴿فَنَتَّبِرَآ مِنْهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ اليوم^(٧) ولولتمني وتبرأ جوابه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم^(٨) شدة عذابه^(٩) وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة^(١٠) ﴿حَصْرَاتٍ﴾ حال، ندامات ﴿عَلَيْهِمْ ط

المفعولين» أي فلذلك وجب فتحها وإن لم يصح تأويلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لـ«علم» كما هنا مع عدم التعليق باللام. ("جمل")

- (١) قوله: [وجواب لو محذوف] أي على القيل الثاني وهو أن الفاعل الموصول وقوله: «شدة عذاب الله» أخذه من المعطوف وهو قول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش وقوله لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله ليس فيه إلا مفعول واحد لـ«علم» ويمكن أن يكون الثاني محذوفاً، تقديره «لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك». ("جمل")
- (٢) قوله: [لما اتخذوا من دونه أندادا] قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخراً عن قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾... إلخ [البقرة: ١٦٥] وقدره على قراءة الفوقانية مقدماً عليه والمناسبة ظاهرة؛ لأنه على قراءة الياء التحتية معمول لـ«يرى» فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل. ("جمل")
- (٣) قوله: [الرؤساء] أشار به إلى أن «اتبعوا» الأول على صيغة المجهول كما يدل عليه السياق فلذا اختاره المفسر. وقرأ المحاهد الأول على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول. [علمية]
- (٤) قوله: [عنهم] أشار به إلى أن الباء للمجازة أي تقطعت عنهم. [علمية]
- (٥) قوله: [رجعة إلى الدنيا] إشارة إلى أنه ليس المراد تبرؤ الأتباع من المتبوعين في الآخرة بعد ما تبين لهم عدم نفعهم كما يقتضيه ظاهر التشبيه بقوله ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾ الآية [البقرة: ١٦٧]. [علمية]
- (٦) قوله: [اليوم] أشار به إلى أن المراد من تبرؤ المتبوعين هو التبرؤ في يوم القيامة إذ لم يقع لهم التبرؤ في الدنيا. [علمية]
- (٧) قوله: [كما أراهم] أفاد به أن الإشارة بذلك إلى إراءتهم تلك الأهوال. ("كرخي")
- (٨) قوله: [شدة عذابه] راجع لقوله: ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٦] وقوله: «وتبرأ بعضهم من بعض» راجع لقوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة: ١٦٦] فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الأمرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الأنداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الأعمال السيئة. ("جمل")
- (٩) قوله: [السيئة] أشار به إلى إرادة الخاص من العام بقريئة السياق. [علمية]

وَمَا هُمْ بِخَرِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٦٦٤﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب^(١) ونحوها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾ حال ﴿طَيِّبًا﴾ صفة مؤكدة أي مستلذا^(٤) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق^(٥) ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه^(٦) ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٦٦٨﴾ بين العداوة^(٧). ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ الإثم^(٨) ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ القبيح شرعا

- (١) قوله: [حرم السوائب] إشارة إلى ضعف ما قيل إنما نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس وما قيل إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأحزابه حيث حرّموا على أنفسهم لحم الإبل لما كان حراما في دين اليهود. [علمية]
- (٢) قوله: [يا أيها الناس... إلخ] نزل فيمن حرّموا على أنفسهم البحائر ونحوها. (مدارك)
- (٣) قوله: [مما في الأرض] من تبعية؛ لأن بعض ما في الأرض لا يجوز أكله. ("صاوي")
- (٤) قوله: [مستلذا] أي لنفس المؤمن وهو ما عدا الحرام. ("صاوي")
- (٥) قوله: [طرق] أشار به إلى أن الخطوات هاهنا كناية عن الطرق والعادات لأن الخطوة أعني ما بين القدمين عند المشي ليس بمقصود هاهنا. [علمية]
- (٦) قوله: [تزيينه] كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه، وتزيينه وسأوسه وطرقها الأمور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة قال في "آكام المرجان" وينحصر ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له في ست مراتب: المرتبة الأولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانيته واستراح من تبعه معه لأنه حصل منتهى أمنيته، وهذا أول ما يريده من العبد المرتبة الثانية البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لأن صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي إذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما أهلكت صاحبها كما قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحقرات الذنوب» فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها فإن عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة السادسة وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل إلى المفضول ومن الأفضل إلى الفاضل ليتمكن من أن يجره من الفاضل إلى الشرور بما يجره من الفاضل السهل إلى الأفضل الأشق كمئة ركعة بالنسبة إلى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية. ("روح البيان"، "جمل")
- (٧) قوله: [بين العداوة] أي للصالحين وإن كان يظهر الموالاتة لمن يغويه ولذلك سماه ولبا في قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. ("جمل"، "صاوي")
- (٨) قوله: [الإثم] اعلم أن في تفسير السوء بالإثم وتفسير الفحشاء بالقبيح شرعا إشارة إلى ترادفهما لشمول الإثم والقبيح شرعا لجميع المعاصي فالعطف لاختلاف الوصفين النازل منزلة اختلاف الذاتين؛ لأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه إياه وقيل السوء يعم القبايح، والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر. [علمية]

﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٦) من تحريم ما لم يحرم وغيره (٢). ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٣) من التوحيد (٤) وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾ لا (٥) ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا﴾ وجدنا (٦) ﴿عَلَيْهِ إِبَاءَنَا﴾ من عبادة الأصنام (٧) وتحريم السوائب والبحائر. قال تعالى: ﴿أَفَ يَتَّبِعُونَ﴾ (٨) ﴿وَلَوْ كَانَ إِبَاءُكُمْ لَا يَعْزُبُونَ﴾ شَيْئًا ﴿مِنْ أَمْرِ الدِّينِ﴾ (٩) ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠) ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ (١١) والهمزة للإنكار ﴿وَمَثَلُ﴾ صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى (١١) ﴿كَبَشَلٍ﴾ الذئبي يُعْنُقُ ﴿يَصُوتُ﴾ بها لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴿أَيُّ صَوْتًا وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ أَيُّ فِي سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ وَعَدَمِ تَدْبِيرِهَا كَالْبَهَائِمِ تَسْمَعُ صَوْتَ رَاعِيهَا وَلَا تَفْهَمُهُ﴾ هم ﴿صُمٌّ بِكُمْ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَعْزُبُونَ﴾ (١٢) الموعظة. ﴿يَأْتِيهَا﴾

- (١) قوله: [وَأَنْ تَقُولُوا... إلخ] في موضع الجر بالعطف على «بالسوء» أي وبأن تقولوا على الله ما لا تعلمون، هو قولكم: «هذا حلال وهذا حرام» بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله مما لا يجوز عليه. (مدارك)
- (٢) قوله: [وغيره] أي كاتخاذ أُنْدَادٍ غير الله. ("صاوي")
- (٣) قوله: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ] الآية. فيه إبطال تقليد الجاهل. ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [من التوحيد... إلخ] لف ونشر مرتب فإن قوله: «من التوحيد» راجع لقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ... إلخ [البقرة: ١٦٥] وقوله: «وتحليل الطيبات» راجع لقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا﴾... إلخ [البقرة: ١٦٨]. ("صاوي")
- (٥) قوله: [لا] أي قالوا لا تتبع ما أنزل الله و«بل» للإضراب الإبطالي وهو معطوف على جملة محذوفة أشار لها المفسر بتقدير «لا». ("صاوي")
- (٦) قوله: [وجدنا] وبه عبر في المائدة ولقمان؛ لأن «ألفي» يتعدى إلى مفعولين دائما و«وجد» يتعدى إليهما تارة وإلى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك و«ألفي» خاص فكان موضع الأول أنسب به. ("جمل")
- (٧) قوله: [من عبادة الأصنام... إلخ] مقابل لقوله «من التوحيد» وقوله: «وتحريم السوائب» مقابل لقوله: «وتحليل الطيبات». ("جمل")
- (٨) قوله: [يتبعونهم] أشار بذلك إلى أن الهمزة للإنكار داخل على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والجملة حالية فالواو للحال أيضا. ("صاوي")
- (٩) قوله: [من أمر الدين] قيد به لئلا يرد أنهم يعقلون بأمور الدنيا. [علمية]
- (١٠) قوله: [إلى الحق] أشار به إلى حذف المتعلق المخصوص لئلا يرد بعموم المتعلق ما يرد. [علمية]
- (١١) قوله: [يدعوهم إلى الهدى] أشار الشارح إلى أن المشبه فيه محذوف تقديره ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الهدى كمثل الذي ينطق فصار الناقع الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الهدى وهو الرسول عليه السلام وسائر الدعاة إلى الهدى وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها. [علمية]

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ حَلَالَاتٍ ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ عَلَى مَا أَحَلَّ لَكُمْ ^(١) ﴿إِن كُنْتُمْ آيَاةً تَعْبُدُونَ﴾ ^(٢) .
 ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ ^(٣) عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴿أَي أكلها﴾ ^(٤) إِذ الْكَلَامِ فِيهِ وَكَذَا مَا بَعْدَهَا وَهِيَ مَا لَمْ يَذْكُرْهَا شَرْعًا، وَأَلْحَقَ بِهَا بِالسَّنَةِ مَا أَبْيَنَ
 مِنْ حَيْ ^(٥) وَخَصَّ مِنْهَا السَّمَكَ وَالْجِرَادَ ﴿وَالدَّمَ﴾ أَي الْمَسْفُوحَ ^(٦) كَمَا فِي الْأَنْعَامِ ﴿وَلَحْمَ الْغَنَازِيرِ﴾ خَصَّ لِلحَمِّ لِأَنَّهُ
 مَعْظَمُ الْمَقْصُودِ وَغَيْرِهِ تَبَعٌ لَهُ ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أَي ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ، وَالْإِهْلَالُ رَفْعُ الصَّوْتِ ^(٧) وَكَانُوا يَرْفَعُونَهُ
 عِنْدَ الذَّبْحِ لِأَلْتَهْمِهِ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أَي أَلْجَأَتْهُ ^(٨) الضَّرُورَةُ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ فَأَكَلَهُ ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ خَارِجٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ﴿وَلَا
 عَادٍ﴾ مَتَّعٌ عَلَيْهِمْ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ ﴿فَلَا أْتَمُّ عَلَيْهِ﴾ فِي أَكْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِأَوْلِيَائِهِ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ حَيْثُ
 وَسِعَ ^(٩) لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَخَرَجَ الْبَاغِي وَالْعَادِي وَيَلْحَقُ بِهِمَا كُلُّ عَاصٍ بِسُفْرِهِ كَالْأَبْقِ وَالْمَكَاسِ فَلَا يَجِلُّ لَهُمْ أَكْلُ شَيْءٍ مِنْ
 ذَلِكَ مَا لَمْ يَرْتُوبُوا وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ^(١٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ ^(١١) مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى نِعْمَتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

- (١) قوله: [على ما أحل لكم] أشار به إلى دفع ما يقال إن طلب الشكر مطلقا يقتضي أن يكون لازما في مطلق الرزق مع أن الحرام لا يستوجب الشكر بل يستوجب الاستغفار، والقرينة على تقدير هذا القيد طلب الشكر. [علمية]
- (٢) قوله: [إن كنتم آياه تعبدون] إن صح أنكم تخصصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فإن عبادته تعالى لا تتم إلا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الأمر بالشكر لإتمامه وهو عدم عند عدمه. (بيضاوي)
- (٣) قوله: [إنما حرم... إلخ] الحصر إضافي. ("صاوي")
- (٤) قوله: [أكلها] إشارة إلى أن الحرمة لا يتعلق بالأعيان لأن الأحكام الشرعية من صفات فعل المكلف. [علمية]
- (٥) قوله: [ما أبين من حي] أبين بضم الهمزة وكسر الموحدة العضو الذي قطع من حي وفضل منه فهو ميتة. ("صاوي"، ك)
- (٦) قوله: [المسفوح] فيه إشارة إلى دفع ما يرد بالكبد والطحال. [علمية]
- (٧) قوله: [والإهلال رفع الصوت] أي قد سمي الشيء باسم صاحبه ولذلك يقال استهمل المولود بمعنى صاح عند الولادة وسمي الهلال بذلك لرفع الصوت عند رؤيته واعلم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح وإن كانوا ينذرونها له. (تفسيرات أحمدية)
- (٨) قوله: [ألجأته] إشارة إلى وجه صيغة المحلول في ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]. [علمية]
- (٩) قوله: [حيث وسع] إشارة إلى دليل الغفران والرحم. [علمية]
- (١٠) قوله: [وعليه الشافعي] أي فمذهب الشافعي قدس سره العزيز أن العاصي بسفره لا يأكل من الميتة إلا إن تاب وأما مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى أن العاصي بسفره له الأكل من الميتة وإن لم يتب. ("صاوي")
- (١١) قوله: [إن الذين يكتُمون... إلخ] نزلت في رؤساء اليهود وعلماهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم



عليه وسلم وهم اليهود ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١) من الدنيا يأخذونه بدله^(٢) من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته^(٣) عليهم ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾^(٤) لأنهما مآلهما ﴿وَلَا يَكْلَبُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ غضبا عليهم^(٥) ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦) مؤلم هو النار. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أخذوها بدله^(٧) في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتموا^(٨) ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ﴾^(٩) على النار^(١٠) أي ما أشد

﴿فتحة البون أي وسخها ١٢﴾
﴿أي يدل الكتمان ١٢﴾
﴿أي العت ١٢﴾
﴿بالتحريك جمع سافل وهو الأدنى ١٢﴾
﴿أي لأجل خوف﴾
﴿صفة للمغفرة ١٢﴾

وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكتموا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾... إلخ [البقرة: ١٧٤] أي في الكتاب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين. (خازن)

- (١) قوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فيه تحريم أخذ الأجرة على الإفتاء. ("الإكليل" للسيوطي) وفي "الدرالمختار مع تنوير الأبصار": (يستحق القاضي الأجر على كتب الوثائق) والمحاضر والسجلات (قدر ما يجوز لغيره كالمفتي) فإنه يستحق أجر المثل على كتابة الفتوى؛ لأن الواجب عليه الجواب باللسان دون الكتابة باليد، ومع هذا الكف أولى احترازا عن القيل والقال وصيانة لماء الوجه عن الابتذال. (الدرالمختار، كتاب الإجارة)
- (٢) قوله: ﴿يَأْخُذُونَهُ بِدَلِهِ﴾ أشار بزيادة هذا الكلام إلى أن المراد كتمانهم بأنفسهم لهذا الغرض الدنيوي وليس المراد أن السفلة قالوا لهم خذوا المال واكتموا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقريئة المقام. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿خَوْفُ فَوْتِهِ﴾ أي الأمر الدنيوي عليهم. ("صاوي")
- (٤) قوله: ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ أي سببها كما يشير له قول المفسر عليه الرحمة: «لأنها مآله» أي مأواه وعاقبة أمره ففيه مجاز. ("صاوي")
- (٥) قوله: ﴿وَلَا يَكْلَبُهُمُ اللَّهُ﴾ أي كلام رضا بل يكلمهم كلام غضب. ("صاوي"، "جمل")
- (٦) قوله: ﴿غَضَبًا عَلَيْهِمْ﴾ إشارة إلى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه. ("جمل")
- (٧) قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هذا بيان حالهم في الآخرة وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشتراهم ثمنا قليلا والعذاب الأليم المترتب على أكلمهم سبب النار. ("صاوي")
- (٨) قوله: ﴿أَخَذُوا بِدَلِهِ﴾ أشار به إلى أن المراد من الاشتراء المبادلة لا حقيقة الاشتراء كما هو ظاهر فلا يرد أن الاشتراء يتحقق في الأعيان، والضلالة والهدى ليسا منها. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿لَوْ لَمْ يَكْتُمُوا﴾ جوابها محذوف تقديره ما اشتروا العذاب بالمغفرة. ("صاوي")
- (١٠) قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ...﴾ إلخ [الأحسن أن «ما» نكرة تامة مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر، والمعنى أي شيء أصبرهم على النار. ("صاوي"، مدارك)]

صبرهم^(١) وهو تعجيب للمؤمنين^(٢) من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأَي صبر لهم^(٣). ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر^(٤) من أكلهم النار وما بعده ﴿يَا أَيُّهَا﴾ بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ ^{بشير إلى تقدير الجملة بدلالة} ^{أي التوراة . ١٢} ^{أي بالإيمان بالبعث والكفر بالبعث . ١٢} متعلق بنزل فاختلّفوا فيه^(٥) ^{حيث} آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ ^{عن الحق .} ﴿كَيْسَ الْمِرِّ﴾ ^{أن} ^{تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿وَلَكِنَّ الْمِرِّ﴾ أي ذا البر^(٦) وقرئ بفتح الباء أي الباء ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^{(١}}

أَيِ الْكُتُبِ ^(١) ﴿وَالنَّبِيِّنَّ﴾ وَأَيُّ النَّبَالِ عَلَى ^(٢) مَعِ ﴿حَبِيهٖ﴾ ^(٣) لَهُ ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ الْقَرَابَةِ ^(٤) ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الْمَسَافِرِ ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الطَّالِبِينَ ﴿وَفِي﴾ فَكِ ﴿الرِّقَابِ﴾ الْمَكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الْمَفْرُوضَةَ، وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّطَوُّعِ. ﴿وَالْبُؤُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ اللَّهُ أَوْ النَّاسَ ^(٥) ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ ^(٦) ﴿فِي الْبِئْسَاءِ﴾ شِدَّةَ الْفَقْرِ ^(٧) ﴿وَالظُّرَّاءِ﴾ الْمَرَضِ ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وَقَتِ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿أُولَئِكَ﴾ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ ^(٨) ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فِي إِيمَانِهِمْ أَوْ ادْعَاءِ الْبِرِّ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ^(٩) اللَّهُ ^(١٠) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فَرَضٌ ^(١١) ﴿عَلَيْكُمْ أَنْقِصَا﴾ الْمِمَالَةَ ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وَصِفَا وَفَعَلَا ﴿الْحُرِّ﴾ يَقْتُلُ ﴿بِالْحَرْبِ﴾ ^(١١) وَلَا يَقْتُلُ بِالْعَبْدِ ﴿وَالْعَبْدُ

- (١) قوله: [أَيِ الْكُتُبِ] إشارة إلى أن المراد بالكتاب جنس الكتب الإلهية من حيث الاستغراق لأن البر هو الإيمان بجميع الكتب كما ورد في الحديث: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» لا التوراة فقط كما يتوهم من أن الخطاب لليهود لعدم القرينة المخصصة لها. [علمية]
- (٢) قوله: [مَعِ] أشار به إلى أن «على» بمعنى «مَعَ» للمصاحبة بينهما. [علمية]
- (٣) قوله: [على حبه] يدل على أن أفضل الصدقة ما كان في حال الصحة. ("الإكليل")
- (٤) قوله: [القرابة] أي في إعطاء الأقارب مقدم؛ لأن فيه قربتين الصدقة وصله الرحم كما رواه البخاري قال عليه الصلاة والسلام «صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان، صدقة وصله». ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")
- (٥) قوله: [اللَّهُ أَوْ النَّاسِ] أشار به إلى أن المراد بالعهد هاهنا عام شامل للعهد مع الله تعالى أو مع الناس بقريئة حذف المفعول. [علمية]
- (٦) قوله: [نصب على المدح] أي بفعل محذوف تقديره «وأمدح الصابرين» وخصهم بالذكر لأن الصبر يزين العبادة وتركه يشينها. ("مدارك"، "صاوي")
- (٧) قوله: [شدة الفقر] أشار به إلى أنه من بُؤس وهو الشدة في الفقر لا من البأس وهو شدة في الحرب والضرب بقريئة السياق والبيان في اللسان. [علمية]
- (٨) قوله: [الموصوفون بما ذكر] أشار به إلى أن اسم الإشارة هاهنا كإعادة الموصوف بصفات مذكورة وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة اسم الموصوف وحده ولهذا ذكر سبحانه وتعالى اسم الإشارة موضع الضمير. [علمية]
- (٩) قوله: [وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الإشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان». ("روح البيان"، "بيضاوي")
- (١٠) قوله: [فرض] أشار به إلى أن الكتابة كناية عن الإلزام بقريئة كلمة «على». [علمية]
- (١١) قوله: [الحر بالحر] لا يفيد الحصر البتة بأن لا يجري الفصاص إلا بين الحرين وبين العبدن وبين الأثنيين بل يفيد شرع الفصاص في القتلى بين المذكورين من غير أن يكون فيه دلالة على سائر الأقسام فإن قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ

بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴿ وَيَبْتَئِ السَّنَةَ ^(١) أَنْ الذَّكْرَ يَقْتُلُ بِهَا وَأَنَّهُ تَعْتَبَرُ الْمِمَاتِلَةُ فِي الدِّينِ فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا
بِكَافِرٍ وَلَوْ حُرًّا ﴿ فَمَنْ عَفَى لَهُ ﴾ مِنْ الْقَاتِلِينَ ﴿ مِنْ ﴾ دَمِ ﴿ أَخِيهِ ﴾ الْمَقْتُولِ ﴿ شَيْءٌ ﴾ بِأَنْ تَرَكَ الْقَصَاصَ مِنْهُ،
وَتَنكِيرُ «شَيْءٍ» يَفِيدُ سَقُوطَ الْقَصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ وَمِنْ بَعْضِ الْوَرِثَةِ وَفِي ذِكْرِ أَخِيهِ تَعَطَّفَ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ وَإِيذَانِ
بِأَنْ الْقَتْلَ لَا يَقْطَعُ أَحْوَةَ الْإِيمَانِ وَ«مَنْ» مَبْتَدَأُ شَرْطِيَّةٍ أَوْ مَوْصُولَةٍ وَالْخَبْرُ ﴿ قَاتِلِي ﴾ أَي فَعَلَ الْعَافِي اتِّبَاعَ لِقَاتِلِ
﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بِأَنْ يَطَالِبَهُ بِالذِّمَّةِ بِالْعَفْوِ، وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يَفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدَهُمَا وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي
الشَّافِعِيِّ وَالثَّانِي الْوَاجِبَ الْقَصَاصَ، وَالذِّمَّةُ بَدَلٌ عَنْهُ فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يَسْمَعْهَا فَلَا شَيْءَ، وَرَجَحَ. ﴿ وَ ﴾ عَلَى الْقَاتِلِ ﴿ أَدَاءٌ ﴾
لِلذِّمَّةِ ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أَي الْعَافِي وَهُوَ الْوَارِثُ ﴿ بِإِحْسَانٍ ﴾ بِلَا مَطْلٍ وَلَا بَحْسٍ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ جَوَازِ الْقَصَاصِ
وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الذِّمَّةِ ﴿ تَخْفِيفٌ ﴾ تَسْهِيلٌ ^(٢) ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بِكُمْ حَيْثُ وَسِعَ فِي ذَلِكَ ^(٣) وَلَمْ يَحْتِمْ
وَاحِدًا مِنْهُمَا كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقَصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الذِّمَّةَ ﴿ فَمَنْ اِعْتَدَى ﴾ ظَلَمَ الْقَاتِلَ بِأَنْ قَتَلَهُ ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾
أَي الْعَفْوِ ﴿ فَلَهُ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴾ ﴿ مَوْلَى فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ

الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴿ [البقرة: ١٧٨] جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا وَقَوْلُهُ: «الْحَرُّ بِالْحَرِّ» تَخْصِيفٌ لِبَعْضِ جَزْئِيَّاتِ تِلْكَ الْجُمْلَةِ
بِالذِّمَّةِ وَتَخْصِيفٌ لِبَعْضِ جَزْئِيَّاتِ الْجُمْلَةِ الْمُسْتَقِلَّةِ بِالذِّمَّةِ لَا يَمْنَعُ ثُبُوتَ الْحُكْمِ لِسَائِرِ الْجَزْئِيَّاتِ بَلْ ذَلِكَ التَّخْصِيفُ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِفَائِدَةٍ سِوَى نَفْيِ الْحُكْمِ عَنِ سَائِرِ الصُّوَرِ وَهِيَ إِبْطَالُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ
بِالْعَبْدِ مِنْهُمْ الْحَرَّ مِنْ قَبِيلَةِ الْقَاتِلِ بِالْعَبْدِ الْمَقْتُولِ وَالْأَنْثَى الْقَاتِلَةَ بِالْأَنْثَى الْمَقْتُولَةِ وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ جَرِيَانِ الْقَصَاصِ بَيْنَ الْحَرِّ
وَالْعَبْدِ وَالدِّمَّةِ وَالْأَنْثَى بَلْ فِيهِ مَنَعٌ عَنِ التَّعَدِّيِّ إِلَى غَيْرِ الْقَاتِلِ، وَالثُّورِيِّ وَأَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقْتُلَانِ الْحَرَّ بِالْعَبْدِ
وَالْمُؤْمِنَ بِالْكَافِرِ وَيَسْتَدْلَانِ بِعَمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥] فَإِنَّ شَرِيْعَةَ مَنْ
قَبْلُنَا إِذَا قَصَّتْ عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى نَسْخِهَا فَالْعَمَلُ بِهَا وَاجِبٌ عَلَى أَنَّهَا شَرِيْعَةٌ لَنَا، وَبِمَا رَوَى «الْمُسْلِمُونَ
تَنكَأَفًا دِمَاءَهُمْ». وَأَنَّ التَّفَاضُلَ فِي النَّفْسِ غَيْرُ مَعْتَبَرٍ بِدَلِيلِ قِتْلِ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ وَأَنَّ الْقَصَاصَ يَعْتَمِدُ الْمَسَاوَاةَ فِي الْعَصْمَةِ
وَهِىَ بِالذِّمَّةِ أَوْ بِالذِّمَّةِ وَهِيَ سَيِّئَانِ فِيهِمَا، وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَقْتُلَانِ الْحَرَّ بِالْعَبْدِ وَلَا الْمُؤْمِنَ بِالْكَافِرِ.
("روح البيان"، "مدارك")

- (١) قوله: [بينت السنة] أشار به إلى دفع ما يقال إنه ينبغي أن لا يقتل الرجل بالأنثى لعدم المماثلة وصفًا. حاصل الدفع أن
الأمر كما قلت لكن أوجبه بالسنة لما في الصحيحين «أنه صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا بمراة». [علمية]
- (٢) قوله: [تسهيل] أشار به إلى المحاز بإرادة لازم معناه لأن الخفة في الأصل ضد الثقل. [علمية]
- (٣) قوله: [وسع في ذلك] أشار به إلى دفع ما يقال إنه لا تخفيف في القصاص ووجه الدفع أن فيه توسيعا. [علمية]

أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^(١) أَي بقاء عظيم^(٢) ﴿يَأْوِلُ الْأَلْيَابُ﴾^(٣) ذَوِي الْعُقُولِ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ ارْتَدَعَ فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ فَشَرَعَ^(٤) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٥) الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوَدِ ﴿كُتِبَ﴾^(٦) فَرَضَ عَلَيْكُمْ^(٧) إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ.....

- (١) قوله: [ولكم في القصاص حياة] هو كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده فإن ضدية شيء لآخر تستلزم أن يكون تحقق أحدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضد لها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقي من حيث أن المظروف إذا حواه الظرف لا يصيبه ما يخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشي بنفسه كذلك القصاص يحمي الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك فيه إذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف في غاية الحسن والغرابة التي هي من نكات البلاغة وطرفها. ("روح البيان")
- (٢) قوله: [بقاء عظيم] إشارة إلى أن التنكير للتعظيم لاشتماله على حياة نفسين؛ لأن من يعلم أن القاتل يقتص منه يمنع من إرادة القتل، فقوله «لأن القاتل إذا علم... إلخ» دليل لقوله «بقاء عظيم» وإشارة إلى أن المضاف مقدر إذ التقدير «ولكم في علم القصاص حياة». [علمية]
- (٣) قوله: [فشرع] أشار به إلى أمرين، إلى وجه مشروعية القصاص وإلى أن قوله ﴿لَعَلَّكُمْ﴾... إلخ [البقرة: ٢١] متعلق بهذا المقدر. [علمية]
- (٤) قوله: [لعلكم تتقون] تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان أو تتقون عن القتل مخافة القود. واعلم أن الذنوب على ثلاثة أوجه؛ الأول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواط والغيبة والبهتان ما لم يبلغ إلى من بهته واغتابه فإذا بلغه وجعله في حل وتاب المذنب فترجوا أن الله يغفرله وكذلك إذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل في حل لا يغفرله؛ لأن خصمه الآدمي فإذا تاب وجعله في حل فإنه يغفرله ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بأن قال كل حق لي عليك فقد جعلتك في حل منه ومن كل خصومة بيني وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الأمة لأن الأمم السالفة ما لم يذكر الذنب لا يغفرلهم والثاني فيما بينه وبين عباد الله وهو أن يغضب أموالهم أو يضر بهم أو يشتمهم أو يقتلهم فإن التوبة لا تكفيه إلا أن يرضى عنه خصمه أو يجتهد في الأعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فإنه إذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه أن يردّها إلى أربابها وإن عجز عن إيصالها وأراد الله عز وجل مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يا رب لمن هذه فيقول الله تعالى أنت قادر عليها فإن ثمنها عفوك عن أخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد أخيك واذها إلى الجنة والثالث ذنب فيما بينه وبين أعمال الله وهو أن يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فإن التوبة لا تكفيه ما لم يقض الصلاة وغيرها لأن شرط التوبة أن يؤدي ما ترك فإذا لم يؤدي فكأنه لم يتب. ("روح البيان")
- (٥) قوله: [كُتِبَ عَلَيْكُمْ] اختلف العلماء هل الوصية واجبة لقوله: كتب، وحقا، أو مندوبة لقوله بالمعروف. ("الإكليل")

أي أسبابه ^(١) ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالا ^(٢) ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بـ «كتب» ^(٣) ومتعلق بـ «إذا» إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب «إن» ^(٤) «أي فليوص» ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد ^(٥) لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٦) الله، وهذا ^(٧) منسوخ بآية الميراث ومجديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي الإيضاء ^(٧) من شاهد ووصي ﴿بَعْدَ مَا سَبَعَهُ﴾ علمه ^(٨) ﴿فَأَمَّا آيَاتُهُ﴾

- (١) قوله: [أسبابه] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والمراد بأسبابه علاماته كالأعراض الشديدة والجراحات التي يظن منها الموت عادة. ("صاوي")
- (٢) قوله: [مالاً] فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه ونبه بتسميته «خيرا» على أن الوصية تستحب في مال طيب. ("كرخي")
- (٣) قوله: [مرفوع بكتب] فعلى هذا لا يصح الوقف على «خيرا» وقيل إنه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل «عليكم» وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت فليل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه وقوله: «ومتعلق بإذا» أي العامل فيها وقوله: «إن كانت ظرفية» أي محضة غير مضممة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصى أحدكم وقت حضور الموت وقوله: «إن كانت شرطية» أي ظرفية متضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، وقوله: «أي فليوص» بيان لكل من جواب «إذا» وجواب «إن». ("جمل"، "صاوي")
- (٤) قوله: [وجواب «إن»] بالجر أي ودال على جواب «إن». ("صاوي")
- (٥) قوله: [مصدر مؤكد... إلخ] أي حيث صدر بقوله: «كتب» على حدّ «زيد أبوك عطوفا» واستشكل بأن المصدر المؤكد لا يعمل مع أنه عامل في قوله: «على المتقين» فالأحسن أن يجعل مصدرا مبنيا للنوع إلا أن يقال يتوسع في الظروف والمجرورات ما لا يتوسع في غيرها لأنه يكتفى فيها بأيّ عامل ولو ضعيفا. ("صاوي"، "جمل")
- (٦) قوله: [وهذا] أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية الميراث ومجديث «لا وصية لوارث» أي بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدره «إن الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه» والآية تبين ذلك. ("كرخي")
- (٧) قوله: [الإيضاء] أي المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم، وقوله: «من شاهد... إلخ» بيان لـ «من» وتبديل كل منهما إما بإنكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول: لم يوص أصلا أو أوصى بعد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد. ("جمل")
- (٨) قوله: [علمه] فيه إشارة إلى أن سماع الوصي من الموصي ليس بشرط بل الشرط الوصول إليه وعلمه يقينا سواء كان

أي الإيضاء المبدل^(١) ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ﴾ فيه إقامة الظاهر^(٢) مقام المضمرة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلَيْكُمْ﴾
 ﴿بِفَعْلِ الْوَصِيِّ فَمَجَازٌ عَلَيْهِ﴾^(٣). ﴿فَمَنْ خَافَ﴾^(٤) ﴿مِنْ مَوْصٍ﴾^(٥) مخففا ومثقلا^(٦) ﴿جَنَفًا﴾ ميلاعن الحق خطأ^(٧) ﴿أَوْ أَثْمًا﴾
 بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا^(٨) ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الموصي والموصى له
 بالأمر بالعدل ﴿فَلَا أْتُمْ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٩). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾^(١٠)
 ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمر^(١١) ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١٢)

بالسَّماع من الموصي أو بطريق أخرى. [علمية]

- (١) قوله: [الإيضاء المبدل] أي أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر. ("جمل")
- (٢) قوله: [فيه إقامة الظاهر... إلخ] أي مع مراعاة معنى «من» ولو راعى لفظها لقال على الذي بدله ولو اضمر لقال عليه. ("صاوي")
- (٣) قوله: [فمجاز عليه] أشار به إلى بيان ما هو المرتب على القول والفعل. [علمية]
- (٤) قوله: [فمن خاف] أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الإنسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن محيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ("كرخي")
- (٥) قوله: [فمن خاف من موص] الآية. فيها الدلالة على جواز الاجتهاد والعمل بغالب الظن لأن الخوف من الميل يكون في غالب ظن الخائف. ("الإكليل") [علمية]
- (٦) قوله: [مخففا ومثقلا] إشارة إلى اختلاف القراءة إيفاء لما وعده المفسر من بيان اختلاف القراءة فالأولى للأكثر والثانية لحمزة والكسائي وأبي بكر فقوله مخففا أي بتخفيف الصاد فكان من باب الإفعال وقوله مثقلا أي بتشديد الصاد وفتح الواو فكان من باب التفعيل. [علمية]
- (٧) قوله: [خطأ] قيّد «جنفا» بالخطأ لأجل العطف. ("صاوي")
- (٨) قوله: [ميلاعن الحق خطأ] أشار به إلى أن المراد من الجنف هاهنا الميل خطأ بإرادة الخاص من العام بقريضة التقابل بالإثم لأن الجنف في اللغة الميل مطلقا والإثم إنما يكون بالقصد. [علمية]
- (٩) قوله: [مثلا] يشير إلى أن الميل لا ينحصر في النوعين المذكورين بل يكون بغير ذلك كتفضيل القريب الغير الوارث على الأقرب. [علمية]
- (١٠) قوله: [الصيام] هو لغة الإمساك، واصطلاحا الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله عز وجل. (كتب الفقه)
- (١١) قوله: [من الأمم] من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأمم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطبيب لأنفس المخاطبين فإن الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذا عم سهل تحمله



المعاصي فإنه يكسر الشهوة^(١) التي هي مبدؤها^(٢). ﴿أَيَّامًا﴾ نصب بـ«الصيام» أو «يصوموا» مقدرًا ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي^(٣) وقلله تسهلا على المكلفين ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ حين شهوده ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرًا سفر القصر^(٤) وأجهد الصوم في الحالين فأفطر ﴿فَعِدَّةً﴾ فعلية عدّة ما أفطر ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ لا ﴿طَبِئُونَهُ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فَدِيَةٌ﴾ هي^(٥) ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾^(٦) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مُد من غالب قُوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة «فدية» وهي للبيان^(٨) وقيل «لا» غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخت بتعيين الصوم بقوله: ﴿من شهد منكم الشهر فليصمه﴾، قال ابن عباس^(٩): «إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد فإنها باقية بلانسخ في حقهما ﴿فَمَنْ تَلَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالزيادة على القدر المذكور^(١٠) في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ أي التطوع ﴿خَيْرٌ لَهُ﴾ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾

ويرغب كل أحد في إتيانه والظاهر أن التشبيه في الفرضية لا الكيفية والثواب. ("صاوي"، "روح البيان")

- (١) قوله: [فإنه يكسر الشهوة] كما قال صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه البخاري ومسلم.
- (٢) قوله: [هي مبدؤها] أشار به إلى بيان علة لمقدر أي وإنما علل سبحانه وتعالى وجوب الصوم بالانقضاء لأن الصوم الذي فرض عليكم يكسر الشهوة التي هي مبدء المعاصي سواء كان شهوة البطن أو شهوة الفرج. [علمية]
- (٣) قوله: [كما سيأتي] أي في كلامه حيث جعل قوله: «شهر رمضان» خيرا عن مبتدأ محذوف وهو «تلك الأيام». ("جمل")
- (٤) قوله: [سفر القصر] أشار به إلى أن المراد من السفر هاهنا هو السفر الشرعي لأنه هو المبيح. [علمية]
- (٥) قوله: [لا] أشار به إلى أن في الآية حذف «لا». [علمية]
- (٦) قوله: [هي] أشار بذلك إلى أن «فدية» بالتنوين و«طعام» خبر لمبتدأ محذوف، بيان لفدية. [علمية]
- (٧) قوله: [فدية طعام مسكين] وهي نصف صاع من بر أو صاع من غيره. ("روح البيان")
- (٨) قوله: [وهي للبيان] أشار به إلى بيان نوع الإضافة فقال وهي للبيان لأن إضافتها إلى جنسها ك«خاتم حديد». [علمية]
- (٩) قوله: [قال ابن عباس] أشار بهذا النقل إلى تأييد مذهبه من وجوب الفدية على الحاملة والمرضعة إذا أفطرتا خوفا على الولد فالآية بلا نسخ في حقهما. وعند الأحناف: والحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما أفطرتا وقضتا ولا فدية عليهما. [علمية]
- (١٠) قوله: [القدر المذكور] أشار به إلى أن التطوع هاهنا بمعنى اللغوي وفيه إيحاء إلى أن نصب «خيرا» على المفعول به. [علمية]

من الإفطار^(١) والفدية^(٢) **﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَبُونَ﴾** ^(٣) أنه خير لكم فافعلوه^(٤). تلك الأيام^(٥). **﴿شَهْرَ رَمَضَانَ﴾** ^(٦) الذي أنزل^(٧) فيه القرآن^(٨) من اللوح المحفوظ^(٩) إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه **﴿هُدًى﴾** ^(١٠) حال^(١١)، هاديا من الصلاة **﴿لِلنَّاسِ وَيَبَيِّنَاتٍ﴾** آيات واضحة **﴿مِنَ الْهُدَى﴾** بما يهدي إلى الحق من الأحكام **﴿وَمِنَ الْقُرْآنِ﴾** بما يفرق بين الحق والباطل **﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾** حضر **﴿مِنكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** ^(١٢) **﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾** تقدم مثله وكرر ثلاثا توهم نسخه بتعميم من شهد^(١٣) **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾** ^(١٤) ولذا أباح لكم الفطر^(١٥) في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلة^(١٦) أيضا للأمر بالصوم عطف عليه **﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾** بالتخفيف والتشديد **﴿الْعِدَّةَ﴾**

(١) قوله: [من الإفطار] أشار به إلى بيان المفضل عليه بقريئة المقام. [علمية]

(٢) قوله: [فافعلوه] أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف. ("صاوي")

(٣) قوله: [تلك الأيام] قدره إشارة إلى أن «شهر رمضان» خبر لمبتدأ محذوف. ("صاوي")

(٤) قوله: [شهر رمضان] مبتدأ، خبره «الذي أنزل فيه القرآن». ("مدارك")

(٥) قوله: [القرآن] القرآن من «القرء» وهو الجمع لأنه مجمع لعلم الأولين والآخرين. ("روح البيان")

(٦) قوله: [من اللوح المحفوظ] ثم نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام نحو ما في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية والحكمة في نزوله مفرقا تشبيته في قلبه وتجديد الحُجج على المعاندين وزيادة إيمان المؤمنين قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾** [الفرقان: ٣٢/٣٣] وقال تعالى: **﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾** [الأنفال: ٢] وقال تعالى: **﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾** [الإسراء: ١٠٦]. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) قوله: [حال] أشار به إلى أنه منصوب على الحالية لا أنه مرفوع على الخبرية لاحتياجه إلى الحذف. [علمية]

(٨) قوله: [بتعميم من شهد] أي فإن لفظ «من» يعم المسافرين وغيره والمريض وغيره. ("صاوي")

(٩) قوله: [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] هذا أصل لقاعدة عظيمة بينى عليها فروع كثيرة وهي أن المشقة تجلب التيسير وهي إحدى القواعد الخمس التي بينى عليها الفقه وتحتها من القواعد، قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة إذا ضاق الأمر اتسع، ومن الفروع ما لا يحصى والآية أصل في جميع ذلك. ("الإكليل") [علمية]

(١٠) قوله: [أباح لكم الفطر] إشارة إلى رد استدلال المعتزلة بهذه الآية على أنه قد يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى وذلك لأن المريض والمسافر إذا صاموا حتى أجهدهما الصوم فقد فعلا خلاف ما أراد الله تعالى لأنه أراد اليسر وعدم التعسر في حقهما مع أنه لم يقع ووجه الدفع أنه تعالى ما طلب منا اليسر بل شرع وأباح لنا اليسر فالمراد بالإرادة الشرع والإباحة. [علمية]

(١١) قوله: [في معنى العلة... إلخ] أي فهو علة لأمرين الأول جواز الفطر للمريض والمسافر الثاني التوسعة في القضاء فلم يجب



أَي عِدَّة صَوْمِ رَمَضَانَ ﴿وَلْيَتَذَكَّرُوا اللَّهَ﴾ عِنْدَ إِكْمَالِهَا ﴿عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ أُرْشِدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ ^(١) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. وَسَأَلَ جَمَاعَةٌ ^(٢) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبَ رَبِنَا فَنَجَاهِيهِ أَمْ بَعِيدَ فَنَنَادِيهِ فَنَزَلَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ مِنْهُمْ بَعَلْمِي ^(٤) فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ ^(٥) ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بِإِنَائَتِهِ مَا سَأَلَ ^(٦) ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دَعَائِي بِالطَّاعَةِ ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾ بِدَاوِمِ مَوَاضِعِ الْإِيمَانِ ^(٧) ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يَهْتَدُونَ. ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بِمَعْنَى الْإِفْضَاءِ ^(٨) ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾

زمن معين ولا تتابع ولا مبادرة. ("صاوي")

- (١) قوله: [لمعالم دينه] أشار به إلى أن الهداية هاهنا بمعنى الإرشاد وإلى أنه متعدد إلى المفعول الثاني بواسطة اللام. [علمية]
- (٢) قوله: [وسأل جماعة... إلخ] اعلم أن هذا السؤال الواقع من الصحابة عليهم الرضوان لا يقتضي جهلهم بالتوحيد لأن الله تعالى منزه عن القرب والبعد الحسينيين لأنهما من صفات الحوادث والله سبحانه وتعالى منزه عنها، فمن ذلك حارت عقولهم في ذلك فمقتضى إحاطته بجميع خلقه وتصرفه فيهم كيف يشاء يوصف بالقرب ومقتضى تنزهه عن صفات الحوادث جميعها يوصف بالبعد لأن صفاته توقيفية فالمسؤول عنه القرب أو البعد المعنويان لا الحسيان وإلا لَدَمَّهم الله على ذلك ولم يصفهم. ("صاوي")
- (٣) قوله: [وإذا سألك عبادي] الآية. فيه تنزيهه تعالى عن المكان، وأورد الصوفية هذه الآية في «باب الأنس» وهو عبارة عن رُوح القرب. ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [بعلمي] إنما خص المفسر عليه الرحمة العلم بذلك لأنه من صفات الإحاطة ومن غلبة رحمته تعالى أنه وصف نفسه بالقرب وإلا فمقتضى التوحيد وصفه بالبعد أيضا بالاعتبار المتقدم فلو قال فيني بعيد لحصل اليأس من رحمته. ("صاوي")
- (٥) قوله: [فأخبرهم بذلك] أشار به إلى أن «فإني قريب» جواب «إذا» أي فلا بد من إضمار قول بعد فاء الجزاء لأن القرب لا يترتب على الشرط إنما يترتب عليه الإخبار بالقرب. ("جمل")
- (٦) قوله: [بإنا لله ما سأل] أي ما لم يسأل بإثم أو قطيعة رحم. وهذه الإجابة وعد من الله عز وجل وهو لا يتخلف لكن على مراده تعالى لا على مراد الداعي فالدعاء نافع ولا يخيب فاعله وفي الحديث: «دعوة المسلم لا ترد إلا لإحدى ثلاث إما أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يصرف السوء عنه بقدر ما دعا» ("صاوي"، "روح البيان")
- (٧) قوله: [يदाوموا على الإيمان] إشارة إلى الجواب عما يتوهم كيف جمع بين الاستجابة والإيمان وأحدهما مغن عن الآخر فإنه لا يكون مستجيبا له تعالى من لا يكون مؤمنا ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا وقد يقال إنه من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه. [علمية]
- (٨) قوله: [بمعنى الإفضاء] هو في الأصل أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل وليس مرادا هنا بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع ولذا قال المفسر عليه الرحمة بمعنى الإفضاء إلى نسائكم بالجماع. ("صاوي") وأشار بقوله: «بمعنى الإفضاء» إلى



بالجماع، نزل نسخا^(١) لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ كناية عن تعانقهما^(٢) أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوُنَ﴾ تخونون^(٣) ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع^(٤) ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم^(٥) ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ فَالْتَنَ﴾^(٦) إذ أحل لكم.....

جواب عما يقال إن الرفث يتعدى بالباء دون «إلى»، يقال رفث بكذا، وحاصل الجواب أن الرفث متضمن معنى الإفضاء وهو يتعدى بـ«إلى». [علمية]

(١) قوله: [نزل نسخا... إلخ] كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا أمسى في رمضان حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الأخيرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ثم أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الأخيرة فلما اغتسل أخذ ييكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني اعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة إني رجعت إلى أهلي بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجمعت أهلي فقال عليه الصلاة والسلام: «ما كنت جديرا بذلك يا عمر» فقام رجال فاعترفوا بمثله، فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة في جميع الأمة. (روح البيان)

(٢) قوله: [كناية عن تعانقهما] أي فالتشبيه من حيث الاعتناق فكما أن اللباس يسلك في العنق كذلك المرأة تسلك في عنق الرجل والرجل يسلك في عنقها ويصح أن التشبيه من حيث الستر فالمرأة تستر الرجل والرجل يسترها قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١] وإليه أشار بقوله: «أو احتياج كل منهما إلى صاحبه»، والحكمة في تقديم قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أن طلب المواقعة غالبا يكون ابتداء من الرجل إليها أكثر لما في الحديث: «لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريبا ويغلبهن لثيم فأحب أن أكون كريبا مغلوبا ولا أحب أن أكون لثيما غالبا». ("صاوي")

(٣) قوله: [تخونون] فيه إشارة إلى أن الافتعال بمعنى المجرد فلا يرد أنه لازم وهاهنا تعدى إلى «أنفسكم» وإنما اختير الافتعال في النظم إشارة إلى المبالغة في الخيانة لأن الاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب. [علمية]

(٤) قوله: [بالجماع] أشار به إلى أن المراد بالخيانة هاهنا الخيانة الخاصة بالجماع بقريئة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [قبل توبتكم] أشار به إلى أن التوبة إذا أسندت إليه تعالى كانت عبارة عن قبولها ولذا عدت بـ«على» وإلا فأصلها الرجوع عن الذنب وهو مُحال في حقه تعالى. [علمية]

(٦) قوله: [فالآن] إن قلت إنه ظرف للزمان الحاضر وقوله: «باشروهن» مستقبل فحينئذ لا يحسن ذلك أشار المفسر عليه الرحمة لدفع ذلك حيث حول العبارة بقوله: «إذا أحل لكم» فمتعلق الظرف الحل لا المباشرة فالمعنى حصل لكم التحليل الآن فحينئذ باشروهن فيما يستقبل. ("صاوي")

﴿يَأْشُرْهُنَّ﴾ جامعوهن^(١). ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي أباحه من الجماع^(٢) أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾^(٣) الليل كله ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ﴾ يظهر ﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي الصادق^(٤)، بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف^(٥) أي من الليل، شبه^(٦) ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش^(٧) بخيطين أبيض وأسود^(٨) في الامتداد ﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس^(٩).....

↑ إشارة إلى أن الغاية غير داخلية في المعنى. ١٢

- (١) قوله: [جامعوهن] أشار به إلى أن المباشرة هاهنا كناية عن الجماع وإلا فأصل المباشرة إلصاق البشرة بالبشرة وكان ذلك جائزا قبل أيضا. [علمية]
- (٢) قوله: [أي أباحه من الجماع] أي في النساء الحلال وأشار بذلك إلى أنه ينبغي أن يقصد بجماعه العفة بالحلال عن الحرام له ولها أو رجاء النسل لتكثير الأمة ففي الحديث: «تناكحوا تناسلوا فإني مباح بكم الأمم يوم القيامة». ("صاوي")
- (٣) قوله: [وكلوا واشربوا] نزلت في صرمة بن قيس رضي الله عنه وكان عاملا في أرض له وهو صائم فحين جاء المساء رجع لأهله فلم يجد طعاما فغلبته عيناه من التعب فلما حضر الطعام استيقظ فكره أن يأكل خوفا من الله تعالى فبات طاويا فما انتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أحبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية. ("صاوي"، "جمل"، "حازن")
- (٤) قوله: [أي الصادق] أشار به إلى الاحتراز عن الكاذب لما ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الغاية هي الصبح الصادق. [علمية]
- (٥) قوله: [وبيان الأسود محذوف] أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لأن غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل. ("جمل"، "صاوي")
- (٦) قوله: [شبه ما يبدو] أشار به إلى أن الواقع في الآية الكريمة على سبيل التشبيه لذكر الطرفين لا استعارة لأنها لا يذكر فيها المشبه وقد ذكرها هاهنا بقوله من الفجر فكان من باب «زيد أسد» ولا يجب في التشبيه ذكر الطرفين صريحا. [علمية]
- (٧) قوله: [من الغبش] أي ظلمة الليل. ("صاوي")
- (٨) قوله: [أبيض وأسود] لف ونشر مرتب والتشبيه هنا إنما هو في الصورة والهيئة وليس هناك خيط أبيض ولا أسود. ("صاوي")
- (٩) قوله: [بغروب الشمس] أشار بذلك إلى أن الغاية غير داخلية في المعنى و«إلى» إذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من جنس النهار. [فائدة] وبإخراج الليل عنه نفي الصوم الوصال أي لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الإفطار بين يومين فيالسنة. ("صاوي"، "جمل") [مسائل] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي الكف عن هذه الأشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الأكل والشرب وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم. ("مدارك")

﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾^(١) أي نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ حَافُونَ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف^(٢) ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ متعلق بعاقفون، فهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة^(٣) ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدها لعباده ليقضوا^(٤) عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أبلغ^(٥) من «لا تعتدوها» المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٦) محارمه. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي لا يأكل^(٧) بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَاطِلِ﴾^(٨) الحرام شرعا كالسرقة والغصب ﴿وَلَا تَدُلُّوْا﴾^(٩) تلقوا ﴿بِهَا﴾ أي بحكومتها^(١٠) أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾^(١١) بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ متلبسين^(١٢) ﴿بِالْأَيْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١٣) أنكم مبطلون^(١٤).

ع

- (١) قوله: [ولا تباشروهن] أي مطلقا ليلا كان أو نهارا وليس كالصيام. ("صاوي")
- (٢) قوله: [بنية الاعتكاف] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى الشرعي لا اللغوي؛ لأن النهي عن الجماع المشروع لأجل كون ذلك اللبث لأجل نية العبادة وقصد القرية لا مطلقا. [علمية]
- (٣) قوله: [الأحكام المذكورة] أي من أول آية الصيام إلى هنا واستشكل ذلك بأن الحد هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية وأجيب بأن الله تعالى أمرنا بالصوم بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] والأمر بالشيء منهى عن ضده. ("صاوي")
- (٤) قوله: [أبلغ] إشارة إلى جواب إشكالين الأول أن المشار إليه المذكور فيما سبق من الأحكام بعضها واجب وبعضها مباح وبعضها محرم فكيف يصح في الكل «فلا تقربوها»، والثاني أنه وقع في آية أخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها فكيف الجمع بينهما، وحاصل الجواب أنه تعالى لما شبه الأحكام بالحدود الحاجزة بين الحق والباطل فإن من عمل بها كان في حيز الحق ومن خالفها وقع في الباطل، ونهى عن قربانها كيلا يداني الباطل فالنهي عن قرب الحدود التي هي الأحكام كناية عن النهي عن قرب الباطل لكون الأول لازما للثاني فيصح في الكل وهو أبلغ من «لا تعتدوها» لأنه نهى عن قرب الباطل بطريق الكناية التي هي أبلغ من الصريح وذلك نهي عن الوقوع في الباطل فحصل الجمع. [علمية]
- (٥) قوله: [لا يأكل] أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في «اركبوا دوابكم» بل نهى كل عن أكل مال الآخر. [علمية]
- (٦) قوله: [ولا تأكلوا أموالكم بالباطل] فيه تحريم الرشوة كما فسر بها قوم. ("الإكليل") [علمية]
- (٧) قوله: [ولا تدلوا] أشار إلى أن «تدلوا» مجزوم عطفًا على النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا بإعادة «لا» الناهية. ("كرخي")
- (٨) قوله: [أي بحكومتها] فالآية على حذف مضاف والإلقاء الإسراع أي لا تسرعوا بالخصومة على الأموال إلى الحكام ليعينوكم على إبطال حق أو تحقيق باطل وأما الإسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما. ("جمل")
- (٩) قوله: [متلبسين] فيه إشارة إلى أن الجار والمحرور حال من فاعل تأكلوا. [علمية]
- (١٠) قوله: [أنكم مبطلون] أشار به إلى أنه مفعول «تعلمون». ("صاوي")

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾^(١) جمع هلال، لم تبد ودقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ﴾^(٢) جمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾^(٣) يعلمون بها^(٤) أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نساءهم^(٥) وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجِّ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته^(٦) فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.....

- (١) قوله: [عن الأهله] أي عن فائدة اختلافها لأن السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار إليه في التقرير. ("كرخي")
- (٢) قوله: [﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾] حاصل الخطاب أن الهلال يبدو دائماً ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين في فن الهيئة. إن قلت لما كانت الأهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتاً للحج لأنه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر فالجواب الخاص قد يذكر بعد العام للتنبية على مزيته فالحج من حيث أنه يراعي في أدائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التي لا يعتبر في قضائها وقت معين. ("روح البيان")
- (٣) قوله: [﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾] كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بـ«قل» بلا فاء إلا في قوله في طه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾ [طه: ١٠٥] فبالفاء لأن الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه الشيخ فيها. [فائدة] الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان إن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها وللزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر. ("كرخي")
- (٤) قوله: [يعلمون بها] أشار به إلى بيان وجه كونها مواقيت. [علمية]
- (٥) قوله: [وَعَدَدِ نِسَائِهِمْ] بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفاً على «زرعهم» ومثل عدد النساء أوقات الحيض والوطهر والولادة. ("جمل")
- (٦) قوله: [يعلم بها وقته] أي وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فلو تقدم أو تأخر لم يصح وهذا هو حكمة تخصيصه من دون العبادات وإن كان من مصالح الناس. ("صاوي")
- (٧) قوله: [وليس البر] يتعين رفع «البر» هنا لأن ما بعد الباء يتعين جعله خبراً لـ«ليس» فإن الباء إنما تدخل على الخبر لا على الاسم وفي الآية إشارة إلى أن لكل شيء سبباً ومدخلاً لا يمكن الوصول إليه ولا الدخول إلا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعْ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] فسبب الوصول إلى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهي اسم جامع لكل بر من أعمال الظاهر وأحوال الباطن والقيام باتباع المواقفات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فيقدر السلوك في مراتب التقوى يكون الوصول إلى حضرة المولى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بتقوى الله فإنه جماع كل خير»، فقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ



في الإحرام^(١) بأن تنقبوا فيها^(٢) نقبات تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا^(٣) ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ أَي ذَا الْبِرِّ﴾ مَنِ اتَّقَى ﴿اللَّهُ بَتَرَكَ مَخَالَفَتَهُ﴾ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴿فِي الْإِحْرَامِ﴾
 ﴿وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(١١٩) تفوزون . ولما صَدَّ صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار
 على أن يعود العام القابل ويحلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلهم
 وكره المسلمون قتالهم^(٤) في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه^(٥)
 ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ الكفار ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١٢٠) المتجاوزين^(٦) ما

بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [البقرة: ١٨٩] أي غير مدخلها بمحافظه ظواهر الأعمال من غير رعاية حقوق باطنها بتقوى الأحوال ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩] أي حق التقوى كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قيل في معناه أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] أي ادخلوا الأمور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿وَأَتُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٩] أي اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه إليه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩] لكي تنحوا وتخلصوا من مهالك النفوس بإعانة الملك القدوس كذا في التأويلات النجمية. ("صاوي"، "روح البيان")

- (١) قوله: [في الإحرام] إشارة إلى وجه اتصال قوله «وليس البر... إلخ» بما قبله وهو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا أيضا من أفعالهم في الحج. [علمية]
- (٢) قوله: [بأن تنقبوا فيها] أشار به إلى بيان تصوير إتيانهم من ظهور بيوتهم. [علمية]
- (٣) قوله: [ويزعمونه برا] وسببه أنهم ظنوا أنه لا بد في الإحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عاداتهم في الدخول كما غيروا في اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الأبواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد إحرامه ولا يَأْقُطُ الْأَقْطَ وَلَا يُحِزُّ الْوَبْرَ وهذه أشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله عزوجل أن هذا التشديد ليس ببر ولا قرينة. ("روح البيان")
- (٤) قوله: [وكره المسلمون قتالهم] وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرما في الأحوال الثلاثة المذكورة. ("جمل")
- (٥) قوله: [أي لإعلاء دينه] فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لإبراز كمال العناية بالمقدم. ("كرخي")
- (٦) قوله: [المتجاوزين] أشار به إلى أن الاعتداء هاهنا من «اعتدى الحق» جاوزه، ففي قوله «ما حد لهم» إشارة إلى مفعوله، وقد جاء «اعتدى عن الحق إلى الظلم وعلى فلان ظلمه». [علمية]

حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة^(١) أو بقوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ﴾

أي من مكة^(١٢) وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منهم^(٣) ﴿أَشَدُّ﴾ أعظم^(٤) ﴿وَمِنَ الْقَتْلِ﴾ لهزم في

الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ﴾ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿أَي فِي الْحَرَمِ﴾^(٥) ﴿حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾ فَإِنْ

قُتِلُوا فِيهِ ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف^(٦) في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءَ الْكٰفِرِينَ﴾

﴿فَإِنْ اٰتٰهُمُ﴾ عن الكفر^(٨) وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾^(١٦٢) بهم. ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾

توجد^(١٠) ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ﴾ العبادة^(١١) ﴿لِلَّهِ﴾^(١٢) وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنْ اٰتٰهُمُ﴾ عن الشرك فلا

(١) قوله: [منسوخ بآية براءة] أي بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، فأزال الله عز وجل الضيق عن المسلمين وأبدله

بالسعة وفي الحقيقة هذه الآية نسخت نحو سبعين آية من القرآن حصل فيها نهى عن القتال. ("صاوي"، "مدارك"، "جمل")

(٢) قوله: [أي من مكة] تفسير لـ«حيث» وقوله: «وقد فعل بهم ذلك» أي القتل والإخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم

منهم. ("جمل" بتصرف)

(٣) قوله: [الشرك منهم] إنما سمي الشرك فتنَةً؛ لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل لأنه

يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك. ("خازن")

(٤) قوله: [أعظم] إشارة إلى أن الشدة بمعنى العظمة في القبح لا بمعنى القوة فلا يرد أن القتل أقوى من الشرك لرفع الشرك

بالتوبة، والقتل إذا وجد لا يرتفع. [علمية]

(٥) قوله: [ولا تقتلواهم... إلخ] هذا تأكيد المنسوخ وهو تفسير لقوله: «ولا تعتدوا». ("صاوي")

(٦) قوله: [أي في الحرم] إنما فسر عند بـ«في» لأنه ظرف منصوب وهو على تقدير «في» وأطلق المسجد الحرام وأراد ما يعم

الحرم بتمامه. ("صاوي")

(٧) قوله: [وفي قراءة بلا ألف... إلخ] أي «ولا تقتلواهم» و«يقتلوكم» و«قتلوكم». ("صاوي")

(٨) قوله: [عن الكفر] إشارة إلى أن ما انتهوا عنه هو الكفر لا القتال؛ لأنه لا يترتب عليه قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٢] لأنه لا غفران بالمنع عن القتال بدون الإسلام. [علمية]

(٩) قوله: [وقاتلوهم حتى... إلخ] هذه الآية ناسخة أيضا لما قبلها. ("صاوي")

(١٠) قوله: [توجد] إشارة إلى أن «تكون» تامة لا ناقصة كما هو الغالب للعدم ما يصلح خبرا له. [علمية]

(١١) قوله: [العبادة] إشارة إلى أنه ليس المراد من الدين الأحكام الشرعية كما هو المتبادر لأن الدين بذلك المعنى للعباد بمعنى

أنه مشروع لهم لا لله تعالى. [علمية]

(١٢) قوله: [ويكون الدين لله] أي في مكة لأن المراد تخليص للدين في مكة من الشرك فقط لا كل الجهات وأما آية الأنفال في



يعني أن الجزء محذوف أقيم فلا عنوان مقامه . ١٢ ك

تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٣٣) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه . ﴿الْشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ المحرم مقابل (١) ﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ، رد أي مثل ذلك
لاستعظام المسلمين ذلك ﴿وَالْحُرْمَةُ﴾ جمع حرمة (٢) ما يجب احترامه ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ سمي مقابلته اعتداء (٣) لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٦٤) بالعون والنصر (٤) . ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته الجهاد (٥) وغيره ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم (٦) والباء زائدة ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوِّي العدو عليكم ﴿وَاحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦٥) أي يشيهم (٧) . ﴿وَاتَّبِعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ (٨) ﴿لِلَّهِ﴾ (٩)

قوله: ﴿وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ﴾ [الأنفال: ٣٩] أي في كل الجهات. ("صاوي")

- (١) قوله: [المحرم مقابل] إشارة إلى أن الباء للمقابلة كما في قولهم «بعث هذا بذلك» لا للسببية فلا يرد أن الشهر لا يصلح سببا للشهر الآخر. [علمية]
- (٢) قوله: [جمع حرمة] إشارة إلى أن المراد أن كل الحرمات وهي حرمة البلد والشهر وحرمة الصيد وحرمة الحشيش وغيرها قصاص. [علمية]
- (٣) قوله: [اعتداء] أشار به إلى دفع ما يقال ينبغي أن يقال «فقابلوه وجاوزوه» فدفع بأن تسمية المقابلة بالاعتداء للمشاكلة والمشابهة الصورية. [علمية]
- (٤) قوله: [بالعون والنصر] أشار به إلى أن معنى المعية الحفظ والنصرة اللازم له فلا يرد أن المعية إنما يكون بالزمان أو المكان والله تعالى منزه عنهما. [علمية]
- (٥) قوله: [طاعته الجهاد... إلخ] كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله تعالى. ("صاوي")
- (٦) قوله: [أي أنفسكم] أشار به إلى أن المراد بالأيدي الأنفس مجازا كما هو الظاهر وعبر بها عنها لأن أكثر ظهور أفعالها بها. [علمية]
- (٧) قوله: [أي يشيهم] فسر المحبة في حق الله عزوجل بالإثابة؛ لأن حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب مستحيلة في حق الله عزوجل والإثابة لازمة لذلك والقاعدة أن كل ما استحال على الله سبحانه باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. ("صاوي")
- (٨) قوله: [وأتوموا الحج والعمرة] الحج فرض على من استطاع إليه سبيلا بالإتفاق والعمرة سنة عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه لا تلزم إلا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى أن من شرع في أي واحد منهما فليتمه. ("مدارك"، "نور الأنوار"، "روح البيان")
- (٩) قوله: [وأتوموا الحج والعمرة لله] استدلل به على وجوب إتمام الحج والعمرة فيه بعد الشروع فرضا أو نفلا كما فسر به



أدوهما بحقوقهما^(١) ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾^(٢) منعتم عن إتمامها بعدو^(٣) ﴿فَبِمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر^(٤) ﴿مِنَ الْهُدْيِ﴾^(٥) عليكم وهو شاة^(٦) ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا تحللوها^(٧) ﴿حَتَّى يَبْدُغَ الْهُدْيُ﴾ المذكور ﴿مَحَلَّةً﴾^(٨) حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي^(٩) فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾^(١٠) أي بالخروج من النسك . ١٢ جمل

الإتمام. ("الإكليل")

- (١) قوله: [أدوهما بحقوقهما] إشارة إلى الاستدلال على وجوب العمرة على مذهب الشافعي عليه الرحمة وهو أن المراد بالإتمام الأداء بحقوقهما أي باستجماع الشرائط والأركان فيدل على وجوبهما؛ لأنه أمر بأدائهما حال كونهما مستجمعي الشرائط والأركان، والأمر للوجوب. [علمية]
- (٢) قوله: [فإن أحصرتم... إلخ] يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدو عن المضي وعندنا الإحصار يثبت بكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث: «من كسر أو عرج فقد حل». أي جاز له أن يحل وعليه الحج من قابل. ("مدارك")
- (٣) قوله: [تيسر] أشار به إلى أن «استيسر» و«تيسر» بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب وذلك لأن العرب لا تزيد غالبا حرفا إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الأصل كما هو مقرر في التصريف. ("كرخي")
- (٤) قوله: [من الهدى] يسمى هدياً لأنه جار مجرى الهدية التي يبعثها العبد إلى ربه بأن بعثها إلى بيته والمعنى أن المحرم إذا أحصر وأراد أن يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر في أي موضع كان عند الشافعي قدس سره العزيز وأما عندنا فيبعث به إلى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه أمانة أي علامة فإذا جاء اليوم وظن أنه ذبح تحلل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي لا تحللوها بحلق رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ مكانه الذي وجب أن ينحر فيه. ("روح البيان")
- (٥) قوله: [وهو شاة] أي مجزئة في الأضحية وهذا بيان لأقل المجزئ وإلا فغير الشاة من النعم يجزئ بالأولى. ("جمل")
- (٦) قوله: [أي لا تحللوها] إشارة إلى أن حلق الرأس كناية عن الحل. [علمية]
- (٧) قوله: [محله] المحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحلّ الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذي يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] والمراد الحرم كله لأن كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له أن يحلق رأسه إلا أن يذبح هديه وإن لم يحصر يعني في منى. ("روح البيان")
- (٨) قوله: [عند الشافعي] ومالك أيضا فالمدار عندهما على مكان الإحصار حالاً أو حراماً، وقال أبو حنيفة لا بد أن يذبح بالحرم. ("صاوي")
- (٩) قوله: [فمن كان منكم مريضاً] فيه حذف النعت أي: محتاجاً إلى الحلق و«من» حال من «مريضاً» مقدم عليه و«من»



أَوْ بِهٖ أَدَى مِنْ رَأْسِهِ ﴿كَقَمَلٍ وَصَدَاحٍ فَحَلَقٌ فِي الْإِحْرَامِ﴾^(١) ﴿فَفِدْيَةٌ﴾^(٢) عَلَيْهِ ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٌ﴾^(٣) بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أَوْ نُسُكٌ﴾ أي ذبح شاة و«أو» للتخيير والحق به من حلق لغير عذر^(٤) لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾ العدو بأت زهب أو لم يكن ﴿فَبِنْتٍ تَنْتَمٍ﴾ استمتع ﴿بِالْعُبْرَةِ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم^(٥) بها في أشهره ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فَبِنْتٍ لَّمْ يَجِدْ﴾ الهدى لفقده أو فقد ثمنه ﴿فَصِيَامٌ﴾ أي فعله صيام ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي في حال الإحرام به^(٦) فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرامة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى وطنكم مكة أو

للتبعض وقوله: ﴿أَوْ بِهٖ أَدَى﴾ أي ألم ومرض ﴿مِنْ رَأْسِهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي في رأسه. ("جمل")

(١) قوله: [فحلوق في الإحرام] أشار به إلى وجه صحة ترتب الجزاء على الشرط لأن المرض والأذى بدون الحلق والتحلل لا يوجب الفدية. [علمية]

(٢) قوله: [ففدية] مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله: «عليه» وقوله: «من صيام... إلخ» بيان لفدية وقوله: «قوت البلد» أي مكة وقوله: «أي ذبح شاة» أي مجزئة في الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير وقوله: «استمتع» أي تمتع أي انتفع وقوله: «بغير الحلق» الغير سبعة أشياء الثلاثة التي في الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثاني والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أي مقياس وإن اقتصر المفسر عليه الرحمة في التصريح على ثلاثة. ("جمل")

(٣) قوله: [على ستة مساكين] لكل مسكين نصف صاع من بر. ("روح البيان")

(٤) قوله: [من حلق لغير عذر] أشار به إلى تعدي الحكم بالقياس إلى ما هو ليس بمذكور في الآية وهذا عند الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى بهذا القياس وعندنا إذا كان غير عذر يتحتم عليه الدم. [علمية]

(٥) قوله: [بأن يكون أحرم... إلخ] أشار به إلى أن المتمتع من أحرم بالعمرة من الميقات في أشهر الحج ومن أحرم بها قبلها لا يكون متمتعاً إلا إذا أدى أكثر أفعالها فيها. [علمية]

(٦) قوله: [في حال الإحرام... إلخ] أشار به إلى اختيار مذهب الإمام الشافعي من أنه لا يجوز صيام ثلاثة أيام قبل إحرام الحج. ويجوز عند الحنفية قال الإمام الطحاوي في أحكام القرآن: اختلفوا فيه لو صام هذه الثلاثة الأيام في حرمة العمرة قبل أن يحرم بالحج، فكان بعضهم يقول: يجزئه ذلك وممن قال بهذا القول منهم أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن. [علمية]

غيرها، وقيل^(١) إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن العيبة **﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾** جملة تأكيد لما قبلها.
﴿ذَلِكَ﴾^(٢) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع **﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ﴾**^(٣) **﴿حَافِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**
 بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم^(٤) عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي
 ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان. فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين
 عند الشافعي والثاني لا، والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارئة وهو من أحرم بالعمرة
 والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** فيما أمركم به ويناكم عنه **﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**
 أي طواف العمرة فإن كان الإحرام بالحج بعد الطواف فهو تمتع. ١٢ ك

(١) قوله: [وقيل إذا فرغتم] وهذا مرجوح عند الشافعي، وراجح عند أبي حنيفة. ("جمل")

(٢) قوله: [ذلك] إشارة إلى نفس التمتع عندنا وإلى حكم التمتع عند الشافعي عليه الرحمة وهو لزوم الهدى لمن يجده من
 المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده. ("روح البيان")

(٣) قوله: [لمن لم يكن أهله... إلخ] أي لازم للذي لا يسكن مكة وأهل الرجل أحصى الناس إليه وإنما ذكر الأهل لأن
 الغالب أن الإنسان يسكن حيث يسكن أهله فغير يسكن الأهل عن سكون نفسه، وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم
 أهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع أو قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه،
 وحاضروا المسجد الحرام ينبغي لهم أن يعتمروا في غير أشهر الحج ويفردوا أشهر الحج للحج. والقارن والمتمتع
 الآفقيان دمهما دم نسك يأكلان منه واعلم أن أركان الحج خمسة: الإحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين
 الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير، فركن الحج ما لا يحصل التحلل إلا بالإتيان به وواجباته هو الذي إذا ترك يجبر
 بالدم وسننه ما لا يجب بتركه شيء وكذا أفعال العمرة تشتمل على هذه الأمور الثلاثة فأركانها أربعة؛ الإحرام والطواف
 بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وللحج تحللان، وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف
 الزيارة والحلق وإذا وجد شيان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الأول
 يستبيح جميع المحظورات أي محظورات الإحرام إلا النساء وبالثاني يستبيح الكل. واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء
 الحج والعمرة على ثلاثة أوجه الأفراد والتمتع والقران والأفضل عندنا هو القران وفي الحديث: «تابعوا بين الحج والعمرة
 فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة».
 ("روح البيان")

(٤) قوله: [مرحلتين من الحرم... إلخ] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي تفصيله قد اختلف الأئمة في المراد بحاضريه
 فقال مالك هم أهل مكة بعينها واختاره الطحاوي قال طاووس هم أهل الحرم وقال أبو حنيفة هم أهل الميقات فمن دونه
 إلى مكة وقال الشافعي هم من كان على مكة دون مسافة القصر وهي مرحلتان عنده. [علمية]

﴿١٦٦﴾ لَمَنْ خَالَفَهُ. ﴿الْحَجُّ﴾ وَقْتَهُ ^(١) ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرَلِيَالٍ ^(٢) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَقِيلَ كُلُّهُ ^(٣) ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾ عَلَى نَفْسِهِ ﴿نِيَهَنَّ الْحَجَّ﴾ بِالْإِحْرَامِ بِهِ ﴿فَلَا رَفْقَ﴾ جَمَاعٍ فِيهِ ^(٤) ﴿وَلَا فَسْوَقِي﴾ مَعَاصٍ ^(٥) ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ خِصَامٍ ﴿فِي الْحَجِّ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْأَوَّلِينَ وَالْمَرَادِ فِي الثَّلَاثَةِ النَّهْيِ ^(٦) ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ ^(٧) كَصَدَقَةٍ ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ، وَنَزَلَ ^(٨) فِي أَهْلِ الْيَمَنِ وَكَانُوا يَحْجُونَ بِإِلَازَادٍ فَيَكُونُونَ كَلًّا ^(٩) عَلَى النَّاسِ: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ مَا يَبْلُغُكُمْ لِسَفَرِكُمْ ^(١٠) ﴿فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ مَا يَتَّقِي بِهِ سَوَّالَ النَّاسِ وَغَيْرِهِ ^(١١) ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذَوِي الْعُقُولِ ^(١٢). ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾

أي كل الشهر قلله مالك فيحجز عنه تأخير طرف الركن إلى آخر الشهر. ١٢

(١) قوله: [وقته] إنما قدره لأن الحج فعل والفعل لا يكون أشهراً. ("صاوي")

(٢) قوله: [أشهر] هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وإنما سمي شهران وبعض شهر أشهراً مع أن جمع القلة لا يطلق على ما هو أقل من الثلاثة إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد. ("روح البيان")

(٣) قوله: [وعشر ليال] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي تفصيله قد اختلف الأئمة في المراد من قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] ما هي هذه الأشهر فقال الشافعي رحمه الله تعالى أن أشهر الحج شوال وذو القعدة وتسعة أيام وعشر ليال من ذي الحجة بدخول ليلة النحر فيها لا يومه. وعند الأحناف بدخول اليوم أيضاً قال الملا علي القاري في "المسلك المتقسط": «شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة أي عندنا». [علمية]

(٤) قوله: [فيه] فيه إشارة إلى أن خير «لا» مقدر ليكون جملة لأنه جزء. [علمية]

(٥) قوله: [معاص] أشار به إلى أن المراد من الفسق هاهنا المعنى الشرعي وهو الخروج عن الطاعة. [علمية]

(٦) قوله: [والمراد في الثلاثة النهي] لأن التعبير على النهي بصورة الخير أبلغ في الانزجار. ("صاوي")

(٧) قوله: [وما تفعلوا من خير... إلخ] إن قلت: إن الله كما يعلم الخير من العبد يعلم الشر منه، أوجب بأن شأن الله ستر الشر عن العبد فلا يظهره عليهم بخلاف الخير فيظهره للخلائق لما في الحديث: «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله حتى يأتي يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنب»، وأيضاً الآية مسوقة في أفعال الحج وكلها خير. ("صاوي")

(٨) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية اللاحقة على طبق عاداته. [علمية]

(٩) قوله: [كللاً] أي عالة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [وتزودوا فإن خير الزاد التقوى] فيه استحباب التزود وأنه لا ينافي التوكل وذم السؤال والتوكل على الناس. ("الإكليل") [علمية]

(١١) قوله: [وغيره] أي كالغضب والسرقة. ("صاوي")

(١٢) قوله: [ذوي العقول] تفسير للمضاف والمضاف إليه. ("جمل")

في ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾^(١) ﴿تَطْلُبُوا﴾ ﴿فَضْلًا﴾ ﴿رِزْقًا﴾^(٢) ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج، نزل ردا^(٣) لكرهاتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ﴾^(٤) دفعتم ﴿مِنْ عَمَلِكُمْ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾^(٥) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية^(٦) والتهليل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قرح^(٧) وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعوه حتى أسفر جدا، رواه مسلم ﴿وَإِذْ كُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾^(٨) لمعالمدينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وَإِنْ﴾^(٩) مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل هداه ﴿لِبَنِ الصَّالِينَ﴾^(١٠) ﴿ثُمَّ أَيْضُوا﴾ ياقريش ﴿مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ﴾ أي من عرفة^(١١) بأن تقفوا بها معهم^(١٢) وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثمر للترتيب^(١٣) في الذكر

أي عرفة ١٢ ك ↑ أي مع سائر الناس ١٢ ↓ أي تكبرا ١٢ ك

لا ي مزدلفة ١٢ ك

(١) قوله: [في أن تبغوا] أشار بتقدير «في» إلى «أن تبغوا» في موضع جر. ("كرخي")

(٢) قوله: [رزقا] أشار به إلى أن المراد بالفضل الدينوي منه بقرينة المقام ولأن نفي الجناح عن الأخرى مما لا ريب فيه. [علمية]

(٣) قوله: [نزل ردا... إلخ] أي فلا بأس بالتجارة بالحج إذا كانت لا تشغله عن أفعاله لكن الحق أن التجارة وإن كانت مباحة في الحج إلا أن الأولى تركها فيه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] والإخلاص أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة. ("صاوي"، "روح البيان")

(٤) قوله: [دفعتم] إشارة إلى أن الإفاضة هو الدفع هاهنا وأصله «أفضتم أنفسكم» فترك ذكر المفعول. [علمية]

(٥) قوله: [بعد الوقوف بها] فيه إشارة إلى أن الوقوف بها واجب بهذه الآية لأن الإفاضة منها لا يتصور إلا بعد الوقوف بها. [علمية]

(٦) قوله: [فادكروا الله] أي لذاته من غير ملاحظة نعمه لأنه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث إنعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله: ﴿وَإِذْ كُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. ("جمل")

(٧) قوله: [بالتلبية] أشار به إلى الرد على من قال بصلاة العشاين ووجه الرد أنه لا تخصيص للذكر بمعنى الصلاة بمكان. [علمية]

(٨) قوله: [يقال له قرح] بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كحشم، وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة؛

لأنه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمة من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه. ("جمل")

(٩) قوله: [وإذكروه كما هداكم] وليس هذا تكرارا لقوله: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] لأن الأول لبيان

محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل وأوجب بالثاني أن يكون ذكرنا إياه كهدايته إيانا أي موازيا لها في الكم والكيف. ("روح البيان")

(١٠) قوله: [من عرفة] فيه إشارة إلى ضعف ما قيل أي من مزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وإنما ضعف هذا؛ لأنه لا يبقى لقوله ﴿مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] فائدة إلا الإيضاح. [علمية]

(١١) قوله: [بأن تقفوا بها معهم] أشار به إلى ما هو المقصود من الإفاضة وهو الوقوف بعرفة. [علمية]

(١٢) قوله: [وتم للترتيب... إلخ] جواب عن سؤال مقدر حاصله أن الإتيان بـ«ثم» يقتضي أن الأمر بالوقوف بعد رجوع الناس من عرفة ووصولهم منى مع أن الأمر ليس كذلك فأجاب المفسر بذلك وأجيب أيضا بأن «ثم» بمعنى الواو وهي لا تقتضي ترتيبا.



﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ﴾ أدبتم ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ عبادات حجكم ^(٢) بأن رميتم جمرَةَ الْعَقْبَةِ ^(٣) وطفتم واستقررت بمني ﴿فَإِذْ كُروا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ إِبَاءَكُمْ﴾ ^(٤) كما كنتم تذكروهم ^(٥) عند فراق حجكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم. ونصب «أشد» على الحال من «ذكر» المنصوب باذكروا ^(٦) إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فَبَيْنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا﴾ نصينا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ^(٧)

(«صاوي») وروي: «أن الله عز وجل يباهي ملائكته بأهل عرفات ويقول انظروا إلى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا أشهدوا إني غفرت لهم»، ويروي «أن الشيطان ما رئي في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه يوم عرفة وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»، إذ يقال إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفي الحديث: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له». والحجة الواحدة أفضل من عشرين غزوة في سبيل الله وقيل إن البعير إذا حج عليه مرة بورك في أربعين من أمهاته وإذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن يراه في رياض الجنة. («روح البيان»)

- (١) قوله: [أدبتم] أشار به إلى أن «قضى» إذا علق بفعل النفس فالمراد منه الإتمام والفراغ كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [حم السجدة: ١٢] وإذا علق على فعل الغير فالمراد به الإلزام كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ [الإسراء: ٢٣]. [علمية]
- (٢) قوله: [عبادات حجكم] أشار به إلى أن المراد بالمناسك هاهنا العبادات المتعلقة بالحج فإنها شائعة فيها وإن كان أصلها بمعنى غاية العبادات مطلقا. [علمية]
- (٣) قوله: [جمرة العقبة] بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي رميتم أي إليها أي إلى تلك البقعة. (جمل)
- (٤) قوله: [كذكركم إباءكم] قد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمني وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقرى الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الأشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكركم لله لا لأبائهم. (خازن)
- (٥) قوله: [كما كنتم تذكروهم] إشارة إلى أنه من قبيل إضافة المصدر إلى الفاعل كما هو الغالب لا إلى المفعول. [علمية]
- (٦) قوله: [المنصوب باذكروا] أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن إعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم والمعنى اذكر الله ذكرا مماثلا لذكركم إباءكم أو أشد أي أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان في الأصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ معطوف على الجار والمجرور. (جمل)
- (٧) قوله: [فيؤتاه فيها] فيه إشارة إلى أن قوله: ﴿وما له في الآخرة﴾ عطف على مقدر لا المذكور من قوله ﴿ربنا آتنا... إلخ﴾ لأنه من مقول بعض الناس وقوله ﴿وما له... إلخ﴾ من مقول الله تعالى ولأن قوله ﴿ربنا... إلخ﴾ إنشاء وقوله ﴿وما له... إلخ﴾ إخبار وعطف الإخبار على الإنشاء لا يجوز. [علمية]

﴿وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ نصيب. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (١) ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة (٢) ﴿وَوَقْنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٣) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به (٣) الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالشواب عليه بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ ثواب (٤) ﴿مِنْ أَجْلِ مَا كَسَبُوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥) يجاسب الخلق (٥) كلهم في قدر نصف نهار (٦) من أيام الدنيا لحديث بذلك. ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات (٧) ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (٨) أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فَبُنِ

- (١) قوله: [نعمة] أي بركة وخيرا وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. ("صاوي")
- (٢) قوله: [هي الجنة] أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم. قال الشيخ أبو القاسم الحكيم رحمه الله تعالى حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة. وعن سيدنا علي رضي الله عنه «أن الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة سوء. قال السعدي عليه الرحمة:
- چو مستور باشد زن خوب روي بديدار او در بهشت شوي. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")
- (٣) قوله: [والقصد به] أشار به إلى المقصود من إيراد هذه الجملة المعترضة. [علمية]
- (٤) قوله: [ثواب] أشار به إلى أن المراد من النصيب هاهنا الثواب من باب ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]
- (٥) قوله: [يجاسب الخلق... إلخ] فيه إشارة إلى أن المحاسبة على حقيقتها كما هو مذهب أهل الحق لا مجاز من مجازاتهم على موافقة أعمالهم كمًّا وكيفًا كما قيل؛ لأن حمل النصوص على ظواهرها واجب ما لم يصرف عنها صارف. [علمية]
- (٦) قوله: [في قدر نصف نهار] بل قد ورد أنه في مقدار ساعة بل ورد أيضا كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره وذلك بعد انقضاء الموقف الذي تدنو الشمس فيه من الرؤوس، ويسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بالمخلوقات فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس فنسأل الله السلامة من أهواله. ("صاوي")
- (٧) قوله: [عند رمي الجمرات] أي عند رمي كل حصاة من حصيات الجمار يقول: «الله أكبر» وكذلك عقب الصلوات وعند الذبح بأن يقول: «بسم الله والله أكبر». ("صاوي"، "مدارك"، "روح البيان")
- (٨) قوله: [في أيام معدودات] في أيام التشريق هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها يوم القر وهو الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر الأول؛ لأن بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني وهذه الأيام الثلاثة مع يوم النحر أيام رمي الجمار وأيام التكبير أذبار الصلوات وفي الحديث: «كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق». وسميت «معدودات» لقلتهن. ("روح البيان"، "كبير")

تَعَجَّلَ ﴿١﴾ أي استعجل ﴿١﴾ بالنفر من منى ﴿٢﴾ فِي يَوْمَيْنِ ﴿٣﴾ أي في ثاني أيام التشريق ﴿١﴾ بعد رمي جماره ﴿٣﴾ ﴿فَلَا أَيْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا أَيْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك أي هم مخيرون ﴿٤﴾ في ذلك . ونفي الإثم ﴿لَيْنِ اتَّقَى﴾ الله في حجه؛ لأنه الحاج في الحقيقة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٠٣﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿٥﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿وَلَا يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامَ﴾ ﴿٢٠٣﴾ شديد الخصومة ﴿٦﴾ لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأحنس بن شريق ﴿٧﴾ كان منافقا خلوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحبه له فيدني مجلسه ﴿٨﴾ فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحُمُر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليل كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ ^{أي يقرب} _{أي يقرب}

- (١) قوله: [استعجل] إشارة إلى أن «تعجل» هاهنا بمعنى المطاوعة لا متعديا لعدم ذكر مفعوله لأن «استعجل» لما كان غالب استعماله في المطاوعة وغالب استعمال «تعجل» متعديا فسر تعجل بـ «استعجل» وإنما اختاره في النظم؛ لأنه أوفق لقوله: «و من تأخر». [علمية]
- (٢) قوله: [أي في ثاني أيام التشريق] يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين وليس مرادا. [علمية]
- (٣) قوله: [رمي جماره] أصل مشروعية الرمي عند أمر سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بذبح ولده فلما توجه به لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد فرماه بسبع حصيات ثم تعرض له عند الوسطى فرماه أيضا بسبع ثم تعرض له عند العقبة فرماه أيضا بسبع فهو مما زال سببه وبقي حكمه. ("صاوي")
- (٤) قوله: [أي هم مخيرون] جواب عن سؤال وهو أن المتأخر أتى بالمطلوب فكيف ينفي عنه الإثم، وأجيب أيضا بأن ذكر الإثم في جانب المتأخر مشاكلة وأجيب أيضا بأنه رد على من زعم من الجاهلية أن على المعجل الإثم وعلى من زعم منه أن على المتأخر الإثم. ("صاوي")
- (٥) قوله: [في الحياة الدنيا] متعلق بـ«قوله» على أنه صفة له أي قوله وكلامه الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله: «في الآخرة» متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كإدعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة. ("جمل")
- (٦) قوله: [شديد الخصومة] أشار به إلى أن «اللد» صفة مشبهة و«الخصام» إما مصدر وعلى هذا فالإضافة على معنى «في» وإما جمع «خصم» كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحار وكعب وكعب. ("أبو السعود")
- (٧) قوله: [وهو الأحنس بن شريق] أشار به إلى بيان التوضيح بعد الإبهام وسبب النزول. [علمية]
- (٨) قوله: [فيدني مجلسه] أي فيدني النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه أي في مجلسه أي يقربه منه في مجلسه فكان النبي صلى



انصرف^(١) عنك ﴿سَخَى﴾ مشى ﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد^(٢) ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣) أي لا يرضى به. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ حملته^(٣) الأنفة^(٤) والحمية على العمل ﴿بِالْإِثْمِ﴾^(٥) الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسْبُهَا﴾ كافيها ﴿جَهَنَّمَ﴾^(٦) ﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾^(٧) الفراش هي. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة الله^(٨) ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب^(٩) ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ رضاه. وهو صهيب^(١٠) لما آذاه

الله عليه وسلم إذا جلس وحضر الأحنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل «يدني» ضمير يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفي بعض النسخ «فيدنو» أي الأحنس. ("جمل")

(١) قوله: [انصرف] فيه إشارة إلى أن التولي بمعنى الانصراف لا بمعنى الولاية بمعنى «صار واليا» كما قيل لأن نزول الآية في حق الأحنس بن شريق وهو لم يكن واليا. [علمية]

(٢) قوله: [من جملة الفساد] خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أي قوله: «ويهلك الحرث والنسل» من عطف الخاص على العام فإن الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك. ("جمل")

(٣) قوله: [حملته الأنفة] أشار به إلى أن في أخذ استعارة تبعية استعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الإثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذ به ويلزمه إياه. ("جمل")

(٤) قوله: [الأنفة] أي التكبر. ("شهاب")

(٥) قوله تعالى: [وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم] قال ابن مسعود: إن من أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك. أخرجه ابن المنذر، قال العلماء: إذا قال الخصم للقاضي: اعدل أو نحوه عزره، إلا أن يقول له اتق الله فلا يعزره لهذه الآية. ("الإكليل") [علمية]

(٦) قوله: [فحسبه جهنم] «حسبه» مبتدأ و«جهنم» خبره أي كافيها جهنم، وقيل «جهنم» فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل. ("جمل")

(٧) قوله: [وليس المهاد] جواب قسم مقدر أي والله وقوله: «هي» أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف وهو «هي» وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ أو الجملة من «بئس» خبره. ("جمل")

(٨) قوله: [في طاعة الله] من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله: ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم أنه تعالى يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا. ("جمل")

(٩) قوله: [طلب] أشار به إلى أن الابتغاء بمعنى الطلب ونصبه على المفعول به. [علمية]

(١٠) قوله: [وهو صهيب... إلخ] خرج من مكة يريد الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو ابن مئة سنة أتبعه نفر من مشركي قريش فنشر كنانته وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أركام رجلا والله لا أضع سهمي



المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله^(١) ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت^(٢) وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ بفتح السين وكسرهما^(٣) الإسلام ﴿كَافَّةً﴾ حال من السلم^(٤) أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ﴾ طرق^(٥) ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة. ﴿فَإِنْ زَلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه^(٦) ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الظاهرة^(٧) على أنه حق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم

إلا في قلب رجل وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي، ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كوني فيكم فإني شيخ كبير ولي مال في داري بمكة فارجعوا وخذوه وخلوني وما أنا عليه من الإسلام، ففعلوا وسار هو إلى المدينة فلما دخلها لقيه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا أبابكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك سيدنا صهيب رضي الله عنه. ("روح البيان")

(١) قوله: [وترك لهم ماله] فيه إشارة إلى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء والاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه. ("جمل")

(٢) قوله: [لما عظموا السبت] أي احتراموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله: «كرهوا الإبل» أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة سيدنا موسى عليه السلام فلم يدخلوا في جميع شرائع الإسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع؛ لأن تعظيم السبت وتحريم الإبل ليس من شرائع الإسلام. ("جمل")

(٣) قوله: [بفتح السين وكسرهما] أشار به إلى القراءتين المرويتين فيه. [علمية]

(٤) قوله: [حال من السلم] قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقول: «كافة» ولم يقل كافا. ("جمل")

(٥) قوله: [طرق] أشار به إلى أن ليس المراد من الخطوة ما بين قدمي الخاطيء بل المراد طريقه وسبيله كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [في جميعه] أي جميع أحكامه. واعلم أن في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨] معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن أي ادخلوا في شرائع الإسلام في الباطن كما في الظاهر ومن شرائعه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس». وأما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الإنسان وجميع أجزائه الظاهرة والباطنة فينبغي أن يدخل أركانه في الإسلام بالفعل فالعين بالنظر والأذن بالسمع والفم بالأكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشي ودخول واحد منها في الإسلام بأن يستسلم لأوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك ما لا يعنيه أصلا ويقع على ما لا بد له منه. ("روح البيان"، "صاوي")

(٧) قوله: [من بعد... إلخ] إن قلت إن الزلل لا يكون إلا بعد مجيئها أوجب بأن المراد بمجيئها ظهورها ظهورا بينا. ("صاوي")

(٨) قوله: [الحجج الظاهرة] أشار به إلى أن المراد من البيئات الدلائل العامة من العقلية والنقلية كالمعجزة الدالة على الصدق



﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. ﴿هَلْ﴾ ما^(١) ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظر^(٢) التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أمره^(٣) كقوله ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي عذابه ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ جمع ظُلَّةٍ ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ السحاب ﴿وَالْمَلَكُوتِ وَقَطُوعِ الْأَمْرِ﴾ تم^(٤) أمر هلاكهم ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٥) بالبناء للمفعول والفاعل، في الآخرة فيجازي^(٦) كلاً بعمله. ﴿سَلِّ﴾ يا محمد ﴿بِنُوحٍ إِسْرَائِيلَ﴾ تبيكتا^(٧) ﴿كَمْ آتَيْنَهُمْ﴾^(٨) كم استفهامية «معقّلة سل» عن المفعول الثاني^(٩) وهي ثاني مفعولي آتيناً^(١٠) ومميزها ﴿مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة كفضق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفراً ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي ما أنعم به عليه^(١١) من الآيات؛ لأنها سبب الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ كفراً^(١٢)

وكالبيان الحاصل بالقرآن والسنة الموجب للدخول. [علمية]

- (١) قوله: [ما] فيه إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي؛ لأن الله تعالى عالم الغيب والشهادة فلا معنى للاستفهام منه تعالى. [علمية]
- (٢) قوله: [ينظر] إشارة إلى أن النظر بمعنى الانتظار والترقب؛ لأن النظر إنما يتحقق إلى المتحقق في الحال، والعذاب ليس كذلك. [علمية]
- (٣) قوله: [أي أمره] دفع بذلك ما يقال إن الإتيان بمعنى الانتقال من صفات الحوادث وهي مستحيلة على الله. ("صاوي")
- (٤) قوله: [تم] أشار به إلى أن القضاء بمعنى الإتمام كما هو أصله. [علمية]
- (٥) قوله: [فيجازي] أشار بذلك إلى جواب سؤال تقديره أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا إلى الله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب. [علمية]
- (٦) قوله: [تبيكتا] أي تقريرا وتوبيخا لا للاستفهام منهم وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ("صاوي")
- (٧) قوله: [كم آتيناهم] اعلم أن السؤال ليس للاستعلام؛ لأن سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم عالم بجميع الآيات التي أوتوها فحينئذ لا يحتاج إلى جواب لأن السؤال إذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج إلى الجواب. ("جمل")
- (٨) قوله: [استفهامية] أي استفهام تقرير وهو لا ينافي التبيكت لأن معنى التقرير الحمل على الإقرار وهو لا ينافي التقرير والتبيكت. ("جمل")
- (٩) قوله: [عن المفعول الثاني] التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا محلاً والإلغاء إبطاله لفظاً ومحلاً فتكون جملة ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢١١] في المعنى في محل المفعول الثاني لـ«سل». إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب و«سل» ليست منها أوجب بأنها سبب للعلم والعلم منها. ("صاوي"، "جمل")
- (١٠) قوله: [وهي ثاني مفعولي آتيناً] أي «كم» ومفعولها الأول الهاء من «هم». ("صاوي")
- (١١) قوله: [أي ما أنعم به عليه] أشار به إلى أن المراد من النعمة المنعم به. [علمية]
- (١٢) قوله: [كفراً] هذا هو المفعول الثاني وقد صرح به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]. ("صاوي")

﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١) له (١). ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة (٢) ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه (٣) فأحبوها ﴿و﴾ هم (٤) ﴿يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لفقرهم (٥) كـ «بلال وعمار وصهيب» أي يستهزؤون بهم ويتعالون عليهم بالمال ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك (٦) وهم هؤلاء ﴿فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بغير حساب (٧) أي رزقا واسعا (٨) في الآخرة أو الدنيا (٩) بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم. ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان (١٠) فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب (١١) ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأنزل ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أي الدين ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها (١٢) مقدم على

(١) قوله: [له] قدره المفسر عليه الرحمة لصحة جعل الجملة جواب الشرط. ("صاوي")

(٢) قوله: [من أهل مكة] تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك. ("صاوي")

(٣) قوله: [بالتمويه] أي التحسين الظاهر الذي باطنه قبيح. ("صاوي")

(٤) قوله: [هم] أشار به إلى أن الجملة حالية. ("صاوي")

(٥) قوله: [لفقرهم] فيه إشارة إلى بيان علة السخرية عندهم. [علمية]

(٦) قوله: [الشرك... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن مقتضى الظاهر أن يقول «والذين آمنوا» بل «وهم» فلم خالف عنه، حاصل

الدفع أن المراد من المتقين هاهنا المتقين من الشرك وهم الذين آمنوا بعينهم لكن أثر التعبير به مدحا لهم بالثقوى. [علمية]

(٧) قوله: [رزقا واسعا... إلخ] أي لما في الحديث: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». ("صاوي")

(٨) قوله: [أو الدنيا] فيه إشارة إلى أن في الآية رمزا إلى وعد المؤمنين بالتوسعة في الدنيا أيضا. [علمية]

(٩) قوله: [كان الناس... إلخ] أي في مبدأ الدنيا من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا إدريس عليه السلام وقيل من سيدنا آدم

عليه السلام إلى سيدنا نوح عليه السلام والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم في تلك المدة. ("صاوي")

(١٠) قوله: [على الإيمان] أشار به إلى ما هو المختار عنده أي كان الناس متفقين على التوحيد مقرين بالعبودية حين أخذ الله

تعالى عليهم العهد وهو المروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه وقيل متفقين على الجهالة والكفر بناء على ما أخرجه ابن

أبي حاتم عن ابن عباس. [علمية]

(١١) قوله: [بمعنى الكتب] أشار به إلى أن اللام للجنس فاندفع ما يتوهم أنه لا معنى لإنزال الكتاب الواحد مع النبيين وأيضا فيه

رد على الكشاف حيث قال مع كل واحد كتاب وجعل اللام للعهد. [علمية]

(١٢) قوله: [وهي وما بعدها... إلخ] أي فيكون المعنى وما اختلف في الدين أحد من بعد ظهور الحجج الواضحة حال كون



الاستثناء في المعنى ﴿بَغِيًّا﴾ من الكافرين ﴿يَبْتَهُمْ﴾ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ اللَّيَالِ ﴿الْحَقِّ بِأَذْنِهِ﴾ بإرادته^(١) ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢١٣﴾ طريق الحق^(٢). ونزل في جهد^(٣) أصاب المسلمين ﴿أَمْرٌ﴾ بل^(٤) أ ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَكِنَّا﴾ لم^(٥) ﴿يَأْتِكُمْ مِثْلُ﴾ شبه ما أتى^(٦) ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مَسْتَهْمٌ﴾ جملة مستأنفة^(٧) مبينة ما قبلها ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾ المرض ﴿وَرُزُلُونَا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاء للنصر^(٨) لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَى﴾ يأتي^(٩)

- الاختلاف بغيا إلا الذين أوتوه وإنما جعل مقدا على الاستثناء لئلا يكون الاستثناء المفرغ متعددا مع أنه لا يكون كذلك لأنه يصير المعنى حينئذ «إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا بينهم». ("صاوي")
- (١) قوله: [إيرادته] إشارة إلى أن المراد من الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفك والإطلاق لعدم الحجر في الهداية قبله وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك فسر تارة بالأمر وتارة بالإرادة وتارة بالتوفيق. [علمية]
- (٢) قوله: [طريق الحق] أشار به إلى أن المراد من الصراط المستقيم هاهنا طريق الحق بعلاقة المشابهة بينهما لا ما هو المحسوس كما لا يخفى. [علمية]
- (٣) قوله: [ونزل في جهد... إلخ] قيل كان ذلك في غزوة الأحزاب حين حاصر الكفار المدينة واحتاطوا بها وقطعوا عنها الوارد ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل فاشتد الكرب والخوف على المسلمين ولا سيما مع وجود ثلاثمئة منافق بين أظهرهم فنزلت الآية. ("صاوي")
- (٤) قوله: [بل] أشار به إلى أن «أم» منقطعة والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي والمقصود منه تقويتهم على الصبر. ("صاوي"، "روح")
- (٥) قوله: [لم] أشار به إلى أن أصل «لما» لم زيدت عليها «ما». [علمية]
- (٦) قوله: [ما أتى] أشار به إلى أن الشبه في الأمر الذي أتاهم لا في الذوات. ("صاوي")
- (٧) قوله: [جملة مستأنفة] أي كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل: ﴿مَسْتَهْمٌ﴾... إلخ [البقرة: ٢١٤] وقوله: «مبينة ما قبلها» وهو ﴿مِثْلُ الَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢١٤] وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد «مثل ما أتى» فحينئذ هذا في المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين أو المذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا. ("جمل")
- (٨) قوله: [استبطاء للنصر] أي تفریح الكرب أي لا شكاً وارتياها. ("جمل")
- (٩) قوله: [يأتي] فيه إشارة إلى أن «نصر الله» مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف وقيل مرفوع على أنه مبتدأ والظرف قبله خبره والظاهر هو الأول فلذا اختاره. [علمية]

﴿نَصَرَ اللَّهُ﴾^(١) الذي وعدناه^(٢) فأجيبوا من قبل الله^(٣) ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٤) إتيانه^(٥). ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي الذي ينفقونه^(٦) والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذاملا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق^(٧) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق^(٨) الذي

- (١) قوله: [متى نصر الله] ليس قول الرسول عليه الصلاة والسلام قلنا وعدم صبر بل ذلك دعاء وطلب لما وعده الله به. ("صاوي")
- (٢) قوله: [الذي وعدناه] أشار به إلى أن الإضافة للعهد بقريظة المقام. [علمية]
- (٣) قوله: [فأجيبوا من قبل الله... إلخ] أشار به إلى أن الجملة الأولى من كلام الرسول و أتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى، وإلى أن قوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] مستأنف على إرادة القول أي قيل لهم ذلك إسعافا لمراهمهم. ("كرخي")
- (٤) قوله: [﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾] أخذ من ذلك أنه إذا اشتد الكرب كان الدعاء بالفرج مستجابا قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] وعن جباب بن الأرت رضي الله عنه قال لما شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال: «إن من كان قبلكم من الأمم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى إن الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وأيم الله ليطمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون». ("روح البيان"، "صاوي")
- (٥) قوله: [إتيانه] أي فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه إشارة إلى أن المراد بالقرب الزماني وفي إثارة الجملة الإسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرر ما لا يخفى. ("كرخي")
- (٦) قوله: [أي الذي ينفقونه] أشار به إلى أن «ذا» اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن «ما» على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها «يسئلونك» وهي مبتدأ و«ذا» خبره والجملة محلها نصب بـ«يسألون» والتقدير يسئلونك أي الشيء الذي ينفقونه. ("كرخي")
- (٧) قوله: [وعلى من ينفق] يعلم من هذا أن في الآية حذف بعض المسؤول عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢١٥] جواب عن السؤال المصرح به في الآية، إذ حصل هذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها وقوله ﴿فَلِللَّذِينَ﴾... إلخ [البقرة: ٢١٥] جواب عن المحذوف من السؤال عن المصرف فقول المفسر عليه الرحمة: «الذي هو الشق الآخر» المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره. ("جمل")
- (٨) قوله: [وفيه بيان المنفق... إلخ] أشار به إلى جواب عما يقال إنه لما كان سؤالهم عن المنفق من المال وعن مصرفه فلم يذكر الله بيان المنفق في الجواب، وحاصله أن الله تعالى اقتصر في بيان المنفق على البيان الإجمالي الذي تضمنه قوله: «من خير» وهو كونه حلالا فإن المنفق إنما يطلق عليه الخير إذا كان حلالا من غير تعرض للتفصيل كما في بيان المصرف



هو أحد شقّي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: ﴿فَلِدُوا الدِّينَ^(١) وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أي هم أولى به^(٢) ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ إنفاق أو غيره^(٣) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٤) فمُجَازٍ عَلَيْهِ. ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾^(٥) للكفار ﴿وَهُوَ كُرْهُ﴾ مكروه^(٦) ﴿لَكُمْ﴾^(٧) طبعاً^(٨) لمشقته ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^(٩) وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لميل النفس^(١٠) إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١١) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به. وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم^(١٢) أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين

للإشارة إلى كون بيان المصرف أهماً. [علمية]

- (١) قوله: [فللوالدين... إلخ] قد علمت أن الآية في صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب في وجوده وقدم الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدر أن يكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الإنفاق فالأليق أن الإنسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الأولى فالأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الأخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٢] فإنه شامل لكل خير وقع أي مصرف. (خازن، "أبو السعود")
- (٢) قوله: [أي هم أولى به] أشار به إلى دفع ما يرد أن لام الاختصاص يقتضي حصر الإنفاق على المذكورين مع أنه يجوز لغيرهم أيضاً وحاصل الدفع ظاهر. [علمية]
- (٣) قوله: [أو غيره] أي كالكلام اللين الطيب. ("صاوي")
- (٤) قوله: [كتب عليكم القتال] أي وكان فرضه بعد الهجرة بعد أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نيف وسبعين آية وهو فرض عين إن فجع العدو وكفاية إن لم يفجأ بأن كان في بلده ونحن الطالبون له. ("صاوي")
- (٥) قوله: [مكروه] أشار به إلى أن المصدر بمعنى المفعول ليصح الحمل. [علمية]
- (٦) قوله: [طبعاً] أي فهو مكروه من جهة الطبع لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى وكرهه الطبع لا توجب الدم بل تحقق معنى العبودية إذا فعل ذلك اتباعاً للشرع مع نفرة الطبع فأما كراهة الاعتقاد فهي من صفات المنافقين. ("روح البيان"، "صاوي")
- (٧) قوله: [لميل النفس... إلخ] أشار به إلى بيان تعليل محبوبة الشيء الذي هو شركم كما أشار بقوله «ونفورها... إلخ» إلى بيان تعليل كراهة الشيء الذي هو خير لكم ففي الكلام لف ونشر مشوش وقوله «فلعل... إلخ» لف ونشر مرتب. ("جمل")
- (٨) قوله: [وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول هذه الآيات من هاهنا إلى آخر الربع. [علمية]

أي استأفوا العير وفيها تجارة الطائف . ١٢٠ كما

وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْمَحْرَمِ﴾ المحرم ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال^(١) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾^(٢) عظيم وزراً^(٣)، مبتدأ وخبر. ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ، منع للناس^(٤) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ بالله^(٥) ﴿وَصَدْعٌ﴾ صد عن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٦) أي مكة^(٧) ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، وخبر المبتدأ ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم وزراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من القتال فيه ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشرك منكم^(٨) ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لكم فيه ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي الكفار ﴿يُعَذِّبُونَكُمُ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّى﴾ كي^(٩) ﴿يُرِيدُوا كُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ ومن يريدونكم ﴿عَنْ دِينِهِ فَيَبُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها^(١٠) ولا ثواب عليها^(١١) والتقييد بالموت عليه^(١٢) يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً وعليه

(١) قوله: [بدل اشتمال] من «الشهر» لأن الشهر مشتمل على القتال. ("روح البيان")

(٢) قوله: [قتال فيه كبير] الأكثر أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. ("مدارك"، "روح البيان")

(٣) قوله: [عظيم وزراً] أشار به إلى أن المراد من الكبير الكبير من حيث الوزر لا من حيث الجسم فلا يرد أنه لا جسم له. [علمية]

(٤) قوله: [منع للناس] إشارة إلى أن الصد بمعنى المنع. [علمية]

(٥) قوله: [بالله] إشارة إلى رد من قال إن ضمير «به» راجع إلى سبيل الله ووجه الرد أن الأصل في الضمير أن يرجع إلى القريب. [علمية]

(٦) قوله: [وصد عن المسجد الحرام] قدر ذلك المفسر إشارة إلى أنه معطوف على سبيل الله مسلط عليه «صد» لكن يلزم عليه العطف على المبتدأ قبل استكمال مسوغه وأجيب بأنه لا يلزم محذور إلا إذا كان المعطوف أجنياً من المعطوف عليه وهنا ليس بأجني؛ لأن الكفر والصد عن سبيل الله والمسجد الحرام من واد واحد. ("صاوي"، "روح البيان")

(٧) قوله: [أي مكة] أشار به إلى أن المراد من «المسجد الحرام» هو مكة كلها ليطباق الواقع إذ كان صدهم عنها كلها لا عن المسجد الحرام خاصة. [علمية]

(٨) قوله: [الشرك منكم] أشار به إلى أن المراد من «الفتنة» الشرك لا الإخراج والصد حتى يلزم التكرار. [علمية]

(٩) قوله: [كي] أشار بذلك إلى أن «حتى» للتعليل والفعل منصوب «بأن» مضمرة بعدها. ("صاوي")

(١٠) قوله: [فلا اعتداد بها] أشار به إلى الإحباط في الدنيا. [علمية]

(١١) قوله: [ولا ثواب عليها] أشار به إلى الإحباط في الآخرة. [علمية]

(١٢) قوله: [والتقييد بالموت عليه] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تعالى. [علمية]

الشافعي^(١) ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر، نزل ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَإِذِينَ هَاجَرُوا﴾ فارقوا أوطانهم^(٢) ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه^(٣) ﴿وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ﴾^(٤) رَحِمَتِ اللَّهِ^(٥) ثوابه^(٦) ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين^(٧) ﴿رَحِيمٌ﴾^(٨) بهم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ﴾ القمار

(١) قوله: [وعليه الشافعي] اعلم أن ظاهر الآية يقتضي أن تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الأحكام المذكورة وهي حبوط الأعمال في الدنيا والآخرة وكون صاحبها من أصحاب النار خالدا فيها وأن لا يثبت شيء من هذه الأحكام إن أسلم المرتد بعد ردة ولهذا احتج الشافعي قدس سره العزيز بهذه الآية على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند أبي حنيفة رضي الله عنه أن الردة تحبط الأعمال مطلقا أي وإن رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]. وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥] ويتفرع عليه مسألتان، الأولى أن جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الإيمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الإيمان إيمانا إلا إذا مات المؤمن عليه وأيضا لا يكون الكفر كفرا إلا إذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية أن المسلم إذا صلى ثم ارتد والعباد بالله ثم أسلم في الوقت قال الشافعي عليه الرحمة لا إعادة عليه وقال أبو حنيفة عليه الرحمة يلزمه قضاء ما أدى وكذا الكلام في الحج. ("روح البيان")

(٢) قوله: [فارقوا أوطانهم] أشار بذلك إلى معنى الهجرة هاهنا. ("صاوي") [علمية]

(٣) قوله: [لإعلاء دينه] أشار بهذا إلى أن «في» بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف. ("جمل")

(٤) قوله: [يرجون] أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للإيذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه وتعالى لا؛ لأن في فوزهم اشتباها. ("أبو السعود")

(٥) قوله: [رحمت الله] قد كتبت «رحمت» هنا بالهاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالهاء، وإما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالهاء هنا وفي الأعراف: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٥٦] وفي هود ﴿رَحِمَتِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾ [هود: ٧٣] وفي مريم: ﴿وَرَحِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢] وفي الروم: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحِمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠] وفي الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحِمَتَ رَبِّكَ﴾ و﴿وَرَحِمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [الزخرف: ٣٢]. ("جمل")

(٦) قوله: [ثوابه] إشارة إلى أن المراد من الرحمة أثرها لا عينها؛ لأنه لا يتصور رجاء عين الرحمة التي هي صفة الله تعالى فتأمل. [علمية]

(٧) قوله: [للمؤمنين] إشارة إلى أن حذف المتعلق المعين بقريئة السياق فلا يرد توهم أنه حذف للتعميم فيتناول الكفار أيضا كما مر وهكذا البيان في قوله «بهم». [علمية]

(٨) قوله: [يسألك عن الخمر] قال المفسرون تواردت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] فطفق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم إن عمر ومعاذا ونفرا من



القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم، وفي قراءة بالمشثة^(١) لما يحصل بسببهما^(٢) من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾^(٣) باللذة والفرح في الخمر^(٤) وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَأَثْمُهُمَا﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفسد ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿مِن نُّفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم^(٥)

الصحابة عليهم الرضوان قالوا أفتنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر فإنها مذهبة للعقل فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها وترك إثمها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير ثم إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فأمر أحدهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون إلى آخر السورة بدون «لا» في «لا أعبد» فنزلت ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] فقل من يشربها وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصبحوا إذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجلا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم إنهم افتخروا عند ذلك واتسبوا وتناشدوا الأشعار فانشد سعد رضي الله عنه قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل لحي البعير فضرب به رأس سعد رضي الله عنه فشججه موضحة فانطلق سعد رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري فقال عمر رضي الله عنه «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا» فنزل ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] في المائدة إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] فقال عمر رضي الله عنه «انتبهينا يا رب» وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب بأيام. ("روح البيان")

- (١) قوله: [وفي قراءة بالمشثة] أي «كثير». ("صاوي")
- (٢) قوله: [لما يحصل بسببهما... إلخ] فيه إشارة إلى أن الإثم فيها من حيث أنه يؤدي إلى الإثم لا أنهما إثم في أنفسهما. [علمية]
- (٣) قوله تعالى: [منافع للناس] قد يستدل بها لمن أباح التداوي بالخمر ولما يقوله الأطباء فيها من المنافع، لكن الحديث الصحيح مصرح بتحريم التداوي بها، قال السبكي: كل ما يقوله الأطباء وغيرهم في الخمر من المنافع فهو شيء كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل تحريمها وأما بعد نزول آية التحريم فإن الله الخالق لكل شيء سلبها المنافع جملة فليس فيها شيء من المنافع. قال وبهذا تسقط مسألة التداوي بالخمر، وعلى هذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها». ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [باللذة والفرح في الخمر] وفي تفسير المنفعة بهما إشارة إلى أنه ليس فيه شفاء ولا دواء ويدل على ذلك حديث مسلم «فقال إنه ليس بدواء ولكنه داء». [علمية]
- (٥) قوله: [ولما نزلت شربها قوم... إلخ] أشار به إلى التصريح بأن هذه الآية ليست بمحرمة للخمر إنما الآية المحرمة لها هي الآية التي في المائدة. [علمية]

وامتنع عنها آخرون إلى أب حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ^(١) مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلِ﴾ أنفقوا ﴿الْعَفْوُ﴾^(٢) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم^(٣) وفي قراءة بالرفع بتقدير «هو» ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما^(٥) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ وما يقونه^(٦) من الحرج في شأنهم فإن أكلوهم يأثموا وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وهدموا فحرج^(٧) ﴿قُلِ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ في أموالهم^(٨) بتبنيتهما ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمُ﴾ أي تخطبوا نفقتكم بنفقتهم^(٩) ﴿فَاخْوَانُكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم

- (١) قوله: [ويسألونك] السائل عمرو بن الجموح المتقدم رضي الله عنه فسأل أولا عن جنس المال الذي ينفق منه وعلى من ينفقه وسأل ثانيا عن القدر المنفق فلم يكن بين السؤالين تكرار وإنما جمع السائل في الآية؛ لأنه لما كان ذلك السؤال ينفق جميع الناس فكان السائل جميع الناس. ("صاوي")
- (٢) قوله تعالى: [ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو] قال ابن عباس «الفضل عن العيال» أخرجه الطبراني وغيره، ففيه تحريم الصدقة بما يحتاج إليه لفقمة من تلزمه نفقته، واستدل به «سحنون» على منع أن يهب الرجل ماله بحيث لا يبقى له ما يكفيه. ("الإكليل") [علمية]
- (٣) قوله: [وتضيعوا أنفسكم] أي فالإسراف مذموم وكذا التقدير قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. ("صاوي")
- (٤) قوله: [فتأخذون بالأصلح لكم فيهما] إشارة إلى أن كون التفكير المذكور غاية مجاز باعتبار أنه سبب للعمل الصالح الذي هو غاية حقيقة فلا يرد أن التفكير ليس مقصودا بذاته فكيف يجعل غاية. [علمية]
- (٥) قوله تعالى: [ويسألونك عن اليتامى] الآية. قال الكيا: فيه دلالة على جواز خلط الولي ماله بماله وجواز التصرف فيه بالبيع والشراء إذا وافق الإصلاح، وجواز دفعه مضاربة إلى غيره وفيه دلالة على جواز الاجتهاد في أحكام الحوادث لأن الإصلاح الذي تضمنته الآية إنما يعلم من طريق الاجتهاد وغالب الظن. وفيه دلالة على أنه لا بأس بتأديب اليتيم وضربه بالرفق لإصلاحه انتهى. وفيه دلالة على جواز خلط أزواد الإخوان. ("الإكليل") [علمية]
- (٦) قوله تعالى: [وما يلقونه... إلخ] فيه إشارة إلى أن العبارة على حذف المضاف؛ لأن الغرض سؤال عن المعاملة لا عن ذاتهم كما لا يخفى. [علمية]
- (٧) قوله: [في أموالهم] أشار به إلى أن المراد بإصلاحهم إصلاح أموالهم بقريئة السياق. [علمية]
- (٨) قوله: [أي تخطبوا نفقتكم بنفقتهم] أشار به إلى الأمرين، الأول أن المفاعلة من جانب فإن المخاطبين بالخطابات



في الدين ومن شأب الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْبُفْسَدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْبُفْسَدِ﴾^(١) بها فيجازي كلامهما^(٢) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ﴾ لضيقت عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾^(٣) غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤) في صنعه. ﴿وَلَا تَتَّكِحُوا﴾^(٥) تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمُشْرِكِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ ۖ وَلَا مَنَّةَ ۚ خَيْرٌ مِّنْ مَّشْرِكَةٍ﴾ حرة^(٦) لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبْتُمْ﴾^(٧) لجمالها ومالها^(٨) وهذا مخصوص^(٩) بغير الكتابيات بآية «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» ﴿وَلَا تَتَّكِحُوا﴾ تزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا ۖ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۚ وَلَا أَعْجَبَكُمْ﴾ لماله وجماله ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكتهم ﴿وَاللَّهُ

والمصرفين بالتصرفات هم الأولياء فقط دون اليتامى والثاني أن المراد بالمخالطة المخالطة في النفقة بقريظة مقام النزول لا المخالطة بالمصاهرة. [علمية]

- (١) قوله تعالى: [والله يعلم المفسد من المصلح] أصل لقاعدة: الأمور بمقاصدها، فرب أمر مباح أو مطلوب لمقصد ممنوع باعتبار مقصد آخر. ("الإكليل") [علمية]
- (٢) قوله: [فيجازي كلاً منهما] أشار به إلى أن الآية وعيد ووعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح. [علمية]
- (٣) قوله: [إن الله عزيز] هذا كالتعليل لما قبله فالمعنى لو شاء الله عنتكم لأعنتكم؛ لأنه غالب على أمره. ("صاوي")
- (٤) قوله: [ولا تتكحوا] سبب نزول الآية أن رجلاً من الصحابة كان عاشقاً امرأة في الجاهلية فلما أسلم اجتمع بها في مكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فراودته عن نفسه فقال لها قد حال بيني وبين ما تظليينه الإسلام فقالت له فهل لك في الزواج بي فقال حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبره نزلت الآية. ("صاوي"، "مدارك")
- (٥) قوله: [حرة] فيه إشارة إلى رد من أراد من المشركة مطلق امرأة حرة أو أمة؛ لأنه لو أراد منها أمة لم يفسد خيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشركة، وإن أراد منها حرة كان خلاف الظاهر؛ لأن السابق قريظة على إرادة الأمة فإرادة خلاف ما دلت عليه القريظة يكون خلاف الظاهر ووجه الرد أن سبب النزول يدل على إرادة الحرة كما ذكر الشارح ولأن خيرية الأمة المؤمنة على الحرة المشركة تدل على خيريتها على الأمة المشركة بالطريق الأولى فيناسب السابق. [علمية]
- (٦) قوله تعالى: [ولو أعجبتم] فيه تقدير اعتبار الدين في النكاح على الشرف والجمال والمال ونحو ذلك. ("الإكليل") [علمية]
- (٧) قوله: [لجمالها ومالها] أشار به إلى بيان علة الإعجاب في الظاهر. [علمية]
- (٨) قوله: [وهذا مخصوص... إلخ] أشار به إلى دفع ما يلزم على تقدير البقاء على العموم من خلاف الإجماع وفيه ميل إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله. وقال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن نقلاً عن "فتح القدير": يجوز تزوج الكتابيات والأولى أن لا يفعل ولا يأكل ذبيحتهم إلا للضرورة. (الفتاوى الرضوية ١٤/١٢٢) [علمية]

يَدْعُونَ ﴿ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﴾ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبَغْفَرَةِ ﴿ أَي الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا ﴾ بِإِذْنِهِ ﴿ بِإِرَادَتِهِ فَتَجِبُ إِجَابَتُهُ بِتَزْوِيجِ أَوْلِيَائِهِ ﴾ وَيُؤَيِّنُ إِلَيْهِمُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَحَطَّوْنَ . ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ (١) أَي الْحَيْضِ أَوْ مَكَانِهِ (٢) مَاذَا يَفْعَلُ بِالنِّسَاءِ (٣) فِيهِ ﴿ قُلْ هُوَ أَدْنَى ﴾ قَدْرًا أَوْ مَحَلَّةً (٤) ﴿ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ ﴾ أَتْرَكُوا وَطَأَمَنَ (٥) ﴿ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أَي وَقْتَهُ أَوْ مَكَانَهُ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ بِسُكُونِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا وَالْهَاءِ . وَفِيهِ إِدْغَامُ الطَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ أَي يَغْتَسِلُنَّ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ (٦) . ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ بِالْجَمَاعِ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ ﴾ بِتَجَنُّبِهِ فِي الْحَيْضِ وَهُوَ الْقَبْلُ وَلَا تَعُدُّهُ إِلَى غَيْرِهِ (٧) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ﴾ يَشِيْبُ وَيَكْرَهُ ﴿ التَّوَّابِينَ ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ﴿٣٤﴾ مِنَ الْأَقْدَارِ . ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ ﴾ (٨) أَي مَحَلُّ زُرْعَتِكُمُ الْوَلَدِ ﴿ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ ﴾ أَي مَحَلَّهُ وَهُوَ الْقَبْلُ ﴿ أَلَيْسَ ﴾ كَيْفَ ﴿ سِئْتُمْ ﴾ مِنْ قِيَامِ

- (١) قوله: [ويسئلونك عن المحيض] السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة عليهم الرضوان وسبب ذلك أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرّة حتى إنه لا يبيت في مكان فيه حائض ولا تصنع له حاجة أبدا ثم اقتدت بهم الجاهلية وأما النصارى فبخلاف ذلك فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما. ("مدارك"، "صاوي"، "جمل")
- (٢) قوله: [أي الحيض أو مكانه] اعلم أن المحيض مصدر ميمي يصلح للزمان والمكان فقوله «أو مكانه» أي أو زمانه. ("جمل"، "صاوي")
- (٣) قوله: [ماذا يفعل بالنساء] هذا هو صورة السؤال. ("صاوي"، "جمل")
- (٤) قوله: [قدر أو محلّة] لف ونشر مرتب فإن قوله: «قدر» راجع لتفسيره بالمصدر وقوله: «أو محلّة» راجع لتفسيره بالمكان. ("صاوي")
- (٥) قوله: [أتركوا وطأمن] اعلم أنه يحرم وطء الحائض في الفرج بإجماع وأما التلذذ بما بين السرة والركبة فإن كان من الإزار ففيه خلاف وأما ما عدا ذلك من سائر الجسد فهو جائز بإجماع لما في الحديث: «الحائض تشد إزارها وشأنك بأعلاها». ("صاوي")
- (٦) قوله: [أي يغتسلن بعد انقطاعه] أي بالماء إن كان موجودا وقدرن على استعماله وإلا فالتيميم يقوم مقامه ولا يجوز قربانها بعد الانقطاع وقبل الطهر عند الأئمة الثلاثة رحمهم الله ويجوز عندنا حيث انقطع بعد مضي أكثره وهو عشرة أيام عندنا وأما إن انقطع قبل مضي أكثره فلا يجوز قربانها إلا بالغسل أو بمضي وقت الصلاة. ("مدارك"، "صاوي"، "روح")
- (٧) قوله: [لا تعدوه إلى غيره] أشار به إلى ما هو المستفاد بالإشارة من الآية الكريمة من النهي عن اللواط وحرمته بجامع الأذى فإن الله تعالى لمّا حرّم الإتيان في أيام الحيض مع حله في سائر الأيام للأذى فكان الإتيان في الدبر مطلقا حراما بهذه العلة. [علمية]
- (٨) قوله: [نسائكم حرث لكم] أي مواضع حرث لكم، شبههن بها لما بين ما يلقي في أرحامهن من النطف وبين البذور من



وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل ردا لقول^(١) اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وَقَدْ مَوَّالًا نَفْسِكُمْ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع^(٢) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين اتقوه بالجنة. ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عَرْضَةً﴾^(٣) علة مانعة ﴿لِأَيَّانِكُمْ﴾^(٤) أي نصبا لها^(٥) بأن تكشروا الحلف به^(٦) ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٧) المعنى لا تمتنعوا من فعل

المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة لما يحصل منه والفرق بين الحرث والزرع أن الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض والزرع مراعاته وإنباته ولهذا قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣/٦٤] فأثبت لهم الحرث ونفي عنهم الزرع والمراد من تلك الآية بيان الآية المتقدمة وهي قوله: ﴿مَنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فبين أن المراد به موضع الزرع وهو القبل لا غيره. ("صاوي"، "روح البيان")

(١) قوله: [ردا لقول... إلخ] وفي الحديث: «ملعون من أتى امرأته في دبرها» وهو اللواط الصغرى والإنيان في دبر الذكر أكبر

لواط منه قال الإمام (الأعظم) من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بأمه سبعين مرة ومن زنى مع أمه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى بسبعين ألف امرأة. وحكم اللواط التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندهما (الصاحبين) يحد حد الزنى فيجلد إن لم يكن محصنا ويرجم إن كان محصنا. ("روح البيان")

(٢) قوله: [كالتسمية عند الجماع] أي بأن يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا»

فإنه إذا فعل ذلك حفظ الولد من الشيطان وكتب له بعدد أنفاسه وأنفاس أولاده حسنات إلى يوم القيامة [فائدة] وإنما جاء «يسألونك» ثلاث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا؛ لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول كأنه وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات مبتدأ وسألوا عن الحوادث الآخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك. ("مدارك"، "صاوي")

(٣) قوله: [ولا تجعلوا الله عرضة] سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه كان بينه وبين ختنته أي نسيبه

وهو النعمان بن بشير رضي الله عنه شيء فحلف أنه لا يواصله أبدا فنزلت. ("صاوي"، "روح البيان")

(٤) قوله تعالى: [ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم] الآية. قال ابن عباس: يقول الله: لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير

ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير، أخرجه ابن أبي حاتم، ففيه استحباب الحنث والتكفير لمن حلف يميناً فرأى غيرها خيرا منها، وقيل أراد به النهي عن كثرة الحلف لأنه نوع جرأة على الله وابتدال لاسمه في كل حق أو باطل. ("الإكليل") [علمية]

(٥) قوله: [نصبا لها] أي غرضا مانعا من فعل البر. ("صاوي")

(٦) قوله: [بأن تكشروا الحلف به] هذا تفسير آخر للآية فكان المناسب للمفسر أن يأتي بـ«أو». ("صاوي")

(٧) قوله: [وتصلحوا بين الناس] من عطف الخاص على العام والمعنى أن الفعل الذي يحصل لكم به خير فلا تحلفوا على



ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيْعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأحوالكم. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ (١) الكائن (٢) ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ﴾ (٣) ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي قصدته (٤) من الأيمان إذا حنثتم ﴿وَاللَّهُ عَفُوٌّ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ (٥) بتأخير العقوبة عن مستحقها. ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ﴾ (٦) ﴿مِنْ نِّسَائِهِمْ﴾ أي يَحْلِفُونَ (٦) أن لا يجامعوها من ﴿تَرْئُصُ﴾

تركه وهذا على التفسير الأول وأما على الثاني فلا يحتاج لتقدير «لا» وإنما يقدر لام التعليل أي لا تكثروا الحلف بالله لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء قليل أو كثير عظيم أو حقير لأجل أن تكونوا من أهل البر والتقوى والإصلاح بين الناس فالنهي عن الكثرة على هذا. ("صاوي")

(١) قوله: [لا يؤاخذكم الله باللغو] اختلف العلماء في معنى اللغو فقال الشافعي رضي الله عنه هو ما سبق إليه اللسان من غير قصد عقد اليمين فلا إثم ولا كفارة له وقال أبو حنيفة ومالك رضي الله عنهما هو أن يحلف على ما يعتقد فيتبين خلافه وفي الفروع تفاصيل موكولة لأربابها. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٢) قوله: [الكائن] أشار به إلى أن الجار والمجرور باعتبار المتعلق صفة «للغو». [علمية]

(٣) قوله: [ولكن يؤاخذكم... إلخ] وقعت هنا «لكن» بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلوا إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو عند الشافعي رحمه الله تعالى وإما أن يقصدها وهي المنعقدة والمعنى لا يؤاخذكم الله بغير المقصودة لقلوبكم وإنما يؤاخذكم الله بالمقصودة لها وهذا التقرير على مذهب الشافعي، وعلى مذهب أبي حنيفة ومالك رحمهما الله عزوجل ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ [البقرة: ٢٢٥] أي بما حلفتم عليه معتقدين حقيقته بحيث يكون اللسان موافقا للحنان ولكن يؤاخذكم بما حلفتم عليه غير معتقدين حقيقته وهي اليمين الغموس. ("مدارك"، "صاوي"، "روح البيان")

(٤) قوله: [قصدته... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الكسب هاهنا هو القصد بقريئة الإسناد إلى القلوب. [علمية]

(٥) قوله: [للذين يؤلون... إلخ] الإيلاء الحلف وحقه أن يستعمل بـ«على» لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بـ«من» أي للذين يبعدون من نسائهم مؤلنين. والإيلاء من الزوجة أن يقول الرجل والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر أو لا أقربك على الإطلاق ولو حلف على أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف إذا وطئها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الأصح ولإيلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطي في مدة الإيلاء إن كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق أو العتاق أو النذر المسمى إن كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضي مدة الإيلاء وهي أربعة أشهر إن كانت المنكوحة حرة وإن كانت المنكوحة أمة الغير تبين بمضي شهرين. ("روح البيان")

(٦) قوله: [يحلّفون... إلخ] أشار به إلى أن المراد بالإيلاء هاهنا المعنى الشرعي. [علمية]

أي في المدة المذكورة ١٢.

إنتظار^(١) ﴿أَذْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ قَاءُوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها^(٢) عن اليمين إلى الوطاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي عليه^(٣) بأن لم يفيئوا فليوقوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمهم، المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق. ﴿وَالْبُطْلُقُ يُتْرَبُّنَ﴾ أي لينتظرن^(٤) ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر^(٥) أو الحيض قولان^(٦)، وهذا في المدخول بهن^(٧) أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله: «فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ» وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتكن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدتكن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدتكن قرءات بالسنة ﴿وَلَا يُحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ﴾ وبعولتهن ﴿أَزْوَاجَهُنَّ﴾ ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾.....

(١) قوله: [انتظار] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي إذ التربص في اللغة الانتظار. [علمية]

(٢) قوله: [أو بعدها... إلخ] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي رحمه الله. [علمية]

(٣) قوله: [أي عليه] أشار بذلك إلى أن «الطلاق» منصوب بنزع الخافض. ("صاوي")

(٤) قوله: [أي لينتظرن] أشار به إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر جيء به للمبالغة في الإتيار على ما عرف في علم المعاني. [علمية]

(٥) قوله: [وهو الطهر... إلخ] وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله في أول أمره وقوله «أو الحيض» وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله تعالى في آخر أمره. وفائدة الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما أن مدة العدة عند الشافعي عليه الرحمة أقصر وعند أبي حنيفة عليه الرحمة أطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وإن حاضت عقبه في الحال فإذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة مالم تطهر من الحيضة الثالثة إن كان الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة إن كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها. ("صاوي")، "مدارك"، "روح البيان")

(٦) قوله: [قولان] أشار به إلى اختلاف الأئمة في هذه المسئلة. [علمية]

(٧) قوله: [وهذا في المدخول بهن] أشار به إلى ما هو المراد من المطلقات في نظم الكريم أي هذا الحكم من انقضاء العدة بثلاثة قروء في المدخول بهن. [علمية]

(٨) قوله: [إن كن يؤمن بالله... إلخ] هذا من باب الزجر والتشديد عليهن وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله: «ولا يحل» وقوله: «أحق بردهن» أي أزواجهن أولى برجعتهن وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطاء حيث سماه زوجا بعد الطلاق. ("صاوي"، "مدارك")

بمراجعتهم^(١) ولو أبين ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي و«أحق» لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾^(٢) من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣) شرعاً^(٤) من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) فيما دبره لخلقهم. ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ أي اثنتان.^(٦) ﴿فَأَمْسَاكٌ﴾ أي فعليكم^(٧) إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير إضرار^(٨) ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ أي إرسالهن ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ ولا يحل لكم أيها الأزواج^(٩) ﴿أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾

- (١) قوله: [بمراجعتهم] أشار به إلى أن المراد بالرد هاهنا المراجعة لا تحديد النكاح لأن ما دون الثلاث من الطلاق لا يرفع الزوجية كما يدل عليه تسمية زوج المطلقة بَعَلًا. [علمية]
- (٢) قوله: [ولهن مثل الذي عليهن] المماثلة في الآية في مطلق الوجوب لا في صفة الحقوق. ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الأمر والنهي. ("صاوي"، "مدارك")
- (٣) قوله تعالى: [ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف] فيه دليل على أن المرأة لها حقوق. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: إني أحب أن أترين للمرأة كما أحب أن تترين لي؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها؛ لأن الله يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال طاعة، يُطِيعُنَ الأزواج الرجال ولا يُطِيعُونَهُنَّ. ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [شرعاً] أشار به إلى أن المراد «بالمعروف» هاهنا ما هو المعروف في الشرع لا مطلقاً كما لا يخفى. [علمية]
- (٥) قوله: [أي اثنتان] دفع بذلك ما يتوهم أنه لا بد أن يكون على مرتين. ("صاوي")
- (٦) قوله: [أي فعليكم] قدر ذلك إشارة إلى أن «إمساك» مبتدأ خبره محذوف وقدره مقدما عليه ليكون مسوغاً للابتداء بالنكرة وجملة الحكم في هذا الباب أن الحر إذا طلق زوجته طليقة أو طلقتين بعد الدخول بها يجوز له أن يراجعها من غير رضاها ما دامت في العدة وإن لم يراجعها حتى تنقضي عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالها فلا تحل له إلا بنكاح جديد بإذنها وإذن وليها فإن طلقها ثلاثاً فلا تحل له ما لم تنكح زوجاً غيره وأما العبد إذا كانت تحته أمة فطلقها طلقتين فإنها لا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق عند أبي حنيفة رضي الله عنه فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الأمة إلا طلقتين. ("صاوي"، "روح البيان")
- (٧) قوله: [من غير ضرار] فيه إشارة إلى بيان الإمساك المعروف. [علمية]
- (٨) قوله: [أيها الأزواج] أشار به إلى أن الخطاب في هذا للأزواج دون الحكام كما فيما بعد هذا. [علمية]

من المهور^(١) ﴿شَيْئًا﴾^(٢) إذا طلقتموهن ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾^(٣) أي الزوجان ﴿الْأَيُّقِيمَا﴾^(٤) حُدُودَ اللَّهِ ﴿أَيُّ أَبٍ لَا يَأْتِيَا بِمَا حُدَّهُ لِهَمَا﴾^(٥) من الحقوق وفي قراءة «يُخَافَا» بالبناء للمفعول ف«الأيقيما» بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ^(٦) بالفوقانية في الفعلين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ الْأَيُّقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاءَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾^(٧) نفسها من المال ليطلقها أي لارجح على الزوج^(٨) في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾^(٩) وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾^(١٠) الزوج بعد الثنتين.....

(١) قوله: [من المهور] بيان لـ«ما». ("صاوي")

(٢) قوله: [شيئا] مفعول «تأخذوا» أي شيئا قليلا فضلا عن الكثير. ("جمل")

(٣) قوله: [إلا أن يخافا] فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو «في» ومضاف إلى المصدر المأخوذ من «أن» وصلتها والتقدير إلا في حال خوف عدم القيام وقوله: ﴿الْأَيُّقِيمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] في محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا في حال من الأحوال إلا في حال خوفهما عدم إقامة حدود الله وقوله «من الحقوق» أي حقوق الزوجية. ("جمل")

(٤) قوله: [ألا يقيما... إلخ] سبب نزولها أن امرأة اسمها جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فشكت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إنني لا أعيبه في دين ولا في خلق غير إنني وجدته مقبلا في جماعة فرأيت أنه أشدهم سوادا وقصرا وأفحهم وجها لا يجمع رأسي ورأسه شيء وإنني لأكره الكفر في الإسلام فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفداء فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها وكان قد أمرها حديقة. ("صاوي")

(٥) قوله: [أي أن لا يأتيا بما حده لهما... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الإقامة هاهنا الإتيان مجازا وفي التعبير بالإقامة التحريض على تعديل مواجب الزوجية من غير أن يقع فيها زيغ وإلى أن المراد هاهنا الحدود المتعلقة بالزوجية. [علمية]

(٦) قوله: [وقرئ] أي شاذا وقوله «بالفوقانية» أي مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني فقوله «في الفعلين» أي مع بناءهما للفعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام. ("جمل")

(٧) قوله: [أي لا حرج على الزوج... إلخ] أشار به إلى بيان مرجع الضمير مع الإشارة إلى عدم الجناح على الرجل في أخذ ما افتدت به وعلى المرأة في إعطائه، وجه عدم الجناح أنهما بإذن الشارع فلا ظلم منه. [علمية]

(٨) قوله: [فلا تعتدوها] أي بالمخالفة والرفض وقوله ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ [الطلاق: ١] إلخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد. ("أبو السعود")

(٩) قوله: [فإن طلقها] مرة ثالثة بعد المرتين فإن قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي عليه الرحمة في قول، فكأن هذه تطليقة رابعة فالجواب الخلع طلاق ببدل فيكون طلاقا ثالثة وهذه بيان لتلك أي فإن طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا. ("مدارك")

﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ^(١) مِنْ بَعْدُ﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾ تنزوج^(٢) ﴿رَوْجًا^(٣) غَيْرَهُ﴾ ويطأها كما في الحديث^(٤) رواه الشيخان ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاءَ عَلَيْهِمَا﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾^(٥) إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إِنْ كَلَّمَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ وَتِلْكَ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٦) يتدبرون^(٧). ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن^(٧) ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بَأْسٌ تراجعوهن^(٨) ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا تَنْسِكُوهُنَّ﴾^(٨) بالرجعة

المستوفون بذلك الأحكام ١٢

- (١) قوله: [فلا تحل له... إلخ] الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق وعن العود إلى المطلقة ثلاثا^(١) والرغبة فيها. (أبو السعود)
- (٢) قوله: [تنزوج] إشارة إلى أن النكاح بمعنى العقد لا بمعنى الوطي كما قيل ووجهه أن النكاح بمعنى العقد يصح إسناده إلى كل واحد منهما حقيقة، وبمعنى الوطي لا يصح إسناده إليها إلا مجازا والحمل على الحقيقة أولى. [علمية]
- (٣) قوله: [حتى تنكح زوجا] أي بعد انقضاء عدتها من الأول وقوله «ويطأها» أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه. (جمل)
- (٤) قوله: [كما في الحديث] وهو أنه جاءت امرأة تسمى تيممة القرظية وكانت متزوجة بابن عمها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن رفاعة أبت طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير رضي الله عنه وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يدوق عسيلتك وتذوق عسيلته. (البخاري)
- (٥) قوله: [أن يتراجعا] أي يرجع كل منهما إلى الآخر بالعقد. (أبو السعود)
- (٦) قوله: [يتدبرون] أي ينظرون في عواقب أمورهم. [تبييه] اعلم أن القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية وقد رد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء أنه الضال المضل ونسبتها إلى الإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة. (صاوي، وغيره)
- (٧) قوله: [قاربن انقضاء عدتهن] حمله على ذلك لأجل قوله ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الأكثر والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا. (جمل)
- (٨) قوله: [ولا تمسكوهن... إلخ] إن قلت ما فائدة الجمع بين ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] وبين ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [البقرة: ٢٣١] مع أن الأمر بالشيء منهي عن ضده أو ملزم له؟ فالجواب أن الأمر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فأفاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالأول ما يتناول ذلك، واللام في قوله «لتعتدوا» متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول «ضربت ابني تأديبا» لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لأن المفعول له لا يتعدد إلا بالعطف وهو مفقود هنا. (كرخي)

﴿فَرَارًا﴾ مفعول له^(١) ﴿لَتَعْتَدُوا﴾ عليهن بالإلحاح^(٢) إلى الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس^(٣) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله^(٤) ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا﴾ مهزوعاً بها بمخالفتها^(٥) ﴿وَإِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٦) ما فيه من الأحكام ﴿يَعْظُمُ بِهِ﴾ بان تشكروها بالعمل به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء^(٧) ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن^(٨) ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء^(٩) أي تمنعوهن من ﴿أَنْ يَتَّكِنَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين

(١) قوله: [مفعول له] إشارة إلى رد ما قيل إنه حال؛ لأنه يحتاج إلى تأويل «ضراراً» بـ«ضارين». [علمية]

(٢) قوله: [بالإلحاح] أي الاضطرار. («صاوي»)

(٣) قوله: [تطويل الحبس] أي العدة. («صاوي»)

(٤) قوله: [بتعريضها إلى عذاب الله] أشار به إلى دفع ما يتوهم أن من فعل ذلك الإمساك لأجل الضرار فقد ظلم امرأته لا نفسه ومن يظلم نفسه فكيف هذا الكلام، حاصل الدفع أنه كما ظلم امرأته بذلك الإمساك كذلك ظلم نفسه بتعريضها إلى عذاب الله تعالى. [علمية]

(٥) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا﴾ فيه وقوع طلاق الهزئ وعتقه ونكاحه وجميع تصرفاته؛ لأن سبب نزول الآية ذلك كما أخرجه ابن المنذر وغيره واستدل بها على تحريم الطلاق زيادة على العدد المشروع، أخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن رجلاً قال له: طَلَقْتُ امْرَأَتِي أَلْفَا قَالَ: ثَلَاثُ تُحْرَمُ عَلَيْكَ وَبَقِيَّتُهُنَّ وَزُرُّ اتَّخَذَتْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا. («الإكليل») [علمية]

(٦) قوله: [من الكتاب والحكمة] في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب عليه الرحمة قلت: لمالك عليه الرحمة ما الحكمة؟ قال معرفة الدين والفقهاء فيه والاتباع له وقال الشافعي عليه الرحمة الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئاً خارجاً عن الكتاب وليس ذلك إلا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الأشياء ويُتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع. («جمل»)

(٧) قوله: [انقضت عدتهن] أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة؛ لأن الإمساك بعد مُضي الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلاف هاهنا؛ لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة؛ لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ. [علمية]

(٨) قوله: [خطاب للأولياء] وأما الخطاب في «طلقتن» فهو خطاب للأزواج وليس فيه دلالة على أن ليس للمرأة أن تزوج نفسها وإلا لاحتج إلى نهي الأولياء عن العضل لما أن النهي لدفع الضرر عنهن فإنهن وإن قدرن على تزويج أنفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطعية. («روح البيان»، «صاوي»)

١٢. علة لكونها خطاباً للأولياء

لهن؛ لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم **﴿ إِذَا تَرَاصُوا ﴾** أي الأزواج والنساء **﴿ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾** ^(١) شرعاً. **﴿ ذَلِكَ ﴾** النهي عن العضل ^(٢) **﴿ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾** لأنه المنتفع به ^(٣) **﴿ ذَلِكَ ﴾** أي ترك العضل **﴿ أَزْلَى ﴾** خير **﴿ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾** لكم ولهم ^(٤) لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما **﴿ وَاللَّهُ يُعَلِّمُ ﴾** ما فيه المصلحة **﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾** ^(٥) ذلك فاتبعوا أو امره. **﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ ﴾** ليرضعن ^(٦) **﴿ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾** عامين **﴿ كَامِلَيْنِ ﴾** صفة مؤكدة ^(٧)، ذلك ^(٨) **﴿ لَيْسَ أَنْزَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَ ﴾** ولا زيادة عليه ^(٩) **﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾** ^(١٠) أي الأب **﴿ رِثَاتُهُنَّ ﴾** إطعام الوالدات **﴿ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴾** ^(١١) على الإرضاع إذا كن مطلقات **﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾** بقدر طاقته ^(١٢) **﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ الْاَوْسَعَهَا ﴾** طاقتها....

- (١) قوله: [بالمعروف] المعروف ما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه إشعار بأن المنع من التزوج بغير كفو وبما دون مهر المثل ليس من باب العضل. ("روح البيان")
- (٢) قوله: [النهي عن العضل] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]
- (٣) قوله: [لأنه المنتفع به] أشار به إلى بيان وجه تخصيص المؤمن بالوعظ مع أنه وعظ لجميع المكلفين. [علمية]
- (٤) قوله: [لكم ولهم] إشارة إلى أن متعلق «أطهر» مقدر معين بقريئة السابق فيكون بيانا لربطه بما سبق. [علمية]
- (٥) قوله: [ليرضعن] فسره بالأمر إشارة إلى أن الجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى فالمقصود منها الأمر وهو للندب للأمر بثلاثة أن كان للولد أب موسر أو مال، ووجد من ترضعه غير أمه، وقبلها. فإن فقد شرط منها وجب عليها الرضاع. ("صاوي"، "جمل")
- (٦) قوله: [صفة مؤكدة] أي لدفع توهم تسمية الأقل منهما باسم الكامل تسمححا. ("صاوي")
- (٧) قوله: [ولا زيادة عليه] اعلم أن مدة الرضاع عند أبي حنيفة رضي الله عنه حولان ونصف وعندهما حولان فقط وعليه الفتوى. والرضاع الذي تثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده وعليه الفتوى ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين. (كتب الفقه)
- (٨) قوله: [وعلى المولود له] وإنما لم يقل على الوالد ليعلم أن الأولاد للآباء لأن الزوجة إنما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات. ("روح البيان")
- (٩) قوله: [رزقهن وكسوتهن] إن قيل إذا كانت الزوجية باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء أرضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالإرضاع. فالجواب النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين فإذا اشتغلت بالحضانة والإرضاع لم تستفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم أن نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج، فقطع الله عزوجل ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة وإن اشتغلت المرأة بالإرضاع. ("روح البيان")
- (١٠) قوله: [بقدر طاقته] أشار به إلى أن النفقة تكون على قدر حال الأب من السعة والضيق لقوله تعالى: **﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾** [البقرة: ٢٣٣]. [علمية]

﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ وَلَا ﴾ يضار ﴿ مَوْلُودُهُ بِوَلَدِهِ ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ ﴾ أي وارث الأب^(١) وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ وَمَعْلُ ذَلِكَ ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ أي الوالدان ﴿ فَصَالَا ﴾ فطاماله قبل الحولين^(٢) صادرا^(٣) ﴿ عَنْ تَرَاوٍ ﴾ اتفاق ﴿ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فَلَا جُنَاءَ عَلَيْهِمَا ﴾ في ذلك ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ ﴾ خطاب للآباء ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ مراضع^(٤) غير الوالدات ﴿ فَلَا جُنَاءَ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ إِذَا سَلَّمْتُمْ ﴾^(٥) إليهن ﴿ مَا آتَيْتُمْ ﴾ أي أردتم إيتاءه لهن^(٦) من الأجرة ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٧) بالجميل كطيب النفس ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٨) لا يخفى عليه شيء منه. ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ يموتون ﴿ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ ﴾ يتركون ﴿ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتربصن^(٩) ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من الليالي^(٩) وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق، والأمة على النصف من ذلك بالسنة

- (١) قوله: [أي وارث الأب] أشار به إلى مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تفصيله أنهم اختلفوا في المراد من لفظ الوارث في الآية الكريمة على أقوال فقال الشافعي هو وارث الأب وهو الصبي نفسه فإنه وارث أبيه المتوفى وقال أبو حنيفة هو وارث الصبي مقيدا بقيد كونه ذا رحم محرم من الصبي. [علمية]
- (٢) قوله: [قبل الحولين] إشارة إلى ما هو المفهوم بقرينة المقابلة فإن إرادة الفصال قد ذكر في مقابلة إتمام الرضاعة حولين. [علمية]
- (٣) قوله: [صادرا] صفة لـ«فصالا». ("صاوي")
- (٤) قوله: [مراضع] مفعول أول لـ«تسترضعوا» مؤخر و«أولادكم» مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم؛ لأن «أفعل» إذا كان متعديا إلى مفعول واحد وزيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا إلى مفعولين كما قال الزمخشري. ("صاوي")
- (٥) قوله: [إذا سلمتم] ليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب إلى ما هو الأليق والأولى فإن المراضع إذا أعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك أدخل في إصلاح شؤون الأطفال. ("روح البيان"، "صاوي")
- (٦) قوله: [أي أردتم إيتاءه لهن] أشار به إلى دفع ما يتوهم أن تسليم ما أوتي لا يتصور إذ هو تحصيل الحاصل بأن المراد به مجاز بعلاقة السببية إذ الإرادة سبب للفعل. [علمية]
- (٧) قوله: [بالمعروف] متعلق بـ«سلمتم» أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا. ("روح البيان")
- (٨) قوله: [ليتربصن] أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر له. ("صاوي")
- (٩) قوله: [من الليالي] أي مع النهار وخص الليالي لسبقها على النهار. ولعل الحكمة في تقدير عدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر



﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت مدة تربيتهن ﴿فَلَا جُنَاءَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء^(١) ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب^(٢) ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣) عالم بباطنه كظاهره. ﴿وَلَا جُنَاءَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ﴾^(٤) لو حتم ﴿بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾^(٥) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة^(٦) كقول الإنساف: مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورُبَّ راغب فيك ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ﴾ أضمرت ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُنَّهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي نكاحاً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْرِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي على عقده ﴿حَتَّى يَبْدَأَ الْكُتُبُ﴾ أي المكتوب من العدة^(٧) ﴿أَجَلُهُ﴾ بأن ينتهي^(٨) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن

إن الجنين إذا كان ذكراً يتحرك غالباً لثلاثة أشهر وإن كان أنثى يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهاراً أي استعانة بتلك الزيادة على العلم بفرغ الرحم إذ ربما تضعف الحركة في المبدي فلا يحس بها. ("روح البيان"، "صاوي")

- (١) قوله: [أيها الأولياء] أشار به إلى أن الخطاب للأولياء لا للأزواج لانقطاع ولايتهم بانقضاء العدة. [علمية]
- (٢) قوله: [والتعرض للخطاب] معطوف على التزين فلا يحرم كل من التزين والتعرض للخطاب بعد العدة. ("صاوي")
- (٣) قوله: [فيما عرضتم] التعريض إيفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره. ("روح البيان")
- (٤) قوله: [خطبة النساء] بكسر الخاء التماس النكاح. ("صاوي")
- (٥) قوله: [المتوفى عنهن أزواجهن في العدة] أشار به إلى أن اللام في «النساء» للعهد بقريضة أنها هي المذكورة عقيب آية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ...﴾ [إلخ] [البقرة: ٢٣٤]. [علمية]
- (٦) قوله: [ولكن لا تواعدوهن] التعبير عن النكاح بالسر لأن مسببه الذي هو الوطي مما يسر به. ("روح البيان")
- (٧) قوله: [إلا أن... إلخ] استثناء مفرغ مما يدل عليه النهي أي لا تواعدوهن مواعداً ما إلا مواعداً معروفة غير منكراً شرعاً وهي ما تكون بطريق التعريض والتلويح. ("روح البيان")
- (٨) قوله: [المكتوب من العدة] إشارة إلى أن الكتاب بمعنى المفعول وهو المكتوب لأن المراد منه العدة كما بينه الشارح بقوله: «من العدة» ولا يصح حمل الكتاب بمعناه على العدة. [علمية]
- (٩) قوله: [بأن ينتهي] إشارة إلى أن بلوغ الأجل بمعنى انقضاء العدة لا بمعنى الوصول إلى العدة لأن قبل انقضاء العدة لا يجوز العزم على عقدة النكاح. [علمية]

مستحقها. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (١) **إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ** ﴿٢﴾ وفي قراءة تماسوهن (٣) أي تجامعوهن (٤) ﴿أَوْ﴾ (٥) لم (٥) **تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴿٦﴾ مهرا وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض - بإثم ولا مهر فطلقوهن (٧) ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن (٨) ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمُبْسُوعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدْرُهُ وَعَلَى الْبُقْتِرِ﴾ الضيق الرزق ﴿قَدْرُهُ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿مَتَاعًا﴾ تمتيعا (٩) ﴿بِالْبُعْرُوفِ﴾ شرعا، صفة متاعا ﴿حَقًّا﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكد ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠) المطيعين. ﴿وَإِنْ طَلَقْتُهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ.....

- (١) قوله: [لا جناح عليكم] المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر أي لا تبعة من مهر. ("روح البيان"، "جمل"، "صاوي")
- (٢) قوله: [ما لم تمسوهن] كلمة «ما» مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس. ("روح البيان")
- (٣) قوله: [وفي قراءة تماسوهن] أشار به إلى الاختلاف في القراءة. قرأ الجمهور «تمسوهن» من المجرد وقرأ الحمزة والكسائي «تماسوهن» من المفاعلة. [علمية]
- (٤) قوله: [أي تجامعوهن] أشار به إلى أن ليس المراد بالمس مطلق المس وإن كان باليد بل هو من الكنايات القرآنية. [علمية]
- (٥) قوله: [لم] يشير بتقدير «لم» إلى أنه مجزوم للعطف على «تمسوهن». [علمية]
- (٦) قوله: [أو تفرضوا لهن فريضة] كلمة «أو» بمعنى «إلا أن» كقولك «لألزمتك أو تُعطيني حنّي» أي إلا أن تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى أنه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر أصلا إذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال إلا في تسمية المهر فإن عليه حينئذ نصف المسمى وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر وأما إذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل. ("روح البيان")
- (٧) قوله: [فطلقوهن] أشار بذلك إلى أن «متعوهن» معطوف على محذوف قدره بقوله «فطلقوهن». ("صاوي") والمتعة درع وملحفة وخمار. ("مدارك"، "هداية")
- (٨) قوله: [أعطوهن... إلخ] أشار به إلى أن التمتع متضمن لمعنى الإيعاء فلذا تعدى إلى المفعولين ففي قوله: «ما يتمتعن به» إشارة إلى بيان المفعول الثاني. [علمية]
- (٩) قوله: [تمتيعا] أشار بذلك إلى أن اسم المصدر بمعنى المصدر. ("صاوي")
- (١٠) قوله: [على المحسنين] أي الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال. اعلم أن للمطلقة أربع حالات الأولى: أن تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر والثانية: أن تكون ممسوسة وسمي لها والثالثة أن تكون ممسوسة ولم يسم لها والرابعة أن تكون غير ممسوسة وسمي لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر إنما هو في الصورة الأولى لا في البواقي من الصور الثلاث فإن فيها وجوب المهر ولم يجب في الصورة الأولى مهر لا بعضا ولا كلا أما عدم وجوب البعض فلأن مهر المثل لا ينصف وأما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦] فإنه في حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة التي لم يفرض لهن فريضة إذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا



وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴿١﴾ يجب لهن^(١) ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ يُعْفُونَ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿أَوْ يُعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(٢) وهو الزوج فيترك لها الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾^(٣) مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴿أَيَّ أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥) فيجازيكم به. ﴿حِفْظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾^(٦) الخمس^(٧) بأدائها في أوقاتها^(٨) ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾^(٩) هي العصر^(٩) أو الصبح^(١٠)

المتعة. ("روح البيان")

- (١) قوله: [يجب لهن] خبر محذوف لمبتدأ ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. ("صاوي")
- (٢) قوله: [الذي بيده عقدة النكاح] هو الزوج كذا فسره سيدنا علي رضي الله عنه. ("مدارك")
- (٣) قوله تعالى: [وأن تعفوا أقرب للتقوى] فيه أن الزوج أولى من عكسه لضعف جانب المرأة وما حصل لها من الكسر بالطلاق. ("الإكليل") [علمية]
- (٤) قوله: [أي أن يتفضل بعضكم على بعض] أشار به إلى أن المراد من «الفضل» هاهنا الفضل المشترك بينهم وهذا مأخوذ من قوله تعالى: «بينكم» إذ الفضل المشترك بينهم لا يكون إلا تفضل بعضهم على بعض. [علمية]
- (٥) قوله: [حافظوا على الصلوات] أتى بهذه في خلال ما يتعلق بالأزواج والأولاد تنبيهاً على أنه لا ينبغي للعبد أن يشتغل عن حقوق سيده بأمر الأزواج والأولاد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]. ("صاوي")
- (٦) قوله: [الخمس] أشار به إلى وجه إيراد الصلوات بالجمع. [علمية]
- (٧) قوله: [بأدائها في أوقاتها] أي مع استكمال شروطها وفرائضها وواجباتها وسننها وآدابها وخص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين ومعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين. ("صاوي")
- (٨) قوله: [والصلاة الوسطى] «فعلی» مؤنث «الأوسط» بمعنى الأفضل والأخير لا بمعنى المتوسط بين شيئين فإنه ليس فيه مزيد مزية وهو من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد فضلها على غيرها كليلة القدر فهي أفضل الليالي. ("صاوي")
- (٩) قوله: [هي العصر] أي لأنه وقت نزول ملائكة الليل وصعود ملائكة النهار. ("صاوي")
- (١٠) قوله: [أو الصبح] لما ذكر ولما في الحديث «بورك لأمتي في بكورها» ولأنها تأتي الناس وهم نيام وقوله: «أو الظهر» لأنها أول صلاة ظهرت في الإسلام وقوله «أو غيرها» قيل هي المغرب لأنها وتر صلاة النهار وقيل العشاء لأنها تأتي الناس وهم كسالى وقيل هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي صلاة الجمعة وقيل الجنابة وقيل صلاة العيد. وحكمة إخفائها ليحافظ الإنسان على ذلك كله كما أخفى ليلة القدر في سائر الليالي ليقوم الإنسان جميع الليالي. وساعة الإجابة في يوم الجمعة والرجل الصالح في الخلق. ("صاوي"، "جمل")

أو الظهر أو غيرها أقوال^(١) وأفردها بالذكر^(٢) لفضلها ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة^(٣) ﴿قُنْتَيْنِ﴾ قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره. وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان. ﴿فَإِنْ حِفْتُمْ﴾ من عدو أو سبيل أو سبغ^(٤) ﴿فَرِحَالًا﴾ جمع راحل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب أي كيف أمكن^(٥) مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿فَإِذَا أَمْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي صلوا^(٦) ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل^(٧) وما موصولة^(٨) أو مصدرية^(٩). ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ﴾^(١٠) مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

- (١) قوله: [أقوال] فيه الأمر بالمحافظة على الصلوات المفروضات والحث على الصلاة الوسطى وبيان فضلها وهي الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء أو الخميس أو الجمعة أو الوتر أو الضحى أو صلاة عيد الفطر أو عيد الأضحى أو صلاة الجماعة أو صلاة الخوف. ("الإكليل" [علمية])
- (٢) قوله: [وأفردها بالذكر... إلخ] أشار به إلى نكتة عطفها على الصلوات لأن عطف الخاص على العام يحتاج إلى النكتة. [علمية]
- (٣) قوله: [في الصلاة] أشار به إلى أن «الله» متعلق بـ «قوموا» وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بـ «قانتين» وإلا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وإنما لم يجعل متعلقا به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول. [علمية]
- (٤) قوله: [من عدو أو سبيل أو سبغ... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الخوف هاهنا ما هو العام الشامل لا الخاص من خوف العدو كما هو المشهور. [علمية]
- (٥) قوله: [أي كيف أمكن... إلخ] أشار به إلى بيان تفسير معنى الآية. [علمية]
- (٦) قوله: [أي صلوا] فيه إشارة إلى أن المراد من الذكر هاهنا الصلاة إذ الكلام فيها والذكر جزء منها بحيث تنتفي بانتفائه فيتحقق العلامة المعبرة في ذكر الجزء وإرادة الكل. [علمية]
- (٧) قوله: [والكاف بمعنى مثل] أشار به إلى أن الكاف في ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ [البقرة: ٢٣٩] بمعنى «مثل» لا أنه زائد والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم. [علمية]
- (٨) قوله: [ما موصولة] والعائد محذوف والتقدير فاذكروا الله ذكرا مثل الذكر الذي علمكموه ما لم تكونوا تعلمون و«ما» الثانية بدل من «ما» الأولى أو من الضمير المحذوف. ("صاوي")
- (٩) قوله: [أو مصدرية] أي تسبك بمصدر وظاهره أن الكاف أيضا بمعنى مثل ولكنه بعيد فالأظهر أنها للتعليل والتقدير فاذكروا الله لأجل تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون و«ما» معمول لـ «تعليم». ("صاوي")
- (١٠) قوله: [والذين يتوفون... إلخ] نزلت الآية في رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث رضي الله عنه هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامراته ومات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط



أَزْوَاجًا ﴿فَلْيُوصُوا﴾^(١) ﴿وَصِيَّةٌ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لَا ذَرْأَ لَهُمْ﴾ ويعطوهم ﴿مَتَاعًا﴾^(٢) ما يتمتعن به^(٣) من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موقم الواجب عليهن تربصه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن^(٤) ﴿فَلَا جُنَاءَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ شرعا كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله^(٦). ﴿وَلِلْبَطَلِئَتِ﴾^(٧) ﴿مَتَاعٌ﴾^(٨) يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله

امراته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنائها واجبة في مال زوجها ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله عز وجل نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثلث عند وجودهما وسقطت السكنى أيضا عند أبي حنيفة رضي الله عنه ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر فإنه وإن كان متقدما في التلاوة متأخر في النزول. ("روح البيان")

- (١) قوله: [فليوصوا] أشار به إلى أن «وصية» منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف. [علمية]
- (٢) قوله: [ويعطوهم متاعا] «ويعطوهم» معطوف على مدخول لام الأمر المقدر، و«متاعا» مفعول لمحذوف قدره المفسر بقوله «ويعطوهم». ("جمل"، "صاوي")
- (٣) قوله: [ما يتمتعن به... إلخ] أشار به إلى أن «متاعا» هاهنا بمعنى عرفي لا بمعنى مصدرى لأنه مفعول به على إعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله: «من النفقة والكسوة» بيان «ما». [علمية]
- (٤) قوله: [بأنفسهن] يشير إلى أنهن مخيرات بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها وهو قول الشافعي وقال أبو حنيفة تجب عليها السكنى في المنزل الذي هي فيه عند الموت والطلاق من غير تخيير ومعنى الآية فإن خرجن بعد الحول فلا جناح فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب. [علمية]
- (٥) قوله: [عند الشافعي رحمه الله] وعند الأحناف لا سكنى لها، قال في البحر الرائق: لا تجب النفقة لمعتدة الموت وقال: وشمل السكنى والنفقة فلا سكنى لها أيضا كذا في المبسوط.
- (٦) قوله: [وللمطلقات] سواء كن مدخولا بهن أم لا. ("روح البيان"، "صاوي")
- (٧) قوله: [متاع] أي مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فإن كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وإن كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن في الآية السابقة يحمل على الواجب فلا منافاة بين الآيتين. ("روح البيان")

المقدر^(١) ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ﴿٣٦﴾ ﴿١﴾ الله تعالى كرره ليعم الموسسة أيضا إذ الآية السابقة في غيرها. ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر^(٣) ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤) تتدبرون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب^(٥) وتشويق^(٦) إلى استماع ما بعده أي لم ينته علمك^(٧) ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية^(٨) أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حَدَّرَ الْمَوْتَ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ^(٩) مَوْتُوا﴾ فماتوا^(١٠) ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم^(١١) حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم^(١٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار^(١٣) ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين^(١٤) على القتال ولذا عطف عليه ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

- (١) قوله: [نصب بفعله المقدر] أشار به إلى بيان وجه نصبه. [علمية]
- (٢) قوله: [على المتقين] إنما قال هنا ذلك وقال فيما تقدم ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يمتعها وقال إن أردت أحسنت وإن أردت لم أحسن فنزلت ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. ("صاوي")
- (٣) قوله: [كما بين لكم ما ذكر] هذا وعد من الله ببيان كل شيء في القرآن ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في القرآن. ("صاوي" بتصرف)
- (٤) قوله: [استفهام تعجب] أي إيقاع في العجب. ("صاوي")
- (٥) قوله: [وتشويق] أي إيقاعه في الشوق لأنه ما سيق بعد الطلب ألد مما سيق بلا تعب، وعطف التشويق على التعجب من عطف المسبب على السبب. ("صاوي")
- (٦) قوله: [أي لم ينته علمك... إلخ] فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بـ «إلى». [علمية]
- (٧) قوله: [أربعة أو ثمانية... إلخ] أشار به إلى الخلاف في عدد ألوفهم. [علمية]
- (٨) قوله: [فقال لهم الله] على لسان ملك وإنما أسند إليه تعالى تخويفا وتهويلا لأن قول القادر القهار والملك الجبار له شأن. ("روح البيان")
- (٩) قوله: [فماتوا] قدره المفسر عليه الرحمة لعطف قوله ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] عليه. ("صاوي")
- (١٠) قوله: [بدعاء نبيهم] فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت. ("جمل")
- (١١) قوله: [وهم الكفار] فيه إشارة إلى بيان ما هو المراد من أكثر الناس. [علمية]
- (١٢) قوله: [تشجيع المؤمنين] أي حثهم وتحضيضهم على الشجاعة. ("جمل")

سَيَقُولُ ﴿لَأَقْوَالِكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿٣٢٢﴾ بأحوالكم فمجازيكم. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ ﴿١﴾ يُقْرِضُ اللَّهَ ﴿٢﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فَيُضْعَفُهُ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر ﴿٣﴾ إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿٤﴾ ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ يمسك ﴿٥﴾ الرزق عمن يشاء ابتلاء ﴿٦﴾ ﴿وَيَبْسُطُ﴾ يوسعه لمن يشاء امتحانا ﴿٧﴾ ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٢٥﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْبَلَاءِ﴾ الجماعة ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ موت ﴿مُوسَى﴾ أي إلى قصته وخبرهم

- (١) قوله: [من ذا الذي] «من» استفهام للتحريض على التصديق مبتدأ «ذا» إشارة إلى المقرض خبر المبتدأ أي من هذا، «الذي» صفة «ذا» أو بدل منه. ("روح البيان")
- (٢) قوله: [يقرض الله] أي يسلفه وهذا من تنزلات المولى لعباده حيث خاطبهم مخاطبة المحتاج المضطر مع أنه غني عنهم رحمة بهم على حد ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وسماه هنا قرضا وفي آية براءة يباعا وفي الحقيقة لا يبيع ولا قرض لأن الملك كله له وحينئذ فليست مضاعفته على ذلك ربا لأنه لا تجري أحكام الربا بين السيد وعبده الحادثين لملكه له صورة فأولى بين السيد المالك القديم وعبده الذليل الضعيف الذي لا يملك شيئا أصلا فمن إحسانه عليه خلق ونسب إليه. ("صاوي")
- (٣) قوله: [من عشر] أشار به إلى بيان كثرة الأضعاف. [علمية]
- (٤) قوله: [كما سيأتي] أي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] وكثرة المضاعفة على حسب الإخلاص قال عليه الصلاة والسلام «اللَّهُ اللهُ في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي»، «فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». ("صاوي")
- (٥) قوله: [يمسك] أشار به إلى أن المراد من القبض الإمساك والمنع لا ما هو الظاهر منه. [علمية]
- (٦) قوله: [ابتلاء] أي اختبارا هل يصبرون ولا يشكون أم لا. ("صاوي")
- (٧) قوله: [امتحاننا] أي هل يشكرون أم لا ("صاوي")
- (٨) قوله: [من بني إسرائيل] «من» تبعية وحاصل مبدأ تلك القصة أنه عند وفاة سيدنا موسى عليه السلام خلف الله على بني إسرائيل يوشع بن نون عليه السلام فقام بالخلافة حق قيام ثم لما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع عليهم الصلاة والسلام فقاموا جميعا بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت لهم العمالقة وكانوا في بلدة قريية من بيت المقدس يقال لها فلسطين وهم من أولاد عمليق بن عاد فغلبوا على كثير من بلادهم وأسرؤا من أبناء ملوكهم أربع مئة وزيادة وضربوا عليهم الجزية ولم يكن فيهم إذ ذاك نبي عليه السلام ولا ذرية نبي عليه السلام إلا امرأة حبلى من ذرية لاوي من أولاد يعقوب عليه السلام فولدت غلاما فسمته شمویل عليه السلام فلما كبر نبأه الله عليهم وأرسله إليهم ثم إنهم طلبوا منه ملكا يقيم أمرهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فأقام لهم طالوت إلى آخر ما قص الله تعالى. ("صاوي"، "جمل")

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمٍ﴾ هو شمويل^(١) ﴿أَبْعَثْ﴾ أقم ﴿لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بالفتح والكسر ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٢) ﴿أَلَا تَقَاتِلُوا﴾ خبر عسى، والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا﴾^(٣) ﴿أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ بسببهم وقتلهم^(٤)، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت، أي لا مانع لنا^(٥) منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾^(٦) ﴿تَوَلَّوْا﴾^(٧) عنه وجبنوا^(٨) ﴿أَلَا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٩) فمجازيهم^(٩) وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مِدْكَ﴾^(١٠) ﴿قَالُوا أَلَيْ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾

- (١) قوله: [هو شمويل] أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه الأكثرون وقيل هو يوشع نظرا إلى ظاهر قوله تعالى: «من بعد موسى» بناء على تبادر الوصال ولا يخفى ضعفه إذ كان بينه وبين داود عليه السلام قرون كثيرة والاتصال غير لازم وقيل هو شمعون. [علمية]
- (٢) قوله: [إن كتب عليكم القتال] جملة معترضة بين اسم «عسى» وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا. («صاوي»)
- (٣) قوله: [وما لنا] «ما» مبتدأ وخبرها «لنا» أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله. («جمل»)
- (٤) قوله: [بسببهم وقتلهم] مضافان للمفعول والفاعل، أشار إليه بقوله: «فعل بهم ذلك قوم جالوت» وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على بني إسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مئة وأربعين نفسا وضرَبوا عليهم الجزية. («أبو السعود»)
- (٥) قوله: [أي لا مانع لنا... إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى. («جمل»)
- (٦) قوله: [فلما كتب عليهم القتال] في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي عليه السلام فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال... إلخ. («جمل»)
- (٧) قوله: [تولوا] لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيحيىء تفصيله وإنما ذكر هنا مآل أمرهم إجمالا وإظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين. («أبو السعود»)
- (٨) قوله: [وجبنوا] عطف تفسير وهو ترك القتال خوف الموت وسيأتي بيان جنبهم. («صاوي»)
- (٩) قوله: [فمجازيهم] أشار به إلى أن الجملة وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وبهذا يعلم الربط. [علمية]
- (١٠) قوله تعالى: [إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا] الآية. فيه أن الإمامة ليست وراثية متعلقة بأهل بيت النبوة والملك، وإنما تستحق بالعلم والقوة دون المال وأن النسب مع فضائل النفس والعلم لا عبرة به بل هي مقدمة عليه. («الإكليل»)[علمية]

لأنه ليس من سبط المملكة^(١) ولا النبوة^(٢) وكان دباغا أو راعيا ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةَ مِنَ الْبَالِ﴾ يستعين بها على إقامة الملك^(٣) ﴿قَالَ﴾ النبي لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ اختاره للملك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ سعة^(٤) ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل^(٥) يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا^(٦) ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ إيتاءه^(٧) لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلَيْمٌ﴾ بمن هو أهل له ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ الصندوق^(٨)

- (١) قوله: [لأنه ليس من سبط المملكة] أي لكونه لم يكن من ذرية يهوذا بن يعقوب. ("صاوي")
- (٢) قوله: [ولا النبوة] أي لكونه لم يكن من ذرية لاوي بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب عليه السلام وكانت ذريته لا نبوة فيهم ولا مملكة، بل أقيموا في الحرف الدينية من أجل معاصيهم. ("صاوي")
- (٣) قوله: [يستعين بها على إقامة الملك] أشار به إلى أن شرط الإمارة عندهم السعة في المال فلما لم يوجد فيه لا يستحق الملك والرياسة وهذا مبلغ علمهم ومنتهى فكرهم. [علمية]
- (٤) قوله: [سعة] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا وله معان كثيرة. [علمية]
- (٥) قوله: [وكان أعلم بني إسرائيل] أشار به إلى بيان بسطته في العلم. [علمية]
- (٦) قوله: [وأتمهم خلقا] أي فكان يزيد على أهل زمانه بكتفيه ورأسه قيل ورد إنه لما دعا شمويل عليه السلام ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب ويسمى طيب القدس وعصا وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن فإذا فار فادهن رأسه به وقسسه بالعصا فإذا جاء طولها فهو الملك فلما دخل عليه فعل به كما أمر فإذا هو طولها ثم دهن رأسه بذلك الدهن وقال له إن الله جعلك ملكا على بني إسرائيل فقال كيف ذلك مع أنني أدنى منهم فقال له الله يؤتي ملكه من يشاء. ("صاوي"، "جمل")
- (٧) قوله: [إيتاءه] أشار به إلى أن مفعول «يشاء» مصدر الفعل الذي ذكره كما هو القاعدة. [علمية]
- (٨) قوله: [الصندوق... إلخ] إن الله تعالى أنزل على سيدنا آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولاده وكان من عود الشمشمار ونحوها من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند سيدنا آدم عليه السلام إلى أن توفي فتوارثه أولاده واحد بعد واحد إلى أن وصل إلى سيدنا يعقوب عليه السلام ثم بقي في أيدي بني إسرائيل إلى أن وصل إلى سيدنا موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان إذا قاتل قدمه فكانت تسكن إليه نفوس بني إسرائيل وكان عنده إلى أن توفي ثم تداولته أيدي بني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال يقدمونه بين أيديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فإذا سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلب الله تعالى عليهم العمالة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله أن يملك طالوت سلب الله عز وجل عليهم البلاء حتى أن كل من بال عنده



كان فيه صور الأنبياء^(١) أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ طمانينة لقلوبكم ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ أي تركاه وهي نعلاموسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ حال من فاعل يأتيكم^(٢) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ ﴾ على ملكه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابه سبعين ألفا. ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ ﴾ خرج^(٣) ﴿ طَائِفَةٌ بِالْجُنُودِ ﴾ من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ ﴾ مختبركم ﴿ بِنَهْرٍ ﴾^(٤) ليظهر المطيع منكم^(٥) والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين^(٦) ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾ أي من ماءه ﴿ فَلَئْسَ مِنِّي ﴾ أي من أتباعي. ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ ﴾ يذقه^(٧) ﴿ فَإِنَّهُ

ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فأقبل الثوران يسيران وقد وكل الله عزوجل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا منزل طالوت فلما سألوا نبينهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي إن آية ملكه إنكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده أيقنوا بملكه. (روح البيان، "صاوي"، "جمل")

(١) قوله: [فيه صور الأنبياء] أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين عليهم السلام منهم وكان آخرهم صورة بيت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه. (جمل، "صاوي")

(٢) قوله: [حال من فاعل يأتيكم] أشار به إلى أنه حال لا صفة لأن الفاعل هو التابوت معرفة والجملة لا تقع صفة للمعرفة. [علمية]

(٣) قوله: [خرج] أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن «فصل» متعد بنفسه يقال «فصله فصلا» أي ميّره فلا حاجة إلى دخول الباء في مفعوله وهو الجنود، وحاصل الجواب أن الفصل في الأصل «القطع» وهو فعل متعد يعني «فصل نفسه عن بلده» فلما كثر استعماله حذف مفعوله فصار كاللازم بمعنى انفصل عن بلده شاخصا إلى العدو. [علمية]

(٤) قوله: [إن الله مبتليكم بنهر] قال طالوت بإخبار من النبي الشمويل عليه السلام. (روح البيان)

(٥) قوله: [ليظهر المطيع منكم... إلخ] أشار به إلى بيان فائدة الاختبار. [علمية]

(٦) قوله: [وهو بين الأردن وفلسطين] أشار به إلى بيان موضع النهر. [علمية]

(٧) قوله: [يذقه] أشار به إلى أن الطعم بمعنى الذوق وهو تناول من الشيء تناولا قليلا يقال طعم الشيء إذا ذاقه مأكولا أو مشروبا. (صاوي، "روح")

مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ^(١) عُرْفَةَ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ **بِيَدِهِ** فَكَتَفِي بِهَا وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مِنِّي^(٢) **فَشَرِبُوا مِنْهُ** لَمَا وَافَوْهُ بِكَثْرَةِ^(٣) **إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** فَاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ^(٤) رَوَى أَنَّهُمَا كَفَتَهُمْ لَشْرِبِهِمْ وَدَوَابَهُمْ وَكَانُوا ثَلَاثًا مِائَةً وَبَضْعَةَ عَشَرَ^(٥) رَجُلًا **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** وَهُمْ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ **قَالُوا** أَيُّ الَّذِينَ شَرَبُوا **لَا طَاقَةَ** قُوَّةٍ **لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** أَيُّ بَقَاتِلَهُمْ وَجَبْنَا وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ**^(٦) **يُوقِنُونَ**^(٧) **أَنَّهُمْ مُلْقُوا لِلَّهِ** بِالْبَعَثِ وَهُمْ الَّذِينَ جَاوَزُوهُ **كَمْ** خَيْرِيَّةٍ^(٨) بِمَعْنَى كَثِيرٍ **مِنْ فِتْنَةٍ** جَمَاعَةٍ **قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ** بِإِرَادَتِهِ **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**^(٩) بِالْعَوْرِ وَالنَّصْرِ. **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** أَيُّ ظَهَرُوا لِقَاتِلَهُمْ وَتَصَافَّوْا **قَالُوا رَبَّنَا آفِرْغْ** أَصِيب **عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا**

١٢٠ مد أي على القتال . ١٢٠ مد

- (١) قوله: [إلا من اغترف... إلخ] استثناء من قوله «فمن شرب منه». [فائدة عظيمة] قال الإمام وهذا يحتمل وجهين أحدهما أنه كان مأذونا له أن يأخذ من الماء ما شاء مرة واحدة بقربة أو جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه وثانيهما أنه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء فيكون معجزة لنبي ذلك الزمان عليه السلام كما أنه تعالى يروي الخلق الكثير من الماء القليل في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم. ("روح البيان")
- (٢) قوله: [فإنه مني] أشار به إلى أن الاستثناء من قوله: «فمن شرب منه فليس مني». [علمية]
- (٣) قوله: [بكثرة] أشار به إلى دفع ما يقال إن استثناء القليل من ضمير «شربوا» لا يصح ظاهرا لأن القليل أيضا شربوا من ذلك النهر ووجه الدفع أن المستثنى منه ليس مطلق الشرب كما في قوله: «فمن شرب منه فليس مني» بل الشرب المقيد بالكثرة مجازا فيصح الاستثناء. [علمية]
- (٤) قوله: [فاقتصروا على الغرفة] فيه إشارة إلى تصحيح ذلك الاستثناء. [علمية]
- (٥) قوله: [بضعة عشر] البضعة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن المراد هنا ثلاثة عشر كما في أكثر الروايات وهم عدة غزوة بدر. ("صاوي")
- (٦) قوله: [وجبنوا ولم يجاوزوه] أشار به إلى بيان فعلهم بعد قولهم وأيضا فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أنهم لم يعبروا النهر بل وقفوا على ساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين مسمعين لطلوت والمؤمنين الذين معهم. [علمية]
- (٧) قوله: [الذين يظنون... إلخ] استشكل بأن من شرب كثيرا مؤمنون أيضا وأجيب بأنهم سلب إيمانهم بكثرة شربهم وأجيب أيضا بأن المراد يظنون أنهم ملاقوا الله أي بالموت في تلك الواقعة فلا أمل لهم في الحياة. ("صاوي")
- (٨) قوله: [يوقنون] أشار به إلى أن الظن هاهنا بمعنى اليقين لأن الظن بمعناه ليس بكاف في المؤمن به. [علمية]
- (٩) قوله: [خبرية] فيه رد على من قال إنه يحتمل الاستفهامية ووجه الرد أنه حينئذ يحتاج إلى جعل «من» مزيدة لأن «من» يجيء لبيان الخبرية دون الاستفهامية كما لا يخفى. [علمية]

بتقوية قلوبنا^(١) على الجهاد ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ﴿فَهَذَا مُؤْمَهُمْ﴾ كسروهم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جَالُوتَ وَآسُهُ﴾ أي داود ﴿اللَّهُ الْمَلِكُ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة^(٢) بعد موت شمويل وطالوت^(٣) ولم يجتمعا^(٤) لأحد قبله ﴿وَعَلَّمَهُ وَمَا يَشَاءُ﴾ كصنعة الدروع^(٥) ومنطق الطير ﴿وَكَوْلَادِ قَوْمِ اللَّهِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ﴾^(٦) بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضِ لَفْسَدَاتِ الْأَرْضِ﴾ بغلبة المشركين^(٧) وقتل المسلمين وتخريب

- (١) قوله: [بتقوية قلوبنا... إلخ] أشار به إلى ما هو المراد من ثبات الأقدام وليس المراد تقررها في مكان واحد بل المراد كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة. [علمية]
- (٢) قوله: [النبوة] أشار به إلى أن المراد من الحكمة النبوة لا العلم. [علمية]
- (٣) قوله: [بعد موت شمويل وطالوت] لف ونشر مشوَّش وكان موت شمويل عليه الصلاة والسلام قبل موت طالوت. ("جمل")
- (٤) قوله: [ولم يجتمعا] أي النبوة والملك لأحد قبله أي قبل سيدنا داود عليه الصلاة والسلام فقد كانت عادة بني إسرائيل إن نظام أمرهم لا يقوم إلا بملك وني وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان سيدنا داود عليه السلام من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سيدنا سليمان بين الملك والنبوة صلوات الله وسلامه عليهما. ("جمل")
- (٥) قوله: [كصنعة الدروع] أي من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦] أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا جميع الحيوانات. ("صاوي"، "جمل")
- (٦) قوله: [ولولادفع الله الناس بعضهم] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: قال الأئمة المفسرون إن الله تعالى يدفع البلاء بالمسلمين عن الكافرين وبالصالحين عن المذنبين. فقد قال الله تعالى: ((إني لأهمل بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمَّاريوتي والمتحابين فيّ والمستغفرين بالأسحار صرفت عنهم)). رواه البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم: ((إن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء)). وقرأ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما هذه الآية ﴿وَلَوْلَادَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ...﴾ بعد رواية هذا الحديث. وفي الطبراني الكبير عن عبادة رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم: ((الأبدال في أمتي ثلثون، بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون)). وروى أحمد عن علي كرم الله وجهه بسند حسن: ((يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)). وعن ابن عمر رضي الله عنهما: ((لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها)). وقد أطال الإمام الكلام في هذا فمن شاء التفصيل فليراجع مصنفاة. (مختصرا من الفتاوى الرضوية المجلد ٣٠، الرسالة: الأمن والعلی لناعتي المصطفى بدافع البلاء)
- (٧) قوله: [بغلبة المشركين... إلخ] أشار به إلى بيان سبب الفساد. [علمية]

المساجد ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٥١﴾ فدفع بعضهم ببعض^(١). ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات ﴿إِنِ اتَّخَذْتُمُوهَا﴾
نقصها ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٥٢﴾ التأكيد بإتِّ و غيرها^(٢) رد لقول الكفار
له: «لست مرسلًا».

(١) قوله: [فدفع بعضهم ببعض] إشارة إلى أن المراد من الفضل الفضل الخاص ليرتبط بما سبق فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [وغيرها] وهو اللام واسمية الجملة. ("جمل")

... تخريج الأحاديث ...

(١).... «لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عزوجل وهم على ذلك». (صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: قوله لا تزال طائفة من أمتي... إلخ، الحديث: ١٩٢٠، ص١٠٦١)

(٢).... ذكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال: «اذكروني بطاعتي». (سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب حسن الظن بالله عزوجل، الحديث: ٣٦١٤، ٣٤٥/٥)

(٣).... قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تردُّ أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش». (السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب فضل الشهادة، الحديث: ١٨٥١٨، ٢٧٤/٩)

(٤).... يشهد له الحديث: «العاصي يلعنه كل شيء حتى الحيتان في البحر». لم نجد.

(٥).... قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحقرات الذنوب». (المسند للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، الحديث: ٣٨١٨، ٦٤/٢)

(٦).... قال عليه الصلاة والسلام: «صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان، صدقة وصلة». (المسند للإمام أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه، الحديث: ١٧٨٨٩، ٢٦٢/٦)

(٧).... قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان». (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الزهد، كلام علقمة رضي الله عنه، الحديث: ٣٦٠٥٣، ٢٨٤/١٩).

(٨).... روي «المسلمون تنكافأ دماءهم». (السنن لأبي داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد... إلخ، الحديث: ٢٧٥١، ١٠٦/٣)

(٩).... قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه البخاري ومسلم. (صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة، الحديث: ٥٠٦٦، ٤٢٢/٣)

(١٠).... وفي الحديث: «دعوة المسلم لا ترد إلا لإحدى ثلاث إما أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يصرف السوء عنه بقدر ما دعا». (مجمع الزوائد، كتاب الأدعية، باب قبول

دعاء المسلم، الحديث: ١٧٢٠٨، ١٠/٢٢٤)

(١١).... وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بتقوى الله فإنه جماع كل خير». (المسند لأبي يعلى، مسند أبي

سعيد الخدري، الحديث: ٩٩٦، ١/٤٣٢)

(١٢).... في الحديث: «من كسر أو عرج فقد حل». (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي

وأحمد في مسنده، السنن لأبي داود، كتاب المناسك، باب الإحصار، الحديث: ١٨٦٣، ٢/٢٥٢)

(١٣).... وفي الحديث: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد

والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة». (سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في

ثواب الحج والعمرة، الحديث: ٨١٠، ٢/٢١٨)

(١٤).... في الحديث: «إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله حتى يأتي يوم

القيامة وليس عليه شاهد بذنوب». (كنز العمال، حرف التاء، كتاب التوبة، الفصل الأول في فضلها

والترغيب فيها، الحديث: ١٠١٧٥، المجلد ٢، الجزء ٤، ص ٨٧)

(١٥).... وروي: «أن الله عزوجل يباهي ملائكته بأهل عرفات ويقول انظروا إلى عبادي جاؤوا من كل فج

عميق شعنا غبرا أشهدوا إني غفرت لهم». (مجمع الزوائد، كتاب الحج، باب في عرفة، الحديث:

٥٥٥٣، ٣/٥٦٢)

(١٦).... ويروى: «أن الشيطان ما رئي في يوم هو أصغر وأحقر وأذل منه يوم عرفة وما ذلك إلا لما يرى من

تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام». (المؤطا للإمام مالك، كتاب الحج، باب جامع الحج،

ص ٤٥٧)

(١٧).... وفي الحديث: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له». (كشف الخفاء،

حرف الهمزة مع العين، الحديث: ٤٢٥، ١/١٣١)

(١٨).... وعن سيدنا علي رضي الله عنه: «أن الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب

النار المرأة السوء». (فيض القدير، الحديث: ١٥٥٢، ٢/١٩١)

(١٩).... وفي الحديث: «كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق». (مجمع الزوائد، أبواب

العيدين، الحديث: ٣٢٠١، ٢/٤٢٩)

(٢٠).... قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه

الناس». (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون، الحديث: ١٠، ١/١٥)

(٢١).... في الحديث: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». (المسند للإمام أحمد، مسند المكيين، مسند سهل بن سعد، الحديث: ١٥٥٦٣، ٢٩٨/٥)

(٢٢).... قال: «إن من كان قبلكم من الأمم كانوا يعذبون بأنواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى إن الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وأيم الله ليطمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون». (سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، الحديث: ٢٦٤٩، ٦٥/٣)

(٢٣).... وفي الحديث: «ملعون من أتى امرأته في دبرها». (سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، الحديث: ٢١٦٢، ٣٦٣/٢)

(٢٤).... بأن يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا». (صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، الحديث: ١٤٣٤، ص ٧٥١)

(٢٥).... وهو أنه جاءت امرأة تسمى تميمة القرظية وكانت متزوجة ببن عمها رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن رفاعة أبت طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير رضي الله عنه وإنما معه مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدن أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته. (صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب لاتحل المطلقة ثلاثا، الحديث: ١٤٣٣، ص ٧٥٠)

(٢٦).... في الحديث: «بورك لأمتي في بكورها». (المعجم الأوسط، باب الألف، الحديث: ٧٥٤، ٢٢٠/١).

(٢٧).... قال عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي». (سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٨٨٧، ٤٦٢/٥)

(٢٨).... «فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». (سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٨٨٨، ٤٦٣/٥)



الجزء الثاني

﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾^(١) صفة، والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾^(٢)

- (١) قوله: [تلك الرسل] «تلك» إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة، فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم أو الإشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق. (بيضاوي)
- (٢) قوله: [فضلنا بعضهم على بعض] أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض وعلى أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من الكل ويدل عليه وجوه: أحدها قوله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الانشراح] ف قيل فيه لأنه قرن ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة والأذان والتشهد ولم يكن ذكر سائر الأنبياء كذلك، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. الثاني قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء] فلما كان رحمة لكل العالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين. الثالث أنه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء] وبيعته ببيعته فقال ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ [الفتح] وعزته بعزته: ﴿والله العزة ولرسوله﴾ [المنافقون] ورضاه برضاه فقال: ﴿والله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة] وإجابته بإجابته فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول﴾ [الأنفال]. الرابع أن معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل من معجزات سائر الأنبياء فوجب أن يكون رسولنا أفضل من سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. الخامس أن الله تعالى أمر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يتحدّى بكل سورة من القرآن فقال ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة] واقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات وكان الله تحداهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما كان كل القرآن ستة آلاف وستة مئة وستون وستة آيات وكذا آية لزم أن لا يكون معجز القرآن معجزا واحدا بل يكون ألفي معجزة وأزيد، وإذا ثبت هذا فنقول إن الله سبحانه وتعالى ذكر تشریف سيدنا موسى بتسع آيات بينما فلأن يحصل التشریف لسيدنا ومولانا محمد بهذه الآيات الكثيرة كان أولى صلوات الله وسلامه عليهما. السادس أنه تعالى بعد ما حكى أحوال الأنبياء قال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام] فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالافتداء بمن قبله فإما أن يقال إنه كان مأمورا بالافتداء بهم في أصول الدين وهو غير جائز لأنه تقليد أو في فروع الدين وهو غير جائز لأن شرعه نسخ سائر الشرائع فلم يبق إلا أن يكون المراد محاسن الأخلاق فكأنه سبحانه وتعالى قال إنا أطلعناك على أحوالهم وسيرهم فاختر أنت منها أجودها وأحسنها وكن مقتديا بهم في كلها، وهذا يقتضي أنه اجتمع فيه من الخصال المرضية ما كان متفرقا فيهم، فوجب أن يكون أفضل منهم. السابع أنه عليه الصلاة والسلام بعث إلى كل الخلق وذلك يقتضي أن تكون مشقته أكثر فوجب أن يكون أفضل. الثامن أن دين رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل الأديان فيلزم أن يكون نبينا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. التاسع أمة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران] فوجب أن يكون رسولنا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ثم اعلم أن هذه الأمة إنما نالت هذه الفضيلة لمتابعة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله﴾ [آل عمران] وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع، وأيضا أن نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر ثوابا لأنه مبعوث إلى الجن والإنس فوجب أن يكون ثوابه أكثر



بتخصيصه بمنقبة^(١) ليست لغيره ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي محمد صلى الله عليه وسلم^(٢)
 ﴿ذَرَجَتْ﴾ على غيره بعموم الدعوة^(٣) وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص
 العديدة ﴿وَإِنَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل^(٤)، يسير معه حيث سار^(٥). ﴿وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ﴾ هدى الناس جميعاً^(٦) ﴿مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾

لأن لكثرة المستجيبين أثرا في علو شأن المتبوع. العاشر أنه صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل فوجب أن يكون أفضل.
 الحادي عشر أن الله تعالى كلمنا نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه: ﴿يا آدم اسكن﴾ [البقرة] و﴿نادينه أن يا
 إبراهيم﴾ [الصفات] ﴿يا موسى إني أنا ربك﴾ [طه] وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ناداه بقوله: ﴿يا أيها
 النبي﴾ [الأحزاب] ﴿يا أيها الرسول﴾ [المائدة] وذلك يفيد الفضل. الثاني عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس
 ناس من الصحابة يتذكرون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ إبراهيم خليلا
 وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر: آدم اصطفاه الله
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى
 نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا
 حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأنا أول مُشَفَّع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة
 الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخريين ولا فخر. صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين. (كبير)

يا صاحبَ الجمال ويا سيّدَ البشر
 لا يمكن الثناء كما كان حقّه
 من وجهك المنير لقد نور القمر
 بعد از خدا بزرك توئی قصه مختصر

- (١) قوله: [بتخصيصه بمنقبة] أشار به إلى بيان وجه التفضيل وسببه. [علمية]
- (٢) قوله: [محمدًا صلى الله عليه وسلم] إشارة إلى أنه ذكر المبهم وأراد به المعين تفخيما لشأنه كأنه العلم المتعين لهذا
 الوصف المستغني عن التعيين. [علمية]
- (٣) قوله: [بعموم الدعوة] أشار به إلى وجه رفعه وفضله عليه السلام على غيره ولا يرد بحكم سليمان عليه السلام في الجن
 فإنه حكم سلطنة لا حكم رسالة ولا دعوة. [علمية]
- (٤) قوله: [جبريل] أشار به إلى أن إضافة «روح» إلى «القدس» للتشريف والمراد به جبريل عليه السلام والدليل عليه قوله تعالى:
 ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾. [علمية]
- (٥) قوله: [يسير معه حيث سار] أشار به إلى وجه التأيد. [علمية]
- (٦) قوله: [هدى الناس جميعا] أشار به إلى أنه مفعول المشيئة محذوف. [علمية]

تم بين الاختلاف قال. ١٢

لا اختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً **﴿وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوْا﴾** لمشيئته ذلك **﴿فَبَيْنَهُمْ مِّنْ اٰمَنٍ﴾** ثبت على إيمانه **﴿وَمِنْهُمْ مِّنْ كٰفِرٍ﴾** كالنصارى بعد المسيح **﴿وَكُلُوْا شَاءَ اللّٰهِ مَا اٰفْتَنَّاوْا﴾** ^(١) تأكيد **﴿وَلَكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ﴾** ^(٢) من توفيق ^(٣) من شاء ^(٤) ضد التوفيق. ١٢
 وخذلان من شاء. **﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ﴾** زكاته ^(٥) **﴿مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّآئِيْكُمْ يَوْمَ لَا يَبِيعُ﴾** فداء **﴿فِيْهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾** صداقة تنفع **﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾** بغير إذنه ^(٦) وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة **﴿وَالْكَافِرُوْنَ﴾** بالله أو بما فرض عليهم ^(٧) **﴿هُمُ الظّٰلِمُوْنَ﴾** لوضعهم أمر الله في غير محله. **﴿اللّٰهُ لَا اِلٰهَ﴾** أي لا معبود بحق ^(٨) في الوجود **﴿الَّا هُوَ الْحَيُّ﴾** الدائم بالبقاء **﴿الْقَيُّوْمُ﴾** المبالغ في القيام بتدبير خلقه **﴿لَا تَاْخُذُهٗ سَنَةٌ﴾** نحاس **﴿وَلَا تَوَدُّهٗ لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ﴾** ملكا وخلقاً وعبداً **﴿مَنْ ذَا الَّذِيْ﴾** أي لا أحد ^(٩) **﴿يَشْفَعُ عِنْدَهٗ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾** له فيها **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ﴾** أي الخلق **﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾** أي من أمر الدنيا والآخرة ^(١٠) **﴿وَلَا يُحِيطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖ﴾**

- (١) قوله: [ولو شاء الله ما اقتتلوا] كرهه للتأكيد أي لو شئت أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا إذ لا يجري في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي وهذا يبطل قول المعتزلة لأنه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون «شاء أن لا يقتتلوا فاقتلوا» وقوله **﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾** أثبت الإرادة لنفسه كما هو مذهب أهل السنة. (مدارك) [علمية]
- (٢) قوله: [من توفيق] أشار به إلى بيان الموصول. [علمية]
- (٣) قوله: [زكاته] أشار به إلى أن المراد به الإنفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد. [علمية]
- (٤) قوله: [بغير إذنه] أشار به إلى جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعاة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث كحديث أنس: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل. حسنه الترمذي وإيضاحه أن الآية مقيدة بآية **﴿إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾**، والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له. [علمية]
- (٥) قوله: [بالله أو بما فرض عليهم] إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الأول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الصلاة. والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار. (جمل) [علمية]
- (٦) قوله: [أي لا معبود بحق] إشارة إلى أن المراد بالإله المعبود بالحق لا المعبود المطلق. [علمية]
- (٧) قوله: [أي لا أحد] إشارة إلى أن «من» وإن كان لفظها استفهاماً فمعناه النفي ولذا دخلت «إلا» في قوله «إلا بإذنه». [علمية]
- (٨) قوله: [أي من أمر الدنيا والآخرة] أشار به إلى أن المراد بـ «ما بين أيديهم» أمور الدنيا لأنها حاضرة وكل شيء حاضرة فهو فيما بين أيديهم وبـ «ما خلفهم» أمور الآخرة لأن أمور الآخرة غائبة عنا وإن كانت موجودة الآن. ففيه لف ونشر مرتب. [علمية]

أَي لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ مَعْلُومَاتِهِ ^(١) ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ^(٢) أَنْ يَعْلَمَهُ بِهِ مِنْهَا بِإِخْبَارِ الرُّسُلِ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قِيلَ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِمَا وَقِيلَ الْكُرْسِيُّ نَفْسُهُ مَشْتَمَلٌ عَلَيْهِمَا الْعِظَمَةَ، لِحَدِيثٍ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّيْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدِرَاهِمِ سَبْعَةِ أَلْفَيْتِ فِي تَرَسٍ» ﴿وَلَا يُؤُودُهُ﴾ يَشْقَلُهُ ^(٣) ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أَي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فَوْقَ خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ ^(٤) ﴿الْعَظِيمُ﴾ الْكَبِيرُ. ﴿لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ﴾ ^(٥) عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ ^(٦) ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أَي ظَهَرَ بِالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ أَنَّ الْإِيمَانَ رَشْدٌ وَالْكَفْرَ غِيٌّ ^(٧) نَزَلَتْ فِيهِمْ كَانَتْ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٨) أَوْ لِأَوْلَادِ أَرَادَ أَنْ يَكْرِهَهُمْ عَلَى

(١) قوله: [لا يعلمون شيئاً من معلوماته] إشارة إلى أن العلم هاهنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته

المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمّى باسم المصدر كثيراً. [علمية]

(٢) قوله: [إلا بما شاء] وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن] وفي التأويلات النجمية «يعلم» سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم «ما بين أيديهم» من الأمور

الأوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله «أول ما خلق الله نوري». ﴿وما خلفهم﴾ من أهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقولهم «نفسى نفسى» وحالة الخلق بعضهم إلى بعض حتى

بالاضطرار يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالشفاعة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يحتمل أن تكون

الهاء كناية عنه عليه الصلاة والسلام يعني هو شاهد على أحوالهم، ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم

وما خلفهم من أمور الآخرة وأحوال أهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إلا بما شاء﴾ أن يخبرهم عن

ذلك، قال البوصيري عليه الرحمة: وكلهم من رسول الله ملتئم... غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير... وواقفون لديه عند

حدهم... من نقطة العلم أو من شكلة الحكم. حاصله أن علوم الكائنات وإن كثرت بالنسبة إلى علم الله عز وجل بمنزلة

نقطة أو شكلة ومشرّبها بحر روحانية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر

القابلية والاستعداد مما لديه وليس لأحد أن يعدوه أو يتقدم عليه. (روح البيان)

(٣) قوله: [يشقّله] أشار به إلى إرادة المعنى المجازي. [علمية]

(٤) قوله: [فوق خلقه بالقهر] أشار به إلى أن المراد بالعلو علو القدر والعظمة لا علو المكان لأنه تعالى منزّه عن المكان. [علمية]

(٥) قوله: [لا إكراه في الدين] فيه دليل على أن أهل الذمة لا يكرهون على الإسلام ولا يصح إسلامهم بالإكراه لأن الآية

نزلت فيهم كما أخرجها أبو داؤد وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [على الدخول فيه] إشارة إلى أن الدين متعلق بالإكراه باعتبار الدخول لا باعتبار ذاته لأن الإكراه لا يتعلق إلا بالأفعال. [علمية]

(٧) قوله: [أن الإيمان رشد والكفر غي] أي والعقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبيينهما وأصل الغي بمعنى الجهل إلا أن

الجهل في الاعتقاد والغي في الأعمال. (كرخي)

(٨) قوله: [فيمن كان له من الأنصار... إلخ] وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصراً قبل مبعث النبي



الإسلام ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾^(١) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾
تمسك^(٢) ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ بالعقد المحكم^(٣) ﴿لَا انْفِصَامَ﴾ انقطاع ﴿لَهَا وَاللَّهُ سَمِيمٌ﴾^(٤) ﴿عَلَيْمٌ﴾^(٥) بما
يفعل. ﴿اللَّهُ وَرَى﴾^(٦) ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ ذكر الإخراج^(٧) إما في مقابلة قوله: يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن
بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٨) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَمُوا﴾ جادل^(٩) ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي
رَبِّهِ﴾ ﴿لَئِنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾^(١٠)

- صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من الأنصار يحملون الزيت فلزمهما أبوها وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال أبوها يارسول الله صلى الله عليه وسلم أيدخل بعضي النار وأنا أنظر إليه فنزلت الآية فخلّى سبيلهما. (خازن)
- (١) قوله: [فمن يكفر بالطاغوت] هو كل ما عُبد من دون الله مما هو مذموم في نفسه ومتمرد كالإنس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد
سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة. (روح البيان)
- (٢) قوله: [تمسك] أشار بذلك إلى أن السين والتاء زائدتان لتقوية الاستمسك. [علمية]
- (٣) قوله: [بالعقد المحكم] العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام إما من باب التمثيل
مبني على تشبيه الهيئة العقلية المترعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المترعة من التمسك بالحبل المحكم وإما من باب
الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [لما يقال] أشار به إلى بيان ما يتعلق به السمع وكذا في قوله «بما يفعل» إشارة إلى بيان ما يتعلق به العلم. [علمية]
- (٥) قوله: [الله ولي... إلخ] أي محبهم ومعينهم أو متولي أمورهم لا يكلمهم إلى غيره فالولي قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب
ولي لأنه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه، وقد يكون باعتبار التدبير والأمر والنهي فيقال لأصحاب الولاية ولي لأنهم يقربون
القوم بأن يدبروا أمورهم ويأعوا مصالحهم ومهماتهم. والمعنى الله ولي الذين أراد إيمانهم وثبت في علمه أنهم يؤمنون في الجملة مآلا أو
حالا. (روح البيان)
- (٦) قوله: [ذكر الإخراج... إلخ] حاصل هذا الكلام جواب عما يرد على قوله «يخرجونهم... إلخ» وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم
نور حتى يخرجوا منه، وحاصل الجواب الأول أن ذكر الإخراج الثاني مشاكلة للأول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق
لهم إيمان أصلا، وحاصل الجواب الثاني أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي عليه الصلاة
والسلام قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الأول بالتسليم والثاني بالمنع. (جمل)
- (٧) قوله: [جادل] أشار به إلى أن المراد من المحاكمة المخاصمة لا الغلبة في الحجة والإلزام ما لزم. [علمية]
- (٨) قوله: [لأن آتاه الله الملك] أشار بما قدره إلى أن «أن آتاه الله» مفعول من أجله على حذف حرف العلة وإنما قدر حرف



أي الطغيان عند النعمة وطول العنى. ١٢

بضم النون والذال المعجمة. ١٢ ك

أي نمرود. ١٢ ك

أي حملة بطره^(١) بنعمة الله على ذلك وهو نمرود^(٢) ﴿إِذْ﴾ بدل من حاج^(٣) ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُعْجِبُ وَيُبْهِتُ﴾ أي يخلق الحياة^(٤) والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو ﴿أَنَا أَنحِي وَأُؤْمِتُ﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيبا^(٥) ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلا إلى حجة^(٦) أوضح منها ﴿قَالَ اللَّهُ يَأْتِي بِالسُّبُطِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت^(٧) ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ تخير ودهش ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج^(٨).

الجرّ قبل «أن» لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وإنما حذف اللام لأن حرف الجر يطرد حذفه معها ومع «أن». (كرخي)

(١) قوله: [أي حملة بطره... إلخ] تقرير لبيان معنى التعليل يعني كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاها أن يتساءل الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التي هي أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال «عاديتي لأن أحسنتُ إليك». (أبو السعود)

(٢) قوله: [وهو نمرود] أي ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه و تجرّ في الأرض وادّعى الربوبية وملك الأرض كلها، وجملة من ملكها كلها أربعة؛ إثنان مؤمنان وإثنان كافران، فالمؤمنان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وذوالقرنين، والكافران نمرود ويختنصر. (خازن)

(٣) قوله: [بدل من حاج] أي بدل اشتغال لأن وقت القول المذكور يشتمل على الحاجة وعلى غيرها لأنه أوسع منها. (جمل)

(٤) قوله: [أي يخلق الحياة] إشارة إلى أن اعتراض نمرود فاسد لأن مدّعى إبراهيم من الإحياء والإماتة خلقهما وهذا ليس في وسع نمرود حتى يعارض بـ«أنا أحيي وأميت». [علمية]

(٥) قوله: [غيبا] أي حيث لم يفهم معنى الكلام لأن معنى «يحيي ويميت» يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر. (جمل)

(٦) قوله: [منتقلا إلى حجة... إلخ] أي لما كان تمكن اللعين في المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك. (جمل)

(٧) قوله: [أنت] أشار بهذا التأكيد إلى تقرير المسند إليه في النظم الكريم. [علمية]

(٨) قوله: [إلى مَحَجَّةِ الاحتجاج] أي إلى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أي لا يُرشداهم إلى حُجَّةٍ يَدْحَضُونَ بها حجة أهل الحق عند المُحَاجَّةِ والمُخَاصِمَةِ. (جمل) وقالوا إنما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب لأن الله تعالى صرفه عنه والآية تدل على إباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لأن قال «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» والمُحَاجَّةُ تكون بين اثنين فدل على أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حاجه أيضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولأننا أمرنا بدعاء الكفرة إلى



﴿أَوْ رَأَيْتَ﴾ ^(١) ﴿كَالَّذِي﴾ الكاف زائدة ﴿مَرَعَىٰ قَرْيَةٍ﴾ وهي بيت المقدس ^(٢) راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو ابن شرخيا وكان نبيا. ^١ وهو عزير ﴿وَهِيَ حَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عَرْشِهَا﴾ سقوفها لما خربها بختنصر ^(٣) ﴿قَالَ أَتَىٰ﴾ كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ﴾ ^(٤) الله بعد موتها ﴿استعظاما لقدرته﴾ ^(٥) تعالى ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ ^(٦) وألبسه ﴿وَأَلْبَسَهُ﴾ ^(٦) ﴿مِائَةً عَامٍ مِّمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ مكثت هنا ^(٧) ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ^(٨) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ التين ﴿وَسَمِإِكَ﴾ العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء ^١ أي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل. ١١٢ ك
 قيل أصل من ساهمت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة جذفها ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف هو ^(٩) فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك ^(١٠) لتعلم ﴿وَلَنَجْجِكَ آيَةٌ﴾ على البعث ﴿لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنشِئُهَا﴾ نجيبها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لعتان ، وفي قراءة قبضهما والزاي نخرهما ونرفحها ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليه وقد

الإيمان بالله وتوحيده وإذا دعونا إلى ذلك لا بد أن يطلبوا منا الدليل على ذلك وإذا لا يكون إلا بعد المناظرة. (مدارك)

- (١) قوله: [رأيت] أشار به إلى أنه معطوف بتقدير الفعل على جملة «ألم تر» فهو من عطف الجملة على الجملة. [علمية]
- (٢) قوله: [وهي بيت المقدس] أشار به إلى ما هو المختار عنده وإلا فقيل القرية التي خرج منها الألو ف وقيل غيرهما. [علمية]
- (٣) قوله: [خربها بختنصر] وذلك أن بني إسرائيل لما بالغوا في الفساد سلط الله عز وجل عليهم بختنصر البابلي فسار إليهم في ستمائة ألف راية، فحرب بيت المقدس وجعل بني إسرائيل أثلاثا؛ ثلاثا قتله وثلاثا أقره بالشام وثلاثا سباه وكان هذا الثلاث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة. (جمل)
- (٤) قوله: [أنى يحيى هذه... إلخ] يحتمل أن المراد في الدنيا أو يوم القيامة وليس ذلك شكاً لفعل الله تعالى بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة. (صاوي)
- (٥) قوله: [استعظاما لقدرته] أي لأنه لا يقدر على ذلك إلا صاحب القدرة العظيمة. (صاوي)
- (٦) قوله: [وألبسه] أشار به إلى أن قوله «مئة عام» متعلق بمحذوف. (صاوي)
- (٧) قوله: [مكثت هنا] فيه إشارة إلى أن المراد من اللبث اللبث المخصوص بقريته المقام. [علمية]
- (٨) قوله: [يوما أو بعض يوم] بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي أنه مات فحي وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس «يوما» ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال «أو بعض يوم». (مدارك)
- (٩) قوله: [كيف هو] أشار به إلى أن المراد من النظر هاهنا نظر الاعتبار والمعنى «انظر كيف تفرقت عظامه». [علمية]
- (١٠) قوله: [فعلنا ذلك] إشارة إلى أن الواو للعطف على مقدر فلا يرد أنه لا يصح عطف قوله «ولنجعلك» على ما قبله. [علمية]

تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح وهق^(١) ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾^(٢) ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) وفي قراءة^(٤) إعلم أمر من الله له ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾^(٥) رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي على الإحياء، سأله^(٦) مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه....

(١) قوله: [ونهق] في القاموس: «نهق الحمار» كسمع وضرب نهيقا ونهاقا، صوت.

(٢) قوله: [فلما تبين له] الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشأها الله تعالى وكساها لحما فنظر إليها فتبين له كيفية الإحياء، فلما تبين له ذلك أي اتضح اتضاحا تاما. (جمل)

(٣) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية وقوله «أمر من الله له» أي بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالما علما عقليا فالأمر من علم الثلاثي وهمزته للوصل، فتسقط في الدرج، وفاعل «قال» على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزيز عليه الصلاة والسلام. تأمل. (جمل)

(٤) قوله: [وإذ قال إبراهيم... إلخ] دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وإنما لم يسلك به مسالك الاستشهاد كالذي قبله بأن يقال أو كالذي قال «رب أرني... إلخ» لسبق ذكر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ولأنه لا دخل لنفس سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدليل، فإن الإحياء متعلق بغيره فقط، وفيما سبق متعلق بنفس سيدنا العزيز عليه الصلاة والسلام وغيره. وسبب هذا السؤال أنه مرَّ على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا، وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر، قيل بحر طبرية فرأها وقد تَوَزَّعَتْهَا دَوَابُّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا مَدَّ الْبَحْرُ جَاءَتِ الْحَيْتَانُ فَأَكَلَتْ وَإِذَا انْحَسَرَ الْبَحْرُ جَاءَتِ السَّبَّاعُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا فَإِذَا ذَهَبَتِ السَّبَّاعُ جَاءَتِ الطَّيْرُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا فَلَمَّا رَأَى سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَلِكَ تَعَجَّبَ مِنْهَا وَقَالَ يَارَبِّ إِنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تَجْمَعُهَا مِنْ بَطُونِ السَّبَّاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَأَجْوِافِ الدَّوَابِّ فَأَرِنِي كَيْفَ تُحْيِيهَا لِأَعْيُنِ ذَلِكَ فَازْدَادَ يَقِينًا فَقَالَ اللَّهُ ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ يعني أولم تُصَدِّقْ قَالَ بَلَى يَارَبِّ، قَدْ عَلِمْتُ وَأَمَنْتُ وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي عِنْدَ الْمَعَايِنَةِ. أراد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يُحييه ربه ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شاكًا في إحياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الكعبة والحجَّة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم مع الإيمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم كذلك أحب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير الخبر له عيانا. (حازن، أبو السعود)

(٥) قوله: [تعالى له] أشار به إلى بيان فاعل الفعل والمقول له. [علمية]

(٦) قوله: [سأله] أي سأل الله عز وجل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ وقوله «مع علمه» أي علم الله تعالى «إيمانه» أي إيمان إبراهيم عليه الصلاة والسلام «بذلك» أي بقدرة الله تعالى على الإحياء وقوله «ليحييه» أي ليحيب سيدنا



﴿قَالَ بَلَى﴾ آمنت ^(١) ﴿وَلَكِنْ﴾ سألتك ^(٢) ﴿لِيُطْمِئِنَّ﴾ يسكن ^(٣) ﴿قَلْبِي﴾ بالمعينة المضمومة ^(٤) إلى الاستدلال
﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَضَرْهُنَّ إِلَىكَ﴾ بكسر الصاد وضمها، أملهن ^(٥) إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ
اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ^(٦) ﴿مِنْهُنَّ جُزءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ إليك ^(٧) ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ سريعا ﴿وَأَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ ^(٨) في صنعه فأخذ طاووسا ^(٩) ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك

ع

إبراهيم ربّه عزّوجلّ وعليه الصلاة والسلام. وقوله «بما سأل» أي بالذي سأل الله إبراهيم عزوجل وعليه الصلاة والسلام عنه
«فيعلم السامعون غرضه» أي غرض سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في سؤاله بقوله «رب أرني... إلخ» أي ليعلموا أن
غرضه استكشاف واستعلام كيفية الإحياء وأنه لا شكّ عنده في الإيمان بقدرة الله تعالى عليه. (جمل)

- (١) قوله: [آمنت] إشارة إلى أن قوله ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ مرتّب عليه. [علمية]
- (٢) قوله: [سألتك] إشارة إلى أن المستدرّك بـ «لكن» محذوف والمذكور علته قائم مقامه، فلا يرد أنه لا معنى لاستدراك قوله
«ليطمئن» مما قبله لا لفظا ولا معنى. [علمية]
- (٣) قوله: [يسكن] أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوّف رؤية الكيفية وانتظارها فإن الانتظار يُورث القلق والاضطراب،
وقوله «بالمعينة» أي بسببها فإنها إذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن. (جمل)
- (٤) قوله: [المضمومة] أفاد أن علمه الاستدلالي الذي كان حاصلًا لم يكن ناقصًا ولم يزد قوة وإنما حصل له علم آخر ناشيء
من المشاهدة انضمّ لما كان حاصلًا عنده. (جمل)
- (٥) قوله: [أملهنّ] تفسير للفعل على كلّ من القراءتين وأمره بإمالتها إليه أي تقيهنّ منه ليتحقّق أوصافهنّ حتى يعلم بعد
الإحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الأول أصلا. (أبو السعود)
- (٦) قوله: [من جبال أرضك] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا بقريّة أن الجعل على كلّ جبل من جبال الدنيا ليس بممكن، ثم
قيل كانت جبال أرضه أربعة وقيل سبعة. [علمية]
- (٧) قوله: [ثم ادعهنّ] ثبت به أن النداء لغير الله ليس بشرك كما زعم بعض الجهال في زماننا. (نور العرفان مترجما بتغيرما)
- (٨) قوله: [فأخذ طاووسا... إلخ] فإن قلت لم خصّت هذه الأربعة، قلت: فيه إشارة إلى ما في الإنسان ففي الطاووس إشارة ما
في الإنسان من حبّ الزهو والجاه وفي النسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل وفي الديك إشارة إلى شدة الشغف بحبّ
النكاح وفي الغراب إشارة إلى شدة الحرص ففي هذه الأربعة مشابهة للإنسان في هذه الأوصاف وفي الاقتصار عليها إشارة
إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحقّ بأعلى الدرجات وإنما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالى له من
غير تعرّض لامتناله عليه الصلاة والسلام ولما ترتّب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للإيدان بأن ترتّب تلك الأمور على
أوامره تعالى واستحالة تحلّفها عنها أمر جليّ لا يحتاج إلى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن
الأدب في السؤال حيث أراه الله تعالى ما سأل في الحال وأرى العزيز ما أراه بعد إمامته مئة عام صلوات الله وسلامه



رؤوسهن عنده ودعاهن فتطأيرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها. ﴿مَثَلٌ﴾ صفة نفقات^(١) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته^(٢) ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ﴾^(٣) سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴿فكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ تَصَاعَفُ لِسَبْحِمَائَةٍ ضَعْفٍ﴾ وَاللَّهُ يُضْعِفُ ﴿أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴿فَضْلُهُ﴾^(٤) ﴿عَلِيمٌ﴾^(٥) ﴿بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَضَاعِفَةَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَثَلًا﴾ على المنفق عليه^(٦) بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿وَلَا أَدَى﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يجب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب إنفاقهم^(٧) ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٨) فِي الْآخِرَةِ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٩) كَلَامٌ حَسَنٌ وَرَدَّ عَلَى السَّائِلِ
١٢ من يخس الأجر ١٢ من فوت الثواب ١٢ تفسير لقول ١٢ تفسير لمعروف ١٢

عليهما. (حازن، أبو السعود)

- (١) قوله: [نَفَقَاتٍ] قدره المفسر عليه الرحمة ليصح التشبيه لأن ذوات المنفقين لا يصح تشبيهها بالحبة والحاصل أنه لا يصح التشبيه إلا بتقدير، إما في الأول كما صنع المفسر أو في الثاني أي مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل باذر حبة. (صاوي)
- (٢) قوله: [طاعته] أي واجبة أو مندوبة فيشمل الجهاد وطلب العلم والحج والتوسعة على العيال وغير ذلك وكلما عظمت القرية كانت الحسنات فيها أكثر. (صاوي)
- (٣) قوله: [حبة أنبتت] قد ثبت به أن نسبة الفعل إلى السبب ليس بشرك. (نور العرفان)
- (٤) قوله: [فضله] أشار به إلى تقدير المضاف إلى الفاعل للتعذر بدونه. [علمية]
- (٥) قوله: [منا على المنفق عليه] قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفاً وإنما قدم المنّ لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة «لا» للدلالة على شمول النفي باتباع كل واحد منهما و«ثم» لإظهار علو رتبة المعطوف. (حمل)
- (٦) قوله: [ثواب إنفاقهم] أشار به إلى أن المراد من الأجر الثواب الأخروي لا الأجرة المالية الدنيوية. [علمية]
- (٧) قوله: [في الآخرة] إنما قيّد به لأنّ المؤمن لا يخلو من الخوف والحزن في الدنيا فلا يرد. [علمية]
- (٨) قوله: [قول معروف... يتبعها أذى] قال الفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي: أيها المسلمون! فينبغي على كل عاقل أن يستخدم لسانه في عمل من أعمال البرّ المعروفة، مثل ذكر الله تعالى، وعبادة المريض وردّ السلام وإجابة الدعوة وبذل النصيحة وتشميت العاطس وأن لا يستعمله في الأماكن المستقدرة كالشتم واللعن والإضرار بالناس، وإيقاع الفتنة بينهم، والكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك ويُعوّد نفسه على ذكر الله تعالى كلّما وقع في فضول الكلام، فعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنه قال: "أتقوا النار ولو بشقّ تمرّة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة". وقال: اعلموا إخواني المسلمين! أن العبد قد يشتري بكلمة طيبة رضوان الله ورحمته، و بكلمة أحرأى قد يسخط الله عليه، لما روي عن سيدنا بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزّوجلّ ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عزّوجلّ له بها



جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿غَيْرُ مَنْ صَدَقَةٌ يَتَّبِعُهَا أَدَى﴾ بالمن^(١) وتعبير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ عَفِيٌّ﴾ عن صدقة العباد
 ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن الماء والمؤذي. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي أجورها^(٢)
 ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ إبطالا^(٣) ﴿كَالَّذِي﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مرأيا لهم^(٤) ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهو المنافق ﴿فَبَشَلُهُ مَثَلًا صَفْوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ مطر شديد ﴿فَتَرَكَهُ
 صَدْدًا﴾ صلبا أملس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ استئناف^(٥) لبيان مثل المنافق المنفق رثاء وجمع الضمير^(٦) باعتبار
 معنى «الذي» ﴿عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا^(٧) أي لا يجدون^(٨) له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء

رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل بها
 عليه سخطه إلى يوم القيامة. (المحاضرات الإسلامية، الرسالة: القول الطيب، ص: ٩٤) [علمية]

- (١) قوله: [يتبعها أذى بالمن... إلخ] أشار بهذا التفسير إلى أن الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما
 سبق ﴿ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى﴾. (جمل)
- (٢) قوله: [أي أجورها] أشار به إلى حذف المضاف لأن ذات الصدقة وهي المال لا تبطل بالمن والأذى كما لا يخفى. [علمية]
- (٣) قوله: [إبطالا] أشار به إلى أن الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي لا تبطلوها إبطالا مثل إبطال
 الذي... إلخ. [علمية]
- (٤) قوله: [مرأيا لهم] أشار بذلك إلى أن «رثاء» مصدر بمعنى اسم الفاعل، حال من فاعل «ينفق». (صاوي)
- (٥) قوله: [وهو المنافق] أشار به إلى أن المراد بالموصول هاهنا هو المنافق لقوله تعالى: ﴿ولا يؤمن... إلخ﴾، وقيل المراد ما
 يشمل المسلم والكافر فمعنى قوله: ﴿ولا يؤمن بالله... إلخ﴾ أي أصلا بأن يكون كافرا أو إيمانا كاملا بأن يكون مسلما
 عاصيا، والأول أظهر وعليه أكثر المفسرين فلذا اختاره. [علمية]
- (٦) قوله: [فأصابه وابل] عطف على الفعل الذي تعلق به قوله «عليه» أي استقرّ عليه تراب فأصابه، والضمير يعود على
 «صفوان» وقيل على «تراب» وأما الضمير في «فتركه» فيعود على «صفوان» فقط، وألف «أصابه» عن واو لأنه من «صاب
 يصوب». [فائدة] المطر أوله رشّ ثم طشّ ثم طل ثم نضح ثم هضل ثم وابل. (جمل)
- (٧) قوله: [استئناف] أشار به إلى أن الجملة مستأنفة مبنية على السؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ؟ فقيل «لا
 يقدرون... إلخ» وجعلها حالا من «الذي». [علمية]
- (٨) قوله: [وجمع الضمير] أي في قوله «لا يقدرون» وفي قوله «كسبوا» يعني وأفرده في المواضع الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه. (جمل)
- (٩) قوله: [عملوا] أشار به إلى ما هو المراد هاهنا وإلا فالكسب طلب الرزق. [علمية]
- (١٠) قوله: [لا يجدون... إلخ] إشارة إلى أن عدم القدرة على شيء عبارة عن عدم الانتفاع بفعله بسبب الرياء. [علمية]

من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٢٣﴾ وَمَثَلٌ ﴿نَفَقَاتٍ﴾^(١) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتٍ اللَّهِ وَتَشْبِيحًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقا للثواب^(٢) عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية^(٣) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ بستان ﴿بِرُبُوعٍ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ﴾^(٤) أعطت ﴿أُكْلَهَا﴾ بضم الكاف وسكونها^(٥) ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مثلي ما يثمر غيرها^(٦) ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ مطر خفيف يصيبها^(٧) ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكوكثر المطر أمر قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أمر قلت ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٨) فيجازيكم به. ﴿أَيُّودٌ﴾^(٩) أيحِبُّ^(١٠) ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾^(١١) بستان ﴿مِنْ نُخَيْلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا﴾ ثمر ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ

(١) قوله: [نَفَقَاتٍ] أشار به إلى حذف المضاف ليحصل الملازمة بين المثل والممثل. [علمية]

(٢) قوله: [أي تحقيقا للثواب] هذا هو المفعول المحذوف وقوله «عليه» أي الإنفاق وأشار بذلك إلى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا. إيضاحه قول الحسن إنه كان الرجل إذا همَّ بحسنة يتثبت فإن كان ذلك لله تعالى أمضاه وإن خالطه رثاء أمسك، والمعنى أنهم يُخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البرِّ والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا. (كرخي، خازن)

(٣) قوله: [و«من» ابتدائية] فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ ناشيء من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى. (جمل)

(٤) قوله: [فاتت] مفعوله الأول محذوف أي صاحبها و«ضعفين» حال من «أكلها». وقوله «أعطت» أشار به إلى أن «آتت» يتعدى لإثنين. (جمل)

(٥) قوله: [بضم الكاف وسكونها] أشار به إلى الاختلاف في القراءة. [علمية]

(٦) قوله: [مثلي ما يثمر غيرها] أشار به إلى أن التشبيه هاهنا لشئ واحد بناء على أن الضعف هو المثل كما في «اللسان» وغيره: ضعف الشيء مثله في المقدار. [علمية]

(٧) قوله: [مطر خفيف يصيبها] إنما قدر قوله «يصيبها» أو نحوه ليصير جملة فيقع جزاء كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [والله بما تعملون بصير] أي عملا ظاهرا أو قلبيا، بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الإخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه. (أبو السعود)

(٩) قوله: [أيحِبُّ] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي. [علمية]

(١٠) قوله: [جنة] أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع. (جمل)

الْكِبَرِ^(١) فضعف عن الكسب^(٢) **﴿وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءُ﴾** أولاد صغار^(٣) لا يقدرُونَ عليه **﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾** ريح شديدة **﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾** ففقدما أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمات^١ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي^(٤) وعن ابن عباس^(٥) هو لرجل عمل بالطاعات ثم بحث له الشيطان^١ فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله **﴿كَذَلِكَ﴾** كما بين ما ذكر^(٦) **﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾**^(٧) فتعتبرون. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾** أي زكوا^(٨) **﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾**^(٩) جياذ^(١٠) **﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾** من المال **﴿وَمِنْ طَيِّبَاتِ﴾**^(١١) **﴿مَا أَخْرَجْنَا﴾**^(١٢) **﴿لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾** من الحبوب

- (١) قوله: [وقد أصابه الكبر] يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى وإنما قال حملا على المعنى لأن «أن» المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي مثل «عجبت من أن قام» لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعاً فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف «أصاب» على «تكون» فأجاب بأن الواو في «وأصابه» للحال بتقدير «قد». (كرخي)
- (٢) قوله: [فضعف عن الكسب] أشار به إلى أن المراد من الكبر هاهنا الكبر في السن بواسطة المقام فإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب. [علمية]
- (٣) قوله: [أولاد صغار] أشار به إلى أن المراد من الضعفاء الصغار بإرادة المزوم من اللازم ليكون أدل على عدم قدرة الكسب. [علمية]
- (٤) قوله: [وهذا تمثيل] أي تشبيه «لنفقة المرائي» أي بالجنة المذكورة. (جمل)
- (٥) قوله: [بمعنى النفي] أي فهو إنكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله «فأصابها... إلخ» فهو مصبب الإنكار والنفي. (جمل)
- (٦) قوله: [وعن ابن عباس] مقابل لقوله و«هنا تمثيل»... إلخ فقوله «هو» أي هذا التمثيل «لرجل» أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور. (جمل)
- (٧) قوله: [كما بين ما ذكر] أي من أمر النفقة المقبولة وغيرها. (خازن)
- (٨) قوله: [زكوا] أشار به إلى أن المراد من الإنفاق الزكاة لما روي عن عبيدة السلماني قال سألت علياً كرم الله وجهه عن هذه الآية فقال نزلت في الزكاة المفروضة. [علمية]
- (٩) قوله: [أنفقوا من طيبات... إلخ] من جياذ مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة. (مدارك)
- (١٠) قوله: [جياذ] أشار به إلى أن المراد من الطيبات الجياذ لا الحلال لأن حمل الطيب على الجيد أولى بشهادة ما ذكر في سبب نزول الآية وهو أنه روي عن علي رضي الله عنه والحسن ومجاهد أنهم قالوا: كانوا يتصدقون على سبيل التطوع بشرار ثمارهم ورذال أموالهم فنزلت هذه الآية. (شيخ زاده، ٢/٦٥٤) [علمية]
- (١١) قوله: [طيبات] يشير إلى أنه لا بد من حذف المضاف هاهنا. (ذالين، ص ٤٠) [علمية]
- (١٢) قوله: [ومما أخرجنا] عطف على المحرور بـ«من» بإعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدّر أي وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي «ومن طيبات ما أخرجنا». و«لكم» متعلق بـ«أخرجنا» واللام للتعليل



والشمار ﴿وَلَا تَيْبَسُوا﴾ تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾^(١) الرديء^(٢) ﴿مِنْهُ﴾ أي من المذكور^(٣) ﴿تَنْفِقُونَ﴾ هـ في الزكاة حال^(٤) من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه^(٥) في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تَغْبِضُوا فِيهِ﴾^(٦) بالتساهل و غرض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَبِيدٌ﴾ محمود على كل حال. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ﴾ يخوفكم^(٧) به إن تصدقتم فتمسكوا^(٨)

و«من الأرض» متعلق بـ«أخرجنا» أيضا و«من» لا ابتداء الغاية. وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن الشافعي عليه الرحمة خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب، وأبقاه أبو حنيفة عليه الرحمة على عمومه فأوجبها كل ما يُقصد من نبات الأرض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا. (خازن، صاوي).

(١) قوله: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ﴾ الجمهور على «تيمموا» والأصل تيمموا بتاءين فحذفت إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية. وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي بالقنؤ والقنؤين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنؤ فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنؤ فيه الشيص والحشف وبالقنؤ قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى «ولا تيمموا... إلخ». (سمين، خازن)

(٢) قوله: ﴿الرديء﴾ أشار به إلى أن المراد من الخبيث الرديء بمعنى غير الجيد لا الحرام كما أن المراد من الطيب الجيد لا الحلال بقريته سبب النزول. [علمية]

(٣) قوله: ﴿أي من المذكور﴾ أي في قوله ﴿من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا﴾ وهذا اعتذار عن عدم تنبيه الضمير، فالضمير راجع لما يصدق بالأمرين وهو «المذكور» وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه. هذا ما جرى عليه المفسر وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره «تنفقونه» وهو ثابت في بعض نسخ المفسر ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده. (جمل)

(٤) قوله: ﴿حال﴾ فيه إشارة إلى بيان وقوع الجملة في محل نصب. [علمية]

(٥) قوله: ﴿لو أعطيتموه... إلخ﴾ أشار به إلى معنى الآية. (قرطبي) [علمية]

(٦) قوله: ﴿ولستم بأخذيته إلا أن تغمضوا فيه﴾: فيه أن صاحب الحق لا يُجبر على أخذ المعيب وله الرد وأخذ سليم بدله. (الإكليل). [علمية]

(٧) قوله: ﴿يخوفكم﴾ إشارة إلى دفع ما يقال إن الوعد يستعمل في الخير، والفقير في زعمهم شرّ وحاصل الدفع أن الوعد في الأصل شائع في الخير والشر جميعا. [علمية]

(٨) قوله: ﴿إن تصدقتم فتمسكوا﴾ فيه إشارة إلى بيان سبب الفقر والتسليط على البخل. [علمية]

﴿ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾^(١) والبخل ومنع الزكاة ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ ﴾ على الإنفاق ﴿ مَغْفِرَةً مِنْهُ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَفَضْلًا ﴾ رزقا خلفا منه^(٢) ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ فضله ﴿ عَلَيْهِم ﴾^(٣) بالمنفق. ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾^(٤) أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ مَنْ يُشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿ وَمَا يَدْرَأُ ﴾ فيه إدغام التاء^(٥) في الأصل في الدال ينعظ ﴿ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٦) أصحاب العقول. ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾^(٧) أدبتم^(٨) من زكاة أو صدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ فوفيته^(٩) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَلِّبُهُ ﴾ فيجازيكم عليه^(٩)

وعسم الرخصوري النفاذ في حتى أو باطل ١٢

- (١) قوله: [ويأمركم بالفحشاء] قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فالمراد به الزنا إلا هذا الموضع. وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل أولاً بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾. (خازن)
- (٢) قوله: [خلفا منه] أي من الله تعالى أو مما أنفقتم زائدا عليه في الدنيا. ورد أن الله تعالى بعث ملكين، أحدهما ينادي: أَللَّهُمَّ أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَآخَرَ ينادي: أَللَّهُمَّ أعطِ مُمْسِكًا تَلْفًا. (صاوي، ذلالين)
- (٣) قوله: [يؤتي الحكمة] اختلف العلماء في الحكمة هنا فقال السُّدِّي: هي النبوة، وابن عباس رضي الله عنهما: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغيره ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وقال إبراهيم النخعي: الحكمة الفهم في القرآن. وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السُّدِّي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الأحكام وهو الإثقان في عمل أو قول وكل ما ذكر في قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة (صلى الله عليه وسلم). وأصل الحكمة ما يُمتنع به من السَّفَه، فقيل للعلم حكمة لأنه يُمتنع به من السَّفَه وهو كل فعل قبيح. وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روي أن الله تعالى يريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآن. (قرطبي)
- (٤) قوله: [لمصيره إلى السعادة الأبدية] فيه إشارة إلى الدليل على إيتاء الخير الكثير لمن أوتي الحكمة. [علمية]
- (٥) قوله: [فيه إدغام التاء... إلخ] أشار به إلى أن أصله يتذكر فأدغم. (شيخ زاده، ص ٦٥٦) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿ ما أنفقتم ﴾] الآية. فيه مشروعية النذر والوفاء به. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [أدبتم] أشار به إلى أن الإنفاق هاهنا بمعنى الأداء. [علمية]
- (٨) قوله: [فوفيتهم به] أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف لأن المجازاة لا تترتب إلا على الوفاء بالنذر لا على نفس النذر. (صاوي)
- (٩) قوله: [فيجازيكم عليه] أشار به إلى أن العلم بالإنفاق والنذر هاهنا كناية عن مجازاته تعالى عليه وإلا فهو معلوم. [علمية]

﴿وَمَا يُلَظِّبِينَ﴾ بمنع الزكاة^(١) والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ مانعين لهم من عذابه. ﴿إِنْ تَبَدُّوا﴾ تظهروا^(٢) ﴿الصَّدَقَاتِ﴾^(٣) أي النوافل ﴿فَنِعْبَاهِى﴾ أي نعم شيئاً إبداءها^(٤) ﴿وَإِنْ تَخْفَوْهَا﴾ تسروها ﴿وَتُوْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهَوَّ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض^(٥) فالأفضل إظهارها^(٦) ليقتدى به^(٧) ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿وَيُكْفِّرُ﴾ بالياء^(٨)، وبالنون مجزوماً بالعطف على محل «فهو»^(٩) ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عَنْكُمْ مِّنْ﴾ بعض^(١٠) ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ والله بما تعملون خير^(١١) عالم بباطنه كظاهره^(١١)

↑ بالياء والنون
عند اليقين ١٢

- (١) قوله: [بمنع الزكاة... إلخ] أشار به إلى أن المراد من الظالم أعم ممن ظلم نفسه بارتكاب شيء من المعاصي أي معصية كانت أو بأن يفسد ما أتى به من الطاعات بالرياء والسُّمعة، وممن ظلم غيره بأن لا ينفق أصلاً أو بصرف الإنفاق عن المستحق إلى غيره. [علمية]
- (٢) قوله: [تظهروا] أشار به إلى أن «تبدوا» من البدو بمعنى الظهور لا من البدء بمعنى الشروع. [علمية]
- (٣) قوله: [إن تبدوا الصدقات... إلخ] فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما. (جمل)
- (٤) قوله: [أي نعم شيئاً إبداءها] «شيئاً» تفسير لـ «ما» المدغم فيها ميم «نعم» فـ «ما» تمييز بمعنى «شيئاً» وقوله «إبداءها» بيان للمخصوص المذكور في الآية وهو «هي» على حذف المضاف والتقدير «فنعم شيئاً هي» أي «فنعم شيئاً إبداءها»، فالفاعل ضمير مستتر في «نعم». (جمل)
- (٥) قوله: [أما صدقة الفرض... إلخ] مقابل قوله «أي النوافل» وقوله «فالأفضل... إلخ» اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض أن يقال ﴿وَإِنْ تَخْفَوْهَا... إلخ﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [فالأفضل إظهارها] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة التطوع في السرّ تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً وأما صدقة الفريضة فعلايتها أفضل من سرّها بخمسة وعشرين ضعفاً. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [ليقتدى به] أي بفاعلها وقوله «ولئلا يتهم» أي بعدم إخراجها، ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الإظهار فيمن عُرف بالمال أما غيره فالأفضل له الإخفاء. (جمل)
- (٨) قوله: [بالياء] أي مع الرفع لا غير فقوله «مجزوماً» و«مرفوعاً» راجع لقوله «وبالنون» كما هو مقرر في علم القراءات وكما يدل عليه إعادة الباء في كلامه فالقراءات ثلاثة وكلها سبعة. (جمل)
- (٩) قوله: [بالعطف على محل فهو] أي مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خير ومحلها جزم. (جمل)
- (١٠) قوله: [بعض] أشار بذلك إلى أن «من» للتبعض لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات بخلاف التوبة فتكفر جميعها. [علمية]
- (١١) قوله: [عالم بباطنه كظاهره... إلخ] إشارة إلى تفضيل صدقة السرّ على العلانية كأنه يقول: «أنتم إنما تريدون بالصدقة طلب مرضاة الله وقد حصل مقصودكم في السرّ». (اللباب، ٤/٤٢٨) [علمية]

↑ أشار بذلك إلى سبب نزول الآية ١٢

لا يخفى عليه شيء منه. ولما منع صلى الله عليه وسلم^(١) من التصدق على المشركين ليسلموا نزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام^(٢) إنما عليك البلاغ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ﴾ هدايته^(٣) إلى الدخول فيه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مال^(٤) ﴿فَلَا نُنْفِسُكُمْ﴾ لأن ثوابه لها^(٥) ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي^(٦) ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ تنقصون منه شيئاً والجملة^(٧) تأكيد للأولى^(٨) ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ خبر مبتدأ^(٩) محذوف أي الصدقات ﴿الَّذِينَ أَحْمُرُ وَافِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ...

- (١) قوله: [ولما منع صلى الله عليه وسلم... إلخ] قيل سبب نزول هذه الآية إن ناساً من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على إسلامهم فنزل ﴿ليس عليك هداهم﴾ ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لأجل أن يدخلوا في الإسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى إنما بعث بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك. (خازن)
- (٢) قوله: [إلى الدخول في الإسلام] أشار به إلى جواب عما يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان هادياً للناس مبعوثاً لها فما معنى نفي الهداية عنه، وحاصل الجواب أن الهداية هاهنا بمعنى الوصول لا بمعنى الدلالة. [علمية]
- (٣) قوله: [هدايته] قدره إشارة إلى مفعول «يشاء». (صاوي، ٢٣١) [علمية]
- (٤) قوله: [مال] أشار به إلى أن المراد من الخير في الآية المال لأنه اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال. (الباب، ٤٢٩/٤) [علمية]
- (٥) قوله: [لأن ثوابه لها] أشار به إلى أن المراد هاهنا الانتفاع الأخرى. [علمية]
- (٦) قوله: [خبر بمعنى النهي] أشار به إلى أن هذا وإن كان ظاهره خبراً إلا أن معناه نهى، أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وورد الخبر بمعنى الأمر والنهي كثيراً، فلا يرد ما يرد. (تفسير كبير، ٦٦/٢) [علمية]
- (٧) قوله: [والجملة] أي قوله ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ وقوله ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ وقوله «للأولى» أي للشرطية الأولى وهي ﴿وما تنفقوا من خير فلا نفوسكم﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [والجملة تأكيد للأولى] فيه إشارة إلى دفع توهم التكرار. [علمية]
- (٩) قوله: [للفقراء] الآية فيه أن الفقير لا يخرج عن اسم الفقير بماله من ثيابه وكسوة وسلاح، وفيه ذم السؤال ومدح التعفف. (الإكليل) [علمية].
- (١٠) قوله: [خبر مبتدأ] أي والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق، كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هي، فأجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات. (سمين)

أي حبسوا^(١) أنفسهم على الجهاد. نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا والتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ سفرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد^(٢) ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بجاهلهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي لتعففهم^(٣) عن السؤال وتركه ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ يا مخاطبًا^(٤) ﴿بِسِيئَتِهِمْ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئًا فيلحفون^(٥) ﴿إِلْحَافًا﴾ أي لا سؤال لهم^(٦) أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٧) ﴿فَمُجَازٍ عَلَيْهِ﴾ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ^٤ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٨) ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه^(٩)

- (١) قوله: [حبسوا... إلخ] أشار به إلى أن الإحصار من التصرف باختيارهم ليفرغوا للجهاد لا من غيرهم بلا اختيارهم كما هو ظاهر مقتضى صيغة المجهول بل صيغة المجهول للإيماء بأن حبّ الجهاد حثهم على ترك التصرف الآخر. [علمية]
- (٢) قوله: [لشغلهم عنه بالجهاد] أشار به إلى بيان علة عدم استطاعة السفر للتجارة والمعاش. [علمية]
- (٣) قوله: [أي لتعففهم] أشار إلى أن «من» متعلقة بـ «يحسب» وهي للتعليل لا بـ «أغنياء» لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بجاهلهم، وجرّه بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النَّصْب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء. (كرخي، جمل)
- (٤) قوله: [يا مخاطبًا] نكرة غير مقصودة للإشارة إلى أن حالهم ظهر لكل أحد. (جمل)
- (٥) قوله: [فيلحفون] أشار به إلى أن قوله «إلحافًا» مفعول مطلق عامله محذوف ويصح أن يكون مفعولا لأجله وأن يكون حالا. (جمل)
- (٦) قوله: [أي لا سؤال لهم... إلخ] جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف» وإيضاحه أن المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لأن هاهنا قرينة تدل على إرادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل إياهم أغنياء كما في قوله ﴿لَا ذُلُّوا تَشِيرُ الْأَرْضُ﴾. [البقرة] وقوله ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. [الرعد] والإلحاف أن يلازم المسؤول حتى يعطيه، لكن في الحديث: «من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحف». (كرخي)
- (٧) قوله: [الذين ينفقون أموالهم... إلخ] قيل نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار؛ عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسرايا وعشرة آلاف بالعلانية. وقيل في عليّ كرم الله تعالى وجهه الكريم تصدق بأربعة دراهم؛ درهما درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها. وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (جمل)
- (٨) قوله: [يأخذونه] أشار به إلى أن الوعيد المذكور ليس مختصا بالآكل بل هو يلحق الآخذ كما يلحق الآكل قال تعالى: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نَهَوْنَا عَنْهُ﴾ لكن خص الآكل بالذكر بناء على أن معظم مقصود الآخذ الأكل. (شيخ زاده، ٦٦٦/٢) [علمية]

وهو الزيادة^(١) في المعاملة بالنقود والمطعومات^(٢) في القدر أو الأجل^(٣) ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم^(٤) ﴿إِلَّا﴾ قياماً^(٥) ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ السُّيُوسِ﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم^(٦) ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَمِثْلُ الرِّبَا قَسْرٌ﴾ في الجواز^(٧) وهذا من عكس التشبيه^(٨) مبالغة فقال تعالى ردا عليهم^(٩): ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾ بلغه^(١٠) ﴿مَوْعِظَةً﴾ وعظ^(١١) ﴿مَنْ رَبِّهِ فَاتَّقِ اللَّهَ﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه^(١٢) ﴿وَأَمْرًا﴾ في العفوه عنه

- (١) قوله: [وهو الزيادة... إلخ] اعلم أن الربا فضل في الكيل والوزن خالٍ عن العوض عند أبي حنيفة رضي الله عنه ويجري في الأشياء؛ الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح. (روح البيان)
- (٢) قوله: [في المعاملة بالنقود والمطعومات] أشار به إلى اختيار مذهب إمامه الشافعي عليه الرحمة. [علمية]
- (٣) قوله: [في القدر أو الأجل] فيه إشارة إلى بيان نوعي الربا؛ ربا الفضل وربا النسيئة. [علمية]
- (٤) قوله: [من قبورهم] أشار به إلى أن المراد من القيام هاهنا القيام من القبور لا القيام في الدنيا حتى يرد أن أكَّلة الربا يقومون من غير خَبَطٍ والخلاف في أخبار الله تعالى مُحال. [علمية]
- (٥) قوله: [قياماً] إشارة إلى أن الكاف في محلّ النصب على أنه صفة مصدر محذوف. (شيخ زاده، ٦٦٨/٢) [علمية]
- (٦) قوله: [بهم] أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله «متعلق بيقومون» أي على أن «من» للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك. (جمل)
- (٧) قوله: [في الجواز] فيه إشارة إلى بيان وجه الشبه. [علمية]
- (٨) قوله: [من عكس التشبيه] أي لأنهم جعلوا الربا أصلاً والبيع فرعاً حتى شبهوه به وقوله «مبالغة» أشار به إلى جواب سؤال؛ كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبه الربا بالبيع المتفق على حلّه؛ وإيضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم «إن الربا حلال كالبيع» وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم «القمركوجه زيد والبحر ككفّه» إذا أرادوا المبالغة إذ صار به المشبه مشبهاً به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه. (كرخي)
- (٩) قوله: [فقال تعالى ردا عليهم] أشار به إلى أن قوله: ﴿وأحل الله البيع﴾ من كلامه تعالى لا من مقول الكفار ذكره إبطالا لقول الكفار ﴿إنما البيع مثل الربا﴾. (تفسير كبير، ٧٨/٣) [علمية]
- (١٠) قوله: [بلغه] أشار به إلى أن المحيء بمعنى البلوغ فلا يرد أن المحيء لا يتصور في الموعظة. [علمية]
- (١١) قوله: [وعظ] إشارة إلى توجيه تذكير الفعل المسند إلى الموعظة وقد يوجه بأن التأنيث غير حقيقي. [علمية]
- (١٢) قوله: [أي لا يسترد منه] أشار به إلى أن اللام في قوله: ﴿فله ما سلف﴾ للتلميح فالمعنى أن ما أخذه قبل مجيء الموعظة

﴿إِلَى اللَّهِ^(١) وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مشبهاله^(٢) بالبيع في الحل ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣). ﴿يَسْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾^(٤) ينقصه ويذهب بركته ﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الربا^(٥) ﴿أَتَيْتُمْ﴾^(٦) فاجربأكله أي يعاقبه^(٧). ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٨) وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٩). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٠) صادقين في إيمانكم^(١١) فإن من شأب المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب^(١٢) بعض الصحابة بعد النهي^(١٣) بريابا كان له من قبل. ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾^(١٤) ما أمرتم به^(١٥) ﴿فَأَذِنُوا﴾ اعملوا ﴿بِحَرْبٍ﴾^(١٦) مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿لَكُمْ فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا لَا يَدُلُّنَا^(١٧) بَحْرَهُ﴾ وَإِن تَبْتُمْ﴾ رجعت عنه.....

والتحريم فهو ملكه لا يجب عليه رده إلى مالكة الأول. [علمية]

- (١) قوله: [في العفو عنه إلى الله] يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يُذنب لأن ما قبل النهي لا مؤاخذه فيه فالأحسن ما قاله البيضاوي ونصه «وأمره إلى الله» يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النبوة. (جمل)
- (٢) قوله: [مشبهاله... إلخ] أشار به إلى أن المراد من العود العود على وجه الاستحلال. [علمية]
- (٣) قوله: [بتحليل الربا] أشار به إلى بيان وجه الارتباط. [علمية]
- (٤) قوله: [أي يعاقبه] تفسير لنفي المحبة. (جمل)
- (٥) قوله: [صادقين في إيمانكم] إشارة إلى وجه جعل المخاطبين ممن يُشكَّ ويتردد في إيمانهم بعد نداءهم بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني أن المعنى يا أيها الذين آمنوا بلسانكم إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فليتحقق فيكم ثمرات الإيمان ودلائله من امتثال ما أمرتم به والانتفاء عما نهيتم عنه. (شيخ زاده، ٦٧٤/٢) [علمية]
- (٦) قوله: [نزلت لما طالب... إلخ] أشار به إلى بيان سبب النزول لهذه الآية. [علمية]
- (٧) قوله: [بعد النهي] وإنما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له إذ ذاك وقوله «قبل» أي قبل النهي. (جمل)
- (٨) قوله: [فإن لم تفعلوا... إلخ] وعدم الفعل إما مع إنكار حرمة الربا وإما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدّين وعلى الثاني حرب البغاة وقوله «ما أمرتم به» أي من التقوى وترك بقايا الربا. (أبو السعود)
- (٩) قوله: [ما أمرتم به] فيه إشارة إلى المفعول المحذوف بقرينة المقام. [علمية]
- (١٠) قوله: [بحرب] وهو القتل في الدنيا، والنار في الآخرة أي أيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله ورسوله عز وجل وصلى الله عليه وسلم، وتنكيره للتعظيم. (كرخي)
- (١١) قوله: [لا يد لنا] أي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشرة والدفع إنما يكونان باليدين فكان يديه



﴿فَلَكُمْ رُءُوسٌ﴾ أصول^(١) ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تَظْلِمُونَ﴾^(٢) بنقص. ﴿وَإِنْ كَانَ﴾^(٣) وقع غريم^(٤)
 ﴿ذُو عَسْرَةٍ فَنظِرَةٌ﴾ له، أي عليكم تأخير^(٥) ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ بفتح السين وضمها، أي وقت يسر ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾
 بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ﴾^(٦) أنه خير^(٧) فافعلوه وفي الحديث «من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله»^(٨) يوم لا ظل إلا ظله»
 رواه مسلم. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ بالبناء للمفعول، تردون وللفاعل تصيرون ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة
 ﴿فَمُتَوَلَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء^(٩) ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة

معدومتان لعجزه عن الدفع. (كرخي)

- (١) قوله: [أصول] أشار به إلى أن المراد من الرؤس هو الأصول بعلاقة التشبيه وإلا فلا رؤس للأصول. [علمية]
- (٢) قوله: [وإن كان... إلخ] نزلت لما شكوا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون وقالوا أخرونا إلى أن تيسر. (جمل)
- (٣) قوله: [وقع غريم] أشار بذلك إلى أن «كان» تامة وذو فاعلها وهو الأقرب ويصح كونها ناقصة وذو اسمها، وخبرها محذوف تقديره «غريما لكم». (صاوي)
- (٤) قوله: [تأخير] إشارة إلى أن النظرة من الإنظار وهو الصبر والإمهال. (كرخي).
- (٥) قوله: [أنه خير] أي أفضل التصدق وقوله «فافعلوه» إشارة إلى أن جواب «إن» محذوف. والتصديق بالإبراء وإن كان تطوعا أفضل من إنظاره وإن كان فرضا لأنه تطوع مُحصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال أفضل. وهذا جواب عن السؤال وهو أن إنظار المعسر واجب والتصديق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب. وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة «أن الواجب أفضل من المندوب»، فقد استثنى منها ما هنا واستثنى أيضا ابتداء السلام وردّه والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك. (كرخي، جمل)
- (٦) قوله: [في ظله] أي ظل عرشه كما صرح به في رواية أخرى، والمراد من قوله «يوم لا ظل إلا ظله» يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش أو المراد كما قال ابن دنيا عليه الرحمة بالظل هنا الكرامة والكف من المكارة في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من «اللسان»، يقال: «فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته» وهذا أولى وتكون إضافته إلى العرش لأنه مكان التقرب والكرامة. (كرخي)
- (٧) قوله: [واتقوا يوما] في الآية وعيد شديد قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذه آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام. (بيضاوي)
- (٨) قوله: [جزاء] أشار به إلى أن المضاف إلى الموصول محذوف لأن الإعطاء إنما يكون للجزاء. [علمية]

سِيئَةٌ. ﴿يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾^(١) تعاملتم ﴿بِدِينٍ﴾ كسلم وقرض ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٢) معلوم ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ استيثاقا ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيُكْتَبْ﴾ كتاب الدين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾^(٣) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يُكْتَبَ﴾^(٤) إذا دعي إليها^(٥) ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي فضله^(٦) بالكتابة فلا يخل بها والكاف متعلقة بيأب ﴿فَلْيُكْتَبْ﴾ تأكيد^(٧) ﴿وَلْيُنْبِئِلِ﴾ يمل الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الدين لأنه المشهود عليه^(٨) فيقرر ليعلم ما عليه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَخْسُ﴾ ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي الحق ﴿شَيْئًا ۗ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ مبذرا^(٩) عن الإملاء لصغره أو كبر^(١٠) ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْلَهُ هُوَ﴾^(١١) لخرس أو جهل باللغة

- (١) قوله: [يأيها الذين آمنوا إذا تدايَنْتُمْ... إلخ] هذه الآية أطول آي القرآن وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والدين المعاملة فحينئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا، فبين هنا ما به إصلاح الدنيا. (صاوي)
- (٢) قوله: [مسمًى] بالأيام أو الأشهر أو السنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدم الحاج مما لا يرفعها. (روح البيان)
- (٣) قوله: [وليكتب بينكم كاتب بالعدل] استدلل به بعضهم على أنه لا يكتب الوثائق إلا عارف بها عدلٌ مأمون. (الإكليل) [علمية].
- (٤) قوله: [من أن يكتب] قدر «من» ليفيد أنه مفعول به أي لا يأب الكتابة وقوله ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ ما مصدرية أو كافة أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لـ «ما» وعلى الأولين للكاتب والمفعول الثاني لـ «علم» على كل التقادير محذوف أي يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق. (كرخي)
- (٥) قوله: [إذا دعي إليها] أشار به إلى أن النهي عن الامتناع من الكتابة مقيد بوقت الدعوة. [علمية]
- (٦) قوله: [أي فضله] إشارة إلى أن قوله: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ تحريض على الكتابة بتذكير نعمة الله ووجوب الشكر. [علمية]
- (٧) قوله: [تأكيد] أي لقوله ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ أو للأمر اللازم للنهي في قوله ﴿ولا يأب كاتب... إلخ﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [لأنه المشهود عليه] أشار به إلى بيان علّة الحكم المذكور من أن الإملاء على المديون. [علمية]
- (٩) قوله: [لصغر أو كبر] أشار به إلى بيان وجه الضعف عن الإملاء. [علمية]
- (١٠) قوله: [أن يمل هو] هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أي أو لا يستطيع الإملاء بنفسه لخرس أو غيره. (وفائدة هذا التوكيد رفع المحاز الذي كان يحتمله إسناد الفعل إلى الضمير، والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ بإسكان هاء «هو» وهي قراءة شاذة لأن هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل، والهاء في «وليه» للذي عليه الحق إذا كان متصفا بإحدى الصفات الثلاث. (جمل)

أو نحو ذلك ﴿فَدَيْبِلُ وَلَيْثٌ﴾ متولي أمره من والد ووصي وقير ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ﴾ ^{إن كان كبيرا. ١٢} ^{إن كان أخرس. ١٢ ك} ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ ^{بفتح الهجزة} أشهدوا على الدين ^(١) ﴿شَهِيدَيْنِ﴾ ^{يعني ليس المراد بالولي الولي الشرعي. ١٢ ك} شاهدين ^(٢) ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ ^{إن كان صيحا أو سفها. ١٢ ك} أي بالبغي المسلمين الأحرار ^(٣) ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ ^{بفتح الهمزة} أي الشهيدين ^(٤) رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَيْنِ ﴿يَشْهَدُونَ﴾ ^{بفتح الهمزة} يشهدون ﴿وَمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ ^{بفتح الهمزة} لدينه وعدالته ^(٥) . وتعدد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة ^(٦) لنقص عقلهن وضبطهن ^(٧) ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ ^{بفتح الهمزة} بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ ^{بفتح الهمزة} الذاكرة ﴿الْأُخْرَى﴾ ^{بفتح الهمزة} الناسية وجملة الإذكار ^(٨) محل العلة أي لتذكركم ضلت ودخلت على الضلال ^(٩) لأنه سببه ^(٩) وفي قراءة

- (١) قوله: [أشهدوا على الدين] أشار به إلى أن استفعل بمعنى أفعل نحو استعجل بمعنى أعجل واستيقن بمعنى أيقن فيكون استشهدوا بمعنى أشهدوا. (شيخ زاده، ٦٨٣/٢) [علمية]
- (٢) قوله: [شاهدين] أشار به إلى أن «فعليل» بمعنى الفاعل وأتى بلفظ المبالغة للإيماء إلى عدالة الشاهد وكونه غير متهم في شهادته. [علمية]
- (٣) قوله: [أي بالبغي المسلمين الأحرار] أشار به إلى بيان ما هو المستفاد من النظم فالبلوغ مستفاد من لفظ الرجال والإسلام مستفاد من الإضافة إلى كاف الخطاب والحرية أيضا مستفاد من لفظ الرجال لأنه ظاهر في الكاملين لأن الأرقاء بمنزلة البهائم وأيضا الكلام في معاملتهم فإنّ خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة. [علمية]
- (٤) قوله: [أي الشهيدين] تفسير لضمير التثنية الذي هو اسم «كان»، وقوله ﴿رجلين﴾ خبرها وقوله ﴿فرجل﴾ مبتدأ ﴿وامراتان﴾ معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره المفسر بقوله «يشهدون». (جمل)
- (٥) قوله: [لدينه وعدالته] أشار به إلى اشتراط الإسلام والعدالة في الشهادة. [علمية]
- (٦) قوله: [الشهادة] أشار به إلى أن مفعول «تضل» محذوف. [علمية]
- (٧) قوله: [لنقص عقلهن وضبطهن] أشار به إلى بيان سبب نسيانهن. [علمية]
- (٨) قوله: [وجملة الإذكار... إلخ] هذا على قراءة التخفيف وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله «محل العلة» أي محل لام العلة أي محل دخولها لأن الإذكار هو العلة في الحقيقة ويصح أن تكون إضافة «محل» بيانية وقوله «ودخلت» أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله. (جمل)
- (٩) قوله: [لأنه سببه] ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزله. وعبارة الكرخي: قوله «لأنه سببه» أي لأن الضلال سبب الإذكار والإذكار مسبب عنه فنزل منزله لأنهم ينزلون كلاً من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب إذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدالتان معا بعبارة واحدة كقولك «أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه بها» فالإدعام علة في إعداد الخشبة والميل علة الإدعام وإيضاحه أنك لم تقصد بإعداد الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لأدعم بها إذا مال، فكذلك الآية وهذا مما يُعَوَّلُ فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل «أن تضل» علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته إنما هي التذكير. (جمل)

بكسر أ شريطة ورفع تذكر^(١) استئناف^(٢) جوابه ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾ تملوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾^(٣) أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيرًا﴾ كان^(٤) ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذِكْمًا﴾ أي الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وَأَدْنَىٰ﴾ أقرب^(٥) إلى ﴿أَنْ تَلْتَمِزُوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿لَا أَنْ تَكُونُوا﴾ تقع ﴿تِجَارَةً حَافِزَةً﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي تقبضونها^(٦) ولا أجل فيها ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَلْتَمِزُوا﴾ والمراد بها المتجر فيه ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه فإنه أذفع للاختلاف وهذا^(٧) وما قبله أمر ندب ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق^(٨) ومن عليه بتحريف^(٩) أو امتناع من الشهادة أو الكتابة.....

- (١) قوله: [ورفع تُذكر] أي مع التشديد فقط وقوله «استئناف» مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل في لفظه وإلا فالفعل خير مبتدأ محذوف ومجموعهما في محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهي أي القصة تذكر إحداهما وهي الذاكرة الأخرى وهي الضالة. (جمل)
- (٢) قوله: [استئناف] بالنصب على أنه مفعول من أجله علّة لرفع الفعل أي إنما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدم ثبوت الألف فيه في لفظ المفسر لكونه بناءً على طريقة ربعة الذي يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجور، وقوله «جوابه» أي جواب الشرط الذي هو «إن» المكسورة على هذه القراءة، وفي هذا التعبير تسمّح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر، فمجموع الثلاثة هو الجواب. تأمل. (جمل)
- (٣) قوله: [من أن تكتبوه] أشار بذلك إلى أن قوله: «أن تكتبوه» في تأويل مصدر مجرور بـ«من» مقدرة معمول لـ«تساموا». [علمية]
- (٤) قوله: [كان] إشارة إلى أن «صغيراً أو كبيراً» خبران لـ«كان» المحذوف. [علمية]
- (٥) قوله: [أقرب] أشار به إلى أن «أدنى» من الدنو لا من الدناءة كما لا يخفى. [علمية]
- (٦) قوله: [تقبضونها] تفسير لـ«تديرونها بينكم» وقوله «ولا أجل فيها» تفسير لقوله «حاضرة» فهو من قبيل اللّف والنّشْر المُشوّش. (جمل)
- (٧) قوله: [وهذا] أي قوله «واشهدوا» وما قبله أي من جميع الأوامر المذكورة في آية الدين المذكورة وقوله «أمر ندب» هو ما عليه الجمهور، وعبارة كثيرين أمر إرشاد، والفرق بينهما أن التدب مطلوب لثواب الآخرة والإرشاد لمنافع الدنيا. (كرخي)
- (٨) قوله: [صاحب الحق] يشير إلى أنه هو وما عطف عليه مفعول لقوله «لا يضار». [علمية]
- (٩) قوله: [بتحريف] أي في الكتابة بزيادة أو نقص، فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبزيادة من عليه الحق وقوله «أو امتناع»



أَوْ لَا يَضُرُّهُمَا^(١) صَاحِبُ الْحَقِّ بِتَكْلِيفِهِمَا مَا لَا يَلِيقُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا﴾ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ ﴿فَإِنَّهُ نُسُوقٌ﴾
١٢ ك يشير إلى أنه ظرف مستقر صفة لفسوق. ١٢ ك
 خروج عن الطاعة لاحق ﴿بِكُمْ﴾^(٢) ١٢ ك ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِهِ وَفِيهِ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ مَصَالِحَ أُمُورِكُمْ حَالِ مَقْدَرَةٍ^(٣) أَوْ

مُسْتَأْنَفٌ^(٤) ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أَي مَسَافِرِينَ^(٦) وَتَدَايَيْتُمْ^(٧) ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ﴾

وَفِي قِرَاءَةِ قَرِهَانٍ ۚ جَمَعَ رَهْنٌ^(٨) ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾ تَسْتَوْثِقُونَ بِهَا^(٩) وَبَيَّنَّتِ السَّنَةَ^(١٠) جَوَازَ الرَّهْنِ فِي الْحَضَرِ وَوَجُودَ
١٢ ك أي من السفر وعدم وجود الكاتب. ١٢ ك
١٢ ك وهو قول الجمهور خلافاً للمالك. ١٢ ك

الْكَاتِبِ فَالْتَقْيِدِ بِمَا ذَكَرَ لِأَنَّ التَّوْثِيقَ فِيهِ أَشَدُّ وَأَفَادَ قَوْلُهُ مَقْبُوضَةٌ اشْتِرَاطَ الْقَبْضِ فِي الرَّهْنِ وَالِاكْتِفَاءَ بِهِ مِنَ الرَّهْنِ
١٢ ك أي فيما ذكر. ١٢ ك
 وَوَكِيلِهِ ﴿فَإِنْ آمَنْ بِغَفْلَتِكُمْ بَعْضًا﴾ أَي الدَّائِنُ الْمَدِينُ^(١١)

إلخ» في كل من الامتناعين ضررٌ على صاحب الحق دائماً وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق. (جمل)

(١) قوله: [أَوْ لَا يَضُرُّهُمَا] هذا على كون الفعل مبنيًا للمفعول وأصله «يضارر» بفتح الراء الأولى ورجح هذا بأنه لو كان النهي متوجهاً نحو الكاتب والشهيد لقال «وإن تفعلوا» فإنه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات إنما هو في المكتوب له والمشهود فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما فإن لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مَحَانًا كما هو مقرر في محله. (جمل)

(٢) قوله: [لَا حَقَّ بِكُمْ] إشارة إلى أن الظرف مستقرٌ، صفة لفسوق. [علمية]

(٣) قوله: [حَالِ مَقْدَرَةٍ] فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليتها ممتنعة فيحتاج إلى تأويل فالاستئناف أظهر. (جمل)

(٤) قوله: [أَوْ مُسْتَأْنَفٌ] هذا هو الظاهر أي فليست الواو في ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ للعطف وإلا لزم عطف الإخبار على الإنشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لإدخال الرُّوع وتربية المهابة وللتبنيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فإن الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالإنعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى. (كرخي)

(٥) قوله: [أَي مَسَافِرِينَ] فيه إشارة إلى أن «على» استعارة تبعية، شبه تمكّنهم من السفر بتمكّن الراكب من مركوبه. (شهاب)

(٦) قوله: [تَدَايَيْتُمْ] إشارة إلى أن العبارة بحذف المعطوف ليرتّب عليه الجزاء وهو قوله «فَرِهَانٌ أَوْ فَرُهْنٌ» على حسب القراءة. [علمية]

(٧) قوله: [جَمَعَ رَهْنٌ] أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾، ويصح أن يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها. (جمل)

(٨) قوله: [تَسْتَوْثِقُونَ بِهَا] أشار به إلى تقدير هذا ليكون جملة فيصح وقوعها جزاء. [علمية]

(٩) قوله: [بَيَّنَّتِ السَّنَةَ] أشار به إلى جواب سؤال مقدر وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضرة لا يسوغ أخذه، أجاب بأن السنة بيّنت الجواز في الحضرة. [علمية]

(١٠) قوله: [الدَّائِنُ الْمَدِينُ] أشار به إلى أن المراد من البعض الأول الدائن فهو فاعل الفعل والمراد من البعض الثاني المدين (المَدْيُون) فهو مفعول الفعل. [علمية]

على حقه فلم يرتهن^(١) ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ﴾ أي المدين^(٢) ﴿أَمَانَتَهُ﴾ دينه^(٣) ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دعيتم لإقامتها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ خص بالذكر^(٤) لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أشرعته غيره فيعاقب^(٥) عليه معاقبة الأثمين ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء منه^(٦) ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا تظهروا﴾ ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أَوْ تَخْفُوا﴾ تسروه ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾ يخبركم ﴿بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم ﴿أَمَنْ﴾ صدق^(٧) ﴿الرَّسُولِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم^(٨) ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف عليه^(٩) ﴿كُلٌّ﴾

- (١) قوله: [فلم يرتهن] أي لم يرخد منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما إذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن أمانته. (جمل)
- (٢) قوله: [أي المدين] وإنما سمي أمينا لتعيينه طريقا للإعلام بالدين والإقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الأمر إلى أمانته وسمي الدين أمانة لا ئتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه. (جمل)
- (٣) قوله: [دينه] أشار به إلى أن المراد من أمانته دينه وسمي أمانته لأنه صار لا يعلم إلا منه. [علمية]
- (٤) قوله: [خص بالذكر] أي مع أن الإثم يقوم بالشخص كله وقوله «لأنه محل الشهادة» محل كتمانها. (جمل)
- (٥) قوله: [فيعاقب] القلب معاقبة الأثمين أي إثمه هو بإنكاره وإثم غيره من الأعضاء من حيث أنه تسبب فيه. (جمل)
- (٦) قوله: [لا يخفى عليه شيء منه] إشارة إلى أن في الجملة تهديد للكاتبين. [علمية]
- (٧) قوله: [تظهروا] أشار به إلى أنه من «الإبداء» بمعنى الإظهار لا من «البداية» بمعنى الشروع. [علمية]
- (٨) قوله: [يخبركم] جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإخفاء ﴿يحاسبكم به الله﴾ مع أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يفعل، للحديث المشهور فيه ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الإخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا إحاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا، وعلى المؤاخظة يكون ذلك منسوخا بقوله ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة، وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض، وحاصل صنيع المفسر أنه أجاب عن السؤال بحوايين؛ الأول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الإخبار والثاني أن ما هنا منسوخ كما سيذكره. (جمل، كرخي)
- (٩) قوله: [صدق] أشار به إلى أن المراد بالإيمان التصديق لا الإقرار لأنه مشاهد لكل أحد لا يحتاج إلى إثباته من الله تعالى. [علمية]
- (١٠) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن اللام في قوله «الرسول» للعهد بقريظة المقام. [علمية]
- (١١) قوله: [عطف عليه] إشارة إلى ضعف ما قال البعض «إنه مبتدأ»، ووجه الضعف أن أصل الواو، العطف لا الابتداء. [علمية]

تنوينه عوض عن المضاف إليه^(١) ﴿أَمِنْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقولون ﴿لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض^(٢) ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَقَالُوا سُبْحَانَ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وَاطْعَنَا﴾ نسأل^(٣) ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية^(٥) التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة^(٦) وشق عليهم المحاسبة بها فنزل: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما تسعه^(٧) قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير^(٨) أي ثوابه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشرأي وزره ولا يؤاخذ^(٩) أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه^(١٠) مما وسوست به نفسه^(١١)، قولوا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعِقَابِ.....

- (١) قوله: [تنوينه عوض عن المضاف إليه] أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في «كل» راجعا إلى الرسول والمؤمنين أي: كلهم آمن وتوحيد الضمير في «آمن» مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد ببيان إيمان كل فردٍ فردٍ منهم من غير اعتبار الاجتماع. (كرخي)
- (٢) قوله: [فؤمن ببعض... إلخ] أشار به إلى بيان تصوير المنفي إيماءً إلى أن المراد نفي الفرق في التصديق والتكذيب لا في الفضل والدرجات. [علمية]
- (٣) قوله: [نسألك] أشار به إلى أن «غفران» منصوب بفعل محذوف لا بالمذكور وهو «اطعنا» لعدم صحة المعنى بل مفعول «اطعنا» محذوف وهو «أمرك». [علمية]
- (٤) قوله: [ولما نزلت الآية] وهي قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم... إلخ﴾ قبلها أي قبل آية ﴿آمن الرسول... إلخ﴾ وقوله فنزل ﴿لا يكلف الله﴾ أي نزل مبيِّنا لما في أنفسهم وقاصرا له على ما في الوُسْع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا مُحاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل ﴿آمن الرسول... إلخ﴾ وذلك لأن الرفع للخرج في الآية السابقة هو قوله ﴿لا يكلف الله... إلخ﴾ وليس لآية ﴿آمن الرسول﴾ دخل في ذلك وهذا لا ينافي أن ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخرها نزلت قبل قوله ﴿لا يكلف الله... إلخ﴾. (جمل)
- (٥) قوله: [من الوسوسة] أي من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله ﴿يحاسبكم به الله﴾ وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم وإنما يتم لو أبقاه على إطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل. (جمل)
- (٦) قوله: [ما تسعه] إشارة إلى أن «وسعها» من الوُسْع بمعنى الطاقة لا من السَّعة لأن السعة غير واجبة. [علمية]
- (٧) قوله: [من الخير] أشار به إلى ما هو مدلول اللام الدالة على النفع. [علمية]
- (٨) قوله: [لا يؤاخذ] أشار به إلى ما هو المفهوم من تقديم الجار والمحرور. [علمية]
- (٩) قوله: [لا بما لم يكسبه] أشار به إلى ما هو المفهوم من لفظ الاكتساب. [علمية]
- (١٠) قوله: [مما وسوست به نفسه] المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الأربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر



﴿إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(١) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك^(٢) عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ أمرًا يثقل علينا حملة ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ أمح ذنوبنا^(٣) ﴿وَافْغِرْ لَنَا﴾ وارحمتنا^(٤) في الرحمة زيادة على المغفرة^(٥) ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى^(٥) أن ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث «لما نزلت هذه الآية^(٦) فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت».

ع

وحدث النفس والهيم. (جمل)

- (١) قوله: [أو أخطأنا] دلّ هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ خلافًا للمعتزلة لإمكان التحرّز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى. (مدارك).
- (٢) قوله: [وقد رفع الله ذلك... إلخ] أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا إشارة إلى إيراد؛ حاصله أنه إذا كان مرفوعًا عنّا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبًا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله «فسؤاله اعتراف بنعمة الله» أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الإقرار والاعتراف بهذه النعمة أي إظهارها والتحدّث بها على حدّ ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى]. (جمل)
- (٣) قوله: [أمح ذنوبنا] أشار به إلى أن العفو هانئا من «عفت الرياح الأثر» إذا محته، ومحو الذنوب كناية عن التجاوز وترك مؤاخذة المذنب بسببه. [علمية]
- (٤) قوله: [زيادة على المغفرة] أي لأن الرحمة الإحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غفر الذنوب وإيصال النعم في الدنيا والآخرة. (جمل)
- (٥) قوله: [فإن من شأن المولى] أشار بهذا إلى تقدير السببية المستفادة من الغاء أي أن طلب النصرة يتسبب من اتصافه بكونه مولانا. [علمية]
- (٦) قوله: [هذه الآية] أولها ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة، وقوله «قيل له» أي من قبل الله أي قال الله تعالى له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهي سبع، أولها ﴿لا تؤاخذنا﴾ وآخرها ﴿فانصُرنا على القوم الكافرين﴾ فيكون قوله «قد فعلت» وقع سبع مرّات، والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك. (جمل)

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم﴾^(١) الله أعلم بمراده بذلك^(٢). ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾^(٣) ﴿الْكِتَابَ﴾القرآن^(٤) متلبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾^(٥) بالصدق في أخباره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله من الكتب^(٦) ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

٦ يشير إلى أن الهم في اللجس. ١٢ ك

وَإِلَّا نَجِيلًا﴾^(٧) مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل تنزيله^(٨) ﴿هُدًى﴾ حال^(٩) بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما^(١٠) وعبر

فيهما بـ «أنزل» وفي القرآن بـ «نزل» المقتضي للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى

(١) قوله: [الْم... إلخ] نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا، فيهم أربعة عشر من أشرفهم، ثلاثة منهم

أكابرهم، أحدهم أميرهم وثنانهم وزيرهم وثلثهم حبرهم، فقدِموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة

معَه صلى الله عليه وسلم، فقالوا تارة «عيسى هو الله لأنه كان يحيي الموتى» وتارة «هو ابن الله إذ لم يكن له أب» وتارة

«إنه ثالثُ ثلاثة لقله تعالى ﴿فعلنا وقلنا﴾ ولو كان واحدا لقال فعلتُ وقلتُ»، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «ألستم

تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يموت»، قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى

ثم قال فكيف يكون عيسى عليه الصلاة والسلام كما زعمتم فسكنوا وأبوا إلا الجحود فأنزل الله تعالى من أول السورة إلى

تَيْفٍ وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. (أبو السعود)

(٢) قوله: [الله أعلم بمراده بذلك] أشار بهذا إلى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتداء بها تلك السور وهو أنها من

المتشابهة جريا على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه. [علمية]

(٣) قوله: [يا محمد] أشار به إلى بيان المخاطب بقريظة المقام. [علمية]

(٤) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن المراد من الكتب هاهنا القرآن بقريظة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [متلبسا بالحق] أشار به إلى أن قوله ﴿بالحق﴾ متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من ﴿الكتاب﴾. (كرخي)

(٦) قوله: [من الكتب] أشار به إلى بيان الموصول. [علمية]

(٧) قوله: [قبل تنزيله] إشارة إلى أن «قبل» مبني لقطعه عن الإضافة فلا يرد أن حرف الجر يقتضي جر «قبل» لا رفعه. [علمية]

(٨) قوله: [حال] أي من ﴿التوراة والإنجيل﴾ ولم يُشَنَّ لأنه مصدر كما أشار إلى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له

والعامل فيه ﴿أنزل﴾ أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس بهما. (كرخي)

(٩) قوله: [ممن تبعهما] بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والإنجيل وهم بنو

إسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الأمة وإن لم تكن متعددين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لأن فيهما ما

يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم. (كرخي)

الكتب^(١) الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها^(٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره^(٣) فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده^(٤) ووعيده ﴿ذَوَاتِهَا قَامِرٌ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كائن ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ولا في السماء ﴿هُوَ الَّذِي يَمُنُّ فِي الْعَالَمِ﴾ من كلي وجزئي^(٥) وخصهما بالذكر^(٦) لأن الحس لا يتجاوزهما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾^(٧) مِنْهُ آيَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ واضحات الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله^(٨) المعتمد عليه في الأحكام ..

- (١) قوله: [بمعنى الكتب... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إن الفرقان اسم للقرآن فيلزم بذكره التكرار ووجه الدفع أن المراد بالفرقان معنى لُغَوِيًّا لا اصطلاحياً فتأمل. [علمية]
- (٢) قوله: [ليعم ما عداها] أي من بَقِيَّةِ الكتب المنزلة أي فكأنه قال «وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل» فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولاً الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولاً بمزيد شرف. (كرخي)
- (٣) قوله: [غالب على أمره... إلخ] فسره به لأنه من شأن العزيز. [علمية]
- (٤) قوله: [من إنجاز وعده... إلخ] فيه إشارة إلى ربطه بما سبق. [علمية]
- (٥) قوله: [كائن في الأرض] أشار إلى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما. (كرخي)
- (٦) قوله: [في العالم] تفسير للمراد بـ «الأرض والسماء» واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله «لأن الحس... إلخ» أي لأنهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم إحساسه. (جمل)
- (٧) قوله: [من كلي وجزئي] فيه رد على الحكماء في قولهم «إنه تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلي» لأنه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله. (كرخي)
- (٨) قوله: [وخصهما بالذكر... إلخ] أشار به إلى دفع ما يقال إنه يفهم منه أن علمه تعالى يختص بهما مع أنه تعالى عالم بكل شيء سواء كان في الأرض والسماء أو لا. [علمية]
- (٩) قوله: [هو الذي أنزل عليك الكتاب] قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تقول «إن عيسى روح الله وكلمته» فقال «نعم» فقالوا «حسبنا أي يكفيننا ذلك في كونه ابن الله» فنزلت الآية، والمعنى أن الله تعالى أنزل القرآن منه محكم ومنه متشابه، وقوله «روح الله وكلمته» من المتشابه الذي لا يعرفون معناه ولا يفهمون تأويله بل معنى ذلك أنه روح الله أي نوره وكلمته بمعنى أنه قال له «كن» فكان، فهو عبد من جملة العباد مَيَّزَهُ اللهُ تَعَالَى بالنبوة والرسالة. (صاوي)
- (١٠) قوله: [أصله] إنما فسر الأم بذلك لصحة الإخبار بالمفرد عن الجمع لأن الأصل يصدق بالمتعدد وأجيب أيضاً بأنه عبر



﴿وَأَخْرَجْنَا مُتَشَبِهَاتٍ﴾^(١) لا تفهم معانيها^(٢) كأوائل السور وجعله كله محكما^(٣) في قوله ﴿أَحْكَمْتَ آيَتَهُ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهها في قوله ﴿كُتِبَ مُتَشَابِهًا﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْمٌ﴾^(٤) ميل عن الحق^(٥) ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ طلب^(٦) ﴿الْفِتْنَةَ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ تفسيره^(٧) ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ تفسيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده^(٧) ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿فِي

بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ وما سلكه المفسر أظهر. [علمية]

- (١) قوله: [مُتَشَبِهَاتٍ] اعلم أن اللفظ إما أن لا يحتمل غير معنى واحد أو يحتمل، والأول هو النص كقوله ﴿وَالْهَيْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة] والثاني إما أن تكون دلالته على مدلوليه أو مدلولاته متساوية أو لا، والأول هو المجمل كقوله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة] وأما الثاني فهو بالنسبة إلى الراجح ظاهر كقوله تعالى ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وبالنسبة إلى المرجوح مؤول كقوله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح]. والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى ﴿فَأَيُّنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة]. وحكمة الإتيان بالمتشابه الزيادة في الإعجاز عن الإتيان بمثله فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه، والمتشابه عجزوا عن فهم معناه كما عجزوا عن الإتيان بمثله، وأيضا فائدة إنزال المتشابه الإيمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ومعرفة قصور أفهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلا. (روح البيان، مدارك، صاوي)
- (٢) قوله: [لا تفهم معانيها] أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز والمراد أنها لا تفهم بسهولة وإن كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فإنهم يؤولونها تأويلا صحيحا. (جمل)
- (٣) قوله: [وجعله كله محكما] إشارة لسؤال وجواب، صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابهها وجعله في موضع آخر كله محكما وفي موضع آخر كله متشابهها فكيف الجمع بين هذه الآيات، والجواب ظاهر من كلامه. (جمل، خازن)
- (٤) قوله: [ميل عن الحق] أشار به إلى بيان المعنى اللغوي. [علمية]
- (٥) قوله: [طلب] أشار به إلى أن الابتغاء بمعنى الطلب ونصبه على المفعول له. [علمية]
- (٦) قوله: [تفسيره] أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفي تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصححة أو الحقيقة إيدان بأنهم ليسوا من أهل التأويل في شيء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه. (كرخي)
- (٧) قوله: [إلا الله وحده] هذه طريقة السلف واختارها المفسر لكونها أسلم فالوقف على قوله ﴿إلا الله﴾ وأما طريقة الخلف فهي أحكم فالوقف على ﴿أولى الأبواب﴾. فـ «الراسخون» معطوف على لفظ الجلالة قال بعضهم ويؤيد طريقة الخلف قوله تعالى بعد ذلك ﴿وما يذكر إلا أولوا الأبواب﴾. (صاوي، مدارك)

العِلْمِ مبتدأ^(١) خبره ﴿يَقُولُونَ امْتَابِهِ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المحكم^(٢) والمتشابه
 ﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال^(٣) أي يتعظ ﴿أَلَا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول^(٤)
 ويقولون أيضا^(٥) إذا رأوا من يتبعه: ﴿رَبَّنَا لَا تِرْمِ قُلُوبَنَا﴾ تملها عن الحق^(٦) بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت
 قلوب أولئك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ تثبيتا^(٧) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
 ﴿يَا﴾^(٨) ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم^(٩) ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك^(١٠) ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة
 فتجازيهم بأعمالهم^(١١) كما وعدت بذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْلِفُ الْبَيْعَادَ﴾ موعده بالبعث^(١٢) فيه التفات عن
 الخطاب ويجتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك
 سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله صلى الله عليه

- (١) قوله: [مبتدأ] أشار به إلى رد على من جعله معطوفا وجعل قوله: «يقولون» استينافا موضحا لحال الراسخين ووجه الرد ظاهر. [علمية]
- (٢) قوله: [من المحكم] أشار به إلى أن تنوين «كل» عوض عن المضاف إليه. [علمية]
- (٣) قوله: [إدغام التاء في الأصل في الذال] أشار به إلى أن أصله «يتذكر». [علمية]
- (٤) قوله: [أصحاب العقول] أشار به إلى أن المراد من اللب هاهنا العقل لأنه أشرف ما في الإنسان وبه يتميز عن البهائم. [علمية]
- (٥) قوله: [ويقولون أيضا... إلخ] أشار به إلى أن قوله ﴿رَبَّنَا لَا تِرْمِ قُلُوبَنَا﴾ مقول لقولهم المقدر فلا يرد عدم مطابقته لقوله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فتامل. [علمية]
- (٦) قوله: [تملها عن الحق] فيه إشارة إلى أن الإزاعة بمعنى الميلان فيه رد على المعتزلة فإنهم يجعلون بمعنى لا تبتلنا بيلايا تزيغ فيها قلوبنا لأن الإزاعة مُحال على الله تعالى عندهم لأنه قبيح. [علمية]
- (٧) قوله: [تثبيتا] فسر الرحمة هنا بذلك لأنه المراد هنا، وأما في غير هذا الموضع فقد فسر بالمطر أو الغفران. [علمية]
- (٨) قوله: [يا] قدره المفسر إشارة إلى أنه دعاء. [علمية]
- (٩) قوله: [في يوم] أشار به إلى أن اللام بمعنى «في» لأن الجمع للجزاء لا لليوم وفيه إشارة إلى ضعف ما قيل إن اللام بمعناها نفسها والمضاف محذوف أي لجزاء اليوم لأن الحذف خلاف الظاهر. [علمية]
- (١٠) قوله: [شك] أشار به إلى إرادة الشك من الريب. [علمية]
- (١١) قوله: [فتجازيهم بأعمالهم] إشارة إلى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله «كما وعدت بذلك» أي في آيات أخر وعبر بوعده الذي هو للخير إشارة إلى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب. (جمل)
- (١٢) قوله: [موعده بالبعث] فيه إشارة إلى أن المراد به نفى الخلاف في الموعد بالبعث لا الموعد بعذاب العاصي ففيه رد لاستدلال الوعيدية القائلين بالقطع بوقوع وعيد الفساق بهذه الآية، فافهم. [علمية]

أي النبي صلى الله عليه وسلم. ١٢ ك

وسلم هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب﴾ إلى آخرها وقال: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب^(١) فيأخذهم المؤمن يتنغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون. انما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب» الحديث. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه^(٢) ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ بفتح الواو ما توقده، دأبهم^(٣) ﴿كِدَابٍ﴾ كعادة ﴿إِلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كعاد وشمود ﴿كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾^(٤) فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴿أَهْلَكَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ والجلمة^(٥) مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ونزل لما^(٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نضرا من

- (١) قوله: [أن يفتح لهم الكتاب] أي يقرأ فيه فيسمعه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الأولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في "الدر المنثور" للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال؛ أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يتنغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب، وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألون عنه. (جمل)
- (٢) قوله: [أي عذابه] أشار به إلى أن ﴿من الله﴾ في موضع نصب و﴿شيئا﴾ على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الإغناء و﴿من﴾ لا ابتداء الغاية مجازا. (كرخي)
- (٣) قوله: [دأبهم] إشارة إلى أنه استيناف خير مبتدأ محذوف لا يتصل بقوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ... إلخ﴾ كما قيل ولا بقوله: ﴿هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾ كما قيل أيضا لأنه يحتاج إلى تكلف كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [كذبوا بآياتنا] قال هنا وفي موضع من الأنفال ﴿كذبوا﴾ وفي موضع آخر ﴿كفروا﴾ تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام. (كرخي)
- (٥) قوله: [والجلمة] أي جملة ﴿كذبوا بآياتنا﴾ مفسرة لما قبلها أي من قوله ﴿كذاب آل فرعون﴾ والمعطوف عليه الذي هو في محل جر، وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك، فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم. فإن أريد بها تكذيبها بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وإن أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخرى أي فأخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى ﴿وتزهرق أنفسهم وهم كافرون﴾ [التوبة]. (كرخي)
- (٦) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

قريش أعمارا^(١) لا يعرفون القتال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ بالثناء واليأء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ بالوجهين^(٢) في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَيَبْسُ السُّبُهَادُ﴾^(٣) الفراش هي ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ عبرة وذكر الفعل^(٤) للفصل ﴿فِي فِتْنَتَيْنِ﴾ فرقتين^(٥) ﴿الَّتَقَتَا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِنَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته^(٦)، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف، وأكثرهم رجاله ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾^(٧) أي الكفار ﴿مِثْلِهِمْ﴾ أي

- (١) قوله: [أعمارا] جمع «غمر» بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الأمور فقله «لا يعرفون القتال» تفسير. (جمل)
- (٢) قوله: [بالوجهين] أي قرأ حمزة والكسائي عليهما الرحمة بالغيبة فيهما أي: بلغهم أنهم «سيغلبون ويحشرون»، والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك إياهم «ستغلبون وتحشرون»، والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الإخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه. (كرخي)
- (٣) قوله: [وذكر الفعل] أي حيث لم يقل «قد كانت» وقوله «للفصل» أي بين «كان» واسمها بخبرها أو لأن التانيث مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل. (جمل)
- (٤) قوله: [فرقتين] إنما سميت الفرقة فنة لأنه يفىء بمعنى يُرَجَع إليها في الشدائد. (صاوي)
- (٥) قوله: [أي طاعته] أشار به إلى أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي للتعذر والمشابهة فافهم. [علمية]
- (٦) قوله: [وأخرى كافرة] في الكلام شبه احتباك تقديره «فنة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت» فحذف من الأول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الأول. (صاوي)
- (٧) قوله: [ويرونهم] أي ترى الفنة الأخيرة الكافرة الفنة الأولى، والجملة صفة للفنة الأخيرة، وقوله ﴿مِثْلِهِمْ﴾ أي مثلي عدد الرائيين قريبا من ألف، كانوا تسع مئة وخمسين مقاتلا، رأسهم عقبة. وعن سعد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال أسر المشركون رجلا من المسلمين فسأله كم كنتم قال ثلاث مئة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا أو مثلي عدد المرثيين أي ست مئة وثلاثين وعشرين حيث كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومئتان وستة وثلاثون من الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أراهم الله تعالى كذلك مع قتلهم ليها بوهم ويتجنبوا عن قتالهم مردا لهم منه سبحانه كما أمرهم بالملائكة. فإن قلت فهذا مناقض لقوله ﴿ويقللکم في أعينهم﴾ [الأنفال] قلت قللهم أولا في أعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لأقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكأن التقليل والتكثير في حالين مختلفين، وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية. (روح البيان)

المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ أي رؤية ظاهرة^(١) معاينة^(٢) وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوي ﴿بِنَصْرِهِ مِنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور^(٣) ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ﴿١٣﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾^(٤) ﴿حُبَّ الشَّهَوَاتِ﴾ ما تشتهي النفس^(٥) وتدعو إليه، زينها الله^(٦) إبتلاء أو الشيطان ﴿وَمِنَ النِّسَاءِ﴾^(٧) ﴿وَالْبَيْنِينَ وَالتَّقَاتِيرَ﴾ الأموال الكثيرة^(٨) ﴿التَّقَطُّرَةَ﴾^(٩) المجمعة^(١٠) ﴿وَمِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالخَيْلِ السُّومَةِ﴾^(١١) الحسان^(١١) ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ أي الإبل والبقر والغنم^(١١) ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿ذَلِكَ﴾

(١) قوله: [أي رؤية ظاهرة] أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية. (جمل)

(٢) قوله: [رؤية ظاهرة معاينة] فيه إشارة إلى أن «رأى العين» منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: «يرونهم». [علمية]

(٣) قوله: [المذكور] إنما فسر بالمذكور لثلا يرد عدم مطابقة اسم الإشارة مع المشار إليه. [علمية]

(٤) قوله: [زين للناس] هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وترهيد المسلمين فيها ففي الحديث ((ظاهرها غرّة وباطنها عبرة))، إن قلت إنه يدخل في الناس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أنهم معصومون من ذلك، أجب بأنه عام مخصوص بما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما هم فهم معصومون من الميل إلى ما سوى الله لما في الحديث ((حُبَّ إِلِيٍّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ)) ولم يقل «من دنيانا» وفي الحديث أيضا ((لست من الدنيا ولا الدنيا مني)). (صاوي)

(٥) قوله: [ما تشتهي النفس] فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهية مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات، والشهوة ثوران النفس وميلها إلى الشيء المشتبه، والشهوة إما كاذبة ومنها قوله ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ [مريم] أو صادقة كقوله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين﴾ [الزخرف] أو تحتلما كما نحن فيه. (كرخي، أبو السعود)

(٦) قوله: [زينها الله... إلخ] أي الشهوات ففيه إشارة إلى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل المبالغة والمزئ حقيقة هو المشتبهات وتزيين الله تعالى عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة إليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل إليها. (جمل)

(٧) قوله: [من النساء... إلخ] «من» بيانية وهي مع مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولأنهن حبايل الشيطان وأقرب إلى الافتتان. (جمل)

(٨) قوله: [الأموال الكثيرة] أشار به إلى أن المراد من القنطار المال الكثير، وقيل ألف أوقية ومائتا أوقية، وقيل اثنا عشر ألف أوقية، وقيل غير ذلك. [علمية]

(٩) قوله: [المجمعة] أشار به إلى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مُبدرة. (كرخي)

(١٠) قوله: [الحسان] أشار به إلى أن المسومة ماخوذة من السِّمَاء، وهي الحُسن فمعنى مسومة ذات حُسن وفسر أكثر المفسرين قوله «المسومة» بالمعلمة من السومة وهي العلامة. [علمية]

(١١) قوله: [أي الإبل والبقر والغنم] أشار به إلى أن الأنعام يطلق على الأصناف الثلاثة. [علمية]

المذكور^(١) ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ النَّبَإِ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي^(٢) الرغبة فيه دون غيره ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿أَوْبَتُكُمْ﴾ أخبركم^(٣) ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ المذكور من الشهوات، استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر مبتدؤه^(٤) ﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لِحُلِيِّنَ﴾ أي مقدرين الخلود^(٥) ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا^(٦) كثير ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وَاللَّهُ بَصِيرٌ عالم ﴿بِالْعِبَادِ﴾ فيجازي^(٧) كلاً منهم بعمله ﴿الَّذِينَ نَعَتُوا﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يَقُولُونَ﴾ يا^(٨) ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا﴾ صدقنا بك^(٩) وبرسولك ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَنَاعِدْنَا ابْنَ النَّارِ﴾ الصَّادِرِينَ ﴿عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ نَعَتٌ﴾ وَالصَّادِقِينَ ﴿فِي الْإِيمَانِ﴾ وَالْقَائِمِينَ ﴿الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ وَالْمُتَّقِينَ﴾ المتصدقين ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ اللَّهُ بَأْنَ يَقُولُوا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا^(١٠)

- (١) قوله: [المذكور] يريد بهذا بيان وجه تذكيره وإفراجه مع كونه إشارة إلى جميع ما سبق. [علمية]
- (٢) قوله: [فينبغي... إلخ] إشارة إلى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها. [علمية]
- (٣) قوله: [أخبركم] أشار بهذا التفسير إلى تعدي هذا الفعل هنا لاثنتين فقط، الأول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لأنه إنما يتعدى إلى ثلاثة إذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الإخبار فيتعدى لاثنتين وقوله «بخير» متعلق بالفعل وقوله ﴿مِنْ ذَلِكُمْ﴾ متعلق بـ «خير» لأنه على أصله كونه اسم تفضيل، والإشارة بـ «ذلكم» إلى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال المفسر عليه الرحمة «المذكور من الشهوات». (جمل)
- (٤) قوله: [خبر، مبتدأه] إشارة إلى أن قوله «الذين إلخ» استئناف لبيان ماهو خير لا أنه متعلق بـ «خير» لأنه حينئذ يحتاج في رفع «جنات» إلى تقدير مبتدأ أي هو جنات. [علمية]
- (٥) قوله: [مقدرين الخلود] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿خالدين﴾ حال منتظرة أي منتظرين الخلود فيها إذا دخلوها لأنه ينادي المنادي حين استقرار أهل الدارين فيهما: «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» فيقع الفرح الدائم في قلوب أهل الجنة والحزن الدائم في قلوب أهل النار. (صاوي)
- (٦) قوله: [أي رضا] أشار به إلى أن كلاً من المكسور والمضموم مصدر «رضي» فهما بمعنى واحد وإن كان الثاني سماعياً والأول قياسياً وقوله «كثير» أحذه من التنوين في «رضوان». [علمية]
- (٧) قوله: [فيجازي... إلخ] أشار به إلى بيان ثمرة علمه بهم فهو وعد للمؤمنين. [علمية]
- (٨) قوله: [يا] أشار به إلى بيان وجه نصب «ربنا». [علمية]
- (٩) قوله: [صدقنا بك... إلخ] أشار به إلى أن الإيمان عبارة عن التصديق وعليه الإجماع. [علمية]
- (١٠) قوله: [بأن يقولوا اللهم اغفر لنا] يشير إلى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب، ويؤيده قول لقمان لابنه: «لا تكن



﴿بِالْأَسْحَارِ﴾^(١) أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة^(٢) ولذة النوم ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾^(٣) بين خلقه بالدلائل والآيات ﴿أَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿الْأَهْوَى﴾^(٤) شهد بذلك ﴿الْمَلَكُوتَ﴾^(٥) بالإقرار ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿قَاتِلِينَ﴾ بتدبير مصنوعاته^(٦) ونصبه على الحال^(٧) والعامل

أعجز من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك». [علمية]

(١) قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: فيه فضيلة في السحر وأن هذا الوقت أفضل الأوقات. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد جبير أنهم المصلون بالأسحار ففيه أن الصلاة آخر الليل أفضل من أوله. وأخرج عن زيد بن أسلم قال هم الذين يشهدون صلاة الصبح ففيه أن الجماعة في الصبح أكد من غيره. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿لأنها وقت الغفلة﴾ أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله «ولذة النوم» أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب إلى القبول. (أبو السعود)

(٣) قوله: ﴿شهد الله﴾ اعلم أن معنى الشهادة الإقرار باللسان والإذعان بالقلب وذلك مستحيل على الله تعالى فالمراد بين وأظهر لخلقه بالدلائل القطعية كما فسر المفسر عليه الرحمة. قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ((إن لعبي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبي الجنة))، وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله، وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان في الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً، فلما نزلت هذه الآية بالمدينة حرّت الأصنام التي في الكعبة سجداً وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدّم على النبي صلى الله عليه وسلم جبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا أنت محمد صلى الله عليه وسلم، قال نعم، قالا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك، فقال عليه الصلاة والسلام: سلا، فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله تعالى هذه الآية فأسلم الرجلان. ومن قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده ودبعة يقول الله يوم القيامة «إن لعبي... إلخ» (صاوي، أبو السعود، مدارك)

(٤) قوله: ﴿وشهد بذلك الملائكة﴾ أشار به إلى أن «الملائكة» مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدره كما هو الأظهر من جعله معطوفاً على الجلالة لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق ويخالفه معنى. (كرخي)

(٥) قوله: ﴿بتدبير مصنوعاته﴾ أشار به إلى رد على من قال إن معناه أنه مقيم للعدل في تقسيم الأرزاق والآجال ووجه الرد أنه تخصيص من غير مخصّص. [علمية]

(٦) قوله: ﴿ونصبه على الحال﴾ أي من الضمير المنفصل الواقع بعد «إلا» فتكون الحال أيضاً في حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين؛ الوجدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل فاعل «شهد» لأن عليه يكون المشهود به الوجدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر إذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سمّاها لازمة لكان أوضح. (جمل)

فيها معنى^(١) الجملة^(٢) أي تفرد **بِالنَّقِصِ** بالعدل **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** كرهه تأكيداً^(٣) **العَزِيزُ** في ملكه^(٤) **الْحَكِيمُ** في صنعه **إِنَّ الدِّينَ** المرضي^(٥) **عِنْدَ اللَّهِ** هو^(٦) **الإِسْلَامُ** أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد^(٨) وفي قراءة بفتح إ بدل من أنه الخ^(٩) بدل اشتمال **وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ** اليهود والنصارى في الدين بأب. وحد بعض^(١٠) وكفر بعض **إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** بالتوحيد **بَغْيًا** من الكافرين **يَبِينُهُمْ** **وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ**

(١) قوله: [والعامل فيها معنى... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنه إن كان حالاً من مجموع المعطوف والمعطوف عليه لم يصح الحمل وإن كان حالاً من الله وحده لم يجوز كما لم يجوز «جاء زيد وعمرو راكباً» ووجه الدفع أنه حال من «هو» لا عن «الله» حتى يرد ما ذكر، ولما ورد عليه أنه حينئذ لا عامل للحال فقال لدفعه «والعامل فيها معنى الجملة» لأن الاستثناء بعد النفي يفيد التفرد، فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [والعامل فيها معنى الجملة] أي جملة **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** وقوله أي «تفرد» بيان لمعنى الجملة. (جمل)

(٣) قوله: [كرره تأكيداً] أي أو لأن الأول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى الحكم بصحة ما شهد به اليهود وقال جعفر الصادق: الأول وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت. (كرخي)

(٤) قوله: [العزیز في ملكه... إلخ] فيه إشارة إلى أنه إنما قدم «العزیز» لأن العزة تلائم الوجدانية والحكمة تلائم القيام بالنقص فأتى بهما لتقرّ الأمرين على ترتيب ذكرهما. (كرخي)

(٥) قوله: [إن الدين... إلخ] نزلت لما ادّعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادّعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال إن الدين عند الله الإسلام. (خازن)

(٦) قوله: [المرضي] يشير إلى أن اللام في الدين للعهد هو الإسلام. [علمية]

(٧) قوله: [هو] قدر الضمير إشارة إلى أن الجملة معرفة الطرفين فتفيد الحصر. [علمية]

(٨) قوله: [المبني على التوحيد] إشارة إلى أن قوله تعالى: **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** بكسر «إن» على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة للأولى لأن الشهادة بالوجدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي رأس الدين وقاعدة الإيمان. (كرخي)

(٩) قوله: [بدل من أنه... إلخ] أي **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين... إلخ، وقوله «بدل اشتمال» أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر بالإيمان فهو بدل كل من **«أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»** وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو في المعنى. وهما شيء وهو أن الرضي ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظراً للبدل عند سماع المبدل منه وهما ليس كذلك. (كرخي)

(١٠) قوله: [بأن وحد بعض] أي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام، وقوله «وكفر بعض» أي بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى، وقالت اليهود عزير ابن الله. (كرخي)

فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَي الْمَجَازَاةَ لَهُ. ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ خَاصَمْتُ الْكُفَّارَ يَا مُحَمَّدُ فِي الدِّينِ ﴿فَقُلْ﴾ لَهُمْ
 ﴿أَسَلْتُكُمْ وَجْهِي لِلَّهِ﴾ أَنْقَدْتُ لَهُ ^{١٢} أَنَا ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ ^(١) وَخَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لِشَرْفِهِ فَخَيْرُهُ أَوْلَى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿وَالْأَمِّيِّينَ﴾ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ﴿ءَأَسَلْتُمُ﴾ أَي أَسَلِمُوا ^(٢) ﴿فَإِنْ أَسَلْتُمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ مِنْ
 الضَّلَالِ ^(٤) ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِسْلَامِ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ التَّبْلِيغُ لِلرِّسَالَةِ ﴿وَاللَّهُ بِصِدْقِكُمْ بِالْعِبَادَةِ﴾ ^(٥) فِيجَازِيهِمْ
 بِأَعْمَالِهِمْ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ يِقَاتِلُونَ ^(٦) ﴿الَّذِينَ بَغْيٍ
 حَقٌّ ^(٧) وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ وَهِيَ الْيَهُودُ، رَوَى أَنَّهُمْ قَتَلُوا ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا
 فَنَهَاهُمْ مِائَةَ وَسَبْعِينَ مِنْ عِبَادِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أَعْلَمَهُمْ ^(٨) ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ^(٩) مَوْلَمٌ
^{١٢} أَي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ. ١٢
^{١٢} أَي بَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٢

ع

- (١) قوله: [أَنْقَدْتُ لَهُ] إشارة إلى أن المراد بالوجه، الكل مجازاً من قبيل ذكر الجزء الأشرف وإرادة الكل. [علمية]
- (٢) قوله: [أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي] أشار به إلى أن محل «مَنْ» الرفع عطفاً على التاء في «أَسَلْتُكُمْ» وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل: ظاهر هذا الإعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في إسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي «وَأَسَلَّمَ مَنْ اتَّبَعَنِي وَجُوهَهُمْ». (كرخي)
- (٣) قوله: [أَسَلِمُوا] أشار به إلى أن الاستفهام هاهنا بمعنى الأمر كما في قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ أي «انتهوا». [علمية]
- (٤) قوله: [مِنَ الضَّلَالِ] أشار به إلى أن الاهتداء كناية عن الخروج عن الضلال يعني فقد نفعوا أنفسهم فلا يرد أنه لا فائدة للجزاء وهو قوله ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ بعد قوله ﴿فَإِنْ أَسَلْتُمُوا﴾ وكذا الكلام في ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أي فلم يَصْرُوكَ. [علمية]
- (٥) قوله: [وَفِي قِرَاءَةِ يِقَاتِلُونَ] الأولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ﴾ لأن القراءتين إنما هما في الثانية وأما الأولى فهي ﴿يَقْتُلُونَ﴾ لا غير فذكر هذه العبارة هنا سَبْقُ قَلَمٍ. (جمل)
- (٦) قوله: [بَغْيٍ حَقٌّ] فيه أن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق وإنما قيد بذلك للإشارة إلى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضاً فهو أبلغ في التشنيع عليهم. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾]. قال الكيِّ: يدل على جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [أَعْلَمَهُمْ] أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الإعلام بالعذاب بالبشارة، واستعير إسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة «بشَّروهم» بمعنى أعلمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. [علمية]
- (٩) قوله: [مَوْلَمٌ] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسَمِّعٍ وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]

وذكر البشارة تهكم بهم^(١) ودخلت الفاء^(٢) في خبر إن ل شبه اسمها الموصول بالشرط ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَوِطَتْ﴾ بطلت^(٣) ﴿أَعْبَالُهُمْ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نُصْرَيْنِ﴾ مانعين من العذاب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ حظا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة^(٤) ﴿يُدْعُونَ﴾ حال ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْيَقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن قبول حكمه^(٥)، نزل^(٦) في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجاء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي بسبب قولهم ﴿لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا مَا مَعْدُودَاتٌ﴾ أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول عنهم ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ﴾ متعلق بقوله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من قولهم ذلك ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك^(٧) ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء^(٨) ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر

- (١) قوله: [تهكم بهم] إذ البشارة الخبر الأول السارّ بالبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كما هنا وإنما سميت البشارة بشاراً لظهور أثرها في بَشْرَةِ الوجه انبساطا. (كرخي)
- (٢) قوله: [دخلت الفاء... إلخ] أشار به إلى جواب سؤال مقدر تقديره لم أدخل الفاء في خبر «إن» مع أنه لا يقال «إن زيدا فقام» فأجاب بقوله ودخلت الفاء في خبر «إن» ل شبه اسمها الموصول بالشرط يعني الموصول متضمن لمعنى الشرط فكأنه قيل «الذين يكفرون فبشّرهم بمعنى من يكفر فبشّرهم». [علمية]
- (٣) قوله: [بطلت] فسر به لأن أصل الحِط أن تاكل إبل نبتا يضرّها فتعظم بطونها فتَهْلِك، وسمي بطلان العمل بطريان ما يفسده عليه حبطا تشبيها له بهلاك الإبل بتناول ما يضرها، وطريان الرّدة على الإسلام يُطل على المرتد ما يترتب على الإسلام في الدنيا والآخرة. [علمية]
- (٤) قوله: [التوراة] أشار به إلى أن اللام للعهد. [علمية]
- (٥) قوله: [عن قبول حكمه] يشير إلى أن الجملة حال وقد يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض فهي معترضة على رأي الرمخشري وتذليل على رأي الأكثر. [علمية]
- (٦) قوله: [نزل] أي قوله ﴿ألم تر﴾ وقوله «في اليهود» أي من أهل خيبر وقوله «فتحاكموا» أي اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله «فأبوا» أي اليهود لشرف الزانيين فيهم. (جمل)
- (٧) قوله: [شك] أشار به إلى إرادة الشك من الريب. [علمية]
- (٨) قوله: [جزاء] أشار به إلى أن في الكلام مضافا مقدرًا. [علمية]

﴿وَهُمْ﴾ أي الناس^(١) ﴿لَا يُظَلِّمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ونزلت^(٢) لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ يا الله^(٣) ﴿مَلِكُ الْمُلْكِ تُوْتِي﴾ تعطي ﴿الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ من خلقت ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ وتُعزُّ مَنْ تَشَاءُ ﴿بِإِثْنِهِ﴾ بيتائه ﴿وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك^(٤) ﴿الْخَيْرِ﴾ أي والشر^(٥) ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿تُوْتِي﴾ تدخل ﴿الَّيْلَ﴾ في النَّهَارِ ﴿وَتُوْتِيهِ النَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِي الْيَلِّ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر^(٦) ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾^(٧)

(١) قوله: [وهم أي الناس] فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير «هم» وجمعه باعتبار معنى كل نفس لأنه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى في قولهم «ثلاثة أنفس» بتأويل الأناسي. (كرخي)

(٢) قوله: [ونزلت... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عاداته. [علمية]

(٣) قوله: [يا الله] أي فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين «يا» و «ال» ويقطع همزته ودخول تاء القسم عليه. (أبو السعود)

(٤) قوله: [بقدرتك] أشار به إلى تأويل الخلف، وأما السلف فيؤمنون بذلك ويفوضون علم ذلك إلى الله. [علمية]

(٥) قوله: [أي والشر] أشار به إلى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله ﴿سرابيل تقيمكم الحر﴾ [النحل] كما يدل لذلك قوله ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وهذا ما اقتصر عليه البغوي وإنما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه أو لأنه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كلياً. (كرخي) وإنما اقتصر على الخير لأن الآية مسوقة في الخير بدليل سبب نزولها وإن كان لفظها عاما أو يقال إنما اقتصر على الخير لأنه صنعه وأما الشر فبالنظر للمنعكس عليه قال بعض العارفين:

إذ ما رأيت الله في الكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا

وإن لم تر إلا مظاهر صنعه حجبت فصيرت الحسان قباحا

ف فعل الله تعالى كله خير لأن أفعاله دائرة بين الفضل والعدل ولا ينسب له الشر أصلا وإنما ينسب الشر للمخالف وليس لمولانا حاكم يخالفه فيما أمره به بل هو الفعّال لما يريد. (صاوي)

(٦) قوله: [تدخل الليل] أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده، يشير إلى هذا قول المفسر «فيزيد كل منهما... إلخ». (جمل)

(٧) قوله: [بما نقص من الآخر] أشار به إلى أن الإيلاج مجاز هاهنا عن النقصان والزيادة لأن حقيقة الإيلاج إدخال الشيء فإدخال أحد الضدين في الآخر مُحال. [علمية]

(٨) قوله: [تخرج الحي من الميت... إلخ] كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام]. (كرخي)

كالإنسان^(١) والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرَجُ النَّبِيْتُ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) أي رزقا^(٣) واسعا^(٤) ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾^(٥) أي يوالوهم^(٦) ﴿مِنَ دُونِ﴾ أي غير^(٧) ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي يواليهم ﴿فَلَيْسَ مِنْ دِينِ﴾^(٩) ﴿اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا﴾^(١٠) مِنْهُمْ تَقِيَّةٌ مصدر تَقِيَّةٌ أي تخافوا

- (١) قوله: [كالإنسان... إلخ] يشير المفسر بزيادة الكاف إلى أن ذكر البيضة والنطفة على سبيل المثال. [علمية]
- (٢) قوله: [أي رزقا... إلخ] إشارة إلى أن عدم الحساب مجاز عن الوسعة فلا يرد أنه ما من رزق إلا وهو معلوم الحساب خصوصا عند الله لأن كل شيء معلوم عنده تعالى. [علمية]
- (٣) قوله: [أي رزقا واسعا] أي بلا ضيق إذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل «ترزق» أو من مفعوله. (كرخي)
- (٤) قوله: [لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء] تُهَو عن موالاتهم لقربة أو صداقة جاهلية ونحوها من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ... إلخ﴾ [المتحنة] وقوله ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة] وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية، وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك، وقيل نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يوادون المشركين واليهود ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك. وقيل إن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن معي خمس مئة من اليهود وقد رأيت أن أستظهرهم على العدو فنزلت هذه الآية. (خازن، أبو السعود)
- (٥) قوله: [يوالوهم] تفسير للفعل المحزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ ويمكن أن يقال إن التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فإن المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا أن هذا الفعل نعت لقوله «أولياء» وذكره ليتعلق به قوله ﴿من دون المؤمنين﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [أي غير] أشار به إلى أن «دون» هاهنا بمعنى الغير. [علمية]
- (٧) قوله: [دين] إشارة إلى أن المضاف محذوف فلا يرد أنه لا معنى لنفي المولى من الله. [علمية]
- (٨) قوله: [إلا أن تتقوا] ومعنى الآية إن الله نهى المؤمنين عن موالات الكفار ومداهنتهم ومبايحتهم إلا أن يكون الكفار غائبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنتهم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحلّ دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يُظهر الكفار على عورة المسلمين، والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل] ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على إظهار إيمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم. وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا إنما كانت التقية في جِدَّة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين



مخافة^(١) فلكم موالا تهم باللسان دون القلب وهذا^(٢) قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها ﴿وَ يُحَذِّرُكُمْ﴾ يخوفكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع فيجازيكم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من موالا تهم ﴿أَوْ تُبَدُّوهُ﴾ تظهروه ﴿يَغْلِبُهُ اللَّهُ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ﴾ ما في السبلت وما في الأرض ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب^(٤) من والاهم. اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ من خير محضرا وما عملت ﴿هـ﴾ من سوء ﴿مبتدأ خبره﴾^(٥) ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ غاية^(٦) في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كسر للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ونزل^(٧) لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾^(٨) ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾

فأما اليوم فقد أعر الله تعالى الإسلام والمسلمين فليس لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل إنما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان. (خازن)

(١) قوله: [تخافوا مخافة] أشار بذلك إلى أن «تقفة» منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين، والثاني أنه منصوب على المفعول به. (جمل)

(٢) قوله: [وهذا] أي الاستثناء المذكور وقوله «ويجري» أي الاستثناء المذكور وقوله «ليس قويا فيها» اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على «من» أو على «الإسلام» أي ليس هو قويا فيها أو ليس الإسلام قويا فيها. (جمل)

(٣) قوله: [وهو يعلم] إشارة إلى أن «ويعلم» مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط، وذلك أن علمه تعالى بما في السموات وما في الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ﴿ما في صدوركم﴾ تأكيدا له وتقريرا. فإن قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده. (كرخي)

(٤) قوله: [ومنه تعذيب... إلخ] أشار به إلى بيان ربطه بما سبق. [علمية]

(٥) قوله: [مبتدأ خبره] أشار به إلى أنه ليس معطوفا على معمول «تجد» لأنه حينئذ يكون قوله «تود» إلخ حالا من الضمير في عملت والحالية لا يصح لعدم المقارنة إذ العمل في العاجل والود في الآجل. [علمية]

(٦) قوله: [غاية] تفسير لـ «أمد» وقوله «في نهاية البعد» تفسير لـ «بعيدا»، والنهية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية، والمراد التنصيص على شدة البعد أي طرف النهاية الآخر الذي ليس بعده جزء أصلا. (جمل)

(٧) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على عادته. [علمية]

(٨) قوله: [قل إن كنتم تحبون... إلخ] دلت الآية على شرف النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جعل متابعتة متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل:



بمعنى أنه يشيكم^(١) ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن اتبعني ماسلف منه قبل ذلك ﴿رَحِيمٌ﴾ به ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد^(٢) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا^(٣) عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر^(٤) أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ اختار^(٥) ﴿آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيمَ﴾ وآل عمران^(٦) بمعنى أنفسهما^(٧) ﴿عَلَى الْعٰلَمِينَ﴾ جعل الأنبياء من نسلهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ﴾ ولد^(٨) ﴿بَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَاللَّهُ سَبِيحٌ عَلَيْهِمُ﴾ اذكر^(٩) ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾

تَعْصِي الإِلهِ وَأَنْتَ تُظَهِّرُ حَبَّةَ هَذَا مُحَالٍ فِي الْفِعَالِ بِدِيَعٍ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَعْتَهُ إِنْ الْمُحِبِّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وإنما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كاذبا في دعواه لأن من أحب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيناه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة وإلى هذا المعنى أشار المحنون العامري حيث قال:

أُمُرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى أُقْبِلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَعْفُنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

(روح البيان)

- (١) قوله: [بمعنى أنه يشيكم] أي أو يرضى عنكم وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة وإلا فقد عرفت أن المحبة هي ميل النفس إلى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى. (كرخي)
- (٢) قوله: [من التوحيد] إنما قيد به لأن التولي عن طاعتهم في الأعمال الفرعية لا يوجب الكفر. [علمية]
- (٣) قوله: [أعرضوا... إلخ] إشارة إلى أن «تولوا» ماض لا مضارع كما قيل لأنه يحتاج إلى حذف التاء. [علمية]
- (٤) قوله: [مقام المضمّر... إلخ] أشار به إلى قصد العموم والدلالة على أن التولي سبب الكفر. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾] استدلل به على تفضيل الأنبياء على الملائكة لدخولهم في العالمين. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿وَالِ إِبْرٰهِيمَ﴾] وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله «وآل عمران» فإن قيل آل عمران داخلون في آل إبراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل إبراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف، كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (كرخي)
- (٧) قوله: [بمعنى أنفسهما] يعني أن لفظ «آل كذا» بمعنى «نفس كذا» أو أنها مُفَحِّمَةٌ فكأنه قال «وإبراهيم وعمران». (جمل)
- (٨) قوله: [من وكد] إشارة إلى أن المراد بقوله «من بعض» الاتحاد في النسب لا في الدين كما قيل لأنه مجاز. [علمية]
- (٩) قوله: [أذكر] أشار به إلى أن «إذ» ظرف في محل نصب على المفعولية لمحدوف، والتقدير أذكر يا محمد وقت قول امرأة عمران، والمقصود ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت لا ذكر الوقت نفسه. [علمية]

حنة^(١) لما أسنت واشتأقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ﴾ أن اجعل^(٢) ﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للدعاء ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٣) بالنيات وهلك عمران وهي حامل ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يحرر إلا الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معذرة^(٤) يا ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ جملة اعتراض^(٥) من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضحفتها وعورتها^(٦) وما يعتربها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وإني أعينها بك و ﴿ذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ المطرود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا إمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» رواه الشيخان. ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي قبل مريم^(٨) من أمها ﴿بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَتْبَعَهَا﴾

- (١) قوله: [حنة] أشار به إلى أن المراد بامرأة عمران في هذه الآية «حنة» بالحاء المهملة والنون (المشددة) بنت فاقوذ أم مريم البتول، جدة عيسى عليه الصلاة والسلام أم أمه. [علمية]
- (٢) قوله: [أن اجعل] إنما قدره لئلا يرد أن النذر إنما يكون بالفعل لا بالعين وهو ما في بطنها وأيضا فيه إشارة إلى أن «محررا» منصوب على أنه مفعول ثانٍ للجعل المقدر فلا يرد أن النذر لا يقتضي مفعولين. [علمية]
- (٣) قوله: [معذرة] جواب ما يقال إن الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ والجواب أنه ليس مرادها الإخبار بمفهومه بل إظهار العذر بإظهار فوات المقصود الذي هو تحرير الولد الذكور والمقصود من الإظهار طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه وإلا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر إذ لا يخفى عليه تعالى خافية. (كرخي)
- (٤) قوله: [جملة اعتراض... إلخ] أشار به إلى أن الواو اعتراضية لا عاطفة فلا يرد أنه لا يستقيم عطف كلامه تعالى على كلامها وفائدته تعظيم موضوعها وتجهيلا لها بشانها. [علمية]
- (٥) قوله: [وفي قراءة بضم التاء] وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ لو جرت على مقتضى قولها «رب» لقال «وأنت أعلم». (أبو السعود)
- (٦) قوله: [وعورتها] أي كونها عورة وقوله «وما يعتربها» أي ولما يعتربها وقوله «ونحوه» كالتفاس والولادة. (جمل)
- (٧) قوله: [﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾] قال ابن الفرس فيه دليل على جواز تسمية الأطفال يوم الولادة لا يوم السابع لأنها إنما قالت هذا بإثر الوضع. قلت وفيه مشروعية أصل التسمية وأن الأم قد تسمي ولا تختص بالأب. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [أي قبل مريم] أي فضيعة التفعّل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل. (جمل)

نَبَاتًا حَسَنًا ﴿ أنشأها بخلق حسن^(١) فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار^(٢) سدنة بيت المقدس^(٣) فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم^(٤) فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها^(٥) عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم^(٦) على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وَكَلَّمَهَا زَكْرِيَاءُ ﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا^(٧) والفاعل الله ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْحَرَابَ ﴾ الغرفة^(٨)

- (١) قوله: [أنشأها بخلق حسن] أي ومعرفة تامة بالله تعالى. وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها أي بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه. (كرخي)
- (٢) قوله: [وأتت بها أمها الأحبار... إلخ] معطوف على قوله ﴿ فتقبلها ربها ﴾ وأما قوله ﴿ وأبنتها نباتا حسنا ﴾ فهو مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها. (جمل)
- (٣) قوله: [سدنة بيت المقدس] السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادماً وزناً ومعنى وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب. (جمل)
- (٤) قوله: [إمامهم] وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه إمامهم وإن لم يكن نبيا فالمراد بالإمام الرئيس. (جمل)
- (٥) قوله: [خالتها] وهي إيشاع بنت فاقوذ. (جمل)
- (٦) قوله: [أقلامهم] قيل هي سهام الثناب وقيل الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله «على أن من ثبت قلمه في الماء» أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله «وصعد» أي لم يغوص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه. وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال المفسر «أو صعد» لكان أوضح ليكون الكلام مؤزعا على الخلاف في الأقلام. (جمل)
- (٧) قوله: [ممدودا ومقصورا] راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله «والفاعل الله» أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله ﴿ فتقبلها ربها ﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [الغرفة] سميت محرابا لأنها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يُحاربه ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب. (جمل)

وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(١) قَالَ يُرِيمُ أُنَى ﴿^(٢) من أين ﴿لَكَ هَذَا أَقَالَتْ﴾ وهي صغيرة ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٤﴾ رزقا واسعا بلا تبعة. ﴿هُنَالِكَ﴾ أي لما رأى زكريا^(٣)
ذلك وعلمه^(٤) أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته
انقرضوا ﴿دَعَا ذَكَرَ يَا رَبِّهٖ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾
ولدا صالحا ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾ مجيب^(٥) ﴿الدُّعَاءِ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي
المسجد ﴿أَنَّ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول^(٦) ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلا^(٧) ومخففا ﴿بِبَشِيرٍ مَّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾
كائنة ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾^(٨) أي بعيسى
.....

- (١) قوله: [وجد عندها رزقا] فكانت يرزقها الله تعالى من ثمار الجنة ولم تُرضع نُدُيا قط على ما تقدم. وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى. (خازن، أبو السعود)
- (٢) قوله: [يُمرِمْ أُنَى... إلخ] روي أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها أي أرسلها إليها أو أخذها ورجع بها مُعْطَاةً وقال هَلْمِي يَا بِنْتِي فكَشَفْتُ عَنِ الطَّبَقِ فِإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ خَبْزًا وَلَحْمًا، فقال لها أُنَى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فأكلوا وشَبِعُوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت على جيرانها. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [أي لما رأى زكريا... إلخ] إشارة إلى أن «هنا» مستعار للزمان. [علمية]
- (٤) قوله: [وَعَلِمَ] أي تَنَبَّه واستحضر عند مشاهدة تلك الخوارق للعادة على حدٍّ ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ [البقرة]، فشهود الكرامات تُزِيد في اليقين والكمال يقبل الكمال. (صاوي)
- (٥) قوله: [مجيب] فسر السميع بالمجيب لأن السمع ورد بمعنى القبول كثيرا. [علمية]
- (٦) قوله: [بتقدير القول] أي حال كون الملائكة قائلين له ﴿إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ... إلخ﴾. (جمل)
- (٧) قوله: [مُثْقَلًا] أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله «ومخففا» أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه، وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة. (جمل)
- (٨) قوله: [مصدقا بكلمة من الله] يعني سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها وإنما سمي «كلمة» لأن الله تعالى قال له «كن» فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان، وقيل سمي «كلمة» لأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كان يُرشد الخلق إلى الحقائق والأسرار الإلهية ويُهدى به كما يُهدى بكلام الله تعالى فسمي «كلمة» بهذا الاعتبار وقيل سمي «كلمة» لأن الله تعالى يُبشر به مريم على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام ورضي



أنه روح الله^(١) وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وَسَيِّدًا﴾ متبوعا ﴿وَحُصُورًا﴾ ممنوعا من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^{١٢} روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهر بها ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلْمٌ﴾^(٢) ولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي بلغت نهاية السن^(٤) مائة وعشرين سنة ﴿وَأَمْرًا عَاقِبًا﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿قَالَ﴾ الأمر^(٥) ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق الله غلاما منكما^(٦) ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ لا يعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة^(٧) العظيمة ألهمه السؤال

الله عنها وقيل لأن الله تعالى أخبر الأنبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك «الكلمة» يعني الذي وعد أنه يخلقه كذلك وقيل أن أم يحيى لقيت أم عيسى عليهما الصلاة والسلام وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى عليهما الصلاة والسلام أشعرت أي حامل فقالت مريم رضي الله عنها وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى عليه الصلاة والسلام إني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روي أنها أحسست بأن جنينها يخرب برأسه إلى ناحية بطن مريم رضي الله عنها فذلك قوله تعالى ﴿مصدقًا بكلمة من الله﴾ يعني أن سيدنا يحيى آمن بسيدنا عيسى وصدق به، صلوات الله وسلامه عليهما. (خازن)

(١) قوله: [أنه روح الله] بدل من «عيسى» ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة وقيل إنما سمي روحا لأنه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام، والريح يخرج من الروح. (جمل، أبو السعود)

(٢) قوله: [ونبيا من الصالحين] أي ناشئا منهم لأنه من أصلاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ف «من» لا ابتداء الغاية، أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة ف «من» للتبعية وقد أشار إليه الشيخ بقوله «روي أنه لم يعمل خطيئة... إلخ» أي كغيره من الأنبياء والمراد بالصالح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه في منصب النبوة قطعا من أقاصي مراتبه وعليه مبني دعاء سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [النمل]. (كرخي)

(٣) قوله: [أني كيف يكون لي غلم... إلخ] أشار إلى أن «أنتي» هنا للاستفهام لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط، وإنما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وإنكارا فلا يرد كيف قال سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام ذلك ولم يكن شاكًا في قدرة الله تعالى عليه. (كرخي)

(٤) قوله: [أي بلغت نهاية السن] يشير بهذا إلى أن في العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤه على ظاهرها أولى. (جمل)

(٥) قوله: [الأمر] إشارة إلى أن «كذلك» خبر مبتدأ محذوف وقوله «يفعل إلخ» بيان له لا أن «كذلك» مبتدأ والله «خبره كما قيل لأن الذات لا يقع خبرا غالبا. [علمية]

(٦) قوله: [من خلق الله غلاما منكما] أي وأنتما على حالكما من الكبر. (جمل)

(٧) قوله: [ولإظهار هذه القدرة] أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين وقوله «ألهمه السؤال» وهو قوله ﴿أنتي يكون لي غلام... إلخ﴾ وقوله «ليجاب بها» أي بإظهارها في قوله «كذلك»، هذا هو الجواب. (جمل)

ليجاب بها ولما تآقت نفسه إلى سرعة المبشر به. ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ عَلَيْهِ﴾
 ﴿أَنْ لَا تَكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي تمتنع^(١) من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى^(٢) ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي لباليها^(٣) ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾
 إشارة ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ رَبُّكَ كَبِيرًا وَسَبِّحْ﴾^(٤) صل ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ أو أواخر النهار وأوائله. ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ﴾
 أي جبريل^(٥) ﴿يَمُرُّمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الْقُرْآنَ﴾ اختارك ﴿وَوَهَّابُكَ﴾ من ميسس الرجال ﴿وَاصْطَفَى عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) أي
 أهل زمانك^(٧). ﴿يَمُرُّمَ اقْنِطِي لِرَبِّكِ﴾ أطيعيه ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي صلي مع المصلين^(٨) ﴿ذَلِكَ﴾
 المذكور^(٩) من أمر زكريا ومريم.....

(١) قوله: [تمتنع... إلخ] إشارة إلى أنه نفي لا نهي. [علمية]

(٢) قوله: [بخلاف ذكر الله تعالى] إشارة إلى فائدة قيد الناس. [علمية]

(٣) قوله: [لباليها] أخذ ذلك ممن يأتي في سورة مريم جمعا بين الموضعين. (صاوي)

(٤) قوله: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ رَبُّكَ كَبِيرًا... إلخ﴾ فيه الحث على الذكر وهو من شُعب الإيمان. قال محمد بن كعب لو رخص الله لأحد في ترك الذكر لرخص لركبنا لأنه منعه من الكلام. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [أي جبريل] أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له. [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَاصْطَفَى عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ استدلل به من فضلها على بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، وجوابه أن المراد عالمي زمانها، قاله السددي. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أي أهل زمانك] أشار بذلك إلى أن العالمين عام مخصوص بما عدا خديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن أجمعين، وقال البعض إن مريم أفضل النساء على الإطلاق ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة قال بعضهم في ذلك:
 فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله

وبالجملة فأفضل النساء خمسة: مريم وخديجة وفاطمة وعائشة وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذلك مريم. [علمية]

(٨) قوله: [يَمُرُّمَ اقْنِطِي] تكرير النداء للإيذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيد لهذا التكليف وترغيب في العمل به. (أبو السعود)

(٩) قوله: [أي صلي... إلخ] تفسير لـ ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ فأطلق الجزء وأريد الكل، وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك وإما لكونه أفضل الأركان وإما ليقترن «اركعي» بـ «الراكعين». (أبو السعود). والواو لا تقتضي ترتيبا إن كانت صلاتهم كصلواتنا من تقديم الركوع على السجود. (صاوي)

(١٠) قوله: [المذكور... إلخ] أشار به إلى بيان لوجه توحيد اسم الإشارة. [علمية]

﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾^(١) أخبار ما غاب عنك ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُنْفِقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ في الماء يفترون ليظهر لهم^(٢) ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ ﴾^(٣) يريي ﴿ مَرْيَمَ ﴾ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٣﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي اذكر ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ ﴾ أي جبريل ﴿ يَمْزِيهِمُ إِنَّ اللَّهَ يُبْتَلِكُمْ ﴾^(٤) بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴿ أَيُّ وَلَدٍ ﴾^(٥) ﴿ اسْمُهُ النَّبِيُّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ خاطبها بنسبته إليها^(٦) تنبئها على أمهاتلده بلأب إذ عادة الرجال^(٧) نسبتهم إلى

- (١) قوله: [ذلك من أنباء الغيب... إلخ] «ذلك» مبتدأ و﴿من أنباء الغيب﴾ خبره، والجملة من «نوحيه» مستأنفة والضمير في «نوحيه» عائد على «الغيب»، أي الأمر والشأن آنا نوحى إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والإخبار ولذلك أتى بالمضارع في «نوحيه» وهذا أحسن من عوده على «ذلك» لا عوده على الغيب يشتمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم. (سمين)
- (٢) قوله: [ليظهر لهم] قدره ليتعلق به قوله ﴿أيهم يكفل مريم﴾ أي لأنه لا معنى لتعليق الإلقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما تحكى بعده الجمل. (كرخي)
- (٣) قوله: [﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾] هذا أصل في استعمال القرعة عند التنازع. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: [إن الله يبشرك... إلخ] أول المبشّر به قوله «بكلمة» وآخره قوله ﴿ورسولا إلى بني إسرائيل﴾. وقوله ﴿قالت رب﴾ إلى قوله ﴿فيكون﴾ اعتراض في خلال المبشّر به، فالمبشّر به نحو خمسة عشر شيئا؛ كونه «ولدا» وكون اسمه كذا وكونه «وجيها» وكونه من «المقربين» وكونه «يكلم الناس في المهدي» وكونه «من الصالحين» وكونه «يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» وكونه «رسولا إلى بني إسرائيل» فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام تأمل. (جمل)
- (٥) قوله: [بكلمة منه أي ولدا] وسمي هذا الولد «كلمة» لأنه وجد بكلمة «كن» فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. وقوله «منه» نعت لـ «كلمة» أي كلمة كائنة منه أي من الله أي مبتدأة وناشئة منه أي من غير واسطة الأسباب العادية. ويحكى أن طيبيا حاذقا نصرانيا جاء الرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام جزء من الله وتلا ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ [النساء] فقرأ له الواقدي عليه الرحمة ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الحاثية] وقال إذا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى، فانقطع النصراني وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي عليه الرحمة صلة فاخرة. (سمين، أبو السعود، جمل، صاوي)
- (٦) قوله: [خاطبها بنسبته إليها... إلخ] جواب عن سؤال كيف قال «ابن مريم» والخطاب إنما هو معها وهي تعلم أن الولد الذي بشرت به يكون ابنها، وإيضاح الجواب أن الناس يُنسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات فأعلمت من نسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا يُنسب إلا إلى أمه. (كرخي)
- (٧) قوله: [إذ عادة الرجال... إلخ] وكذا النساء وإنما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم. (جمل)

آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾ ذاجاه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العلاء ﴿وَمِنَ النَّقَرِ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عند الله ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلاً^(١) قبل وقت الكلام ﴿وَكَهَلًا وَمِنَ الصُّلِحِينَ﴾^(٢) ﴿قَالَتْ رَبِّ أَلَسْتُ بِكَيْفٍ﴾ ﴿يَكُونُ لِي وَكَذَلِكَ لَمْ يَسْسِنِي بِيَمِي﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر^(٣) ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ﴾^(٤) إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴿أَرَادَ خَلْقَهُ﴾^(٥) ﴿فَاتَّبَعْنَا يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٦) أي فهو يكون ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ بالنور والياء ﴿الْكِتَابَ﴾ الخط^(٧) ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾^(٨) وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿وَ﴾ نجعله ﴿رَسُولًا﴾ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبَلُوغِ فَتَفْخُ جَبْرِيلُ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا﴾^(٩)

(١) قوله: [أي طفلاً... إلخ] أشار به إلى أن المراد من قوله تعالى: ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ ما يناسبه لا خصوص المهدي فلا يرد أنه لم يكن في المهدي حين التكلم بل في حجر الأم . [علمية]

(٢) قوله: [ومن الصُّلِحِينَ] أي الكاملين في الصُّلَاح فلا يرد السؤال وهو لم يَحْتَمِ الصفات المذكورة بقوله ﴿ومن الصالحين﴾ مع أن الوجاهة في الدنيا فُسِّرَت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحاً فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح، وإيضاح الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحاً لأنه لا يكون كذلك إلا إذا كان في جميع الأفعال والتروك مواظباً على المَنَهَجِ الأَصْلَحِ وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة ﴿وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل] فلما عدد صفات سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات. (كرخي)

(٣) قوله: [الأمر] أشار به إلى أن كذلك خبر لمبتدأ محذوف. [علمية]

(٤) قوله: [يخلق ما يشاء] عبر هنا بالخلق وفي قصة سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يَمَسَّهَا بشر أبَدُعُ وأعرَبُ من ولادة عَجُوزٍ عاقر من شيخ فكان الخلق المُنْبِئُ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أراد خلقه] بين به المراد بالقضاء هنا فإنه يأتي في اللغة لمعان. (كرخي)

(٦) قوله: [أي فهو يكون] أشار بذلك إلى أن جملة «يكون» خبر لمحذوف. [علمية]

(٧) قوله: [الخط] إنما فسر بالخط ليصح عطف التوراة والإنجيل عليه. [علمية]

(٨) قوله: [والحكمة] يعني العلم والعدل به وقوله ﴿والتوراة والإنجيل﴾ فكان يَحْفَظُهُمَا على ظهر قلبه. (كرخي)

(٩) قوله: [ونجعله رسولا] أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى: ﴿تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر] أي «واعتقدوا» الإيمان. (كرخي)

(١٠) قوله: [فتفخ جبريل في جيب درعها] أي فوصل نفسه والهواء الذي نَفَخَهُ إلى فَرَجِهَا فدخل رَحْمَتِهَا فَحَمَلَتْ منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهي الزَّرْدِيَّةُ فمؤنث. (حمل)

فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله^(١) إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أَنْتُمْ﴾ أي بآني^(٢) ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ علامة على صدقي ﴿مَنْ رَبُّكُمْ﴾ هي ﴿أَنْتِي﴾^(٣) وفي قراءة بالكسر^(٤) استئنفا ﴿أَخْلَقْتُ﴾ أصور^(٥) ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول^(٦) ﴿فَأَنْفَخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة طائرا ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته^(٧) فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ﴿وَأُبْرِيءُ﴾ أشفي ﴿الْأَكْمَةَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ وخصا بالذكر لأنهما داء إعياء^(٨) وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان^(٩) ﴿وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^١فتح الزاي. ١٢ ص كرهه^(٩) لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاله وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ﴾^(١٠) ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ تُخْتَبَرُونَ ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعيناه فكان يخبر الشخص بما

(١) قوله: [فلما بعثه الله... إلخ] وهو إشارة لقصة رسالته بعد أن ذكر قصة بشارته وحمّله وولادته. [علمية]

(٢) قوله: [أي بآني] يشير به إلى أن موضع هذه الجملة مجرور وذلك مذهب الخليل. [علمية]

(٣) قوله: [هي أنتي] أشار بتقدير «هي» إلى أن «أنتي» بفتح الهمزة في محل رفع، خبر مبتدأ محذوف. (كرخي)

(٤) قوله: [بالكسر] أي في الثانية فقط وأما الأولى فبالفتح لا غير. (جمل)

(٥) قوله: [أصور] أشار بذلك إلى دفع ما يقال إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم وهو مخصوص بالله تعالى، فأجاب بأن معنى

الخلق ههنا التصوير. [علمية]

(٦) قوله: [مفعول] وفي الحقيقة المفعول مقدر أي أخلق شيئا مثل هيئة الطير، وقوله «الضمير للكاف» هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله «فيكون». (جمل)

(٧) قوله: [بإرادته] أشار به إلى أن المراد من الإذن هاهنا الإرادة. [علمية]

(٨) قوله: [لأنهما داء إعياء] أي داء أعجز الأطباء لأنه ليس في علم الطب دواء لإبراء الأكمه والأبرص فأعجزهم فكان ذلك معجزة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ودليلا على صدقه. (خازن)

(٩) قوله: [كرهه] أي قوله ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هنا وفيما مرّ وقوله «لنفي توهم الألوهية فيه» أي في سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أي فهو رد على النصارى لأن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية. وأما إبراء الأكمه والأبرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر «بِإِذْنِ اللَّهِ» بعده. وذكر في المائدة أربعا بلفظ «بِإِذْنِي» لأنه هنا من كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وتَمَّ من كلام الله تعالى. وأتى بهذه الخوارق الأربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه. (كرخي)

(١٠) قوله: [وأنتم كما تأكلون... إلخ] في هذا دليل قاطع على صحة نبوة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ومعجزة عظيمة له وهذا إخبار عن المعيّبات مع ما تقدّم له من الآيات الباهرات من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وإخباره



أكل وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَجِئْتَكُمْ﴾^(١) ﴿مُصَدِّقَاتِ بَيِّنَاتٍ يَدَيَّ﴾ قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلْحَالَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطيور ما لا يصيبه له^(٢) وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كرره تأكيدا وليبني عليه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله^(٣) وطاعته^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يؤمنوا به ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾ علم ﴿عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله^(٥) ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾ أعواني
 أي حال كوني ذاهبا. ١٢ ك
 ذاهبا^(٧)

عن الغيوب بإعلام الله إياه بذلك وهذا مما لا سبيل لأحد من البشر إليه إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن قلت قد يُخبر المنجّم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق؟ قلت إن المنجّم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع إليها ويعتمد في إخباره عليها أما المنجم فإنه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرَّمَل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فإنه يستعين برَبِّيهِ من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به، وأما إخبار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن المعيّبات فليس إلا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس في ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق. (خازن، صاوي، جمل)

- (١) قوله: [وجئتمكم] أشار إلى أن «ومصدقا» حال معطوفة على «بآية» الذي هو في موضع الحال أيضا لا على «وجيها» لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على «رسولا» لأنه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لـ «مريم» أي ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للإسم الظاهر. (كرخي)
- (٢) قوله: [ما لا صيبية له] بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذى بها. (جمل)
- (٣) قوله: [من توحيد الله] إشارة إلى الأحكام الأصلية. [علمية]
- (٤) قوله: [وطاعته] إشارة إلى الأحكام الفرعية. [علمية]
- (٥) قوله: [فكذبوه... إلخ] أشار به إلى أن قوله ﴿فلما أحس عيسى... إلخ﴾ مرتب على هذا المحذوف. (جمل)
- (٦) قوله: [وأرادوا قتله] معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم قتله. والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشّر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم، فلما أظهر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله ﴿قال من أنصاري إلى الله... إلخ﴾ وقيل لما بعث الله تعالى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وأمره بإظهار رسالته والدعاء إليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسبحان في الأرض، يقول «من أنصاري إلى الله... إلخ». (خازن)
- (٧) قوله: [ذاهبا] يريد أن كلمة «إلى» متعلقة بمحذوف على أنه حال من الياء في «أنصاري» أي: من أنصاري ذاهبا إلى الله. [علمية]

كانه نسبة إلى الحور وزيادة الألف من تغيرات النسب. ١٢٠٤

﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لَأَنْصُرَ دِينَهُ^(١) ﴿قَالَ الْخَوَارِئِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أَعْوَابُ دِينِهِ وَهُمْ أَصْفِيَاءُ عَيْسَى أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا، مِنَ الْحَوْرِ^(٢) وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ وَقِيلَ كَانُوا قِصَارِينَ يَجُورُونَ الثِّيَابَ أَيِ يَبِيضُونَهَا ﴿إِمْنَا﴾ صَدَقْنَا ﴿بِاللَّهِ وَاشْهَدُ﴾^(٣) يَا عَيْسَى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ مِنَ الْإِنْجِيلِ ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عَيْسَى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٤) ﴿لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِرَسُولِكَ بِالصَّدَقِ﴾. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا﴾ أَيِ كَفَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَيْسَى إِذْ وَكَلُوا بِهِ^(٥) مِنْ يَقْتُلُهُ غِيْلَةً^(٦) ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بِهَمِّ بَأْسِ الْفِي شِبْهِ عَيْسَى عَلَى مَنْ قَصَدَ قَتْلَهُ^(٧) فَقَتَلُوهُ وَرَفَعَ عَيْسَى إِلَى السَّمَاءِ

- (١) قوله: [لَأَنْصُرَ دِينَهُ] إنما قدّر «الدين» لأن الله تعالى لا يحتاج إلى نصرة أحد. [علمية]
- (٢) قوله: [من الحور] أي أن هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب «طرب» يقال: «حورت العين حورًا» إذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسُموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم ونياتهم وسرائرهم، فعلى هذا القول الحور هو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم، وقوله «وقيل... إلخ» وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض. (جمل)
- (٣) قوله: [واشهد] أي في القيامة أي اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم. وقال هنا ﴿بأنا مسلمون﴾ وفي المائدة «بأننا» لأن ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الأصل وما هنا تكرر له بالمعنى فانسب فيه التخفيف لأن كلاً من التخفيف والتكرار فرع، والفرع بالفرع أولى وإنما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة إيداناً بأن غرضهم السعادة الأخروية. (كرخي)
- (٤) قوله: [فاكتبنا مع الشاهدين] يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك، فأثبت أسمائنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به. وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم، فلهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمه لأنه المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل «مع الشاهدين» يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته. (خازن)
- (٥) قوله: [إذ وكلوا به] «إذ» تعليلية و«وكلوا» بالتشديد بدليل تعديته بالباء أي فوضعوا قتله لرجل منهم. (جمل)
- (٦) قوله: [غيلة] أي خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلةً وهي أن يخذعه فيذهب به إلى موضع لا يراه فيه أحد فإذا صار إليه قتله. (كرخي)
- (٧) قوله: [على من قصد قتله] أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وذلك أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لما تحققت منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله إليه جبريل عليه الصلاة والسلام فأدخله خوخةً في سقفها فرجعه فرفعه الله تعالى من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلاً منهم يقال له طيطانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى الله تعالى شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه، وقالوا له أنت عيسى! فقال أنا صاحبكم، فلم يلتفتوا إلى قوله، فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى (عليه الصلاة



﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْبَاطِنِينَ﴾ (١) أعلمهم به اذكر (٢) ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَابُضْ﴾ (٣) قابضك (٤) ﴿وَرَأْفِعُكَ إِلَيَّ﴾ (٥) من الدنيا من غير موت ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ مبعذك ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فَوَقَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بك وهم اليهود يعلوهم بالحجة والسيوف ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنَّكَ مَرْجِعُهُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَبِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٦) من أمر الدين (٧) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَاعَدْتُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسي والجزية ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ مانعين منه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء والنور ﴿أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٨) أي يعاقبهم، روي أن الله تعالى (٩) أرسل إليه سحابة فرفحته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث «أنه ينزل» (١٠) قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير

والسلام) فوقع بينهم قتال عظيم. (خازن)

- (١) قوله: [والله خير المكرين] المَكْرُ عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر والاحتيال على الله تعالى مُحال فصار لفظ المكر في حقه من المتشابهات، وذكروا في تأويله وجوها؛ أحدها أنه تعالى سَمَّى جزاء المَكْر بالمكر كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى] وسَمَّى جزاء المُخَادَعَةِ بالمخادعة وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء. والثاني أن معاملة الله معهم كانت تشبيهة بالمكر فسمي بذلك. الثالث أن هذا اللفظ ليس من المتشابهات لأنه عبارة عن التدبير المحكم الكامل ثم اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير وذلك في حق الله تعالى غير ممتنع والله أعلم. (كبير)
- (٢) قوله: [اذكر] أشار بذلك إلى أن «إذ» ظرف معمول لمحذوف. [علمية]
- (٣) قوله: [إني متوفيك] اختلف في التوفي ف قيل معناه مبلغك الأمل بأن تبلغ عمرك بتمامه ولا تموت بقتل أحد بل من الله تعالى وقيل معناه النوم أي فرغ إلى السماء وهو نائم فلم يحصل له انزعاج وقيل معناه مُميتك، قابض لرُوحك لا يقال إنه يقتضي أنه يموت قبل الرفع إلى السماء لأنه يقال الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا فالكلام على التقديم والتأخير والمعنى إني رافعك إليّ ومتوفيك بعد ذلك والمقصود بشارته بنجاته من اليهود ورفعه إلى السماء. (صاوي)
- (٤) قوله: [قابضك] أشار بذلك إلى أن عطف «رأفك» على «متوفيك» للتفسير. [علمية]
- (٥) قوله: [ورأفك إليّ] فيه الإشارة إلى قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [من أمر الدين] إشارة إلى بيان «ما» بقرينة المقام. [علمية]
- (٧) قوله: [روي أن الله تعالى... إلخ] أشار بهذا إلى تفسير الرفع وبيان كفيته وبيان عُمر عيسى إذ ذاك، وعمره بعد نزوله وغير ذلك. [علمية]
- (٨) قوله: [أنه ينزل] أي على منارة بني أمية حين يضايق الدجال المهدي والخلق جميعا فيهرعون إلى دمشق الشام وهو محتاط



أي لا يقلها بل يقل الإسلام. ١٢ ك

ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿تَتْلُوهُ﴾ ناقصه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ﴾ حال من الهاء في تلووه وعامله ما في ذلك^(١) من معنى الإشارة ﴿وَالدِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ المحكم أي القرآن. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصر وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي آدم أي قلبه^(٢) ﴿مِن تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشرا ﴿فَيَكُونُ﴾ أي فكان وكذلك عيسى^(٣) قال له كن من غير أب فكان. ﴿الْحَقُّ﴾ من ربك ﴿خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى﴾^(٤) ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُبْتَدِينَ﴾^(٥) الشاكين فيه ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ﴾ جادلَكَ من

بهم فينزل عند إقامة الصلاة فيريد المهدي رضي الله عنه التأخر فيأمره سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بالتقدم فيبعد الصلاة يتوجهون إلى الدجال وهو في بلد فإذا رأى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ذاب كالمح فيهبه الله تعالى ثم يظهر العدل والصلاح في الأرض. وقوله «ويصلي عليه» أي يصلي عليه المسلمون ويدفن في السهوة الشريفة فإذا جاء يوم القيامة قام أبو بكر وعمر بين رسولين؛ سيدانا محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورضي الله عنهما. (صاوي)

(١) قوله: [وعامله ما في ذلك]... إلخ لأنه مُضْمَنٌ معنى «أشير» واعتراض ذلك بأن العامل في صاحبها هو الهاء في «تتلوه» فالعامل فيه هو «تتلوه»، قال بعضهم معتذرا عن المفسر بأنه خلط إعرابا بآخر. وحاصل ذلك أن قوله «ذلك» مبتدأ وقوله «تتلوه» خبره وقوله «من الآيات» حال من الهاء وعامله هو «تتلوه» أو «من الآيات» خبره و«تتلوه» حال وعاملها ما في «ذلك» من معنى الإشارة وهذا هو الذي يشير له المفسر على قول بعضهم. (صاوي)

(٢) قوله: [إن مثل عيسى... إلخ] سبب نزولها إن وفد تجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له نراك تسب صاحبنا فقال من هو؟ قالوا عيسى عليه الصلاة والسلام، تزعم أنه عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل أنه عبد الله ورسوله، فقالوا هل له مثل من الخلق، خلق من غير أب فنزلت الآية. (جمل، صاوي)

(٣) قوله: [أي قلبه] بفتح اللام وهو الجسم وأما الروح فمن نور نبينا صلى الله عليه وسلم وإنما حمل الخلق على القالب لا على صورة الجسمية الشاملة للروح نظرا لقوله ﴿ثم قال له كن... إلخ﴾ وإلا لكان ضاعا. (صاوي)

(٤) قوله: [وكذلك عيسى] أشار بذلك إلى وجه الشبه بينهما. [علمية]

(٥) قوله: [أي أمر عيسى] أشار به إلى بيان لمبتدأ محذوف، وقيل ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ و﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبره أي الحق المذكور من الله. [علمية]

(٦) قوله: [فلا تكن من الممترين] خطاب له والمراد أمته على حد ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ [الزمر] لأنه معصوم من الامتراء والشرك وكل كبيرة وصغيرة. (صاوي، جمل)

النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بأمره ^(١) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ^(٢) وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فجمعهم ﴿ثُمَّ نَبْتِهَلْ﴾ ^(٣) نتصرع في الدعاء ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ ^(٤) عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ ﴿بِأَنَّ نَقُولَ: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى ^(٥) وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم ^(٦): لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل ^(٧) قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل ^(٨) وانصرفوا فاتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: «إذا دعوت فأقنوا» فأبوا أن يلاعنوا ^(٩) وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس قال: «لخرج الذين يباهلون

- (١) قوله: [من العلم بأمره] أي بأن عيسى عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وهو حال أي كائنا من العلم و«من» للتبعض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس. (كرخي)
- (٢) قوله: [ندع أبناءنا... إلخ] إن قلت القصد من المباهلة تبيين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم إليه الأبناء والنساء في المباهلة؟ قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وإنما خص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وإنما قدمهم في الذكر على نفسه لئيبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لأنه لم يرو أحد، مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا إلى المباهلة لأنهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب. (خازن)
- (٣) قوله: [ثم نبتهل] أتى بـ «ثم» هنا تبيينها لهم على خطئهم في مباهلتهم كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي. والابتهاال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء محتهد فيه وإن لم يكن التعان. (سمين)
- (٤) قوله: [فتجعل لعنت الله] هذه والتي في النور في قوله ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾ تكتبان بالناء المحرورة وما عداهما بالهاء على الأصل. (جمل)
- (٥) قوله: [الكاذب في شأن عيسى] أي الذي يقول إنه ابن الله أو يقول إنه إله، (العياذ بالله). (جمل)
- (٦) قوله: [ذو رأيهم] أي كبيرهم وهو أسقفهم أي حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح. (جمل)
- (٧) قوله: [وأنه ما باهل] بكسر «إن» أي والله إنه... إلخ أو بفتحها عطفًا على المفعول أي وعرفتم أنه ما باهل... إلخ. (جمل)
- (٨) قوله: [فوادعوا الرجل] أي صالحوه، والرجل هو سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم. (جمل)
- (٩) قوله: [فأبوا أن يلاعنوا] أي وذلك لأنهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه قال كبيرهم إني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا. (خازن)

لرجعوا لا يجدون مالا^(١) ولا أهلا» وروي: «لو خرجوا لاحترقوا». ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾^(٢) الخبر
 ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَرْشُ فِي مَلِكِهِ ﴿الْحَكِيمِ﴾^(٣) في صنعه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾
 أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٤) فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة^(٥) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابِ﴾^(٥) اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستوأمرها^(٦) ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَنْ لَا
 نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحرار^(٧) والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾
 أَعْرَضُوا عَنِ التَّوْحِيدِ ﴿فَقُولُوا﴾ انتم لهم ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٨) موحدون. ونزل^(٩) لما قال اليهود: إبراهيم
 يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه
 على دينكم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل^(٩) وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية أفلا

(١) قوله: [لا يجدون مالا] أي لإجابة الدعوة فيهم. (جمل)

(٢) قوله: [إن هذا هو القصص] يجوز أن يكون «هو» ضمير فصل و«القصص» خبر «إن» و«الحق» صفته ويجوز أن يكون «هو» مبتدأ و«القصص» خبره والجملة خبر «إن»، والإشارة بـ «هذا» إلى ما تقدم ذكره من أخبار سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. (سمين)

(٣) قوله: [في صنعه] فيه إشارة إلى حذف المتعلق. [علمية]

(٤) قوله: [وفيه وضع الظاهر... إلخ] أي حيث قال «المفسدين» وذلك للإيدان بأن الإعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة إفساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى. (أبو السعود)

(٥) قوله: [قل يا أهل الكتاب... إلخ] نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا في سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين كاذب، فقالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: ما تريد إلا أن نتخذك ربًا كما اتخذت النصارى عيسى ربًا، وقالت النصارى ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزير (عليهما الصلاة والسلام) فأنزل الله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا... إلخ﴾. (خازن)

(٦) قوله: [مستوأمرها] أي لا يختلف فيه التوراة والإنجيل والقرآن بل كل الشرائع لا تختلف فيها. (جمل)

(٧) قوله: [كما اتخذتم الأحرار] أي علماء اليهود، «الرهبان» أي عبادة النصارى وذلك أنهم سجدوا للأحرار والرهبان وعبدوهم. (خازن)

(٨) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٩) قوله: [بزمن طويل] فكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة صلوات الله وسلامه عليهم



تَعْقُلُونَ ﴿١٥﴾ ﴿١﴾ بطارات قولكم. ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأياً ﴿هُؤُلَاءِ﴾ ^(٢) والخبر ﴿حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ قال تعالى تبرئة لإبراهيم: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ ما تلاعن الأديان كلها ^{أي الباطلة. ١٢} ﴿٣﴾ إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾ موحدًا ^(٤) ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ أَحَقَّهُمْ﴾ ﴿بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ^(٥) ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل للسادة اليهود معاذًا وحذيفة وعمارا إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأب إثم ^{يضاعف لهم بضالهم واضلالهم. ١٢} إضلالهم ^(٦) عليهم ^(٧) والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ بذلك. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ^(٨) المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تعلمون.....

أجمعين. (أبو السعود)

- (١) قوله: [أفلا تعقلون] الهمزة داخله على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أي «ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم» أو «أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلان». (أبو السعود)
- (٢) قوله: [يا هؤلاء] حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مذهب كوفي. (جمل)
- (٣) قوله: [مائلا عن الأديان كلها... إلخ] أشار به إلى بيان معناه. [علمية]
- (٤) قوله: [مُوحِّدًا] أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة وإلا لاشترك الإلزام أي لأنهم يقولون ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم وكان سيدنا إبراهيم قبل نبينا عليهما الصلاة والسلام بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة. (كرخي)
- (٥) قوله: [في زمانه] وعلى هذا فالعطف للمغايرة فإن الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون سيدنا ومولانا محمدا وأصحابه صلى الله عليه وسلم وعليهم الرضوان. (جمل)
- (٦) قوله: [لأن إثم إضلالهم] أي إضلال المؤمنين أي تمني إضلال المؤمنين وإلا فإضلال المؤمنين لم يقع حتى يأتوا به فحصول الإثم عليهم بتمنيهم إضلال المؤمنين. (جمل)
- (٧) قوله: [إثم إضلالهم عليهم] أشار به المفسر إلى بيان علته كما ورد في الحديث «الدال على الشر كفاعله». [علمية]
- (٨) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن المراد من الآيات القرآن لا التوراة والإنجيل كما قيل لأنه خلاف المتبادر. [علمية]

أنه الحق^(١). ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ﴾ تخطوب^(٢) ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف^(٣) والتزوير ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي نعت النبي^(٤) ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه الحق ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿أَمِنُوا بِالذِّبِّ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي القران ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ أوله^(٥) ﴿وَإَكْفَرُوا﴾ به ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾^(٦)

↓ أي أهل كتاب. ١٢
↓ أي أهل الكتاب. ١٢
↑ أي الدين. ١٢

- (١) قوله: [تعلمون أنه الحق] فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم. [علمية]
- (٢) قوله: [تخطبون] أشار به إلى أنه من اللبس بفتح اللام بمعنى الخلط وفعله لابس يلبس من باب «ضرب يضرب» لا من اللبس بضم اللام بالفارسي «پوشیدن جامه» وفعله علم يعلم. [علمية]
- (٣) قوله: [بالتحريف] أي التغيير والتبديل وقوله «والتزوير» أي تزيين الكذب وتحسينه لأن الزور هو الكذب والتزوير تحسينه، وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عن الناس فإذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق. (خازن، حمل)
- (٤) قوله: [أي نعت النبي] أشار به إلى أن هذا الحق ليس عين الأول بل هو نعت النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فلا تكرر. [علمية]
- (٥) قوله: [وقالت طائفة من أهل الكتاب... إلخ] هذا نوع آخر من تلبسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض أدخلوا في دين محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم أكفروا آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فإذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فاتهموه وقالوا إنهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم. وقيل هذا في شأن القبلة وذلك أنه لما صُرِفَت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب ابن الأشرف لأصحابه آمنوا بالذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في شأن الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم أكفروا وارجعوا إلى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون إلى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية فلم يتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين. (خازن)
- (٦) قوله: [أوله] أشار بذلك إلى أن ﴿وجه النهار﴾ ظرف زمان لقوله «آمنوا». [علمية]
- (٧) قوله: [ولا تؤمنوا... إلخ] معطوف على ﴿آمنوا بالذي أنزل... إلخ﴾ كما أشار له بقوله «أيضا» فالضمير في قوله «وقالوا» عائد على «الطائفة» وقوله «تصدقوا» إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية وبنى عليه قوله «اللام زائدة» وأشار إلى الوجه الثاني بقوله «المعنى لا تقرؤا... إلخ» وبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة ولذا قال في التقرير ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ فأشار به إلى أن اللام غير زائدة، وقوله «وافق دينكم» أي بأن كان منكم، وقوله «وما عداه ضلال» أي من حيث التمسك به بعد نسخه وإن كان في أصله دينا صحيحا وقوله «والجملة اعتراض» أي بين الفعل ومفعوله وقوله «أن يؤتى» على حذف الجار كما قدره وقوله «من الكتاب... إلخ» بيان لما أوثوه وقوله «والفضائل» كفلق البحر وتظليل العمَام وإنزال المن



تصدقوا ﴿إِلَّا لِبَنٍ﴾ اللام زائدة ﴿تَبِعَ﴾ وافق ﴿وَيُنْكُمُ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام وما عدها ضلال والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي بأن^(١) ﴿يُؤْتَىٰ أَحَدًا مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل و﴿أَنْ﴾ مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه «أحد» قدم عليه المستثنى، المعنى: لا تقرّوا بأن أحدًا يؤتي ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿يُحَاجُّوكُمْ﴾ أي المؤمنون يغلّبونكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة لأنكم أصح دينًا، وفي قراءة^(٢) ﴿أَنْ﴾ بهمزة التوبيخ أي أو إيتاء أحد مثله تقرّون به قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين

والسُّلُوى وقوله «وَأَنْ مفعول تؤمنوا» أي على كل من الوجهين؛ زيادة اللام وعدم زيادتها، وقوله «والمستثنى منه أحد» أي على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف، تقديره «ولا تؤمنوا أي تقرّوا وتعترفوا وتُصِرّحوا لأحد من الناس بأن أحدًا يؤتي مثل ما أوتيتم إلا لمن هو على دينكم ومن جملتكم» وقوله «المعنى... إلخ» وهذا ناظر لعدم زيادة اللام فقوله «لا تُقرّوا» أي لا تُظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم لأحد أي عند أحد إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو من جملتكم دون غيره. ومُحَصَّلُ هذا أنه قال بعضهم لبعض أُسرّوا وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أُوتوا مثل ما أوتيتم ولا تُفشوه إلا لأشياعكم وحدهم، وقوله «أو يحاجّوكم» معطوف على «يؤتى» فهو في حيز «أن» المصدرية أيضا فلذلك قدرها المفسر معه، والضمير في «يحاجّوكم» عائد على أحد لأنه جمع في المعنى، والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام، والتقدير «ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تُقرّوا بأن المسلمين يحاجّونكم عند ربكم ويغلّبونكم إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو على دينكم»، وقوله «لأنكم أصح دينًا» تعليل النفي المُتسلط على «يحاجّوكم» أي لا يغلّبون بالمُحاجة لأنكم أصح دينًا وفي نسخة «أصلح دينًا»، وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدّقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينًا وفضائل مثل ما أُوتوا وقد أمر علماءهم عوامهم بأن لا يُصدّقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدّقون بأن المؤمنين قد أُوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماءهم عوامهم بأن لا يُقرّوا بذلك ولا يُظهروه إلا فيما بينهم ولا يكون هذا الإظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا. (جمل)

(١) قوله: [بأن] إنما قدر الباء إشارة إلى أنه متعلّق بـ«لا تؤمنوا» وهو من كلام الطائفة لا من كلام الله تعالى كما قيل لأنه يحتاج إلى محذوف أي دبّرتم ذلك وقتلتم لأن يؤتى. [علمية]

(٢) قوله: [وفي قراءة... إلخ] وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله ﴿هدى الله﴾، وقوله «بهمزة التوبيخ» أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الإنكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة «أن» المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله «أي أو إيتاء... إلخ» أشار به إلى أن «أن» مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مبتدأ والخبر محذوف وقد قدره بقوله «تقرّون به» أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم. (جمل)

لكم^(١) أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمن هو أهله^(٢). ﴿يُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكُتُبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي بمال كثير^(٤) ﴿يُؤَدِّدُ إِلَيْكَ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّدُ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَاتِنَا﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحدته ﴿ذَلِكَ﴾ أي ترك الأداء ﴿يَأْتُهُمْ قَاتِنَا﴾ بسبب قولهم^(٥) ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّينَ﴾ أي العرب ﴿سَبِيلٌ﴾ أي إثم^(٦) لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى^(٧)، قال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون ﴿بَلَى﴾ عليهم فيهم سبيل^(٨) ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله^(٩) بترك المعاصي^(١٠) وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فيه وضع الظاهر^(١١) موضع

- (١) قوله: [فمن أين لكم... إلخ] هذا إنما يناسب الوجه الأول الذي هو تفسير «تؤمنوا» بـ «تصدقوا» مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا، وأما على الوجه الثاني فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضاً عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم. (جمل)
- (٢) قوله: [بمن هو أهله] فيه إشارة إلى حذف المتعلق للارتباط بما قبله. [علمية]
- (٣) قوله: [أي بمال كثير] كأنه يشير بهذا إلى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا يقيد حقيقة القنطار مع أن الذي ذكره بقوله «أودعه رجل» قنطار حقيقي إذ ألف أوقية ومئتان مئة رطل وهي القنطار. (جمل)
- (٤) قوله: [بسبب قولهم... إلخ] فيه إشارة إلى جواب عن سؤال؛ لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأميين والخائن وإيضاحه أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال إذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم. (كرخي)
- (٥) قوله: [أي إثم... إلخ] أشار به إلى بيان المعنى المراد من الكلام فإنه إذا لم يكن لأحد عليهم طريق في شأن الأميين فقد ارتفع عنهم الإثم واللوم، وهو كناية عن الإثم. [علمية]
- (٦) قوله: [ونسبوه إليه تعالى] أي نسبوا القول المذكور إلى الله تعالى أي قالوا إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وأدعوا أن ذلك في التوراة. (جمل)
- (٧) قوله: [عليهم فيهم سبيل] أشار به المفسر إلى إثبات لما نفوه، بقوله «عليهم» أي اليهود. [علمية]
- (٨) قوله: [الله] أشار به إلى حذف المفعول بقرينة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [بترك المعاصي... إلخ] أشار به إلى بيان أثره المرتب عليه. [علمية]
- (١٠) قوله: [فيه وضع الظاهر... إلخ] إشارة إلى عمومته لكل متق. [علمية]

وَأَخَذُوا الرِّشْوَةَ عَلَى ذَلِكَ ١٢ مَد

المضمرة أي يجبههم بمعنى يشيهم. ونزل في اليهود^(١) لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الله إليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إليهم^(٢) في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيَّانِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ﴾ من الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ﴾ نصيب^(٣) ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ غضبا عليهم^(٤) ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يرحمهم^(٥) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلُونُ أَسْتَنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ أي يعطفونها بقراءته^(٦) عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه ﴿لِيَتَحَسَّبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿وَمِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله^٥ ويقولون على الله الكذب وهم

- (١) قوله: [ونزل في اليهود... إلخ] حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة: هذا وقوله «أو فيمن حلف كاذبا... إلخ». وقوله «أو في بيع سلعة». وقوله «لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم» أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكره في التوراة، وهؤلاء كحبي بن الأخطب وكعب بن الأشرف، وقوله «أو فيمن حلف... إلخ» وذلك هو الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاخصمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقال الأشعث إذاً يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله «أو في بيع سلعة» أي فيمن أراد بيع سلعة أقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا. (جمل)
- (٢) قوله: [إليهم] إنما قدّر «إليهم» إشارة إلى أنه من قبيل إضافة المصدر إلى الفاعل وهو «الله» لا إلى المفعول كما قيل لأن الأصل في الإضافة الأول. [علمية]
- (٣) قوله: [نصيب] أشار به إلى أن لفظ «خلاق» ماخوذ من الخلق والمراد ما خلق وقدر له كما أنه سمي نصيبا لأنه نُصِبَ له. [علمية]
- (٤) قوله: [ولا يكلمهم] أي بما يسرهم أو بشيء أصلا وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسئلون كقوله ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [الحجر] وهذه اللتان بعدها كناية عن إهانتهم وشدّة الغضب عليهم. (جمل)
- (٥) قوله: [غضبنا عليهم] أشار به إلى أن عدم تكلمه تعالى معهم كناية عن غضبه تعالى عليهم لأن من عادة الملوك أنهم يعرضون عن المغضوب عليهم. [علمية]
- (٦) قوله: [يرحمهم] إشارة إلى أن النظر كناية عن الرحمة لأن النظر قد يكون كناية عن الرحمة والتعظيم لا عن عدم الرؤية فلا يراد أن الله تعالى يرى الناس يوم القيامة. وأما النظر باعتبار أصل معناه وهو قلب الحديقة نحو المرئي التماسا لرؤيته فهو مخصوص بالأجسام وهو في حقه تعالى مُحَال. [علمية]
- (٧) قوله: [بقراءته] أشار به إلى أن قوله «بالكتاب» على حذف المضاف أي بقراءته، والباء للاستعانة. [علمية]

يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ أنهم كاذبون^(١). ونزل لما قال نصارى^(٢) نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا، ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي^(٣) ﴿لَيْسَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾^(٤) وَالْحُكْمَ ﴿أَيُّ الْفَهْمِ لِلشَّرِيعَةِ﴾ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ يَقُولُ ﴿كُونُوا رَبُّيْنَ﴾ علماء عاملين^(٥) منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون. تفخيما ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ﴾ بالتخفيف^(٦) والتشديد ﴿الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(٧) أي بسبب ذلك^(٨) فَإِنْ فَانَدْتَهُ أَنْ تَعْمَلُوا. ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع استئنافا أي الله^(٩) والنصب عطفًا على يقول^(١٠) أي البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَكَةَ وَالنَّبِيَّيْنَ أَرْبَابًا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزاً والنصارى عيسى ﴿أَيَّامْرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا ينبغي له هذا^(١١)

ع

(١) قوله: [أنهم كاذبون] إشارة إلى مفعول «يعلمون». [علمية]

(٢) قوله: [ونزل لما قال نصارى... إلخ] وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبـ«الكتاب»

الإنجيل وعلى الثاني المراد به سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبـ«الكتاب» القرآن. (جمل)

(٣) قوله: [ينبغي] إما تفسير لـ «كان» أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبراً لـ «كان». (جمل)

(٤) قوله: [الكتاب] أي الناطق بالحق، الأمر بالتوحيد، الناهي عن الإشراف. فمعنى الآية أنه لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب

المذكور والحكم والنبوّة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالة في حقهم. (جمل)

(٥) قوله: [يقول] إنما قدره ليكون من كلام البشر. [علمية]

(٦) قوله: [علماء عاملين] أي فالرَبَّانِيّ هو العالمِ العامِلِ وقوله «منسوب» أي مفردة منسوب إلى الربّ فهذا جمع المفرد

المنسوب وقوله «تفخيما» أي تعظيما للمنسوب. (جمل)

(٧) قوله: [بالتخفيف] أي وتاء المضارع مفتوحة، والعين ساكنة، واللام مفتوحة، وقوله «والتشديد» أي مع ضمّ التاء وفتح

العين وكسر اللام المشددة. (جمل)

(٨) قوله: [أي بسبب ذلك] أي بسبب كونكم معلّمين الكتاب وسبب كونكم دارسين. (كرخي)

(٩) قوله: [أي الله] أشار بذلك إلى أن فاعل «يأمر» ضمير مستتر عائد على الله تعالى. [علمية]

(١٠) قوله: [عطفًا على «يقول»] أي و«لا» مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله ما

ذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، وعلى هذا فتوسط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف

عليه للمسارعة إلى تحقيق الحق لبيان ما يليق بشأنه ويحقّ صدوره عنه. (أبو السعود)

(١١) قوله: [لا ينبغي له هذا] إشارة إلى أنه استفهام معناه الإنكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم و«بعد»



﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا فِي سَبْعِينَ نَجْمًا﴾ (١) ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ (٢) ﴿عَهْدَهُمْ﴾ (٣) ﴿لَبَّاءُ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم (٤) الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ (٥) وما موصولة على الوجهين (٦) أي للذي ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ (٧) إياه (٨)، وفي قراءة آتيناكم ﴿مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ (٩) من الكتاب والحكمة (١٠) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾

متعلق بـ «يأمركم»، و«بعد» ظرفُ زمان مضاف لظرف زمان ماضٍ وقد تقدّم أن «إذ» لا يُضاف إليها إلا الزمانُ نحو حيثُذا ويومئذ، و﴿أنتم مسلمون﴾ في محل خَفَضٍ بالإضافة لأن «إذ» تُضاف إلى الجملة مطلقاً اسميةً كانت أو فعلية. (كرخي)

(١) قوله: [وإذ أخذ الله... إلخ] أصل الميثاق في اللغة عقد مؤكّد بيمين، ومعنى ميثاق النبيين ما وثّقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه. وذكروا في معنى الميثاق وجهين؛ أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء والثاني أنه مأخوذ لهم من غيرهم فهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يُبلغوا كتاب الله ورسالته إلى عباده أن يُصدّق بعضهم بعضاً وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه، وإن لم يُدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه، وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم خاصة، ومعنى هذا القول أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأمّمهم جميعاً في أمر سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم: ما بعث الله تعالى نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على قومه ليؤمننّ به، ولئن بُعث وهم أحياء لينصرتّه. وقيل إن المراد من الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون العهد والميثاق على أمّمهم بأنه إذا بُعث سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به وينصرونه. (خازن)

(٢) قوله: [للابتداء وتوكيد معنى القسم] أي الذي في ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هي مع مدخولها جواب القسم، بل جوابه ﴿لتؤمنن به﴾ كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدأ محذوف كما سيأتي التنبيه عليه وبقي احتمال آخر وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وأن قوله ﴿لتؤمنن به﴾ جواب قسم مقدّر وأن القسم المقدّر وجوابه خبر المبتدأ. (جمل)

(٣) قوله: [متعلّقة بأخذ] أي على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أي لأجل ذلك. (سمين)

(٤) قوله: [وما موصولة على الوجهين] وعلى الأوّل هي مبتدأ وقوله ﴿من كتاب وحكمة﴾ بيان لها و﴿آتيتكم﴾ صلّتها والعائد مقدّر كما في التفسير، ﴿ثم جاءكم﴾ معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدّر أي جاءكم به وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله ﴿لما معكم﴾، والخبر محذوف تقديره «تؤمنون به وتنصرونه» أي بالرسول المذكور. (جمل)

(٥) قوله: [إياه] يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف. [علمية]

(٦) قوله: [من الكتاب والحكمة] يشير إلى أن هاهنا إقامة المظهر مقام المضمّر الذي هي العائد إلى الموصول في الجملة المعطوفة على الصفة وهي جائز عند الأحفش وقد يجعل العائد محذوفاً والتقدير «ثم جاءكم به رسول». [علمية]

بِهِ وَكَتَبْنَا لَهُ ﴿١﴾ جَوَابَ الْقِسْمِ ﴿١﴾ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ، وَأَمَّهُمْ تَبِعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ. ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُمْ ﴿٢﴾ ﴿عَاقِرْتُمْ﴾ بِذَلِكَ
 ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قَبْلَتُمْ ﴿عَلَىٰ ذُلِّكُمْ إِصْرِي﴾ عَهْدِي ﴿قَالُوا أَكْرَهْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَأَتْبَاعِكُمْ بِذَلِكَ ﴿وَإِنَّا مَعَكُمْ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ﴿فَبِنِ تَوَلَّىٰ﴾ أَعْرَضَ ﴿٣﴾ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الْمِيثَاقُ ﴿٤﴾ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٧﴾. ﴿أَفَغَيْرَ
 دِينِ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ﴾ بِالْيَأْءِ وَالتَّأْءِ أَيْ التَّوَلَّوْنَ. ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ انْقَادَ ﴿٥﴾ ﴿مَنْ فِي السَّلْطِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ بِلَايَءِ ﴿وَكَرْهًا﴾
 بِالسَّيْفِ وَمَعَايِنَةٍ مَا يَلْجئُ إِلَيْهِ ﴿٦﴾ ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ بِالتَّأْءِ وَالْيَأْءِ وَالهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ لِلْإِنْكَارِ ﴿٧﴾ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ
 ﴿إِنَّمَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْإِسْبَاطِ﴾ أَوْلَادِهِ ﴿٨﴾ ﴿وَمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
 وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ ﴿٩﴾ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ مَخْلُصُونَ فِي الْعِبَادَةِ ﴿٩﴾،
 وَنَزَلَ فِي مَنَ ارْتَدَّ ﴿١٠﴾ وَلِحَقِّ الْكُفَّارِ: ﴿وَمَنْ يُبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَكُنْ يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخُسِيِّينَ﴾ ﴿٨٧﴾ لِمَصِيرِهِ
 إِلَى النَّارِ ﴿١١﴾ الْمُوْبَدَّةِ عَلَيْهِ.....

- (١) قوله: [جواب القسم] أي الذي في ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل، فكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدره تؤمنون به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة. (جمل)
- (٢) قوله: [قال تعالى لهم... إلخ] وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى. (سمن)
- (٣) قوله: [أعرض] فغرض المفسر من تفسيره إشارة إلى إرادة المعنى المجازي كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [الميثاق] أشار بذلك إلى مرجع اسم الإشارة. [علمية]
- (٥) قوله: [انقاد] أشار به إلى أن «أسلم» هاهنا من الإسلام وهو الانقياد في الأعمال. [علمية]
- (٦) قوله: [ومعاينة ما يلجئ إليه] أي إلى الإسلام كتنق الجبل وإدراك العرق فرعون وقومه والإشراف على الموت أي بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المؤمن] فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ... الآية﴾ مع أن أكثر الإنس والجن كفرة. (كرخي)
- (٧) قوله: [والهمزة... للإنكار] أي التوبيخي وقدم المفعول لأن المقصود إنكاره. (جمل)
- (٨) قوله: [أولاده] أشار به إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه والمراد أولاد يعقوب عليه السلام لا أولاد أولاده. [علمية]
- (٩) قوله: [مخلصون في العبادة] أشار بذلك إلى أن المراد بالإسلام هنا حقيقته وهو الانقياد الظاهري. [علمية]
- (١٠) قوله: [فيمن ارتد] وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وآتوا مكة كفارا. (خازن)
- (١١) قوله: [لمصيره إلى النار... إلخ] أشار به إلى بيان علة الحكم. [علمية]

﴿كَيْفَ﴾ أَي لَا ^(١) ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ ^(٢) أَي وشهدتهم ^(٣) ﴿أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَ﴾ ^(٤) ﴿قَدْ جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج الظاهرات ^(٥) على صدق النبي ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٦) أَي الكافرين ^(٧) ﴿أُولَئِكَ جزَاءُهم أَنَّ عَلَيْهِمُ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٨) ﴿خُلِدِينَ فِيهَا﴾ أَي اللعنة أو النار المدلول بها ^(٩) عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ﴾
﴿يَمهلون﴾ ^(١٠) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ^(١١) ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ونزل في
اليهود ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ آذُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا ^(١٢)

- (١) قوله: [أي لا] أشار به إلى أن الاستفهام هنا للإنكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضح له مُنهمك في الضلال بعيد عن الرِّشاد فليس للإنكار حتى يُستدلَّ به على عدم توبة المرتد. (كرخي)
- (٢) قوله: [كيف يهدي الله] إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فيه قبول توبة المرتد. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [أي وشهادتهم] أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله «وشهدوا» معطوف على الاسم الذي هو الإيمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم. (جمل)
- (٤) قوله: [قد] أشار به إلى أن جملة ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ في محلِّ نصب على الحال. [علمية]
- (٥) قوله: [الحجج الظاهرات... إلخ] أشار به إلى أن المراد من البيِّنات الدلائل العامَّة من العقلية والنقلية كالمعجزة الدالَّة على الصدق وكالبيان الحاصل بالقرآن والسنة. [علمية]
- (٦) قوله: [أي الكافرين] فسَّر به لأنه الفرد الكامل ويؤيِّده قوله تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. [علمية]
- (٧) قوله: [المدلول بها] أي باللعنة عليها أي النار. (جمل)
- (٨) قوله: [يَمهلون] إشارة إلى أنه من الإنظار لا من النظر، فإيثار الجملة الاسمية لإفادة دوام النفي واستمراره. [علمية]
- (٩) قوله: [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا... إلخ] نزلت في الحرث بن سُويد الأنصاري فإنه لما لحق مكة مرتدًا ندم على ذلك فأرسل إلى قومه بالمدينة أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها إليه أخوه الجلَّاس مع رجل من قومه فأقبل إلى المدينة تائبًا فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه. وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام، قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ... إلخ﴾ وقسم لم يتب أصلاً كما يأتي في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا﴾. الآية (خازن، جمل)
- (١٠) قوله: [إذا غرغروا... إلخ] جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلَّت عليه الآية السابقة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا... إلخ﴾، وحاصل الجواب أن توبته إنما تُقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها أن لا يصل إلى حد الغرغرة فإن لم تصحَّ فهي غير مقبولة كما هنا. (جمل)
- (١١) قوله: [إذا غرغروا] أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك وهذا في الكافر وأما العاصي فتقبل منه عند الغرغرة. [علمية]

أَوْ مَاتُوا كُفْرًا^(١) ﴿١﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالِتُونَ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ﴿٤﴾ مقدار ما يملؤها ﴿٥﴾ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴿٦﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبهه الذي ﴿٧﴾ بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ مؤلم ﴿١١﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ نُصْرِينَ ﴿١٢﴾ مانحين منه.

ع

- (١) قوله: [أو ماتوا كفاراً] بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا﴾... إلخ [الم السجدة] وبقوله ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ [المؤمن]. (جمل)
- (٢) قوله: [ملء الأرض] أي مشرقها ومغربها وقوله «ذهباً» أي مع أنه أعزّ الأشياء وقيمة كل شيء. (جمل)
- (٣) قوله: [لشبهه الذي]... إلخ [فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور في الآية «الذين» لكن حكمهما واحد. (جمل)
- (٤) قوله: [عن الموت على الكفر] أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترب خبر «إن» بالفاء لأن الكفر في حد ذاته ليس سبباً في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعته هو والموت عليه. (جمل)
- (٥) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]

... تخريج الأحاديث ...

(١).... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من الصحابة..... وأنا أكرم الأولين والآخريين ولا فخر. (سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٦٣٦، ٣٥٥/٥، دارالفكر بيروت)

(٢).... أول ما خلق الله نوري. (كشف الخفاء، الحديث: ٨٢٦، ٢٣٧/١، دار الكتب العلمية بيروت)

(٣).... روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة التطوع في السرّ تفضّل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلايتها أفضل من سرّها بخمسة وعشرين ضعفا. (عمدة القاري، ٣٩٠/٦)

(٤).... قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يموت. (الدر المنثور، ١٤٢/٢، دارالفكر بيروت)

(٥).... عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال..... ولا يسألون عنه. (كنز العمال، كتاب العلم، الباب الثاني في آفات العلم، الحديث: ٢٩٠٤٧، ٨٧/٥، الجزء العاشر، حرف العين، بيروت)

(٦).... حُبب إليّ من دنياكم ثلاث. (كشف الخفاء، الحديث: ١٠٨٧، ٣٠٣/١، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧).... لست من الدنيا ولا الدنيا مني. (كنز العمال، الفصل الثاني الزهد، ٨٠/٢، حرف الهمزة، بيروت)

(٨).... قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم: ما بعث الله تعالى نبيا..... لئن بعث وهم أحياء لينصرونه. (كنز العمال، كتاب الأذكار، الحديث: ٤٢٩٣، ١٦٣/١، حرف الهمزة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٩).... روي عن سيدنا بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمة..... سخّطه إلى يوم القيامة. (المسند للإمام أحمد بن حنبل، الحديث: ٣٧٥/٥، ١٥٨٥٢)

(١٠).... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة. (صحيح مسلم، كتاب الزكاة، الحديث: ١٠١٦، ص ٥٠٧)



الجنة النزهة

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي ثوابه^(١) وهو الجنة ﴿حَتَّى تَنْفِقُوا﴾ تصدقوا ﴿وَمَا تُحِبُّونَ﴾^(٢) من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٣) فيجازي عليه. ونزل لما قال^(٤) اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا﴾^(٥) ﴿لَبِئْسَ إِسْمًا آتَيْنَا إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْمَاءُ أَيْلٌ﴾ يعقوب^(٦) ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٧) وهو الإبل لما حصل له عرق النسا^(٨) بالقصر فندرت شفي^(٩) لا يأكلها فحرم عليه ﴿وَمَنْ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٠) فيه^(١١)، فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي ظهور الحجة بأن

(١) قوله: [أي ثوابه] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾] فيه استحباب الصدقة بالخير دون الرديء. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾] تعليل للحجاب المحذوف واقع موقعه أي فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا فإنه عالم بكل شيء من ذاته وصفاته. وفيه الترغيب في إنفاق الخير والتحذير عن إنفاق الرديء ما لا يخفى. (أبو السعود)

(٤) قوله: [ونزل لما قال... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [حلالا] أشار بذلك إلى أنه يقال حل وحلال وكذلك حرم وحرام. [علمية]

(٦) قوله: [يعقوب] أشار به إلى أن إسرائيل لقب سيدنا يعقوب عليه السلام لإشعاره بالمدح في المعنى المنقول عنه لأن معناه عبد الله أو صفوة الله. (خازن وغيره) [علمية]

(٧) قوله: [﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ﴾] قال الكيا (الطبري): يدل على جواز إطلاق الله للأنبيا تحريم ما أرادوا تحريمه وعلى جواز النسخ. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [عرق النسا] يفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعاً صغارا وتصلى بالنار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام، يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلاثا. قال أنس رضي الله عنه فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ بإذن الله تعالى. (كرخي، قرطبي)

(٩) قوله: [فندر إن شفي] ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فندر أن لا يأكل أحب الطعام إليه ولا يشرب أحب الشراب إليه وكان أحب الطعام عنده لحم الإبل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمها على نفسه فحرمها على بنيه تبعاً له، وفي رواية أنه نذر إن شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فندر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه وعلى هذا يكون تحريمها على بنيه ناشئا من نذره أيضا. (قرطبي، حمل)

(١٠) قوله: [فيه] أي في قولكم، وقوله «فبهتوا» أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد سيدنا يعقوب عليه



التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل. ^{١٢} باطل.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) التي أنا عليها ﴿حَنِيفًا﴾ مائلًا عن كل دين إلى الإسلام^(٢) ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣). ونزل لما قالوا^(٤) قبلتنا قبل قبلكم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ متعبداً ^{١٢} أي بيعة. ١٢
﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض^(٥) ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ بالباء لغة في مكة^(٦) سميت بذلك لأنها تبتك أعناق الجبابرة^(٧) أي تدققها، بناه ^{١٢} المسجد الحرام. ١٢ أي بين بناء الكعبة وبين بنائهم الأقصى. ١٢ ك
الملائكة^(٨) قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة^(٩) كما في حديث الصحيحين وفي حديث ((أنه

الصلاة والسلام لا على عهد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فهي شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها. (جمل)

- (١) قوله: [فاتبعوا ملة إبراهيم] وهي الإسلام الذي عليه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأنها ملة نبينا صلوات الله وسلامه عليهما. وقد أشار لذلك المفسر بقوله «التي أنا عليها». (خازن، جمل)
- (٢) قوله: [مائلًا عن كل دين إلى الإسلام] أشار به إلى بيان معناه. [علمية]
- (٣) قوله: [وما كان من المشركين] أي في أمر من أمور دينه أصلاً وفرعاً، وفيه تعريض بإشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعاً، والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى. (كرخي)
- (٤) قوله: [ونزل لما قالوا] أي اليهود للمسلمين... إلخ، ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وقبيلتهم وأرض المحشر، فقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله الآية. (خازن)
- (٥) قوله: [في الأرض] أشار به إلى الاحتراز عن البيت المعمور. [علمية]
- (٦) قوله: [لغة في مكة] أي بقلب الميم باء وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب «مكَّ الفصيلُ ضرع أمه وامتك» إذا امتصَّ كل ما فيه من اللبن، وقيل إنها تمكَّ الذنوب أي تُزِيلها وتمحوها. (خازن)
- (٧) قوله: [لأنها تبتك أعناق الجبابرة] أشار به إلى وجه تسميتها بذلك وهذا كناية عن إهلاكهم وإذلالهم أي لم يقصدها جبار إلا يهلك ويذل. [علمية]
- (٨) قوله: [بناء الملائكة... إلخ] وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يبنوا بيتاً في الأرض على مثاله وقدره، فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماوات بالبيت المعمور. (خازن)
- (٩) قوله: [وبينهما أربعون سنة] هذا يقتضي أن الأقصى بنته الملائكة أيضاً لما عرفت أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفي عام وإذا كان بين بناء الكعبة والأقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الأقصى هم الملائكة لأن في ذلك الوقت لم يكن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام قد خلق لكن المصرح به في السير أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بنائهما أربعون سنة. (جمل)

أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض رُبْدَةٌ بيضاء فدحيت الأرض من تحته)) ﴿مُبَارَكًا﴾ حال^(١) من الذي^(٢) أي ذابركة ﴿وَهْدَى لِلْعَلْبَيْنِ﴾ لأنه قبلتهم ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾، منها^(٣) ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي الحجر الذي قلم عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن^(٤) مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه^(٥) ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ لا يتعرض إليه بقتل^(٦) أو ظلم^(٧) أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب^(٩)، بكسر الحاء وفتحها الغتان في مصدر حج بمعنى قصد، ويبدل من الناس^(١٠) ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾
١- جمع الحرم. ١٢ ج
 ٢- أي قرأتان سبعيتان. ١٢ ج

- (١) قوله: [حال] أشار به إلى أنه منصوب على الحالية. [علمية]
- (٢) قوله: [حال من «الذي»] أي الواقع خَيْرَ «إن» ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي «للذي كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدي». (جمل)
- (٣) قوله: [منها] إشارة إلى أن «مقام» مبتدأ، خبره محذوف وهو «منها» لا عطف بيان لآيات كما قيل لأن الواحد وهو «مقام» كيف يصح بياناً للجمع وهو «آيات» إلا بتكلف. [علمية]
- (٤) قوله: [وبقي إلى الآن] أشار بذلك إلى أن في الحجر آيتين؛ غوص قدمي إبراهيم فيه وصعوده به ونزوله به، وكونه باقيا إلى الآن. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [وأن الطير لا يعلوه] أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي. (جمل، خازن)
- (٦) قوله: [﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾] استدل به من منع إقامة الحدود في الحرم. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [لا يُتَعَرَّضُ إِلَيْهِ بِقَتْلٍ... إلخ] ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا وأما إن قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبي حنيفة رضي الله عنه ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي رضي الله عنه. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبائع حتى يضطر إلى الخروج. (خازن، أبو السعود، جمل)
- (٨) قوله: [أو ظلم] كحطف الأموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يحطفون منه شيئا وقوله «أو غير ذلك» كإغارة. (جمل)
- (٩) قوله: [واجب] إشارة إلى أن «لله» خبر مقدم متعلق بمحذوف أي «واجب». (جمل) [علمية]
- (١٠) قوله: [ويبدل من «الناس»] أي بدل بعض أو اشتمال ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره «من استطاع منهم». (جمل، سمين)

سَبِيلًا ﴿طريقًا﴾. فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة ورواه الحاكم وغيره. ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه ^(١) من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادهم. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٢) القرآن ^(٣) ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ فيجازيكم عليه. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ^(٤) أي دينه ^(٥) ﴿مَنْ آمَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعته ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي تطلبون السبيل ^(٦) ﴿عَوَجًا﴾ ^(٧) مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ عالمون. ^(٨) بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ^(٩) ليجازيكم. ونزل لما مر بعض ^(١٠) اليهود على الأوس والخزرج وغازطهم تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا

- (١) قوله: [أو بما فرضه... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده يعني أن المراد بالكفر معناه الحقيقي الظاهري بتقدير المتعلق وهو «الله» أو «فرضية الحج» لا التغليظ على تاركه كما قيل. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿لم تكفرون بآيات الله﴾] أي الدالة على صدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره. وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما. (خطيب)
- (٣) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لعلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾] فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدّهم عن الإسلام ويقولون إن صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليست في كتابنا ولا تقدّمت به بشارة. (أبو السعود)
- (٥) قوله: [أي دينه] أشار به إلى أن في الكلام استعارة مصرّحة، وجه الشبه الإيصال فالمراد بسبيل الله هو الإسلام. [علمية]
- (٦) قوله: [أي تطلبون السبيل] أشار به إلى أن ضمير «تبغونها» للسبيل لأنها تذكر وتؤنث، والمراد بها ملّة الإسلام. (شهاب ٩٨/٣ بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [عوجًا] حال بدليل قول المفسر «معوجة» وإن كان يحتمل المفعولية وأن الهاء في «تبغونها» على تقدير التعليل أي تبغون لأجلها عوجًا. (جمل)
- (٨) قوله: [عالمون] أشار به إلى أن الشهيد بمعنى العالم. (شهاب ٩٨/٣ بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [وإنما يؤخركم إلى وقتكم... إلخ] فيه إشارة إلى أن الكلام من الوعيد. [علمية]
- (١٠) قوله: [ونزل لما مر... إلخ] قال زيد بن أسلم مرّ شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمرّ بنفر من الأوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغازطه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا



يقتتلون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ ﴿١١٦﴾. ﴿وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ استفهام تعجيب^(١) وتوبيخ ﴿وَ أَنْتُمْ تُثَلِّ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَ فِينَكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِمْ﴾ يتمسك ﴿بِاللَّهِ﴾ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٦﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى تُقَاتِبَهُ﴾ بِأَنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصِي وَيُشْكِرُ فَلَا يَكْفُرُ وَيَذْكُرُ فَلَا يَنْسِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ يَقْوَى عَلَى هَذَا! فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ﴿وَ لَا تَبْذُوثُمْ إِلَّا﴾ ^(٢) ﴿وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ مَوْحِدُونَ ^(٤) ﴿وَ اعْتَصِمُوا﴾ تَمَسَّكُوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أَي دِينِهِ ^(٥) ﴿جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا﴾ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾

من قرار فأمر شبابًا من اليهود كان معه فقال اعتمد إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بُعثت وما كان فيه وأنشدتهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بُعثت يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالوا السِّلَاحَ السِّلَاحَ! مَوْعِدُكُمْ «الظاهرة» وهي الحرَّة فخرجوا إليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدو عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟ الله الله، فعرف القوم أنها نزعته من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين. قال جابر رضي الله عنه: فما رأيت يوما أفصح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم، فأُنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني شاسا اليهودي وأصحابه. (خازن)

- (١) قوله: [استفهام تعجيب] أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله «وتوبيخ» أي وإنكار أيضا. (جمل)
- (٢) قوله: [يتمسك بالله] أي بحبله وهو القرآن ويبين بذلك المراد بالعصمة هنا، يقال «عصمه الله تعالى» أي حفظه و«اعتصم بالله» أي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن. (كرخي)
- (٣) قوله: [ولا تموتن إلا... إلخ] هو نهي في الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الإسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكانه قيل دُومُوا على الإسلام إلى الموت. (سمين)
- (٤) قوله: [مُوحِدُونَ] إنما فسّر به لأن الطاعة غير التوحيد لا يُقدَّرُ عليها عند الموت. [علمية]
- (٥) قوله: [أي دِينِهِ] أي أوكتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن جبل الله المتين رواه الحاكم وصحّحه. استعار له الجبل من حيث إن التمسك به سبب للنجاة عن التردّي كما أن التمسك بالجبل سبب للسلامة عن التردّي والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارة الجبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الإضافية إلى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة. (جمل، كرخي)

إِنْعَامِهِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾^(١) يامعشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَاءَ قَالِفٍ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام
 ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ فصرتم ﴿بِإِنْعَابِهِ إِخْوَانًا﴾ في الدين والولاية ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَقَا﴾ طرف ﴿حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ليس بينكم وبين
 الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر^(٢) ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَةَ
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٣) ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٤) الإسلام^(٥) ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ
 الداعون الآمرون﴾^(٦) الناهون ﴿هُمُ الْبُقُوعُونَ﴾^(٧) الفائزون^(٨) ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا
 يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل زائدة^(٩) أي لتكونوا أمة^(١٠) ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم^(١١)

- (١) قوله: [إنعامه عليكم] أي لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف إلى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الإسلام بمائة وعشرين سنة. (كرخي)
- (٢) قوله: [كما بين لكم ما ذكر] أشار به إلى بيان المُشار إليه. [علمية]
- (٣) قوله: [﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾] واستدل بها من قال إن فرض الكفاية مخاطب به البعض لا الكل. (الإكليل) [علمية]
- (٤) قوله: [الإسلام] إنما فسّر «الخير» بالإسلام ليصح عطف قوله «ويأمرون بالمعروف» ففيه ردّ على من قال إن الخير يعمّ ما فيه صلاح ديني أو دنيوي لأنه حينئذ يشتمل الخير الأمر بالمعروف أيضا فما الحاجة إلى ذكره بعده. [علمية]
- (٥) قوله: [الداعون الآمرون... إلخ] أيها الإخوة المسلمون: في عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى أمير "الدعوة الإسلامية" داعية ناجح بسبب فصاحته وأسلوبه الحسن وإخلاصه لله تعالى ولم ينل ما نال إلا بالجد والحزم والاجتهاد والصبر والتعب في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وهو نافع للناس في علمه ونصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضراته وكلماته وكتابات. فينبغي لنا أن نُسافر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى، ونملا كُتَيْبَةَ الجوائز المدنيّة كل يوم حسبما قال الشيخ. [علمية]
- (٦) قوله: [الفائزون] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى العربي لأن الفلاح في الأصل الشقُّ والفتح، كأن الفائز انفتح له طرف الظفر. [علمية]
- (٧) قوله: [وقيل زائدة] هذا مبني على أن فرض الكفاية على الكل أي يخاطب به كل الأمة ويسقط بفعل بعضهم وما قبله مبني على أنه على البعض أي يخاطب به بعض، قيل غير معيّن وقيل معيّن عند الله إلى آخر ما في الأصول. (جمل)
- (٨) قوله: [أي لتكونوا أمة] أي موصوفة بالصفات المذكورة إذ هي المقصود طلبها لا الكون أمة فقط. (جمل)
- (٩) قوله: [عن دينهم] أي عن أصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع إلا أن يكون مخالفا للنصوص البيّنة لأجل قوله عليه الصلاة والسلام «اختلاف أمّتي رحمة» وقوله «من اجتهد فأصاب...» الحديث. (أبو السعود)

﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود والنصارى ^(١) ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم ^(٢) تويخاً ^(٣) ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق ^(٤) ﴿فَقَدْ وَقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي جنته ^(٥) ﴿هُمْ فِيهَا لَخَالِدُونَ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ^(٦) ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ لَنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً ^(٧) وخلقاً وعبداً ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ﴾ تصير ﴿الْأُمُورُ﴾ ﴿كُنْتُمْ﴾ ^(٨) يا أمة محمد ^(٩)

- (١) قوله: [وهم اليهود والنصارى] أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك رضي الله عنه «فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم؟ قال الجماعة» وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «فقيل له ما الواحدة؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي». (جمل)
- (٢) قوله: [ويقال لهم] إنما قدر «يقال» لأن الكفار فيما سبق غائبون فلا يصح الخطاب إليهم بقوله «أكفرتم؟» إلا بتقدير القول. [علمية]
- (٣) قوله: [تويخاً] فيه إشارة إلى أن الهمة للتويخ لا للاستعلام فلا يرد أن الاستفهام من المعلوم لا معنى له. (شهاب مع يضاوي بتصريف) [علمية]
- (٤) قوله: [يوم أخذ الميثاق] جواب عما يقال كيف قال ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ مع أنه لم يسبق منهم إيمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الإيمان في عالم الذر حين خوطبوا بـ ﴿ألسن برّبكم قالوا بلى﴾. (جمل، كرخي)
- (٥) قوله: [أي جنته] التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل. (جمل)
- (٦) قوله: [يا محمد] أشار به إلى بيان المخاطب بكاف الخطاب بقرينة الخطاب. [علمية]
- (٧) قوله: [ملكاً] إشارة إلى أن اللام للملك واختصاصها به من جهة كونها مخلوقة إذ لا شريك له في خلقه. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [كنتم خير أمة أخرجت للناس] استدلل به على أن هذه الأمة أفضل من غيرها وعلى أن الصحابة أفضل الأمم لأنهم المخاطبون بها حال النزول وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء لأن شرف الأمة بشرف نبيها. (الإكليل) [علمية]
- (٩) قوله: [يا أمة محمد] يشير إلى أن الخطاب يعم الصحابة وغيرهم وصححه ابن كثير ويشهد له حديث علي عند أحمد بإسناد صحيح حسن: «وجعلت أمتي خير الأمم»، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: هي لأصحاب خاصة لقوله «كنتم» ولو قال «إنهم» يعم كلنا، ولأحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم الذين هاجروا معه صلى الله عليه وآله وسلم. [علمية]

في علم الله تعالى (١) ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ﴾ تأمرون بالنعرف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٤) ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان ﴿خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وَكَثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكافرون (٥). ﴿كَنْ يُّضْمَرُكُمْ﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَدَى﴾ (٦) باللسان (٧) من سب ووعيد

- (١) قوله: [في علم الله تعالى] إنما قدر العلم لوجهين؛ الأول تحقيق معنى الماضي والثاني دفع ما يُتوهم أن مدلول صيغة الماضي وهي «كنتم» حدوث كون مسبوق بالعدم منقطع بطريقتين عدم. ووجه الدفع أن المراد الخيرية في علم الله تعالى، وعلم الله تعالى لا يصح فيه العدم السابق ولا اللاحق فتأمل. [علمية]
- (٢) قوله: ﴿كنتم خير أمة﴾ هذا مدح عظيم وتفضيل من الله عز وجل لهذه الأمة المحمدية عليه التحية والثناء وفيه إعلام بشيبتهم على تلك الأوصاف العظيمة. وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وأمة أفضل الأمم على الإطلاق. [فائدة عظيمة] دلت هذه الآية على أن إجماع الأمة حجة، وتقديره من وجهين؛ الأول قوله تعالى: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق﴾ [الأعراف] ثم قال في هذه الآية ﴿كنتم خير أمة﴾ فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه أفضل من أولئك الذين يهدون بالحق من قوم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وإذا كان هؤلاء أفضل منهم وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق إذ لو جاز في هذه الآية أن تحكم بما ليس بحق لامتنع كون هذه الأمة أفضل من الأمة التي تهدي بالحق لأن المبطل يمتنع أن يكون خيرا من المحق فثبت أن هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجة. الثاني وهو أن الألف واللام في لفظ «المعروف» ولفظ «المنكر» يُفيدان الاستغراق وهذا يقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، ومتى كانوا كذلك كان إجماعهم حقا وصدقا لا محالة فكان حجة. (صاوي، كبير)
- (٣) قوله: ﴿أخرجت للناس﴾ أي لنفعهم ومصالحهم وإنما عبر باللام دون «من» إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها وللخلق عموما، في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم، وفي الآخرة بالشهادة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (جمل، صاوي)
- (٤) قوله: ﴿وتؤمنون بالله﴾ أي إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وإنما أخرج ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن الإيمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وإنما خصت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم، فالمؤثر في هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسن تقديمهما. (جمل، خازن)
- (٥) قوله: [الكافرون] عبر عن كفرهم بالفسق إشارة إلى أنهم فسقوا في دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الإسلام وعن دينهم. (جمل)
- (٦) قوله: [بشيء إلا أدى] أشار به إلى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أدى ونحوها. (كرخي)
- (٧) قوله: [باللسان] أي فلا يصل إليكم منه شيء وإنما هو مجرد لقلقة لسان. (جمل)

﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ منزهين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَمَا تَقِفُوا﴾^(١) حيثما وجدوا فلاحزلهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين^(٢) ﴿يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ﴾ المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك^(٣) ﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا^(٤) ﴿بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾^(٥) ذلك بأنهم أي بسبب أنهم^(٦) ﴿كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ﴾ تأكيد^(٧) ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٨) يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿كَيْسُوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سَوَاءٌ﴾ مستوين^(٩). ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِلَةٌ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يَقْتُلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْتَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي في ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١٠) يصلون. حال ﴿يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(١١) وَأُولَئِكَ

- (١) قوله: [أيما ثقفوا] «أيما» شرط وهو ظرف مكان و«ما» مزيدة فيها ف«ثقفوا» في محل جزم بها وجواب الشرط إما محذوف أي أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ وأما نفس «ضربت» عند من يُجيز تقديم جواب الشرط عليه ف﴿ضربت عليهم الذلة﴾ لا محل له على الأول ومحلّه الجزم على الثاني وقد جرى المفسر على الأول. (سمين)
- (٢) قوله: [كائنين] إشارة إلى أن الظرف في محلّ النصب على الحالية والباء متعلّقة بمحذوف. [علمية]
- (٣) قوله: [أي لا عصمة لهم غير ذلك] وأما عزهم فهو منفي دائما وأبدا كما هو مشاهد. (جمل)
- (٤) قوله: [رجعوا] أشار به إلى أن البوء هاهنا بمعنى الرجوع كما في القاموس «بَاءَ إِلَيْهِ رَجَعَ إِلَيْهِ» فالباء للملابسة أي رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ مُتَلَبِّسِينَ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ. [علمية]
- (٥) قوله: [المسكنة] وهي أن اليهودي يظهر من نفسه الفقر وإن كان غنيا موسرا. (خازن)
- (٦) قوله: [أي بسبب أنهم] أشار به إلى أن الباء للسبب كما يقتضيه المقام. [علمية]
- (٧) قوله: [تأكيد] أي لـ «ذلك» الذي قبله، والأولى أن «ذلك» هذا إشارة إلى كفرهم وقتلهم الأنبياء ويكون إشارة إلى تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الأنبياء وهما سبب للذلل والعَضْبِ والمسكنة. (جمل)
- (٨) قوله: [مستوين] أشار به إلى دفع ما يقال إن «سواء» خبر عن الواو في «ليسوا» فكان حقه أن يُجمع مطابقة له، فأجاب بأن «سواء» مصدر من التسوية بمعنى «مستوين». (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [ويسارعون في الخيرات] المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر يسارع في تَوَلِّيهِ والقيام به، أي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات الفاصرة والمتعدية فإن قيل أليس أن العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم «العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن» فما الفرق بين السرعة والعجلة، فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق



الموصوفون بما ذكر الله^(١) ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) ومنهم من ليسوا كذلك^(٣) وليسوا من الصالحين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾^(٤) بالتاء^(٥) أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿مَنْ خَيْرٌ فَلَئِنْ تَكْفَرُوا﴾^(٦) بالوجهين أي تعدموا^(٧) ثوابه بل تجارون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِم بِالْبَاطِلِينَ﴾^(٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾^(٩) تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(١٠) أي من عذابه^(١١) ﴿شَيْئًا﴾^(١٢) وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٣) ﴿مَثَلٌ﴾^(١٤) صفة^(١٥) ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾^(١٦) أي الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٧) في عداوة النبي أو صدقة^(١٨) ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾^(١٩)

- بالدين لأن من رغب في الآخرة آثر الفور على التراخي قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران] مع أن العجلة ليست مذمومة على الإطلاق، قال تعالى ﴿وَعَجَلْتُ لِيكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه]. (جمل، أبو السعود، كرخي)
- (١) قوله: [الموصوفون بما ذكر الله] أشار به إلى أن أحقية المشار إليه الموصوف بالصفات بما يرد بعد اسم الإشارة من أجل اتصافه بالصفات المذكورة كما ثبت في مفرّه. [علمية]
- (٢) قوله: [ومنهم من ليسوا كذلك] أي ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار المفسر بهذا إلى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر. (خازن)
- (٣) قوله: [بالتاء] أي في قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار إليها في قوله ﴿كنتم خير أمة﴾، وقوله «والياء» أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة لقوله ﴿من أهل الكتب﴾ إلى ﴿الصلحين﴾. (جمل، كرخي)
- (٤) قوله: [أي تعدموا.... إلخ] إشارة إلى أن تعدية «تُكفرون» إلى مفعولين مع أن كَفَرَ و شَكَرَ لا يتعديان إلا إلى مفعول واحد لتضمنه معنى العدم والحرام كأنه قيل «فلن تُحرموه» وسمي عدم الثواب كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا. [علمية]
- (٥) قوله: [أي من عذابه] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [صفة] أشار به إلى أن المثل بمعنى الصفة والشان، كما لا يخفى. [علمية]
- (٧) قوله: [مثل ما ينفقون... إلخ] بيان لكيفية عدم إغناء أموالهم التي كانوا يُعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار. و«ما» يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي «ينفقونه»، وقوله ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ خبر المبتدأ، وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح، وقد أحيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره «كَمَثَلِ مُهْلَكِ رِيحٍ» وهو الحرث. (أبو السعود، سمين)
- (٨) قوله: [أو صدقة] فيه دليل على أن الكفار لا يبتغون بصدقاتهم في الآخرة ولو أحلصوا فيها لأن الثواب شرطه الإيمان في كل عمل. (جمل)

حرأوبرد^(١) شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثٌ﴾ زرع ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَاهْلَكْتَهُ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفاقهم^(٢) زاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياغ نفاقهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) بالكفر الموجب لضياغها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) لا تتخذوا بطانة ﴿أَصْفِيَاءَ﴾^(٥) تطلعوهم على سرهم ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾^(٦) أي غيركم^(٧) من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا﴾ نصب بنزع الخافض^(٨) أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾^(٩) تمنوا ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ أي عنتكم^(١٠) وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتِ﴾

(١) قوله: [حرأوبرد إلخ] فسره بالحرّ والبرد وإن كان الشائع إطلاقه للريح الباردة لما روي عن ابن عباس في تفسير الآية أنه قال ريح فيها نار يعني الصرّ هو السّموم الحارة. [علمية]

(٢) قوله: [فكذلك نفاقهم... إلخ] فيه إشارة إلى أن المراد تشبيه ما أنفقوا في ضياغهم بحرث كفار ضربته صرّ فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة، وهو من التشبيه المركب. (بيضاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾] هذا في جانب المشبّه وهو الكفار، وقوله سابقا ﴿ظلموا أنفسهم﴾ في جانب المشبّه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرر. (جمل)

(٤) قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾] نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يؤالون اليهود لما بينهم من القرابة والصدقة وفي رجال كانوا يؤالون المنافقين. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أصفياء] إشارة إلى أن المفعول الثاني محذوف وأما قوله «من دونكم» فهو صفة لـ «بطانة» أو متعلق بـ «تتخذوا» وعلى هذا فلم يفسر المفسر لـ «بطانة» وهي من يعرف أسرارك شبهة ببطانة الثوب. ويحتمل أن قوله «أصفياء» تفسير لـ «بطانة» أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني ﴿من دونكم﴾. (جمل)

(٦) قوله: ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾] قال الكيا (الطبري): فيه دلالة على أنه لا يجوز الاستعانة بأهل الذمة في شيء من أمور المسلمين. أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب أنه قيل له: إن ههنا غلاما من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو أخذته كاتباً، قال: قد أخذت إذن بطانة من دون المؤمنين. وأخرج عن أنس في هذه الآية قال لاتشيروا المشركين في أموركم. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [غيركم] أشار بذلك إلى أن «دون» هنا بمعنى «غير». (صاوي، شهاب بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [بنزع الخافض] أي جنسه الشامل لـ «لام» و«في» كما قدرهما بعد، فكل من كاف الخطاب ومن «خبالا» منصوب بنزع الخافض، الأول باللام والثاني بـ «في»، واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع. (جمل)

(٩) قوله: [تمنوا] يشير إلى أن ودوا بمعنى التمني. [علمية]

(١٠) قوله: [أي عنتكم] أشار به إلى أن «ما» مصدرية و«عنتم» صلتها و«ما» وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكّد للنهي



ظهرت^(١) ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ العداوة لكم ﴿وَمِنْ أَقْوَاهِمُ﴾ بالوقية فيكم^(٢) وإطّاع المشركين على سرکم ﴿وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ذلك، فلا توالوهم^(٣) ﴿هَا﴾ للتنبية^(٤) ﴿أَنْتُمْ﴾ يا ﴿أَوْلَاءَ﴾ المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ لقرابتهم منكم وصدقتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي بالكتب كلها^(٥) ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا الْقُورُومُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ الْأَتَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وان لم يكن ثم عرض ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾^(٦) أي ابقوا عليه^(٧) إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٣٤﴾ بما في القلوب^(٨) ومنه ما يضمه^(٩) هؤلاء ﴿إِنْ تَسْسَكُمُ﴾ تصبكم^(١٠)

موجب لزيادة الاحتجاب عن المنهي ولا يُحسِن أن يكون «وَدُؤًا» حالا إلا بإضمار «قد» لأنه ماض. (كرخي)

- (١) قوله: [ظهرت] أشار به إلى أن «بَدَتْ» من البُدُو بمعنى الظهور لا من البَدَأ بمعنى الابتداء. [علمية]
- (٢) قوله: [بِالْوَقِيَةِ فِيكُمْ] أي في أعراضكم وفي المختار: الوقية الغيبة والوقية أيضا القتال والجمع وقائع. (جمل)
- (٣) قوله: [فَلَا تُوَالُوهُمْ] أشار بهذا إلى أن جواب الشرط محذوف. (جمل)
- (٤) قوله: [لِلتَّنْبِيَةِ] أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار و«أنتم» مبتدأ وقوله «أولاء» منادى حذف منه حرف النداء كما قدره المفسر مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي، وقوله «المؤمنين» بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه، وقوله «تحبونهم» خبر عن المبتدأ وكذلك قوله «وتؤمنون... إلخ» وقوله «وإذا لقوكم» وقوله «وإذا خلوا» وقوله «إن تمسسكم... إلخ». (جمل)
- (٥) قوله: [أَي بِالْكِتَابِ كُلِّهِ] أي ف«ال» للجنس والجملة حال من «لا يحبونكم» بتقدير «وأنتم تؤمنون» ولم يجعل عطفا على «تحبونهم» لأن ذلك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الإيمان بالكتاب كله لأنه محض صواب. (كرخي)
- (٦) قوله: [قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ] دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم. والباء للملابسة أي ملتبسين بغيظكم. (أبو السعود، جمل)
- (٧) قوله: [أَي ابْقُوا عَلَيْهِ] أي دُومُوا عليه. (جمل)
- (٨) قوله: [بِمَا فِي الْقُلُوبِ] فيه إشارة إلى أن إضافة «ذات» إلى «الصدر» إضافة الشيء إلى الطرف، فتأمل. [علمية]
- (٩) قوله: [وَمِنْهُ مَا يُضْمِرُهُ... إلخ] قدره لبيان ربطه بما سبق. [علمية]
- (١٠) قوله: [تُصَبِّكُمُ] أشار به إلى أن المس من درجات الإصابة لأن المس يوصل الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة به وهذا أدنى درجات الإصابة فلا يكون أبلغ من الإصابة كما قيل، فافهم. [علمية]

﴿حَسَنَةٌ﴾^(١) نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ تُخْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تَصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يُفِرُّ حُوايَهَا﴾ وجملة الشرط^(٢) متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض، والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصِيبُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم^(٣) وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد^(٤) وسكون الراء وضمها^(٥) وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء^(٦) والتاء ﴿مُحِيطٌ﴾ عالم^(٧) فيجازيهم به ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا﴾ يا محمد ﴿إِذْ عَدُوٌّ قَاتِلٌ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تَبَوَّأُ﴾ تنزل^(٨) ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾ مراكز^(٩) يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ

(١) قوله: [حسنة] المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له المفسر عليه الرحمة. (جمل ، خازن)

(٢) قوله: [وجملة الشرط] وهي قوله ﴿ان تمسسكم... إلخ﴾ متصلة بالشرط وهو قوله ﴿واذا لفقوكم... إلخ﴾ وما بينهما اعتراض وهو قوله ﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾. (جمل)

(٣) قوله: [في موالاتهم] أي بأن تتركوها وقوله «وغيرها» أي من كل ما حرم عليكم. (كرخي)

(٤) [بكسر الضاد... إلخ] قراءتان سبعيتان، الأولى من «ضَارَ يَضِيرُ» والثانية من «ضَرَّ يَضُرُّ» والفعل في كليهما مجزوم جوابا للشرط، وجزؤه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدّر على آخره، منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الأولى «يَضِيرُكُمْ» بوزن يَغْلِبُكُمْ نُقِلَتْ حركة الياء إلى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء، وعلى الثانية «يَضُرُّكُمْ» بوزن يَضُرُّكُمْ نُقِلَتْ حركة الراء الأولى إلى الضاد ثم أدغمت في الثانية وحُرِّكَتِ الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد. (جمل)

(٥) قوله: [وضمها] أي الراء يعني مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة «وضمهما» فالمراد الضاد والراء وقوله «وتشديدها» أي الراء على كلتا النسختين. (جمل)

(٦) [بالياء] وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة فكان على المفسر أن يُنبّه على شذوذها كأن يقول «وقرى بالتاء» كما هو عادته إذا نبّه على القراءة الشاذة يقول «وقرى». (جمل)

(٧) قوله: [عالم] أشار به إلى أن المراد بالإحاطة بالإحاطة العلمية فلا يرد أنه يفهم منه جسمية الله تعالى. [علمية]

(٨) قوله: [وإذ ذكرنا... إلخ] أي أذكر لأصحابك ليتذكروا ما وقع في هذا اليوم من الأحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزمو الصبر لم يضربهم كيد الكفرة وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد. (أبو السعود، جمل)

(٩) قوله: [وإذ عدوت] العُدُوُّ الخروج أول النهار يقال «عَدَا يَعْدُو» من باب «سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا» أي خرج عُدُوٌّ ويُستعمل بمعنى «صار» عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر. (جمل)

(١٠) قوله: [تُنزل] إشارة إلى أنه ليس بمعنى «تَهَيَّأ لهم» كما قيل لأنه لازم يحتاج إلى حذف الجار كما ترى. [علمية]

(١١) قوله: [مراكز] أي أماكن وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفاً كثبوت القاعد في مكانه. (جمل)

سَيِّعٌ ﴿لَأَقْوَالِكُمْ﴾^(١) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿١٣١﴾ بأحوالكم، وهو يوم أُخْدِجَ النبي صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب^(٢) يوم السبت سابع شوال^(٣) سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل^(٤) وقال انضحوا عنا بالنبل^(٥) لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله^(٦) ﴿هَمَّتْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحاً العسكر ﴿طَائِفَتَيْنِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ تجنبنا عن القتال وترجعاً لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علاء^(٧) نقتل أنفسنا وأولادنا وقال^(٨) لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالاً لا تبعناكم فبثبتهما الله....

- (١) قوله: [لَأَقْوَالِكُمْ] أشار به إلى بيان ما يتعلّق به السمع وكذا في قوله «بأحوالكم» إشارة إلى بيان ما يتعلّق به العلم. [علمية]
- (٢) قوله: [بالشعب] بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على أقلّ من فرسخ من المدينة وسُمّي بذلك لتوّحّده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك. (كرخي)
- (٣) قوله: [سابع شوال] هذا ما جرى عليه المفسر عليه الرحمة والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال. (جمل)
- (٤) قوله: [بسفح الجبل] متعلّق بـ «أجلس» وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس: والسفحُ عَرْضُ الْجَبَلِ الْمُضْطَجِعِ أَوْ أَصْلُهُ أَوْ أَصْفَلُهُ. (جمل)
- (٥) قوله: [وقال انضحوا عنا بالنبل] أي ادفعوا العدوَّ عنّا بالسهم أو فرّقوا النبل فيهم كالماء المنضوح. وقوله «لا يأتونا» منصوب بأن مضمرة إذ المعنى على التعليل أي «لئلا يأتونا» أو هو مجزوم في جواب الأمر. والنصب والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله «لا يأتوننا». وقوله «لا تبرحوا» أي لا تُفَارِقُوا مكاتكم. (روح، جمل)
- (٦) قوله: [بدل من إذ قبله] أي وهو المقصود بالسياق، والهَمُّ العَزْمُ وقيل بل هو دونه وذلك أن أوّل ما يخطُرُ بقلب الإنسان يسمّى خاطراً فإذا قَوِيَ سَمِيَ حديثاً نفس فإذا قَوِيَ سَمِيَ همّاً فإذا قَوِيَ سَمِيَ عَزْماً ثم بعده إما قول أو فعل، وبعضهم يُعبّر عن الهمّ بالإرادة تقول العربُ «هَمَمْتُ بِكَذَا أُهُمُّ بِهِ» بِضَمِّ الهاء من باب «ردّ»، والهمّ أيضا الحُزَنُ الذي يُذِيبُ صاحبه وهو مأخوذ من قولهم: «هَمَمْتُ الشَّحْمَ أَي أَدْبَيْتُهُ» والهمّ الذي في النفس قريب منه لأنه قد يؤثّر في نفس الإنسان كما يؤثّر الحُزَنُ. (سمين)
- (٧) قوله: [علام] أي لأيّ شيء. (جمل) القاعدة: إذا جُرّت [ما] الاستفهامية، بحرف جرّ، وجب حذف ألفها، فيقال: [عمّ - فيم - حتام - إلأم - علام].
- (٨) قوله: [قال] أي عبد الله بن أبي المنافق ومقول القول «لو نعلم قتالاً... إلخ»، وقوله «القائل له» صفة لأبي جابر والضمير في «له» راجع إلى عبد الله بن أبي وقوله «أنشدكم» بفتح الهمزة وضمّ الشين أي أسئلكم وهذا القول لأبي جابر السلمي و«الله»



ولم ينصرفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ناصرهما ^(١) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ليشقوا به دون غيره، ونزل ^(٢) لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ موضع ^(٣) بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقلعة العدد وال سلاح ^(٤) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ نعمه ^(٥) ﴿إِذْ﴾ ظرف ^(٦) لنصركم ^(٧) ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ توعدهم ^(٨) تطمينا ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدْكُمْ﴾ يعينكم ^(٩) ﴿رَبُّكُمْ بِمِائَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك ^(١٠)، وفي

منصوب بنزع الخافض أي «بالله» وقوله «في نبيكم وأنفسكم» أي في حفظهما ووقايتهما فإنكم لو رجعتم فانتكم نصره نبيكم فلم تحفظوه وفانتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم وقوله «فتبتهما» أي الطائفتين وقوله «لم ينصرفا» أي لم يرجعا من العسكر إلى المدينة. (جمل، صاوي)

(١) قوله: [ناصرهما] إشارة إلى أن الولي ليس بمعنى المحب كما قيل لأن المحبة مختص بهم ولأنه لا ربط له بما سبق. [علمية]

(٢) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٣) قوله: [موضع... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده وقيل بدرٌ بئر ماءٍ بين مكة والمدينة حفرها رجل اسمه بدر فسمي به. [علمية]

(٤) قوله: [بقلعة العدد والسلاح] إنما فسر الذل بقلعة العدد والسلاح لثلاثين ما يدل على هذه الآية ﴿والله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، ونقيضه العز والقوة والغلبة وروي أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ستة وسبعون من المهاجرين وبقية منهم من الأنصار و ما كان فيهم إلا فرس واحد والكفار قريب من ألف مقاتل ومنهم مائة فرس مع الأسلحة الكثيرة. [علمية]

(٥) قوله: [نعمه] أشار به إلى حذف المفعول بقرينة السياق. [علمية]

(٦) قوله: [ظرف... إلخ] أشار به إلى أن «إذ» ظرف لا بدل ثانٍ من ﴿إذ غدوت﴾ كما قيل، لأن قوله هذا يعني ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ إلخ كان يوم بدرٍ، وقوله ﴿إذ غدوت﴾ كان يوم أحد. [علمية]

(٧) قوله: [ظرف لـ «نصركم»] أي فهذا القول في وقعة بدرٍ وهذا هو الراجح، وأورد هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم للإيدان بأن وقوع النصر كان بشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده، وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها. (أبو السعود)

(٨) قوله: [توعدهم] من المعلوم أن «وعد» في الخير أو «أوعد» في الشر والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه «تعدهم» كما هو كذلك في بعض النسخ. (جمل)

(٩) قوله: [يعينكم] بيّن به المراد بـ «يبددكم» هنا لأنه وقع في القرآن لمعانٍ، والهمزة لما دخلت على النفي قرّته على سبيل الإنكار، والمعنى إنكار عدم كفاية الإمداد بذلك المقدار ونفيه وجيء بـ «لن» دون «لا» لأنها أبلغ في النفي. (كرخي)

(١٠) قوله: [يكفيكم ذلك] أشار به إلى أن «بلى» حرف جواب وهو إيجاب لما بعد ﴿أَلَنْ...﴾. (شهاب مع يضاوي، جمل) [علمية]

الأنفال بألف لأنه أمدهم^(١) أو لا بها^(٢) ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصُدُّوهُ﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ قَوْمِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَذَا يَنْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَنَسَةِ الْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٣) بكسر الواو وفتحها^(٤) أي معلمين^(٥) وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء^(٦) أو بيض أرسلوها بين أكتافهم ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَقْبَلَنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِمْ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿وَمَا الضَّمُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٧) يؤتية من يشاء وليس

(١) قوله: [لأنه أمدهم... إلخ] تعليل لمحذوف أي ولا تخالف لأنه أمدهم... إلخ. (جمل)

(٢) قوله: [لأنه أمدهم أو لا بها] هذا إشارة لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [وفتحها] أي في قراءة الباقيين اسم مفعول والفاعل الله أي على إرادة إن الله سومهم. (كرخي)

(٤) قوله: [أي معلمين] اسم فاعل على الأول أي معلمين أنفسهم أو خيولهم و اسم مفعول على الثاني أي معلمين بالقتال من

جهته تعالى كما قال الله تعالى للملائكة: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال]. (أبو السعود). واعلم

أن في «مُسَوِّمِينَ» احتمالين؛ الأول أنه من السَّوْمِ وهو ترك الماشية ترعى. فالمعنى على القراءة الأولى أنهم سَوَّمُوا خيولهم أي

أعطوها سَوْمَهَا من الجَرِيِّ والجَوْلَانِ وعلى الثانية أن الله تعالى أرسلهم إذ الملائكة كانوا مرسلين من عند الله لنصرة نبيه

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ويحتمل أن يكون من السُّومَةِ وهي العلامة فالمعنى على القراءة الأولى أنهم سَوَّمُوا أنفسهم

أو خيولهم وعلى الثانية أن الله تعالى سَوَّمَهُمْ أي جعل عليهم علامة وهي العمائم. (الدَّر المصنوع المعروف بتفسير

السَّمِين). فيظهر من هذا أن المفسر عليه الرحمة جعل الموسومين من السُّومَةِ حيث قال في تفسيره «أي معلمين». [علمية]

(٥) قوله: [عليهم عمائم صفراء] هذا ما رواه أبو نعيم في فضائله عن عروة بن الزبير: كانت عِمَامَةُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يَوْمَ بَدْرٍ صَفْرَاءَ فَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ كَذَلِكَ، وَقَوْلُهُ «أَوْ بَيْضٌ» هَذَا مَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ كَانَتْ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بَيْضًا مُعَلِّمِينَ بِالصُّوفِ الْأَبْيَضِ فِي نَوَاصِي الدُّوَابِّ وَأَذْنَابِهَا وَقَدْ كَانُوا عَلَى صُورِ

الرِّجَالِ وَيَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَتَيْتُوا فَإِنَّ عَدُوَّكُمْ قَلِيلٌ وَاللَّهُ مَعَكُمْ. وَالصُّوَابُ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ أَنْ قَاتَلَهُمْ لَا يَخْتَصُّ

بِبَدْرِ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَهُ وَقَدْ قَاتَلَ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ أُحُدٍ أَشَدَّ الْقِتَالِ كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ. وَقَدْ

سُئِلَ السُّبُكِيُّ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ أَنْ سَيِّدَنَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرِيْشَةٍ مِنْ

جَنَاحِهِ وَأَجَابَ بِأَنَّ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لِلنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَتَكُونُ الْمَلَائِكَةُ

مُدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجِيُوشِ رِعَايَةً لِصُورَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى فَاعِلُ الْجَمِيعِ. وَجُمِعَ بَيْنَ

الرَّوَايَتَيْنِ بِأَنَّ سَيِّدَنَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَتْ عَمَامَتُهُ صَفْرَاءَ وَغَيْرَهُ كَانَتْ عَمَامَتُهُ بَيْضَاءَ. وَقَوْلُهُ «أُرْسَلُوهَا» عَلَى

حذف مضاف أي أرسلوها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة. (كرخي، جمل، صاوي)

بكثرة الجند^(١) ﴿لِيَقْطَعَنَّ﴾ متعلق بنصركم^(٢) أي ليهلك^(٣) ﴿طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يذلهم^(٤) بالهزيمة ﴿فَيَقْتَلِبُوا﴾ يرجعوا ﴿حَآبِئِينَ﴾ ﴿لَمَّا كَسَبْتُمْ رِبَاعِيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَجَّ وَجْهَهُ﴾ يوم أحد وقال: ((كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم)) ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن^(٥) ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالكفر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً^(٦) وخلقاً وعبداً ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له^(٧) ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ أضغاث مضغفة^(٨) بألف ودونها بأب. تزيدوا في المال عند

(١) قوله: [وليس بكثرة الجند] أي فلا تتوهّموا أنّ النصر في بدرٍ كان من كثرة الملائكة. (جمل)

(٢) قوله: [متعلق بـ «نصركم»] أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه. (أبو السعود)

(٣) قوله: [أي ليهلك] تبه به على المراد به هنا لأنه وقع في القرآن بمعنى «جعل» ومنه قوله تعالى ﴿وقطعتهم في الأرض أمماً منهم الصّٰلِحون﴾ [الأعراف] أي جعلنا في كلّ قرية طائفة منهم تُؤدّي الجزية، وبمعنى «اختلّف» ومنه قوله تعالى: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾ [المؤمنون] أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب. (كرخي)

(٤) قوله: [يذلهم] أشار به إلى أنّ الكبّ من الذلّة يقال «كبّت الله العدوّ كبتاً» أي أدلّه وصرّفه. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٦) قوله: [وشجّ وجهه] أي جرح بأن غاصت فيه حلقة المغفر. (صاوي)

(٧) قوله: [ليس لك من الأمر شيء] أي لا تملك لهم نفعاً ففصلحهم ولا ضرراً فتهلكهم فنفي ذلك من حيث الإيجاد والإعدام وأمّا من حيث الدلالة والشفاعة فهو الدليل الشفيع المشفّع، جعل الله تعالى مفاتيح خزائنه بيده. [تنبيه] فمن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كآحاد الناس لا يملك شيئاً أصلاً ولا نفع به لا ظاهراً ولا باطناً فهو كافر حاسر الدنيا والآخرة واستدلّاه بهذه الآية ضلال مبين. (صاوي)

(٨) قوله: [بمعنى إلى أن] فـ «يتوب» منصوب بـ «أن» مضمره لا بالعطف على «ليقطع»، و«إلى» متعلّقة بما قدره (أي فاصبر)، وعلى هذا القول فالكلام متّصل بقوله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ والمعنى «ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم». (كرخي)

(٩) قوله: [ملكاً وخلقاً... إلخ] أشار به إلى أنّ اللام للاختصاص بملكية. [علمية]

(١٠) قوله: [المغفرة له] أشار به إلى حذف المفعول ثقةً بالانفهام وكذا في قوله «تعذيبه» إشارة إليه. [علمية]

(١١) قوله: [لا تأكلوا الربا] سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر وحل الأجل ولم يقدر الغريم على وفائه قال له صاحب الدين زدني في الدين وأزديك في الأجل فكانوا يفعلون ذلك مراراً فربما زاد الدين زيادةً



حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ^(١) ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون ^(٢) ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ أن تعذبوا بها ^(٣) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ ^(٤) ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو ^(٥) ودونها ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي كعرضهما ^(٦) لو وصلت إحداهما بالأخرى ^(٧) والعرض السعة ^(٨) ﴿أُعِدَّتْ

عظيمة. وليس المراد من قوله تعالى ﴿اضعافاً مضاعفة﴾ أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكره المفسرون. والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقاً ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز. والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه وهو قسمان؛ ربا النسئة وربا الفضل، أما ربا النسئة فهو ما كان يتعارفه أهل الجاهلية ويتعاملون به وقد سبق آنفاً وأما ربا الفضل أي أخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقداً فهو أن يباع من الحنطة بمئتين منها وما أشبه ذلك. وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين. (صاوي، جمل، روح البيان)

- (١) قوله: [بتركه] أي الربا وكذا كل ما نهى الله عز وجل عنه. (صاوي)
- (٢) قوله: [تفوزون] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا وإلا فالفلاح في الأصل الشق والفتح كأن الفائز انفتح له طرف الظفر. [علمية]
- (٣) قوله: [أن تُعَذَّبُوا بها] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف، أي اتقوا تعذيب النار أي اجعلوا بينكم وبينه وقاية. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [وأطيعوا الله والرسول... إلخ] فيه ردّ على المرجئة في قولهم: «لا يضُرُّ مع الإيمان ذنبٌ ولا يُعَذَّبُ بالنار أصلاً». وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة أمره الجنة. وفي ذكره تعالى «لعل» و«عسى» في نحو هذه المواضع وإن قال أهل التفسير إن «لعل» و«عسى» من الله سبحانه وتعالى للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة إصابة رضا الله تعالى وعزة التوصل إلى رحمته وثوابه. (مدارك)
- (٥) قوله: [بواو] أي في قراءة الجمهور عطفاً تفسيريّاً على ﴿وأطيعوا الله﴾ كمصاحفهم أي فإنها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان رضي الله عنه وقوله «ودونها» أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني كأنه قيل كيف نُطِيعُهما فليل سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالإسلام والتوبة والإخلاص. (كرخي)
- (٦) قوله: [أي كعرضهما] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه وقد صرح بهما في سورة الحديد قال الله تعالى: ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. [علمية]
- (٧) قوله: [لو وصلت إحداهما بالأخرى] بأن جعلت السموات والأرض طبقاتاً طبقاتاً ثم وصل البعض ببعض حتى صار الكل طبقاتاً واحداً. (خازن)
- (٨) قوله: [والعرض السعة] أي بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الإطالين حقيقي. (جمل)

لِنَبْتَيْنِ ﴿١٣٢﴾ اللهُ بعمل الطاعات وترك المعاصي ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله ^(١) ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ اليسر والحسر
 ﴿وَالْكُظَيْبِ الْعَيْظِ﴾ الكافين عن إضائه ^(٢) مع القدرة ^(٣) ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ^(٤) ﴿وَالَّذِينَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ بهذه الأفعال أي يشبههم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ ذنبا قبيحا كالزنا ^(٥) ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما
 دونه ^(٦) كالقبلة ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي وعيده ^(٧) ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ لَيْسَ بِمُعْتَدِلٍ﴾ أي لا ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يداوموا
 ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ ^(٨) بل أفلحوا عنه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ أن الذي أتوه معصية ^(٩) ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجِثَّةٌ

(١) قوله: [في طاعة الله] فيه إشارة إلى وجه صحة اختصاص الإنفاق بالمتقين وجعله صفة لهم. [علمية]

(٢) قوله: [الكافين عن إضائه] أي بالصبر من غير ظهور أثر له على البشيرة وقوله «مع القدرة» أي لما رواه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِفْذَائِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا». (كرخي)

(٣) قوله: [مع القدرة... إلخ] قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى: أيها المسلمون: إن من أعقل الناس مَنْ أقلهم غضبًا فسيدُ الخلق وأفضلُ الخلق عليه الصلاة والسلام كان لا يغضب لنفسه إنما كان يغضب إذا انتهكت حرمت الله، واعلموا أن الغضب المحمود: وهو ما كان الله تعالى عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع ثمره من ثمرات الإيمان؛ إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان. وكذلك من الغضب المحمود: الغضب لما يحدث للمسلمين من سفك للدماء، وانتهاك لأعراض، واستباحة للأموال، وإشاعة الفاحشة، والاستهزاء بالدين وشعائره، فهذا كله مما يوجب الغضب لله تعالى وعلامة على قوة الإيمان. فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الصابرين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وصلى الله تعالى على حبيبه خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الأول، ص ٢٣٦، الرسالة "علاج الغضب") [علمية]

(٤) قوله: [عقوبتهم] إنما قدر «عقوبتهم» لأن العفو لا يتصور في ذوات الناس. [علمية]

(٥) قوله: [كالزنا] أشار به إلى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله «بما دونه» أي بأي ذنب كان وقوله «كالقبلة» أي واللئمة والنظرة ونحوهما وفيه إشارة إلى أنه إنما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو ليدل به على عدم المبالة في الغفران فإن الذنوب وإن جلت فعفوه أعظم. (كرخي)

(٦) قوله: [بما دونه] إنما فسّر به ليكون مغايرًا للفاحشة فيصح عطفه. [علمية]

(٧) قوله: [وعيده] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [ولم يصبروا على ما فعلوا] فيه أن الإصرار على الصغيرة من الكبائر. أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة والبيهقي عن ابن عباس قال: كل ذنب أصّر عليه العبد كبير وليس بكبير ما تاب عنه العبد. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [أن الذي أتوه معصية] إشارة لمفعول «يعلمون». (صاوي) [علمية]

← وإلا فالخلود لا يكون حال الجزاء. ١٢ ك

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلْدِينَ فِيهَا ﴿١﴾ حال مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ بالطاعة هذا الأجر^(١)، ونزل في هزيمة أحد: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فَسِيرُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْفِرِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك^(٢) فلا تحزنوا لغلبتهم فأنأ مهلم لوقتهم. ﴿هَذَا﴾ القرآن^(٣) ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ منهم ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾^(٤) تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ حقا، وجوابه دل عليه مجموع ما قبله^(٥) ﴿إِنْ يَسْسُوكُمْ﴾ يصبكم بأحد ﴿قَوْمٌ﴾ بفتح القاف وضمها^(٦) جهد من جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ الكفار ﴿قَوْمٌ مِثْلُهُ﴾^(٧) بيدر ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا﴾ نصر فيها ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعضوا^(٨) ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾^(٩) علم ظهور^(١٠) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾

(١) قوله: [هذا الأجر] أشار المفسر به إلى أن المخصوص بالمدح محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [من الهلاك] بيان لآخر أمرهم وقوله «فلا تحزنوا لغلبتهم» أي عليكم وقوله «لوقتهم» أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي هلاكهم فيه. (جمل)

(٣) قوله: [القرآن] إشارة إلى ضعف قول من قال إن «هذا» إشارة إلى قوله «قد خلت» أو إلى مفهوم قوله «فانظروا»، ووجه الضعف أن صفة كونه بيانا وهدى وموعظة تناسب القرآن دون غيره. [علمية]

(٤) قوله: [ولا تهنوا] هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله «فسيروا في الأرض... إلخ»، وهذه الآية أي قوله ﴿ولا تهنوا﴾ نزلت يوم أُحُد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية. (خازن)

(٥) قوله: [مجموع ما قبله] وهو قوله «فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا». (جمل)

(٦) قوله: [بفتح القاف وضمها] قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بفتح الجراح وبالضم المماها. (البيضاوي)

(٧) قوله: [مثله] أي في الجملة وإلا فالذي أصابت الكفار بيدر أعظم لأنه أسر منهم سبعون وقتل سبعون، والمسلمون في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون. (جمل)

(٨) قوله: [ليتعضوا] قدره يُعطف عليه «وليعلم» إلى آخر المعطوفات الأربع فقد عللت المداولة بأربع علل؛ الثلاثة الأولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والأخيرة باعتبار كونها على الكافرين. (جمل، أبو السعود)

(٩) قوله: [وليعلم الله... إلخ] أي ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته المشقة كما وقع في أحد. (خازن)

(١٠) قوله: [علم ظهور] أي علم وجود أي علما متعلقا بالوجود الخارجي، والمراد الظهور لنا أي ليظهر لنا المؤمن من غيره وإلا فعلمه متعلق أزلا بكل شيء. (جمل)

أخلصوا في إيمانهم^(١) من غيرهم^{﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾} يكرمهم بالشهادة^(٢) ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) الكافرين أي يعاقبهم^(٣) وما ينعم به عليهم استدراج^{﴿وَلِيُبَيِّضَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾} يطهرهم من الذنوب بما يصيهم^{﴿وَيَنحَقُّ﴾} يهلك^{﴿وَيَعْلَمُ﴾} بل أ^(٤) ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ علم ظهور^{﴿وَيَعْلَمُ﴾} الظالمين^(٥) ﴿فِي الشَّدَائِدِ﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ ﴿فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ﴾ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوْهُ ﴿حَيْثُ قَتَلْتُمْ﴾ «ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه»^(٦) ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوهُ﴾ أي سببه^(٦) الحرب^(٦) ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٧) أي بصراء^(٧) تتأملون. الحال كيف هي فلم اهزمتهم؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٨) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَخَيْرِهِ ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى

(١) قوله: [أَخْلَصُوا فِي إِيمَانِهِمْ] وإنما قدر «أخلصوا» لأنهم كانوا كلهم مؤمنين ظاهراً، فتأمل. [علمية]

(٢) قوله: [يُكْرِمُهُم بِالشَّهَادَةِ] أي في سبيل الله وذلك أن قوماً من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة. (خازن)

(٣) قوله: [أَي يُعَاقِبُهُمْ] أشار إلى أن نفي المحبة كناية عن البغض وفي إيقاعه على الظالمين تعريض لمحبة تعالى لمقابلهم. (كرخي)

(٤) قوله: [بَلْ أ] يشير به إلى أن «أم» منقطعة ومعنى الهزمة فيه للإنكار أي لاتحسبوا. [علمية]

(٥) قوله: [مَا نَالَ شَهِدَاؤُهُ] في الحديث: اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». (صاوي)

(٦) قوله: [أَي سَبَبَهُ] أشار به إلى حذف المضاف. (جمل) [علمية]

(٧) قوله: [بُصْرَاءُ] أشار بذلك إلى أن التَّنْظَرَ بَصْرِيَّةٌ تَنْصِبُ مَفْعُولًا وَاحِدًا قَدَرَهُ بِقَوْلِهِ «الْحَالِ». (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ] قيل: القصر قلبي فإنهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم. وقوله «أفإن مات» أي فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد موته لأنه كسائر الأنبياء والرسل، وأمهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم. فالحاصل أن الله تعالى بيّن أن موت سيدنا ومولانا محمد أو قتله صلى الله عليه وسلم لا يوجب ضعفًا في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله وأن أتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم. (أبو السعود، خازن)

(٩) قوله: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ] أي لا ربُّ معبودٍ فالقصر قصر قلب والمقصود من ذلك الرد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: إن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم فأفاد أن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عبدٌ مرسل يجوز عليه الموت لا ربُّ معبودٌ حتى تُترك عبادة الله تعالى من أجل موته لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه ولذلك نزل قرب وفاته: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ [المائدة]، ولكن يجب علينا تعظيمه واحترامه حيًّا وميتًا واعتقاد أن معجزاته باقية، واتباعه وطاعته. قال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾



أَعْقَابِكُمْ ﴿ رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ ﴾^(١)، والجمله الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري^(٢) أي ما كان معبوداً^(٣) فترجعوا ﴿ وَمَنْ يُنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٤) نعمه بالثبات ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ كِتَابًا ﴾ مصدر^(٥) أي كتب الله ذلك ﴿ مُؤَجَّلًا ﴾^(٦) مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلما انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ﴾^(٧) بعمله ﴿ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ أي جزاءه منها ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ما قسم له^(٨) ولا حظ له في الآخرة ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ أي من ثوابها ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٩) ﴿ وَكَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

[النساء] ولم يقل «وهو حيّ» و قال تعالى ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء] ولم يقل «لأصحابك». وقال صلى الله عليه وسلم «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم». [تنبية] فمن اعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا نفع به بعد الموت بل هو كآحاد الناس فهو الضالّ المضلّ. (صاوي)

(١) قوله: [رجعتم إلى الكفر] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ كناية عن الرجوع للكفر لاحقيقة الانقلاب على الأعقاب الذي هو السقوط إلى خلف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [محل الاستفهام الإنكاري] أي فالهزمة داخله عليها في المعنى والتقدير «أنقلبتم على أعقابكم إن مات أو قُتل» أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لأن محمداً صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم، والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه. (جمل)

(٣) قوله: [أي ما كان معبوداً... إلخ] هذا تفسير لجمله الكلام وفيه إشارة إلى أن القصر قصر قلب للردّ عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وإن لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبوداً وقد مات فرجعوا عن عبادته. (جمل)

(٤) قوله: [مصدر] أي مفعول مطلق مؤكّد لمضمون الجملة التي قبله، فعامله مضمّر تقديره كتب الله ذلك كتاباً نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجّل المشتمل على الآجال. (سمين)

(٥) قوله: ﴿وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ فيه دليل على أن الأجل لا يزيد ولا ينقص وأن المقتول ميّت بأجله. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: ﴿ومن يرد﴾ [الآية، فيه أن الأعمال بالنيّات والأمر بمقاصدها. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أي جزاءه منها] إشارة إلى أن إضافة «الثواب» إلى «الدنيا» إضافة المظروف إلى الظرف فلا يرد أن الدنيا ليس فاعلاً ولا مفعولاً للثواب فما معنى إضافته إليها، فتأمل. [علمية]

(٨) قوله: [ما قسم له] أشار المفسّر إلى أن «من» للتبعية. وهو إشارة إلى مفعول «نوت» أيضاً. [علمية]

﴿مَنْ يَبِي قُتِلَ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾^(١) خبر مبتدؤه ﴿رَبِّيُونَ﴾^(٢) كثير ﴿جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ﴾ ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جبنوا ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾^(٣) خضعوا العدو وهم كما فعلتم حين قيل: «قتل النبي». ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ﴾^(٤) على البلاء أي يشبههم ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾^(٥) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيدانا بأن ما أصابهم^(٦) لسوء فعلهم وهضمًا لأنفسهم ﴿وَوَثِّبْتَ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْكُفْرَيْنَ﴾^(٧) ﴿فَاتَّهَمَهُمُ اللَّهُ تَوَابِ الدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحُسْنِ تَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة^(٧)، وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ

- (١) قوله: [مَعَهُ] أي حال كون الربيين معه في القتال، والقتل للبعض منهم لا له لأنه لم يرد أن نبيًا من الأنبياء قُتل في جهاد قط، فقد قال سعيد بن جبير رضي الله عنه ما سمعنا بنبي قُتل في القتال، وقال الحسن البصري عليه الرحمة وجماعة: لم يُقتل نبي في حرب قط. ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أي حال كونهم مُصاحِبِينَ في الدين. (أبو السعود، جمل)
- (٢) قوله: [رَبِّيُونَ] أي رَبَّانِيُونَ علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعاتٌ والرَّبِّي منسوب إلى الرِّبَّة وهي الجماعة للمبالغة. (بيضاوي)
- (٣) قوله: [وما استكانوا] أصل هذا الفعل «اسْتَكَنَّ» من السكون لأن الخاضع يَسْكُن لصاحبه لِيَصْنَع به ما يُريد، والألف تَوَلَّدت من إشباع الفتحة. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [يُشِبُّهُمْ] فسّر المحبّة في حقّ الله تعالى بالإثابة لأنّ حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب مستحيلة في حقّ الله تعالى والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة أنّ كلّ ما استحال على الله تعالى باعتبار مبدئه وورّد يُلْطَق ويراد لازمه وغايته. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [وما كان قولهم] الجمهور على نصب «قولهم» خبرًا مقدّمًا والاسم «أنّ» وما في حيزها، تقديره «وما كان قولهم إلا قولهم هذا الدعاء» أي هو دأبهم وذيديتهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع «قولهم» على أنه اسم، والخبر «أنّ» وما في حيزها. وقراءة الجمهور أولى لأنه إذا اجتمع معرفتان فالأولى أن تجعل الأعراف منهما اسما و«أنّ» وما في حيزها أعراف، قالوا لأنها تشبه المضمّر من حيث أنّها لا تُضَمّر ولا تُوصَف ولا يُوصَف بها و«قولهم» مضاف لمضمّر فهو في رتبة العَلَم فهو أقلّ تعريفا. (سمين)
- (٦) قوله: [إيدانا بأن ما أصابهم... إلخ] معمول لقوله «قالوا» أي قالوا ذلك إيدانا... إلخ. (جمل)
- (٧) قوله: [أي الجنة] تفسير لـ «توَابِ الْآخِرَةِ» والمراد بالجنة بعضُها الذي يُقَابَل أعمالهم الصالحة وَيَسْتَحِقُّونه بها وقوله «التفضل فوق الاستحقاق» المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يُسْتَحَقُّ بالعمل يَتَفَضَّل اللهُ تعالى بها عليهم كأنه قال فاتاهم اللهُ ثواب الدنيا وزيادةً من نعيم الجنان على ما يُسْتَحَقُّ بالعمل. (جمل)

ع يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا^(١) الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمر ونكمر به ﴿يُرِيدُكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿فَتَتَقَلَّبُوا^(٢) خِسْرِينَ﴾ ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمَوْلِينَ^(٣)﴾ فاطيعوه ووفهم ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها؛ الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد^(٤) على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾^(٥) حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الظَّالِمِينَ﴾^(٦) الكافرين هي^(٧) ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدًا﴾^(٨) إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ﴾ تقتلونهم^(٩) ﴿بِأَذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَارَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر

- (١) قوله: [إن تطيعوا... إلخ] نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: «ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لما قُتل»، وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يرُدُّوكم إلى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم. (بيضاوي)
- (٢) قوله: [بعد ارتحالهم من أحد] أي وقد نزلوا بمثل بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقي من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فإن الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم. وخرج صلى الله عليه وسلم في إثرهم في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الأسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير. (جمل)
- (٣) قوله: [بسبب إشراكهم] أشار بذلك إلى أن الباء سببية و«ما» مصدرية. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [ما لم ينزل به سلطانا] آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة ولم يرد أن هناك حجة إلا أنها لم تنزل عليهم لأن الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وإنما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله: ع [ولا ترى الضبُّ بها ينحجر] أي ليس بها ضبٌّ فينحجر ولم يعن أن بها ضبًّا ولا ينحجر. (مدارك)
- (٥) قوله: [هي] هذا هو المخصوص بالذم. (جمل)
- (٦) قوله: [ولقد صدقكم الله وعده] نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال للرماة ((لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم)) وقد كان كذلك فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرْمُونَهُم والباقون يَضْرِبُونَهُم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [تقتلونهم] أشار به إلى المراد به هنا لأنه وقع بمعنى «علم» و«وجد» وأصله «أبصر» ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران] أي علم ومنه قوله تعالى ﴿هَلْ لِحِسِّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مريم] أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف] أي اطلبوا خبره. (كرخي)

النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم: «نذهب فقد نصر أصحابنا» وبعضكم: «لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم» ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره فتركتكم المركز لطلب الغنيمة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ﴾ الله ﴿مَا تَحِبُّونَ﴾ من النصر. وجواب إذا دل عليه ما قبله ^(١) أي منعكم نصره ^(٢) ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فتركت المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثُمَّ صَرَّفَكُمْ﴾ عطف على جواب إذا المقدر ^(٣)، ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿بِالْعَفْوِ﴾ اذكروا ^(٤) ﴿إِذْ تَضَعُدُونَ﴾ تبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَلُونُ﴾ تعرجون ^(٥) ﴿عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ أي من وراءكم ^(٦) يقول: إلى عباد الله إلى عباد الله ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾ ^(٧) فجازاكم ^(٨) ﴿عَفَا﴾ بالهزيمة ﴿بِغَمٍّ﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على، أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة ﴿لِكَيْلًا﴾ متعلق بعفا ^(٩) أو بأثابكم ف«لا» زائدة ﴿تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَا آصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ

(١) قوله: [ما قبله] وهو قوله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾. (جمل)

(٢) قوله: [منعكم نصره] ذكر به المفسر جواب «إذا» المحذوف. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: [عطف على جواب إذا المقدر] أي فقوله تعالى ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه. (كرخي)

(٤) قوله: [اذكروا] إشارة إلى أن «إذ» متعلق بمحذوف لا بـ «صرفكم» كما قيل لبعده وللفصل بينهما. [علمية]

(٥) قوله: [تعرجون] أي تقيمون من التعريج وهو الإقامة على الشيء والمعنى ولا تلتفتون إلى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد. (جمل)

(٦) قوله: [أي من وراءكم] هذا يقتضي أن «في» بمعنى «من» و«أخرى» بمعنى «آخر». (جمل)

(٧) قوله: [فأثابكم] سميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لأن لفظ الثواب لا يُستعمل في الأغلب إلا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لأنه مأخوذ من «ثاب» إذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الأغلب كان مجازا. (خازن)

(٨) قوله: [فجازاكم] أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مُطلق المجازاة وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة وإنما سماه ثوابا لأن عاقبته محمودة. [علمية]

(٩) قوله: [متعلق بـ «عفا»] وعلى هذا فـ «لا» نافية لا زائدة أي عفا عنكم لأجل أن يتنفي حزركم، فقوله «فلا زائدة» راجع للثاني فقط، والمعنى عليه: فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا. (جمل)

﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٣). ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ (١) ﴿نُعَاسًا﴾ (٢) بدل (٣) ﴿يَغْشَى﴾ (٤) وبالياء (٤) والتاء ﴿طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ﴾ (٥) وهم المؤمنون فكانوا يميّدون (٦) تحت الحِجَف وتسقط السيوف منهم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿يَطَّئُونَ بِاللهِ﴾ (٧) ظنا ﴿غَيْرِ الظَّنِّ﴾ (٨) أي كظن ﴿الجاهلية﴾ (٩) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿يَقُولُونَ﴾ (١٠) ﴿هَلْ﴾ (١١) ما ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿مِنْ﴾ (١٢) زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ (١٣) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ بالنصب توكيذا والرفع

- (١) قوله: [أَمَنَةً] أشار بذلك إلى أن الأَمَنَةَ والأَمْنَ بمعنى واحد وهو الطمانينة. (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا] فيه دليل لقول الأطباء أن الخوف يَمْنَعُ النومَ. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [بَدَل] أي بدل كلٍّ من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتغال لأن كلاً من الأمانة والنعاس مشتمل على الآخر. (كرخي)
- (٤) قوله: [بِالْيَاءِ] أي في قراءة الجمهور إسناداً إلى ضمير النعاس أي «يغشى هو» وقوله: «والتاء» أي في قراءة حمزة والكسائي إسناداً إلى ضمير «أَمَنَةً» أي «تغشى هي». (كرخي)
- (٥) قوله: [يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما: آمَنَهُم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس مَنْ يَأْمَنُ والخائف لا ينام وفي إلقاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فإن النعاس كان سبب أَمْنِ المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين. (خازن)
- (٦) قوله: [فَكَانُوا يَمِيدُونَ] أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من النعاس، والحِجَف بفتح الحاء جمع حَجَفَة كذلك، اسم للترس والدَّرَقَة. (جمل)
- (٧) قوله: [ظَنًّا] إشارة إلى أن ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ نُصِبَ عَلَى مصدرية لقيامه مقام «ظَنًّا» وهو كَأَنَّ مفعولاً مطلقاً. [علمية]
- (٨) قوله: [كَظَنٍّ] إنما قَدَّرَ الكاف لأن قوله ﴿ظَنَّ الجاهلية﴾ بدل من ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ بدل الكَلِّ ولا يُتَوَصَّرُ أن يكون ظَنَّ هذا المنافقين عينَ ظَنَّ الجاهلية كما لا يخفى. [علمية]
- (٩) قوله: [أَي كَظَنَّ الجاهلية] أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي: بدل من ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ وهو الظن المختصّ بالملة الجاهلية وأهلها وفي إضافة «ظن» إلى «الجاهلية» كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني عليه الرحمة وجهان؛ أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في «حاتم الجود» و«رجل صدق» على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق، والثاني أن يكون من إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي «ظن أهل الجاهلية» أي الشرك والجهل بالله. (كرخي)
- (١٠) قوله: [يَقُولُونَ] بدل من ﴿يَطَّئُونَ﴾ وقوله «هل ما» أشار به إلى أنه استفهام إنكاري فيكون معناه النفي. (كرخي)
- (١١) قوله: [زائدة] أشار المفسر إلى أن زيادة «من» لتأكيد معنى النفي. [علمية]
- (١٢) قوله: [مِنْ شَيْءٍ] إمّا مبتدأ خبره «لنا» أو فاعل بـ «لنا» لاعتماده على الاستفهام و«من» عليهما زائدة كما قرره و«من



← خَوْفًا مِنَ السِّيفِ . ١٢

مبتدأ وخبره ﴿لِلَّهِ﴾ أي القضاء له^(١) يفعل ما يشاء. ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ﴾ يظهرون ﴿لَكَ يَقُولُونَ﴾ بيان لما قبله^(٢) ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿لِكِرَالًا﴾ خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾ قضي ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَى مَصَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم^(٤) فيقتلوا ولم يُنْجِهم قعودهم لأن قضاء تعالى كائن لا محالة ﴿وَلَوْ﴾ فعل ما فعل^(٥) بأحد ﴿لَيَبْتَلِي﴾ يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وَلِيُبَيِّنَ﴾ يميز ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ والله عليكم بذات الصدور ﴿١٣﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ التَّقْيِ الْجُبْنِ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد. وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلا ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ﴾ أزلهم^(٦) ﴿الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسته^(٧) ﴿بِبَعْضٍ﴾ ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين

الأمر» حال من المبتدأ لأنه لو تأخر عن «شيء» لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو «شيء» لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا. (كرخي)

(١) قوله: [أي القضاء له] أشار به إلى أن لفظ «الأمر» الثاني يراد به غير ما يراد بلفظ «الأمر» الأول فلا يرد أن هذا محل الضمير لذكره قبل مرة. [علمية]

(٢) قوله: [بيان لما قبله] أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الإعراب حينئذ أو بدل من «يخفون». (كرخي)

(٣) قوله: [ما قتلنا] جواب «لو» وجاء على الأفصح فإن جوابها إذا كان منفيًا بـ «ما» فالأكثر عدم اللام وفي الإيجاب بالعكس. (كرخي)

(٤) قوله: [مصارعهم] أي الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله «فيقتلوا» في نسخة «فيقتلون» وهي أظهر لعدم مقتضي حذف النون. (جمل)

(٥) قوله: [وَفَعَلَ مَا فَعَلَ] أي ما فعله بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي قوله «ليبتلي» معطوفة في الحقيقة على علة مقدرّة كأنه قيل «فعل ما فعل لمصالح جمّة وليبتلي... إلخ». (أبو السعود)

(٦) قوله: [أزّلهم] أشار إلى أن السنين فيه ليس للطلب بل للتعدية. [علمية]

(٧) قوله: [بوسوسته] أشار إلى أن الإضافة إلى الشيطان باعتبار الوسوسة منه لا باعتبار الإيجاد فلا يرد أن الموجد لكل شيء هو الله تعالى فما معنى إضافة الزلل إلى الشيطان. [علمية]

(٨) قوله: [ببعض] أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا إنهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله تعالى إلا على حال يرتضونها وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير. (كرخي)

ع ﴿حَلِيمٌ ١٥٥﴾ لا يجعل على العصاة. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) أي المنافقين^(٢) ﴿وَقَالُوا لَا خَوَانَهُمْ﴾ أي في شأهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) فماتوا^(٤) ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾^(٥) جمع غاز فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ أي لا تقولوا^(٦) كقولهم. ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم^(٧) ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ وَيُيَسِّرُ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود^(٨) ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿بَصِيرٌ ١٥٦﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَكِنَّ لَامَ قَسَمٍ ١٥٧﴾ قَتَلْتُمْ فَنِي

(١) قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، وفيها ذم «لو»، كما قال صلى الله عليه وسلم «لا تَقُلْ «لو» فإن «لو» من عمل

الشیطان ولكن قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وما شاء فَعَلْ». (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [أي المنافقين] أشار إلى أن المراد بالكفر الكفر باطنا. [علمية]

(٣) قوله: [إذا ضربوا في الأرض] أي سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها وإيثار «إذا» المفيدة لمعنى الاستقبال على «إذا»

المفيدة لمعنى المضى لحكاية الحال الماضية إذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة، قال الزجاج «إذا» هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمحرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار، وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها، بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل «قالوا لأجل ما أصاب إخوانهم حين ضربوا... إلخ». (أبو السعود)

(٤) قوله: [فماتوا] قدر المفسر هذا ليصح قولهم الآتي ﴿ما ماتوا﴾. [علمية]

(٥) قوله: [أو كانوا غرَى] عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد

بدون الضرب في الأرض كما في قصة أحد وإنما لم يقل «أو غرُوا» للإيدان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غرّة. (أبو السعود)

(٦) قوله: [أي لا تقولوا] أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور، فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما

يشير له قوله ﴿ليجعل... إلخ﴾ فإن الذي جعل حسرة هو الاعتقاد. (أبو السعود)

(٧) قوله: [في عاقبة أمرهم] أشار به إلى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حدّ ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ

وَخِزَانًا﴾ [القصص] وعلى هذا فتعلّق بـ «قالوا» والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره إلى الحسرة والندامة كقوله ﴿فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص] إذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير و«حسرة» مفعول ثان و«في قلوبهم» يجوز أن يتعلّق بالجعل وهو أبلغ أو محذوف على أنه صفة لنكرة قبله. (سمين، حمل)

(٨) قوله: [فلا يمنع عن الموت قعود] فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما لموارد الموت ويُميت المقيم

والقاعد مع حيازتهما لأسباب السلامة. (أبو السعود)

(٩) قوله: [لام قَسَمٍ] هذا بيان لوجه دخول اللام في جزاء الشرط وهو قوله ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾، وهو أن اللام للقَسَم فيكون جواب

القَسَم لا جزاءً لتقدّم اللام على «إن». [علمية]

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَى الْجِهَادِ ﴾ ﴿ أَوْ مُتُّمٌ ﴾ بضم الميم وكسرهما^(١) من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه^(٢) ﴿ كَبُغْرَةٌ ﴾ كائنة
 ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ منه^(٣) لكم على ذلك واللام^(٤) ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ
 خبره ﴿ حَيْرٌ مِّمَّا تَجْعَلُونَ ﴾ من الدنيا^(٥) بالثناء والياء ﴿ وَلَكِنَّ ﴾ لام قسم ﴿ مُتُّمٌ ﴾ بالوجهين ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ في الجهاد
 وغيره^(٦) ﴿ لَا إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى غيره^(٧) ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ في الآخرة فيجازيكم ﴿ فَبِمَا ﴾ ما زائدة^(٨) ﴿ رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ ﴾ يا

- (١) قوله: [بضم الميم وكسرهما] قراءتان سبعيتان، والأوّل من «مات يموت» والثاني أصله في الماضي «موت» كـ «خوف»
 تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فهو من باب «علم» وأصله في المضارع «يموت» يوزن «يعلّم» نُقلت فتحة الواو إلى الساكن
 قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل «يخاف» فيقال في الماضي عند إسناده لثناء الضمير «متّم» كما يقال «خفستّم» وأصله «موتّم»
 يوزن «علمتّم» نُقلت كسرة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها ثم حُذفت الواو لالتقاء الساكنين. (جمل)
- (٢) قوله: [أتاكم الموت فيه] أشار به إلى أن لفظ «سبيل الله» مقدّر في «متّم» لكونه معطوفاً على «قتلتّم» وهو مقيد به. [علمية]
- (٣) قوله: [منه] وإنما قدر «منه» لأن قوله «ورحمة» عطف على «مغفرة» فلا بدّ في المعطوف من الإسناد الذي في المعطوف
 عليه كما لا يخفى. [علمية]
- (٤) قوله: [واللام] أي لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبر، وقوله «جواب القسم» وأمّا جواب الشرط
 فمحذوف على القاعدة والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله «وهو في موضع الفعل» الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو
 مجموع المبتدأ والخبر، وقوله «في موضع الفعل» والتقدير «ولئن قتلتم في سبيل الله أو متّم ليغفرن الله لكم ويرحمكم».
 لكن يتأمل قوله «في موضع الفعل» فإنه لا حاجة إليه مع أن القسم يُجاب بكلّ من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه
 الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين تأمل. (جمل)
- (٥) قوله: [من الدنيا] أي من زهرتها التي لأجلها تتأخرون عن الجهاد زهادةً في الآخرة وفيه إشارة إلى أن «ما» مصدرية
 والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف. (كرخي)
- (٦) قوله: [وغيره] وإنما عمّم المفسر لئلا يلزم التكرار ويترتب عليه الجزاء لأن الحشر إلى الله تعالى لا يختصّ بالقتل أو الموت
 في الجهاد. [علمية]
- (٧) قوله: [لا إلى غيره] أي فالتقديم للحصر. وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام؛ فمن عبد الله خوفاً من ناره أمّنه
 الله تعالى ممّا يخاف وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿لمغفرة من الله﴾ ومن عبد الله تعالى شوقاً إلى جنّته أناله ما يرجو وإليه الإشارة
 بقوله تعالى «ورحمة» لأن الرحمة من أسماء الجنة. ومن عبد الله شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص
 الذي يتجلّى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته وإليه الإشارة بقوله ﴿لا إلى الله تحشرون﴾. (خازن، جمل، صاوي)
- (٨) قوله: [ما زائدة] وإنما حكم بكونها زائدة لئلا يلزم دخول الحرف على الحرف ولعدم صحة كونها موصولة أو شرطية أو
 نافية أو موصوفة أو مصدرية كما لا يخفى. [علمية]

محمد ﴿لَهُمْ﴾^(١) أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾ سيئ الخلق ﴿عَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ جافياً فأغلظت لهم^(٢) ﴿لَا تَنْفُسُوا﴾ تفرقوا ﴿وَمَنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾ تجاوز ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم^(٣) حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾^(٤) أي شأنك من الحرب وغيره^(٥) تطيباً لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة^(٦) ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٧) عليه. ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ﴾ يعنكم على عدوكم^(٧) كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وإن يُغْزِدْكُمْ﴾ يترك نصركم

- (١) قوله: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾] فيه الحثّ على اللين في القول والمداواة. أخرج الحكيم الترمذي في النوادر من حديث عائشة "إن الله أمرني بمداواة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض" (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿فأغلظت لهم﴾ وإنما قدر هذا ليرتبّ عليه الجزاء وهو قوله «لانفصوا» لأنه لو كان فظاً فرضاً ولم يُغلظ لهم لم يتفرقوا عنه. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿ذنوبهم﴾ فيما يختصّ بحقّ الله تعالى إتماماً للشفقة عليهم. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وشاورهم في الأمر﴾] فيه الحثّ على المشاورة. أخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال قد علم الله أنه ليس به إليهم حاجة ولكن أراد أن يستنّ به من بعده. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿من الحرب وغيره﴾] اختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجرّالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافّة الخلق فيما أحبّوا أو كرهوا فقبل هو عامّ مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله تعالى فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تُشاورهم فيه، وقيل أمر الله نبيّه جلّ جلاله وصلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطيباً لقلوبهم فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمور شقّ ذلك عليهم. وقال الحسن رضي الله عنه قد علم الله تعالى أنّ ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستنّ به من بعده من أمته وقيل إنما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا ليستفيد منهم. (جمل)، وفي قوله ﴿وشاورهم... إلخ﴾ دلالةٌ جواز الاجتهاد وبيان أنّ القياس حجة. (مدارك)
- (٦) قوله: ﴿بعد المشاورة﴾] أشار به إلى أن التوكّل ليس هو إهمال التدبير بالكلية وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكّل بل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب. (كرخي)
- (٧) قوله: ﴿يعنكم على عدوكم﴾] أشار به إلى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فإنه قد جاء بمعناها قال تعالى ﴿فمن ينصرنني من الله﴾ [هود] أي فمن يمنعني عذابه، وقال تعالى ﴿فدعنا ربّه أنّي مغلوب فانتصر﴾ [القمر] أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب. (كرخي)

كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد خذلانه^(١)، أي لا ناصر لكم^(٢) ﴿وَعَلَى اللَّهِ لَا غَيْرَ﴾^(٣) ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾
 ليشق ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) . ونزلت^(٥) لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما
 ينبغي^(٦) ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك^(٧) . وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول^(٨)
 ﴿وَمَنْ يُغْلِلْ يَأْتِ بِغَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾^(٩) الغال وغيره جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿وَ
 هُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾^(١٠) شيئاً. ﴿أَفَمَنْ أْتَمَرَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ فأطاع ولم يغفل ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته^(١١)
 وغلوله ﴿وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١٢)^(١٣)

- (١) قوله: [أي بعد خذلانه] تبه به على أن الهاء تعودُ على الله تعالى كما هو الأظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه، والوجه الثاني أن تعودُ على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير ﴿اعبدوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة]. (كرخي)
- (٢) قوله: [أي لا ناصر لكم] أشار به إلى أن قوله ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي﴾ مُتَضَمِّنٌ للنفي جواباً للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الأول ولم يُصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيًا ليكون أبلغ كما لا يخفى. (كرخي)
- (٣) قوله: [لا غيره] أشار به إلى أن التقديم للاختصاص فلا يرد أن حق المعمول التأخير عن العامل. [علمية]
- (٤) قوله: [ونزلت] أشار به إلى سبب النزول للآية الآتية على ما هو عادته. [علمية]
- (٥) قوله: [ما ينبغي] أشار به إلى أن المراد نفي الجواز والصحة، لا نفي الإمكان الذاتي. [علمية]
- (٦) قوله: [فلا تظنوا به ذلك] أفاد به أن المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك ألبتة. (كرخي)
- (٧) قوله: [أي ينسب إلى الغلول] كقولهم أكدته أي نسبته إلى الكذب والظاهر أن قراءة «يغل» بالبناء للفاعل لا يُقدَّر فيها مفعول محذوف لأن الغرض نفي هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير نظر إلى تعلق بمفعول كقولك «هو يُعطي ويمنع» تُريد إثبات هاتين الصفتين. (كرخي)
- (٨) قوله: [ثم توفى كل نفس] هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها إعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وأن يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين. (سمين)
- (٩) قوله: [لمعصيته] أشار به إلى ذكر المسبب وإرادة السبب فلا يرد أنه لا يقدر أحد على أن يأتي بسخط الله لكونه فعل الله تعالى. [علمية]
- (١٠) قوله: [وبئس المصير] الفرق بينه وبين المرجح أن الأول يُعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني. (أبو السعود)

المرجع هي (١)؟ لا (٢). ﴿هُم دَرَجَاتٌ﴾ أي أصحاب درجات (٣) ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن بآء بسخطه العقاب ﴿وَاللَّهُ بِصِرَاتِنَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ فيجازيهم به. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ (٤) ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي عربياً (٥) مثلهم ليفهموا عنه (٦) ويشرفوا به، لا ملكاً ولا عجمياً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾ يظهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿وَإِن﴾ مخففة أي إتهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿كَفَىٰ صَلِيلِ مُبِينٍ﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿بَيْنَ﴾ (٧) ﴿أَوْ لَنَا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَابْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (٨) ﴿قُلْتُمْ﴾ متعجبين ﴿أَنِّي﴾ من أين لنا

(١) قوله: [هي] أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [لا] أشار به إلى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد إنكار استوائهم. [علمية]

(٣) قوله: [أي أصحاب درجات] أوّلُهُ بذلك ليصحّ الإخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب إطلاقاً للملزم على اللازم على سبيل الاستعارة، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغةً في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الأداة، والمراد أن الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم إشارة إلى أنهم لا يستحقّون الذكر لِحَقَارَتِهِمْ، أو إن الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ وإن افترقنا عند المقابلة في قولهم: «المؤمنون في درجات والكفار في درجات». (كرخي)

(٤) قوله: [لقد منّ الله... إلخ] هذا ترقّ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فنزّهه أولاً عن الغلُول ثم بيّن أنّ وجوده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم. وفي الحقيقة هو نعمة على الكفار أيضاً وإنما خصّ المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بها وتُدوم عليهم وأما الكفار وإن آمنوا به من الخسْفِ والمسخِ وكل بلاء عام ورزقوا به إلا أن عقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب. واعلم أنّ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إحسان إلى كل العالمين وذلك لأن وجه الإحسان في بعثته كونه داعياً لهم إلى ما يُخَلِّصُهُمْ من عقاب الله تعالى ويوصلهم إلى ثواب الله تعالى وهذا عامٌ في حقّ العالمين لأنه مبعوث إلى كل العالمين كما قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [السبا] إلا أنه لما لم ينتفع بهذا الإنعام إلا أهل الإسلام خصّوا بالذكر. (صاوي، كبير)

(٥) قوله: [عربياً] المراد أنه من جنسهم لا من نسبهم لأنه ليس من نسب الكل. [علمية]

(٦) قوله: [ليفهموا عنه] أي ليفهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مُفْتَحِرِينَ به، وهذا بيان لوجه المِنَّة عليهم. (أبو السعود، كرخي)

(٧) قوله: [بيّن] أشار به إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم. [علمية]

(٨) قوله: [أُسْرُ سَبْعِينَ مِنْهُمْ] أشار إلى أن الفخر بالمأسور أعظم من المقتول لدلالته على عظم الشجاعة، والمقصود من ذلك



﴿هَذَا﴾^(١) الخِذْلَانِ. ونحن مسلمون ورسول الله فينا، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري^(٢). ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز^(٣) فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم. ﴿وَمَا آصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُنُودُ﴾ بأحد ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته^(٥) ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) ﴿حَقًّا﴾^(٧). ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ الذين^(٨) ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿تَعَالَوْا فَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوْ ادْعُوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم^(٩) إن لم تقاتلوا ﴿قَالُوا لَنْ نَعْلَمَ﴾^(١٠) نحسن^(١١) ﴿وَتَالَا لَاتُتْعَنُكُمْ﴾ قال تعالى تكذبا لهم: ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بما أظهروا^(١٢) من خذلانهم

التسليية للمؤمنين. (صاوي) [علمية]

- (١) قوله: [من أين لنا هذا] فيه إشارة إلى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى «أين» ولا «متى» لأن الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان، والفرق بين «أين» و«من أين» أن «أين» سؤال عن المكان الذي حلّ فيه الشيء و«من أين» سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء. (كرخي)
- (٢) قوله: [محل الاستفهام الإنكاري] أي لا ينبغي منكم هذا التعجب لأنكم تعلمون سبب الخِذْلَانِ، والتعجب إنما يكون فيما خفي سببه وإذا ظهر السبب بطل العجب. (جمل)
- (٣) قوله: [لأنكم تركتم المركز... إلخ] فيه إشارة إلى أن هذا من عندهم باعتبار أنهم تَسَبَّبُوا فيه وإلا فهو من الله عز وجل في الحقيقة. (كرخي)
- (٤) قوله: [إيرادته] إنما فسّر بهذا لأن حقيقة الإذن وهو الأمر والرضا منتفية هنا. [علمية]
- (٥) قوله: [وليعلم المؤمنين] أي ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول المفسر «علم ظهور». (جمل)
- (٦) قوله: [حقا] أشار به إلى أن التمييز محذوف. وهذا لأن «يعلم» هاهنا لما ضُمّن معنى «يظهر» تعدّى إلى مفعول واحد. [علمية]
- (٧) قوله: [الذين] فيه إشارة إلى أن قوله ﴿وقيل لهم﴾ عطف على «نافقوا» داخل تحت صلة. [علمية]
- (٨) قوله: [بتكثير سوادكم] أي عددكم وأشخاصكم، والمفعول محذوف أي بتكثيره إيانا أو الجيش. (جمل) وفي المصباح: وكل شخص من إنسان وغيره يُسمّى سَوَادًا، والسَوَادُ العدد الأكثر وسواد المسلمين جماعتهم.
- (٩) قوله: [نحسّن] إنما فسّر به لأن العلم يتعلّق بالمعقولات والقتال ليس منها، وقد يقال أشار بهذا إلى أن المراد من العلم هاهنا العلم بالشيء حسنًا بقرينة أنهم يعلمون القتال ولا يُحسِنونه. [علمية]
- (١٠) قوله: [بما أظهروا] أي بسبب ما أظهروا أي إن إظهارهم ما ذكر هو السبب في كون قُربهم للكفر في هذا اليوم أشدّ من قُربهم للإيمان. (جمل)

للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر^(١) ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق. ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله^(٢) أو نعت ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الدين ﴿و﴾ قد^(٣) ﴿تَعَدُّوا﴾ عن الجهاد ﴿كُواطَاعُونَا﴾ أي شهداء أحد^(٤) أو إخواننا، في القعود ﴿مَا قَتَلُوا قُلَّ﴾ لهم ﴿فَادْرَعُوا﴾ ادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أب القعود ينجي منه. ونزل في الشهداء^(٥): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لأجل دينه ﴿أَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم^(٦) ﴿أَحْيَاءٌ﴾ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿أُرَاحَهُمْ﴾ في حواصل طيور خضرتسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث^(٧) ﴿يُرِزُّ قُورُنُ﴾ يأكلون من ثمار الجنة

- (١) قوله: [من حيث الظاهر] أي لعدم ما يُنافيه وأما في هذا اليوم فقد أظهرُوا ما يُنافيه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله «أقرب إلى الإيمان». (جمل)
- (٢) قوله: [بدل من «الذين» قبله] أي قوله ﴿الذين نافقوا﴾ وقوله «أو نعت» أي للذين نافقوا وقوله «لإخوانهم» أي في شأنهم. (جمل)
- (٣) قوله: [قد] أشار به إلى أن الجملة حال من ضمير «قالوا»، وقدّر «قد» لأن الماضي وقع حالا فلا بدّ من «قد». [علمية]
- (٤) قوله: [أي شهداء أحد] أي أن الضمير في «أطاعوا» إمّا لشهداء أحد على الإطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فإنهم مات منهم جملة فقوله «أو إخواننا» أي من المنافقين الذين قتلوا في أحد وقوله «في القعود» متعلق بـ «أطاعونا». (جمل)
- (٥) قوله: [ونزل في الشهداء] قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح، وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتاً...﴾ الآية. وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب ما كلهم ومشرّبهم قالوا من يُبلغُ عنا إخواننا أننا أحياء في الجنة فقال الله عزوجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل ﴿ولا تحسبن...﴾ إلخ. وعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعد الحسن لكل من قتل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى. (خازن، جمل، صاوي)
- (٦) قوله: [هم] أشار به إلى أن «بل» ليست عاطفة على «أمواتا» لأن المعنى يختل حينئذ يصير التقدير «لأن تحسبنهم أحياء» والغرض الإعلام بحياتهم ترغيباً في الجهاد. [علمية]
- (٧) قوله: [بل هم أحياء] وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا بل هي أعلى وأجلّ منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. (صاوي)
- (٨) قوله: [وأرواحهم في حواصل طيور... إلخ] فهي أي الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال إن الحياة للروح فقط وقيل إن الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله ﴿عند ربهم يرزقون﴾ حيث أخبر الله تعالى أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون. وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم أن أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أحسادهم وأما أرواح بقيّة المؤمن فلا تدخل إلا مع أجسادها يوم القيامة. والامتياز على الثاني ظاهر. (جمل، خازن)
- (٩) قوله: [كما ورد في الحديث] والمعنى أن أرواحهم تحل في أبدانها وتتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيوراً أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة. ونص الحديث: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال



﴿فَرِحِينَ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١) ﴿وَهُمْ﴾^(٢) ﴿يَسْتَتِيبُونَ﴾ يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾^(٣) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من^(٤) الذين ﴿أَنْ﴾ أي بأن^(٥) ﴿لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦) في الآخرة، المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم ﴿يَسْتَتِيبُونَ بِبَغْيَةٍ﴾ ثواب^(٧) ﴿مَنْ﴾ الله وَفَضْلٍ ﴿زِيَادَةً عَلَيْهِ﴾ وَأَنَّ ﴿بِالْفَتْحِ عَطْفًا عَلَى نِعْمَةٍ وَالْكَسْرِ اسْتِنَافًا﴾^(٨) ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يأجرهم ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ دعاءه بالخروج للقتال^(٩) لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع

- «أرواح الشهداء في أجواف طُيورٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ». (خطيب، جمل)
- (١) قوله: [مِنْ فَضْلِهِ] وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزُّلْفَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّمَتُّعُ بِالنَّعِيمِ الْمُخَلَّدِ عَاجِلًا. (كرخي)
- (٢) قوله: [هُمْ] [إِنَّمَا قَدَّرَ «هُمْ»] إشارةً إلى أنه جملة اسمية بحذف المبتدأ عطف على جملة اسمية وهي «هم أحياء». [علمية]
- (٣) قوله: [مَنْ خَلْفِهِمْ] يعني من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مَنَهِجِ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَشْهِدُوا لَحِقُوا بِهِمْ وَنَالُوا مِنَ الْكِرَامَةِ مِثْلَهُمْ. (حازن)
- (٤) قوله: [وَيُبَدِّلُ مِنَ «الَّذِينَ»... إلخ] أشار به إلى أن «أَنْ» وما في حيزها في محل جر بدل من «الذين لم يلحقوا بهم» بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يُسْتَبْشَرُ بِهَا والمراد ببيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا ببيان انتفاء دوامهما كما يؤهمه كون الخير في الجملة الثانية مضارعاً فإن النفسي وإن دخل على نفس المضارع يُفِيدُ الدَوَامَ وَالاسْتِمْرَارَ بِحَسَبِ الْمَقَامِ. والخوف غم يلحق الإنسان بما يتوقَّعه من السوء، والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضارٍّ فَمَنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُ مَشْكُورَةً فَلَا يَخَافُ الْعَاقِبَةَ وَمَنْ كَانَ مُتَقَلِّبًا فِي نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلٍ فَلَا يَحْزَنُ أَبَدًا. (كرخي)
- (٥) قوله: [بِأَنَّ] أشار به إلى أن أصل «أَنْ» «بِأَنَّ» لأن التبشير يتعدى إلى المفعول الثاني بالباء. [علمية]
- (٦) قوله: [ثَوَابٍ] بينه بالثواب ليكون مُغَايِرًا لِقَوْلِهِ «وَفَضْلٍ» فيصحَّ العطف. [علمية]
- (٧) قوله: [وَالْكَسْرِ اسْتِنَافًا] أشار المفسر إلى أنه كلام مبتدأ ليس عطفًا على ما سبق لأنه حينئذ يكون جملة لا يصحَّ عطفه على المُفْرَدِ. [علمية]
- (٨) قوله: [دَعَاؤُهُ بِالْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ] وكان هذا الدعاء في يوم الأحد التالي ليوم أُحُدِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ السَّبْتِ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى غَزْوَةِ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ وَقَوْلُهُ «وَتَوَاعَدُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... إلخ» هذا إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة، وأُحُدِ كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَقَوْلُهُ «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...» إلخ إشارة إلى غزوة حمراء الأسد وتقدَّم أنها كانت في اليوم التالي ليوم أُحُدِ وَقَوْلُهُ «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...» إلخ إشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام المفسر فيه تخليط فقوله «بالخروج للقتال» كان في اليوم التالي ليوم أُحُدِ وَقَوْلُهُ «وَتَوَاعَدُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وذلك التواعد كان في أُحُدِ حِينَ شَرَعَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْانْصِرَافِ مِنْهَا. (جمل)

النبى صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعته ^(١) ﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة. ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ^(٢) ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ^(٣) ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أباسفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ^(٤) ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقا بالله وبقينا ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ ^(٥) كافينا ^(٦) أمرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ^(٧) المفوض إليه الأمر هو ^(٨) وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا ^(٩) سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا ورجحوا قال الله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ ^(١٠) رجعوا من بدر ^(١١)

(١) قوله: [بطاعته] وإنما قيّد به لئلا يشمل التقوى الذي بعده فلا يلزم التكرار. [علمية]

(٢) قوله: [بدل من «الذين» قبله أو نعت] فيه أن ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ هم الذين حضروا أحداً كما تقدّم وكانوا ستمائة وثلاثين، والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الواقعة ألف وخمسمائة كما تقدّم فيتعيّن إعرابه مفعولا لفعل محذوف، تقديره «أمدح الذين قال لهم الناس... إلخ». تأمل. (جمل)

(٣) قوله: [أي نعيم بن مسعود الأشجعي] فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاصّ أو من إطلاق الكل وإرادة البعض كقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني سيدنا محمدا وحده صلى الله عليه وسلم. (كرخي) ونقل عن القاري أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب. (جمل)

(٤) قوله: [ذلك القول] أشار بذلك إلى فاعل «زاد» على حد ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾. [علمية]

(٥) قوله: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فيه استحباب هذه الكلمة عند الغم والأمور العظيمة. أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا «إذا وقعت في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [كافينا] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

(٧) قوله: [حسبنا الله ونعم الوكيل] هذه الجملة قالها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في النار. (خازن)

(٨) قوله: [هو] أشار به إلى أن المخصوص بالمدح محذوف. [علمية]

(٩) قوله: [فوافقوا] أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكان ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة، والأولى في السنة الأولى، والثانية في الثانية، لكن لم يقع قتال إلا في الثانية، والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال. (جمل)

(١٠) قوله: [فانقلبوا] معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره المفسر بقوله: «وخرجوا مع النبي... إلخ». (جمل)

(١١) قوله: [من بدر] الصغرى. (جمل)

﴿بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ بِسَلَامَةٍ وَرِيحٍ^(١) ﴿لَمْ يَسْسُئْهُمْ سُوءٌ﴾ مِّنْ قَتْلِ أَوْ جِرْحٍ ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي الْخُرُوجِ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ^(٢)﴾ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ﴾ أَي الْقَائِلُ^(٣) لِكَمَارِ النَّاسِ النَّخِ الشَّيْطَانُ^(٤) يُخَوِّفُ ﴿كَمْ﴾^(٥) ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٦) الْكُفَّارِ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ﴾ فِي تَرْكِ أَمْرِي ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾^(٧) حَقًّا^(٨) ﴿وَلَا يُحْزِنُكَ﴾ بِضَمِّ الزَّيِّ وَكَسْرِ الزَّيِّ وَيَفْتَحُهَا وَضَمُّ الزَّيِّ^(٩) مِّنْ حَزْنِهِ^(١٠) لُغَةً فِي أَحْزَنِهِ ﴿الَّذِينَ﴾^(١١) يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يُقْعُونَ فِيهِ سَرِيعًا^(١٢) بِنَصْرَتِهِ وَهَمُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ الْمَنَافِقُونَ أَي لَا تَهْتَمُّ لِكُفْرِهِمْ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُضُرُّوْنَ وَاللَّهُ

(١) قوله: [بسلامة وريح] لفّ ونشر مرتب. (جمل)

(٢) قوله: [على أهل طاعته] إنما قيد به تحسيرا للمتخلف وتخطية لرأيه حيث حرّم نفسه ما فاز أهل الطاعة به. [علمية]

(٣) قوله: [أي القائل] تفسير لـ «ذا». (جمل)

(٤) قوله: [إنما ذلكم الشيطان] «إنما» أداة حصر، و«ذا» اسم إشارة مبتدأ، واللام للبعد، والكاف حرف خطاب، والميم علامة الجمع، و«الشيطان» خبره. (جمل)

(٥) قوله: [كم] أشار بذلك إلى أن «يخوف» ينصب مفعولين، الكاف المقدره مفعول أول، و«أولياء» مفعول ثان. [علمية]

(٦) [يخوف أولياءه] جملة مستأنفة مبنية لتثبيته، أو حال والمراد بـ«أولياءه» أبو سفيان وأصحابه، والمفعول الأول محذوف كما قدره المفسر، ويُؤيّد هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود عليهم الرضوان هذه الآية كذلك أي ﴿يخوفكم أولياءه﴾. (جمل، سمين)

(٧) قوله: [إن كنتم مؤمنين] أي فإن الإيمان يقتضي إثارة خوف الله تعالى على خوف غيره، ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأولياءه. (أبو السعود)

(٨) قوله: [حقا] أشار به إلى أن الإيمان الظاهر ثابت لا تردد فيه. [علمية]

(٩) قوله: [وضم الزاي] أشار به إلى أنهم اختلفوا في «حزن» و«أحزن»، فقال قوم حزن وأحزن بمعنى، وقال قوم لا يقال حزنه فأشار المفسر إلى ترجيح القول الأول لقول الأزهري: اللغة الجيدة حزنه يحزنه. [علمية]

(١٠) قوله: [من حزنه] أي حزنه الأمر كـ «فتنه» بمعنى «أفتنه» وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين. (كرخي)

(١١) قوله: [ولا يحزنك الذين... إلخ] الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى. (جمل)

(١٢) قوله: [يقعون فيه سريعا] أشار به إلى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بـ «في» وإثارة كلمة «في» على «إلى» في قوله ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابتهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾ فإن ذلك مشعر بملابتهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما إثارة كلمة «إلى» في قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم... إلخ﴾ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها. (كرخي)

شَيْئًا ﴿بِفَعْلِهِمْ وَإِنَّمَا يَضْرُوبُ أَنْفُسَهُمْ﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أَي الْجَنَّةَ فَلِذَلِكَ خَذَلَهُمُ اللَّهُ
 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فِي النَّارِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أَي أَخَذُوهُ بَدْلَهُ ^(١) ﴿كَانَ يُضْرَبُ وَاللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
 شَهِيدًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٢) مَوْلَم ^(٣) ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُكَلِّمُهُمْ﴾ أَي إِمْلَاءَنَا ^(٤) ﴿لَهُمْ﴾
 بِتَطْوِيلِ الْأَعْمَارِ وَتَأْخِيرِهِمْ ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ ^(٥) وَأَنْ وَمَعْمُولُهَا ^(٦) سَدَّتْ مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ ^(٧) فِي قِرَاءَةِ التَّحْتَانِيَّةِ وَمَسَدُ
 الثَّانِي فِي الْآخِرَى ﴿أَنَّمَا تُكَلِّمُونَ﴾ نَمَهْلُ ﴿لَهُمْ لِيَزْدَادُوا الثَّمَا﴾ بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي ^(٨) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ^(٩)

- (١) قوله: [أخذه ببدله] أشار به إلى أن المراد من الاشتراء المبادلة لا حقيقة الاشتراء كما هو ظاهر، فلا يرد أن الاشتراء يتحقق في الأعيان، والكفر والإيمان ليسا منها. [علمية]
- (٢) قوله: [ولهم عذاب اليم] لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة، ناسب وصف العذاب بالأليم. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]
- (٤) قوله: [أي إملأنا] أي ف «ما» مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من «أن» لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها وهذا (أي كون «ما» مصدرية هاهنا) لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة. (جمل)
- (٥) قوله: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير... إلخ﴾ الآية. استدلل ابن مسعود بهذه الآية والآية الآتية على أن الموت خير لكل أحد. أخرج الحاكم عنه قال «ما من نفس بارّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها» ثم قرأ: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ وقرأ: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [«أن» ومعمولها] أشار به إلى دفع ما يرد أن على قراءة الياء لما كان «الذين» فاعلا بقي «يحسبن» بلا مفعول مع أنه يقتضي المفعولين. [علمية]
- (٧) قوله: [مَسَدُ الْمَفْعُولِينَ] أي والفاعل هو «الذين كفروا» وقوله «ومسد الثاني... إلخ» أي والمفعول الأول هو «الذين كفروا» والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم. (جمل)
- (٨) قوله: [بكثر المعاصي] فيه إشارة إلى أن لام «ليزدادوا» لام الإرادة أي إرادة زيادة الإثم وهي جائزة عند الأشاعرة، ولا تخلو عن حكمة. وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العقاب كما في قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص] فهذا عاقبة التقاطهم لا علته إذ هي التنبئ. (كرخي)
- (٩) قوله: [ولهم عذاب مهين] لما تضمن الإملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزّز والتكبر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاءهم جزاء وفاقا. (أبو السعود)

ذو إهانة^(١) في الآخرة ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ لِيَتْرَكَ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ^(٢) ﴿عَلَيْهِ﴾ مِنْ اخْتِلَاطِ الْمَخْلُصِ بغيره ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ يَفْصَلُ ﴿الْخَبِيثَ﴾^(٣) الْمَنَافِقَ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الْمُؤْمِنِ بِالتَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ الْمَبِينَةِ لِذَلِكَ فَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فَتَعَرَّفُوا الْمَنَافِقَ مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ التَّمْيِيزِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾^(٤) يَجْتَارُ ﴿مَنْ رُسُلِهِ مِنْ يَشَاءُ﴾ فَيُطْلِعُهُ عَلَى غَيْبِهِ كَمَا أُطْلِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِ الْمَنَافِقِينَ^(٥) ﴿فَأَمِّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النِّفَاقَ ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٦) ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ بِالْبَيِّءِ وَالتَّأْنِ ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَيُّ بَرَكَاتِهِ^(٧) ﴿هُوَ﴾ أَيُّ جَلْمِهِ ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مَفْعُولٌ ثَلَاثٌ

- (١) قوله: [ذو إهانة] فيه إشارة إلى أن إسناد المهين إلى العذاب من قبيل إسناد الفعل إلى سببه ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]
- (٢) قوله: [أيها الناس... إلخ] إشارة إلى أن الخطاب في ﴿ما أنتم﴾ لعامة المخلصين والمنافقين في عصره عليه الصلاة والسلام، فلا يرد أنه ليس في المؤمنين خبيث حتى يميز، فتأمل. [علمية]
- (٣) قوله: [حتى يميز الخبيث... إلخ] غاية لما يفيد النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن، والمعنى ما كان الله ليرتك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيخبره بذلك وبما ظهر منهم الأقوال والأفعال. (جمل)
- (٤) قوله: [ولكن الله يجتبي... إلخ] هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لأنه لما قال ﴿وما كان الله ليطلعكم﴾ يوهم أنه لا يُطَّلِعُ أَحَدًا عَلَى غَيْبِهِ لِعُمُومِ الْخَطَابِ، فَاسْتَدْرَكَ بِالرَّسْلِ، وَالْمَعْنَى وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي أَيُّ يَصْطَفِي مِنْ رُسُلِهِ مِنْ يَشَاءُ فَيُطْلِعُهُ عَلَى الْغَيْبِ فَهُوَ ضِدٌّ لِمَا قَبْلَهُ فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهَا تَقَعُ بَيْنَ ضَدَيْنِ وَنَقِيضَيْنِ وَفِي الْخُلَافَيْنِ خِلَافٌ. ﴿يَجْتَبِي﴾ يَصْطَفِي وَيَخْتَارُ يَفْتَعِلُ مِنْ «جَبَوْتُ الْمَالَ وَالْمَاءَ وَجَبَيْتُهُمَا» لُغْتَانِ، فَالْبَيِّءُ فِي ﴿يَجْتَبِي﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَلَى أَصْلِهَا وَأَنْ تَكُونَ مَنْقَلِبَةً مِنْ «وَأَوْ» لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا، وَمَفْعُولٌ ﴿يَشَاءُ﴾ مَحْذُوفٌ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْدَرَ مَا يَلِيقُ بِالْمَعْنَى وَالتَّقْدِيرُ مِنْ يَشَاءُ إِطْلَاعُهُ عَلَى الْغَيْبِ. (سمين، صاوي، روح البيان، جمل)
- (٥) قوله: [على حال المنافقين] أشار به إلى أن إطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي، أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر. [علمية]
- (٦) قوله: [أي بركاته] إشارة إلى أن المراد بالبخل الموجب للعذاب منع الواجب لا ما قيل إن المكثفي بأداء الواجب بخيل. [علمية]
- (٧) قوله: [أي بركاته] إشارة إلى تقدير مضاف (أي يبخلون بركة ما آتاهم الله من فضله). واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب، واستدلوا بوجوه أحدها: أن الآية دالة على الوعيد الشديد، وذلك لا يليق إلا بالواجب، وثانيها: أن الله تعالى ذم البخل، والتطوع لا يذم على تركه، وثالثها: قال عليه الصلاة والسلام: «وأي داء أدوأ من البخل»



١٢. أي هو.

١٢. أي البخل.

١٢. أي ضمير الفصل.

والضمير للفصل (١) والأول بخلهم (٢) مقدرا (٣) قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير (٤) على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ

١٢. المضاف محذوف.

سَيِّئُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ أي بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه (٥) كما ورد في الحديث (٦) ﴿و

١٢. بيان لما الموصولة.

لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَلُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿خَيْرٌ﴾ (٧) فيجازيكم (٧) به

﴿لَقَدْ سَبَّحَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهو اليهود قالوه لما نزل: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا

حسنا﴾ وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا ﴿سَكَتُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي

وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف. وإنفاق الواجب على أقسام: منها إنفاقه على نفسه، وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم، ومنها الزكوات، ومنها إذا احتاج المسلمون إلى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم إنفاق الأموال على من يدفعه عنهم، ومنها دفع ما يسد رمق المضطر. (جمل، خطيب)

(١) قوله: [والضمير للفصل] وفصليته متعينة هنا، لأنه لا يخلو إما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا، والأول منتف ل نصب ما بعده وهو ﴿خيرا﴾، وكذا الثاني لأنه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الإعراب فكان ينبغي أن يقال «إياه» لا ﴿هو﴾، وكذا الثالث لما تقدم. (سمين)

(٢) قوله: [والأول بخلهم] في تقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مسامحة إذ المقدر عليها لفظ «بخل» فقط، فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه كما ذكر، ففي كلامه مسامحة من وجهين، الأول: حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على قراءة الفوقانية. والثاني: حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر، فإن تقديره على الفوقانية إنما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة، وإلا فالصناعة تامة بدون التقدير، إذ يعرب على هذه القراءة «الذين» مفعول أول، لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني، وهو قوله «خيرا»، وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج إليه صناعة ومعنى. (جمل)

(٣) قوله: [مقدرا] أشار به إلى دفع ما يعترض بأن المفعول الثاني يجب أن يحمل على المفعول الأول مع أن «خيرا» لا يحمل على ﴿الذين يبخلون﴾، فتأمل. [علمية]

(٤) قوله: [قبل الضمير] أشار به إلى تقديم المقدر على الضمير لأن ضمير الفصل لا يقع إلا بين المبتدأ والخبر حقيقة أو حكما. [علمية]

(٥) قوله: [تنهشه] في المختار: نَهَشَتْهُ الْحَيَّةُ لَسَعَتْهُ وَبَاهُ «قطع». (جمل)

(٦) قوله: [كما ورد في الحديث] وهو ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا ﴿ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله﴾ الآية» أخرجه البخاري. (جمل)

(٧) قوله: [فيجازيكم] هذا على قراءة التاء، وأما على قراءة الياء فيقال: فيجازيهم. (جمل)

قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب^(١) ﴿قَتَلَهُمْ﴾ بالنصب والرفع^(٢) ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ بِغَيْرِ حَقِّ^(٣) ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون والياء أي الله^(٤) لهم في الآخرة على لسان الملائكة^(٥) ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها عن الإنسان^(٦) لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها^(٧) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ كَيْسٌ بظُلْمٍ﴾ أي بذى ظلم^(٨) ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿الَّذِينَ﴾ نعت للذين^(٩) قبله^(١٠) ﴿قَالُوا﴾ لمحمد ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهَدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿الَّذِينَ نُرْسُلُ﴾ نصدقهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلانؤمن لك حتى

- (١) قوله: [نكتب] فيه إشارة إلى أن القتل معطوف على ﴿مَا﴾ لا على قريب وهو ﴿قَالُوا﴾ لاختلافهما اسماً وفعلًا. [علمية]
- (٢) قوله: [والرفع] أي على قراءة الياء، أي يُقرأ «قتلهم» بالرفع عطفاً على الموصول. [علمية]
- (٣) قوله: [وقتلهم الأنبياء] أي قتل آباءهم الأنبياء، ووُيْحُو عليه ووُعِدوا العذاب لرضاهم بصنع آباءهم، والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه إن كان شراً. (جمل)
- (٤) قوله: [بغير حق] أي حتى في اعتقادهم، فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل، وحينئذ فيناسب شنّ الغارة عليهم. (جمل)
- (٥) قوله: [أي الله] أشار به إلى تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي «نحن»، ويصح أن يكون تفسيراً له على القراءتين نظراً للمعنى. [علمية]
- (٦) قوله: [على لسان الملائكة] أشار به إلى أن نسبته إلى الله تعالى باعتبار أمره به. [علمية]
- (٧) قوله: [عبر بها عن الإنسان... إلخ] يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء في مدخلية الفعل المنسوب، وكان الأحسن أن يعبر بالذات، ويقول عبر بها عن النفس. (جمل)
- (٨) قوله: [تزاوُل بها] في المختار المزولة المحاورة والمعالجة وتزاوُلوا تعالجوا. (جمل)
- (٩) قوله: [أي بذى ظلم] فـ «ظلام» من صيغ النسب، وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور وهو أن الظلام للمبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص من ظالم ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم فأجاب بما ذكر. وقد يجاب بأنه لمجرد اسم الفاعل بدون لحاظ المبالغة كالطباخ والحدّاد والصباغ والحمال. (جمل، وغيره)
- (١٠) قوله: [نعت للذين] أشار به إلى بيان لوجه الفصل، فقوله «نعت للذين» أي لا منصوب بإضمار «أعني»، ولا مرفوع بإضمار «هُم»، كما قيل لأنه يحتاج إلى الحذف. [علمية]
- (١١) قوله: [نعت للذين قبله] أي قوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ إن الله فقير... إلخ، فالسَّماع مسلط عليه، والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا... إلخ. (جمل)

تأتينا به وهو ما يتقرب به^(١) إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء^(٢) من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى: ﴿قُلْ لَهُمْ تَوْبِيخًا^(٣)﴾ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به^(٤) ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥) في أنكم تؤمنون عند الإتيان به ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾^(٦) كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء^(٧) فيهما ﴿الْمُنِيرِ﴾^(٨) الواضح، هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾^(٩)

- (١) قوله: [وهو ما يتقرب به... إلخ] أي فالمصدر بمعنى المفعول، وقوله «من نعم» أي بعد ذبحه، «وغيرها» أي من بقية الحيوانات، ومن الصدقات الغير الحيوان. (جمل)
- (٢) قوله: [جاءت نار بيضاء] أي لا دخان لها ولها دوي وهفيف، وقوله «وإلا بقي مكانه» أي لم تأكله النار أصلا. (جمل)
- (٣) قوله: [توبيخاً] فيه إشارة إلى أن الأمر بهذا القول ليس للجواب عن قول الكفار، بل للتوبيخ، فلا يرد أنه يكفي في الجواب أن يقال: إن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة، فهو وسائر المعجزات سواء فيه. [علمية]
- (٤) قوله: [لرضاهم به] أشار به إلى أن الرضا بالكفر كفر. [علمية]
- (٥) قوله: [فإن كذبوك] شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم، والجواب محذوف كما قدره المفسر عليه الرحمة بقوله: «فاصبر كما صبروا». وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بحسب الشرط. وقوله: ﴿فقد كذب... إلخ﴾ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمُضَيِّه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه. (جمل)
- (٦) قوله: [والزُّبُر] أي الكتب واحدها زبور، وكل كتاب فيه حكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لأنه يزبر أي يزجر عن الباطل ويدعو إلى الحق. (خازن)
- (٧) قوله: [إثبات الباء] أشار به إلى اختلاف القراءة على طبق عاداته. وفي إعادة الجار فيهما دلالة على أنهما مغايرتان للبينات. [علمية]
- (٨) قوله: [والكتاب المنير] عطف خاص إن أريد بالزبر مطلق الكتب، وعطف مغاير إن أريد بها خصوص الصحف. (جمل)
- (٩) قوله: [كل نفس... إلخ] هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد، و﴿كل﴾ مبتدأ خبره ﴿ذائقة الموت﴾ أي ذائقة موت أجسادها، إذ النفس لا تموت، ولو ماتت لما ذوقت الموت في حال موتها، لأن الحياة شرط في الذوق وسائر الإدراكات، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر] معناه حين موت أجسادها. وهذا يقتضي أن المراد بالنفس هنا الروح، والحامل له على تفسيرها بذلك التانيث في قوله ﴿ذائقة﴾، لأنها بمعنى الروح مؤنثة، وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة، وهذا المعنى الثاني تصح إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم.



ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (١) وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ ﴿١﴾ جزاء أعمالكم (٢) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾ بعد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي العيش فيها (٣) ﴿إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ (٤) الباطل (٤) يتمتع به قليلا ثم يرفى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ حذف منه نور الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لتختبرن (٥) ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح (٦) ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (٧) بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى كَثِيرًا﴾ من السب والطعن والتشبيب (٨) بنسائككم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٩) أي من معزوماتها (٩) التي يعزم عليها لوجودها.....

(كرخي، صاوي، جمل)

- (١) قوله: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [استدل به أهل السنة على بقاء النفس بعد موت البدن لأن الذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: [جزاء أعمالكم] إنما فسر الأجور بالجزاء إشارة إلى أنه ذكر الخاص وأراد العام وهو الجزاء، لأنه يشمل الخير والشر فتأمل. [علمية]
- (٣) قوله: [العيش فيها] إشارة إلى أن إضافة الحياة إلى الدنيا إضافة الشيء إلى الظرف، فلا يرد أنه لا حياة للدنيا فما معنى الإضافة إليها. [علمية]
- (٤) قوله: [الباطل] هذا التفسير يقتضي أن الإضافة بيانية، وأن الغرور هو الشيء الباطل، ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام. ويصح أن يراد بالغرور مصدر بمعنى اسم المفعول، أي المخدوع بالشيء الحسن ظاهره القبيح باطنه بمعنى أنه لا يدري العواقب. (جمل، صاوي)
- (٥) قوله: [لتختبرن] أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الرديء، وذلك محال في حق الله سبحانه وتعالى لأنه عالم بحقائق الأشياء، فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره. (خازن)
- (٦) قوله: [والجوائح] جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق وهو من «جاح يجوح» كـ «قال يقول». (جمل)
- (٧) قوله: ﴿لنبلون في... إلخ﴾ [هذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة. (مدارك)]
- (٨) قوله: [والتشبيب] هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين. (جمل)
- (٩) قوله: [أي من معزوماتها... إلخ] أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لإضافته إلى الأمور، فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: إما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه، أو معزوم



﴿وَ﴾ اذكر^(١) ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لِيُبَيِّنَنَّ﴾ أي الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين^(٢) ﴿فَنَبِّذُوهُ﴾ طرحوا الميثاق ﴿وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يعملوا به^(٣) ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾ أخذوا بدله ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ قَوْمًا يَلُونَهُمْ﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فَيُبْسِئُوا بِمَا يَكْتُمُونَ﴾^(٤) ﴿شَرَاءَهُمْ﴾ هذا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء^(٥) ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾ فعلوا^(٦) في إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَدِّثُوا بِالْبَهْتِ﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ﴾^(٧) بالوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل، وأصله ثبات الرأي على الشيء إلى إفضائه، وقال الإمام المرزوقي: إنه توطين النفس عند الفكر، ولذا لم يطلق على الله تعالى، والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر، فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه. (كرخي)

- (١) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدر لا ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الأخذ فتأمل. [علمية]
- (٢) قوله: [في الفعلين] وهما «ليبيننه ولا يكتُمونه» أشار به إلى القراءتين، فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب إسناداً لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لـ«نَبِّذُوهُ» و«رَأَوْا ظُهُورَهُمْ»، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الأخذ على حد ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ [آل عمران]. (كرخي)
- (٣) قوله: [فلم يعملوا به] أشار به إلى أن الكلام ليس على الحقيقة كما هو الظاهر، بل على التشبيه حيث شبه تركهم الميثاق وإعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء ظهره، بجامع عدم الالتفات، ثم استعمل هاهنا ما كان مستعملاً هناك وهو النبذ وراء الظهر. [علمية]
- (٤) قوله: [شراءهم] فاعل ﴿بئس﴾، وقوله: «هذا» هو المخصوص بالذم. (جمل)
- (٥) قوله: [شراءهم] أشار به إلى أن «ما» مؤولة بمصدر فاعل «بئس». [علمية]
- (٦) قوله: [بالتاء والياء] سبعيتان، والفاعل على الأولى ضمير المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾ مفعول أول، والثاني مقدر تقديره «بمفازة من العذاب»، وعلى الثانية الفاعل ﴿الَّذِينَ﴾ والمفعولان مقدران أي «أنفسهم بمفازة من العذاب» هكذا أعرب المفسر فيما سيأتي. (جمل)
- (٧) قوله: [فعلوا] أشار به إلى أن المراد من أتى فعل لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره. (كرخي)
- (٨) قوله: [فلا تحسبهم] الفاء زائدة، وقوله: «بالوجهين» أي التاء الفوقية والياء التحتية، فتلخص من كلامه قراءتان؛ التاء الفوقية في الفعلين، وعليها فالباء مفتوحة فيهما، والياء التحتية في الفعلين، وعليها فالباء مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني، والقراءتان سبعيتان. وبقي ثلاثة سبعة أيضاً وهي الياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما. (جمل)

الْيَوْمَ ﴿١٨١﴾ مؤلم^(١) فيها، ومفعولا يحسب الأولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية^(٢) وعلى الفوقانية حذف الثاني^(٣) فقط^(٤) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر^(٥) والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٨٢﴾ ومنه تعذيب^(٦) الكافرين وإنجاء المؤمنين ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب^(٧) ﴿وَ اٰخْتِلَافِ اَلْيَلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿اٰلَا يَتَذَكَّرْنَ﴾ دلالات^(٨) على قدرته تعالى ﴿لَا أُورِثُ﴾ ^٦ أي لا أولي^{١٢} ك ^٧ أي قاتمين عند القدرة. ١٢ ^٦ عند العجز. ١٢ ^(١٠) مضطجعين ﴿اَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾ لذوي العقول ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾^(٩) ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين^(١٠)

ع

- (١) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفاعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخل فيه. [علمية]
- (٢) قوله: [على قراءة التحتانية] متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين، فالتقدير «ومفعولا يحسب الأولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما... إلخ»، فقوله «على قراءة التحتانية» أي الأولى وكذا قوله «وعلى الفوقانية... إلخ». (جمل)
- (٣) قوله: [حذف الثاني] ولو قيل إن حذف أحد مفعولي أفعال القلوب لا يجوز قلنا قد صرح القاضي البيضاوي بجواز حذف أحد المفعولين في آية الشهداء. أي ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾. [علمية]
- (٤) قوله: [حذف الثاني فقط] ففاعل ﴿لا تحسبن﴾ ضمير المخاطب ﴿والذين﴾ مفعول أول والثاني مقدر تقديره «بمفازة من العذاب» كما مرّ آنفا. [علمية]
- (٥) قوله: [خزائن المطر... إلخ] بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي «ولله ملك خزائن السموات... إلخ». (جمل)
- (٦) قوله: [منه تعذيب... إلخ] أشار المفسر إلى بيان لربطه بما سبق. [علمية]
- (٧) قوله: [وما فيهما من العجائب] أشار بذلك إلى أن «خلق» باق على مصدريته بمعنى الإيجاد، ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول، أي مخلوقات السموات والأرض. [علمية]
- (٨) قوله: [دلالات] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو متعارف. [علمية]
- (٩) قوله: [قيامًا وقعودًا] حالان من فاعل ﴿يذكرون﴾ و﴿على جنوبهم﴾ حال أيضا فيتعلق بمحذوف، والمعنى يذكرونه قيامًا وقعودًا ومضطجعين، فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى، وهي قوله: ﴿دعانا لجنبه أو قائدا أو قائما﴾ [يونس] حيث عطف الصريحة على المؤولة. و«قيامًا وقعودًا» جمعان لـ «قائم وقاعد» وأجيز أن يكونا مصدرين، وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة إلى هذا. (سمين)
- (١٠) قوله: [مضطجعين] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ متعلق بمحذوف حال، فهو حال مؤولة بعد حال صريحة. [علمية]

٦ أي على الهياث الثلاث. ١٢ ك

أي في كل حال^(١) وعن ابن عباس^(٢) يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون^(٣) ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق^(٤) الذي نراه ﴿بِاطِلًا﴾ حال^(٥)، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٦) ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ﴾ للخلود فيها^(٧) ﴿فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ أهنته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين، فيه وضع الظاهر^(٨) موضع المضمرة إشعارا بتخصيص الخزي بهم ﴿مَنْ زَائِدَةٌ﴾^(٩) ﴿أَنْصَارٍ﴾^(١٠) يمنعوهم من عذاب الله تعالى.....

- (١) قوله: [أي في كل حال] إشارة إلى أن المراد من الآية العموم، وإنما ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب. (جمل)
- (٢) قوله: [وعن ابن عباس] أي في معنى ﴿يذكرون﴾ فمعناه عنده «يصلون»، وقوله: «كذلك» أي قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، وقوله: «حسب الطاقة» إشارة إلى الترتيب، وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع، فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام، ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود. (جمل)
- (٣) قوله: [يقولون] إنما قدره إشارة إلى أن ما قبله من كلام الله تعالى، وهذا من كلام ذوي العقول فتأمل. وإشارة إلى أنه حال من الواو في ﴿ويتفكرون﴾، والمعنى ﴿ويتفكرون﴾ قائلين ﴿ربنا﴾ إلخ، وهو إشارة لثمرة الفكر، فثمرة الفكر الاستدلال والمعرفة بالله. [علمية]
- (٤) قوله: [الخلق] إشارة إلى توجيه تذكير اسم الإشارة مع أن المشار إليه ﴿السماوات والأرض﴾، يعني أن تذكير ﴿هذا﴾ باعتبار أنه إشارة إلى الخلق، وهو بمعنى المخلوق من السماوات والأرض. [علمية]
- (٥) قوله: [حال] أشار به إلى دفع ما يرد وهو أن الخلق يتعدى إلى مفعول واحد لا إلى اثنين، ووجه الدفع أنه حال لا مفعول فتأمل. [علمية]
- (٦) قوله: [للخلود فيها] فيه إشارة إلى جواب سؤال، وهو أن هذا يقتضي خزي كل من يدخلها، وقوله ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ [التحریم] يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين، فلا يدخلون النار. وإيضاح الجواب أن أخزى في الأول من الخزي وهو الإذلال والإهانة، وفي الثاني من الخزية وهي النكال والفضيحة، وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به، فالمراد بالخزي في الأول الخلود، وفي الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل. وافهم أن العذاب الروحاني أفزع لأن الإجزاء هو الذل، ولا يكون إلا من مؤثرات الروح لا البدن، وأيضا لو كان الجسماني أفزع لكان الظاهر أن يجعل جزءا حتى يكون هو المقصود بالذات. (كرخي)
- (٧) قوله: [وضع الظاهر... إلخ] أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وما له مراعاة لمعنى «مَنْ» أو لفظها. (جمل)
- (٨) قوله: [من زائدة] أي لوجود الشرطين، وفي مجرورها وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب، لأن النفي مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدأه فاصلة. والثاني أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع. (سمين)

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَبَعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس^(١) ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي إليه^(٢) وهو محمد^(٣) أو القرآن^(٤) ﴿أَنْ﴾ أي بَأَنْ^(٥)
﴿أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ فَاْمُنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْرِفْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾ عَظَّ ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها^(٦) ﴿وَتَوْفُّنَا﴾ اقْبِض
أرواحنا^(٧) ﴿مَعَ﴾ في جملة^(٨) ﴿الْأَبْرَارِ﴾^(٩) الأنبياء والصالحين ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَى﴾ السنة
﴿رُسُلِكَ﴾^(١٠) من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك^(١١) وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من
٦ ميثا. ١٢
٦ خير. ١٢

- (١) قوله: [يدعو الناس] أي فمفعول ينادي محذوف، فإن قيل: ما الفائدة في الجمع بين «مناديا» و«ينادي»؟، فأجيب بأنه ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي، لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان، وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد للحرب أو لإطفاء النائرة أو لإغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع، فإذا قلت ينادي للإيمان فقد رفعت من شأن المنادي وفخّمته. (كرخي)
- (٢) قوله: [إليه] أشار به إلى أن اللام بمعنى «إلى» فلا يرد أن النداء والدعاء يعدّى بـ«إلى» لا باللام. [علمية]
- (٣) قوله: [وهو محمد] فإسناد النداء إليه حقيقي. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [القرآن] فإسناد النداء إليه مجازي. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [أي بَأَنْ] أشار إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الإعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الإيمان عن السماع من غير مهملة. (كرخي)
- (٦) قوله: [فلا تظهرها بالعقاب عليها] وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل، وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات، أو الأول في الكبائر، والثاني في الصغائر، فلا تكرر فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الأول. (كرخي)
- (٧) قوله: [اقْبِض أرواحنا] أشار به إلى أن المراد بالتوفي الموت لا الأداء كما هو المشهور، ففيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله تعالى، ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه. [علمية]
- (٨) قوله: [في جملة] أشار المفسر إلى أن المراد بالموت معهم أن يكونوا محسوبين في جملتهم لا المقارنة زماناً لأنه لا فائدة فيه. [علمية]
- (٩) قوله: [في جملة الأبرار] أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتجج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، أو المراد في سلوكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منحرفاً في سلوكهم لا يكون مع غيرهم، أو أن ﴿مَعَ﴾ بمعنى «على» أي على أعمال الأبرار، أو محشورين مع الأبرار، وهو في موضع الحال أي كائنين مع الأبرار. (كرخي)
- (١٠) قوله: [على السنة رسلك] أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف] ولم يبين متعلق ﴿على﴾، والظاهر أنه وعدتنا. (كرخي)
- (١١) قوله: [وسؤالهم ذلك... إلخ] إيضاحه أن الوعد من الله تعالى للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص، فسألوا الله تعالى أن



مستحقه^(١) لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير ربنا^(٢) مبالغة في التضرع، ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْبِعَادَ﴾^(٣) الوعد^(٤) بالبعث والجزاء ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنْ﴾ أي بأني^(٥) ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ﴾ كائن ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت^(٦) أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾^(٧) من مكة إلى المدينة ﴿وَأُخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ﴾ ديني ﴿وَقُتِلُوا﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة^(٨) بتقديمه ﴿لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَبَاتِهِمْ﴾ أسترها^(٩) بالمغفرة ﴿وَلَا دُخْلَهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ

يجعلهم ممن أرادهم بالوعد، فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة، أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت. (كرخي)

(١) قوله: [أن يجعلهم من مستحقه] وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله «لأنهم لم يتيقنوا... إلخ» أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة. (جمل)

(٢) قوله: [تكرير ربنا... إلخ] أشار به إلى جواب عن سؤال مقدر، حاصله أنه لم يكرر لفظ «ربنا» خمس مرات، فأجاب بأنه مبالغة في التضرع. [علمية]

(٣) قوله: [الوعد] أشار به إلى أن ﴿الميعاد﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت. قال جعفر الصادق رضي الله عنه: من حزه أمر فقال خمس مرات: «ربنا» أنجاه الله تعالى مما يخاف وأعطاه ما أراد، قيل: وكيف ذلك؟ فقال: اقرءوا ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ إلى قوله: ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾. (كرخي)

(٤) قوله: [أي بأني] إشارة إلى أن الجار محذوف من ﴿أني﴾ ولعله حال أي مخاطبا لهم بأني. [علمية]

(٥) قوله: [نزلت لما قالت... إلخ] أي نزل قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ إلى قوله: ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ لما قالت... إلخ. (قرطبي، خازن)

(٦) قوله: [فالذين هاجروا] وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة، فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها، فلما استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع إليه من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين. (خازن)

(٧) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية، «بتقديمه» أي تقديم المبني للمفعول، لكن مع تخفيفه لا غير، فالحاصل أن القراءات هنا ثلاثة: تقديم المبني للمجهول مخففاً، وتأخيره مخففاً، ومشدداً. (جمل)

(٨) قوله: [أسترها] أشار به إلى أن الكفر هاهنا بمعنى اللغوي وهو الستر. [علمية]

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا ﴿مصدر من معنى لأكفرن﴾^(١) مؤكداً له^(٢) ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فيه الثفات عن التكلم^(٣) ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٤) الجزء. ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَغْرُوكَ﴾^(٥) تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿تصرفهم﴾ في البلاد^(٦) ﴿بِالتَّجَارَةِ وَالْكَسْبِ﴾ هو^(٧) ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْبِهَادُ﴾^(٨) الفراش هي^(٩) ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَزَاءٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ أي مقدرين الخلود^(١٠) ﴿فِيهَا نُزُلًا﴾ وهو ما يعد للضيف، ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف^(١١) ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِّأَبْرَارٍ﴾^(١٢) من متاع الدنيا^(١٣) ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١٤) كَيْفَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام^(١٥) وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ﴾ أي التوراة

- (١) قوله: [مصدر من معنى لأكفرن] أي ﴿ولأدخلنهم﴾ فمعنى المحموم لأئيينهم، فيكون ﴿ثواباً﴾ مصدراً موافقاً في المعنى، فكأنه قيل: لأئيينهم ثواباً. والثواب هنا بمعنى الإثابة التي هي المصدر، وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزء. (جمل)
- (٢) قوله: [مؤكد له] أشار به إلى دفع توهم عدم الحاجة إليه بعد نسبة إدخال الجنة إليه تعالى. [علمية]
- (٣) قوله: [فيه الثفات عن التكلم] أشار به إلى نكتة العدول عن الظاهر، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: «ثواباً من عندي»، وإنما أظهر في محل الإضمار تشريفاً لهم. [علمية]
- (٤) قوله: [لا يغرك] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد غيره من الأمة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط، والمعنى لا يغرك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربهم في الأرض للتجارات، وطلب الأرباح والمكاسب. (خازن)
- (٥) قوله: [هو] أشار به إلى مبتدأ محذوف. [علمية]
- (٦) قوله: [هي] أشار به إلى أنه المخصوص بالذم. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [أي مقدرين الخلود] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿خالدين﴾ حال مقدر، لأن وقت دخولهم الجنة ليسوا بخالدين فيها. [علمية]
- (٨) قوله: [معنى الظرف] وهو «لهم» لأن ﴿جنات﴾ فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل ﴿جنات﴾ مبتدأ والظرف خبراً مقدماً. (كرخي)
- (٩) قوله: [من متاع الدنيا] أشار به إلى أن ﴿خير﴾ هاهنا للتفضيل وهو ظاهر. [علمية]
- (١٠) قوله: [وإن من أهل الكتاب] قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله، وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأصحابه «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي»، فخرج إلى البقيع وكشف الله تعالى له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه، وكبر أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال له المنافقون: انظر إلى هذا يصلي على علق حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (خازن)
- (١١) قوله: [كعبد الله بن سلام] أي من اليهود، وقوله: «والنجاشي» أي من النصارى، وبقي للكاف أربعون رجلاً من أهل نجران،



والإنجيل ﴿خُشِعِينَ﴾ حال من ضمير يؤمن^(١)، مراعى فيه^(٢) معنى من^(٣) أي متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ قِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتبوها^(٤) خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يؤتونه مرتين^(٥) كما في القصص ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٦) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات^(٧) والمصائب وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ الكفار^(٨) فلا يكونوا أشد صبرا منكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم^(٩) ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من الروم، وكان الجميع على دين سيدنا عيسى، فآمنوا بسيدنا محمد وصدَّقوه صلوات الله وسلامه عليهما. (خازن)

- (١) قوله: [يؤمن] أشار به إلى أنه ليس حالا من ضمير إليهم لأن الحال قيد العامل والإنزال غير مقيد به كما لا يخفى. [علمية]
- (٢) قوله: [مراعى فيه] أي الحال المذكور وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله: ﴿وما أنزل إليهم﴾. (جمل)
- (٣) قوله: [معنى «من»] فيه دفع لما يتوهم أنه لا يصح أن يقع حالا عنه لأن ضمير «يؤمن» مفرد و«الخاصين» جمع فتأمل. [علمية]
- (٤) قوله: [بأن يكتبوها] تفسير للشراء المنفي، وقوله: «كفعل غيرهم» متعلق بهذا التفسير. (جمل)
- (٥) قوله: [مرتين] أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن، وقوله: «كما في القصص» ففيها ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [سريع الحساب] أي لنفوذ علمه لجميع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة إلى تأمل، والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به إليهم. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [على الطاعات... إلخ] أشار بذلك إلى مراتب الصبر الثلاثة، وأعظمها الصبر عن المعصية. [علمية]
- (٨) قوله: [الكفار] إنما قدره ليكون مغايراً عما قبله، فقوله: «الكفار... إلخ» فمعناه وغالبوا الكفار في الصبر على الشدائد. وأشار المفسر إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته، ولأنه أكمل وأفضل من الصبر على ما سواه، فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات. (جمل) [علمية]
- (٩) قوله: [في جميع أحوالكم] أشار به إلى أن عدم ذكر المتعلق للتعميم. [علمية]

سورة النساء^(١)

مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة^(٢) ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي عقابه^(٣) ﴿بِأَن تَطِيعُوهُ﴾ الذي خلقكم^(٤) ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَوَدَّ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر ﴿مِنْهُمَا﴾ من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كثيرة^(٥). ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الذي تَسَاءَلُونَ ﴿فيه إدغام التاء^(٦) في الأصل^(٧) في السين، وفي قراءة بالتخفيف

- (١) قوله: [سورة النساء] اعلم أن هذه السورة مشتملة على أنواع كثيرة من التكليف، وذلك لأنه تعالى أمر الناس في أول هذه السورة بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السورة، وهو قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] وذكر في أثناء هذه السورة أنواعاً أخر من التكليف، وهي الأمر بالطهارة والصلاة وقتال المشركين ولما كانت هذه التكليف شاقّة على النفوس لثقلها على الطباع لا جرم افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكليف الشاقّة، وهي تقوى الرب الذي خلقنا وإليه الذي أوجدنا، فلهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾. (كبير)
- (٢) قوله: [أي أهل مكة] وأما الأصوليون من المفسرين فقد اتفقوا على أن الخطاب لجميع المكلفين وهذا هو الأصح. (كبير)
- (٣) قوله: [عقابه] إنما قدر المضاف لأن الاحتراز عن ذات الله مُحال. [علمية]
- (٤) قوله: [الذي خلقكم] تأكيد للأمر المتقدم، فالمعنى اتقوا الله لأنه مالكمكم ومربيكم، ومن أوصافه أنه خلقكم وأنشأكم من نفس واحدة، فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بأن يتقى لأنه لا استغناء عنه، بل كل من خلقه مفتقر إليه في كل لمحة وطرفة ولحظة. (صاوي، كبير)
- (٥) قوله: [نساء كثيرة] أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء. (صاوي، جمل)
- (٦) قوله: [واتقوا الله] تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لأن سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضي الاتقاء من مخالفة أوامر ونواهي. (جمل)
- (٧) قوله: [فيه إدغام التاء... إلخ] أي التاء الثانية بعد إبدالها سيناً فراراً من تكرير المثل، وسوغ الإدغام تقارب التاء السين إذ هما من طرف اللسان، ولأن التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما. (كرخي)
- (٨) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل... إلخ] أشار به إلى أنه مضارع لا ماض، فلا يرد أن الماضي لا يكون في آخره نون الإعراب. [علمية]

بجذفها^(١) أي تساءلون ﴿بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿وَ﴾ اتقوا^(٢) ﴿الْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها^(٣)، وفي قراءة بالجر عطفًا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٥) حافظًا لأعمالكم فيجازيكم بها، أي لم يزل متصفاً بذلك^(٦). ونزل في يتيم^(٧) طلب من وليه^(٨) ماله فمنعه^(٩): ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى﴾^(١٠) الصغار الذين^(١١) لا أب لهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا^(١٢)

- (١) قوله: [بجذفها] أي التاء الثانية لأنها التي أدغمت في السين على القراءة الأخرى. (جمل)
- (٢) قوله: [اتقوا] فيه إشارة إلى أن ﴿الأرحام﴾ منصوب عطفًا على ﴿الله﴾ لا مجرور عطفًا على ضمير المجرور في ﴿به﴾ كما قيل لأنه ضعيف. [علمية]
- (٣) قوله: [أن تقطعوها] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿والأرحام﴾ على حذف المضاف أي «واتقوا قطع مودة الأرحام»، فإن قطع الرحم من أكبر الكبائر، وصلة الأرحام باب لكل خير. (صاوي، جمل)
- (٤) قوله: [وكانوا يتناشدون بالرحم] هذا مرتب على القراءة الثانية، أي فالمعنى اتقوا الله لأنكم تتناشدون به، واتقوا الأرحام لأنكم تتناشدون بها، ومن التناشد بها قول سيدنا هارون لأخيه سيدنا موسى عليهما الصلوة والسلام ﴿يَنْتُومٌ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه]. (صاوي)
- (٥) قوله: [رقيبًا] الرقيب لغة من ينظر في الأمور ويتأمل فيها، واصطلاحًا الحفيظ الذي لا يغيب عن حفظه شيء، وهذا المعنى هو المراد في حق الله عز وجل. (صاوي)
- (٦) قوله: [أي لم يزل متصفاً بذلك] جواب عن سؤال مقدر، تقديره أن لفظ «كان» يفيد الإنقطاع، فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى وانقطع، فأجاب بأن ﴿كان﴾ هنا للاستمرار، أي هو متصف بذلك أولاً وأبداً. (جمل، صاوي)
- (٧) قوله: [ونزل في يتيم... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٨) قوله: [طلب من وليه] وكان الولي عمًا لذلك اليتيم. (جمل، صاوي)
- (٩) قوله: [فمنعه] فلما منعه شكًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية، فلما سمعها الولي قال أطيعت الله وأطعت رسوله عز وجل وصلى الله عليه وسلم، ونعوذ بالله من الحوب الكبير. (جمل، صاوي)
- (١٠) قوله: [وآتوا اليتيم] شروع في موارد الاتقاء ومطانه، وقدم مال اليتيم لأن فيه وعيداً عظيماً وتحذيراً شديداً. (صاوي، جمل)
- (١١) قوله: [الذين... إلخ] أشار المفسر لتفسير اليتامى بقوله: «الذين لا أب لهم»، أي ولو كانت أمهم موجودة، فاليتيم في الآدمي من كان معدوم الأب وهو صغير، وفي غيره من كان معدوم الأم، فإن مات الأبوان قيل للصغير لظيم، وإن ماتت أمه فقط قيل له عَجِي. (صاوي، جمل بتصرف) [علمية]
- (١٢) قوله: [إذا بلغوا] إنما قيد به لئلا يكون مخالفاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَاتَرُ السَّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمُ﴾ الآية. [علمية]

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا^(١) الْخَبِيثَ﴾ الحرام^(٢) ﴿بِالطَّبِيبِ﴾ الحلال أي تأخذه وبدله^(٣) كما تفعلون. من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ مضمومة^(٤) ﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ﴾ أي أكلها^(٥) ﴿كَانَ حُوبًا﴾ ذنبا ﴿كَبِيرًا﴾ عظيمًا ولما نزلت تخرجوا^(٦) من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج^(٧) فلا يعدل بينهم فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ لا تقسطوا^(٨) تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ فتخرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن

(١) قوله: [ولا تتبدلوا... إلخ] هذا نهي آخر، وكان ولي اليتيم في الجاهلية يأخذ مال اليتيم الجيد ويدفع بدله الرديء كشاة هزيلة يدفعها ويأخذ شاة سمينة، ودرهم زائف يتركه لليتيم ويأخذ له الجيد، ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم. (صاوي، جمل)

(٢) قوله: [الحرام] وإن كان جيداً، وقوله: «الحلال» وإن كان رديئاً. (صاوي، جمل)

(٣) قوله: [أي تأخذه وبدله] أشار بذلك إلى أن الباء داخلة على المتروك. (صاوي)

(٤) قوله: [مضمومة] أي بأن تجمعوا ماله على أموالكم وتصرفوا من الجميع، وقصده بذلك أكل الجميع، وهذا نهي ثالث لأن الأمر الأول تضمن نهيًا أي لا تمنعوا اليتامى من أموالهم إذا رشدوا، ولا تبدلوا الخبيث بالطيب، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم. إن قلت: مقتضى الآية أن أكل مال اليتيم منفرداً ليس بذنوب عظيم، أجيب: بأنه نص على مستقبح الأوصاف زيادة في التشنيع على من يأكله مع الاستغناء، وإلا فأكله منفرداً كأكله مضموماً لماله في ارتكاب الإثم الكبير. (صاوي)

(٥) قوله: [مضمومة] يشر إلى أن الجار والمحرور متعلق بمحذوف يتعدى بـ «إلى» وهو في موضع الحال. [علمية]

(٦) قوله: [أي أكلها] أشار به إلى أن الضمير للأكل، وقيل: للتبدل، وقيل لهما. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [تخرجوا] أي شق عليهم وطلبوا الخروج من الحرج الذي هو الإثم. (صاوي)

(٨) قوله: [من الأزواج] أي اليتامى، فكان الواحد منهم إذا وجد يتيمة ذات مال وجمال رغب فيها لأجل مالها، فلما نزلت آية النهي عن أكل مال اليتيم شق عليهم ذلك، فنزلت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ فالنهي في الأولى عام في اليتامى مطلقاً أزواجاً أو لا، والثاني خاص بالأزواج اليتامى. (صاوي)

(٩) قوله: [أن لا تقسطوا... إلخ] الإقساط العدل، والمراد بالخوف العلم، عبر عنه بذلك إيداناً بكون المعلوم مخوفاً محذوراً، لا معناه الحقيقي لأن الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه وإلا لم يكن الأمر شاملاً لمن يصير على الجور ولا يخافه. وسبب النزول أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسبون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن أن يمثن فيرثوهن، وقيل: هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نساءها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا من سواهن من النساء، والمعنى وإن خفتن أن لا تعدلوا في حق اليتامى إذا تزوجتم بهن بإساءة العشرة أو بنقص الصداق فانكحوا ما طاب لكم من النساء... إلخ. (روح البيان)

أَنْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ فَإِنَّكُمُوهُنَّ تَزُوجُوا ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى مَنْ ^(١) ﴿طَابَ لَكُمْ﴾ ^(٢) مِنَ النِّسَاءِ ^(٣) مَثْنِي وَ ثُلَاثًا وَرُبْعًا أَي اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ ^(٤) وَثَلَاثًا ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَرْبَعًا وَلَا تَزِيدُوا عَلَى ذَلِكَ ^(٥) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَرْبَعًا﴾ وَلَا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ بِالنِّسْفَةِ وَالْقِسْمِ ﴿فَوَاحِدَةً﴾ أَنْكَحُوهُمَا ﴿أَوْ﴾ اقْتَصِرُوا ^(٦) عَلَى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ إِذْ لَيْسَ لهنَّ مِنَ الْحَقُوقِ مَا لِلزَّوْجَاتِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَي نِكَاحِ الْأَرْبَعِ فَقَطْ أَوْ الْوَاحِدَةِ أَوْ التَّسْرِي ﴿أَدْنَى﴾ أَقْرَبُ ^(٧) إِلَى ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ تَجُورُوا وَآتُوا ^(٨) ﴿النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ جَمْعُ صَدَقَةٍ ^(٩) مَهْرُهُنَّ ﴿نِحْلَةً﴾ مَصْدَرٌ، عَطِيَّةٌ عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ

(١) قوله: [بمعنى «من»] أشار به إلى جواب سؤال مقدر، تقديره أن «ما» لغير العاقل، ولا شك أن النساء عقلاء، فأجاب: بأن «ما» بمعنى «من» وعبر عنهن بـ«ما» لنقص عقولهن عن الرجال. وأجيب أيضا: بأن «ما» واقعة على الأوصاف، والمعنى وأنكحوها الوصف الذي يعجبكم من النساء كالحسب والنسب والجمال. [علمية]

(٢) قوله: [«ما طاب لكم»] فيه الإشارة إلى النظر قبل النكاح لأن الطيب إنما يعرف به، وفيه استحباب نكاح الجميلة لأنه أقرب إلى الإعفاف. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [«من النساء»] استدل به على منع نكاح الجنيات. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [أي اثنتين اثنتين] المعنى أباح لكم في الاختيار اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فالواو ليست للعطف، وإلا لزم أنه بيان جمع تسع، وبه قالت الظاهرية، ولا بمعنى «أو» وإلا لزم أن من اختار اثنتين لا يجوز له أن ينتقل إلى ثلاث أو أربع. (صاوي، بتصرف)

(٥) قوله: [ولا تزيدوا على ذلك] إشارة إلى أن التقدير بالأعداد المذكورة لنفي الزيادة لا لنفي النقصان، فلا يرد أن التقدير الشرعي لنفي الزيادة والنقصان جميعاً مع أن النقصان على الأعداد المذكورة جائز بقريضة قوله: تعالى ﴿وَاحِدَةً﴾ الآية. [علمية]

(٦) قوله: [اقتصروا... إلخ] إشارة إلى أن ﴿ما ملكت﴾ مفعول فعل محذوف من قبيل عطف الجملة المحذوفة الفعل على الجملة المحذوفة الفعل، لا عطف المفرد على المفرد، فاندفع أن المعطوف على الجزء لا يكون مفرداً. [علمية]

(٧) قوله: [أقرب] إشارة إلى أن ﴿أدنى﴾ من الدنو بمعنى القرب. (شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [أعطوا] أشار به إلى أنه من «آتاه إيتاء» بمعنى أعطاه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ لا من «آتاه إيتاناً جاء». [علمية]

(٩) قوله: [جمع صدقة] إما بضم الدال أو فتحها أو إسكانها، ويقال أيضاً صدق بفتح الصاد وكسرهما، ومعنى الجميع المهر الذي يجعل للمرأة في نظير البضع، وأقله عند المالكية ربع دينار شرعي، أو ثلاث دراهم شرعية، أو مقوم بأحدهما، وعند الشافعي يكفي أي شيء متمول أو خاتما من حديد، وعند الحنفية عشرة دراهم شرعية وأكثر لا حد له بل بحسب ما تراضوا عليه. والأمر للأزواج، فالمعنى لا تنكحو النساء إلا بمهر، وخصصت السنة نكاح التفويض وهو العقد من غير تسمية



شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴿ تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴾^(١) ﴿ فَكُذِّبَتْ ﴾^(٢)
 هَيْبَتًا ﴿ طيباً ﴾^(٣) ﴿ مَرِيئًا ﴾ ﴿ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ﴾^(٤) رداً على من كره ذلك ﴿ وَلَا تَوْتَرُوا ﴾
 أيها الأولياء ﴿ السُّفَهَاءُ ﴾^(٥) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أَمْوَالِكُمْ ﴾ أي أموالهم^(٦) التي في أيديكم ﴿ أَلْتَنَى ﴾
 جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَيًّا ﴿ مصدر قامر أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم ﴾^(٧) فيضعوها في غير وجهها، وفي قراءة قِيمًا جمع قيمة
 ما تُقَوِّمُ به الأمتعة ﴿ وَارْتُزُّوهُمْ فِيهَا ﴾ أي أطعموهم منها^(٨) ﴿ وَأَكْسُوهُمْ وَتَوَلُّوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ﴿ عدوهم عدة جميلة
 بإعطائهم أموالهم ﴾^(٩) إذا رشدوا ﴿ وَابْتَلُوا ﴾ اختبروا ﴿ الْيَتِيمَى ﴾^(١٠) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم^(١١)

مهر، فهو صحيح لكن يلزمه بعد الدخول صداق المثل. (صاوي)

- (١) قوله: [فوهبته لكم] أي اختياراً لا قهراً، وإلا فلا يحل أخذه، ويشترط أيضاً أن تكون المرأة رشيدة بالغة وإلا فلا يحل أخذه. (صاوي)
- (٢) قوله: ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ ﴾ [فيه جواز هبة الزوجة الصداق للزوج وقبوله ذلك، فهو شامل للبرك والثيب. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [طيباً] فسره بالطيب ليكون مغائراً لـ ﴿ مَرِيئًا ﴾، فلا يكون تأكيداً كما قيل. [علمية]
- (٤) قوله: [نزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة أي ما تقدم من قوله: ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ... إلخ ﴾. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ ﴾ [في الآية الحث على حفظ الأموال وعدم تضييعها. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [أي أموالهم] إنما نسبها للأولياء لأنهم هم المتصرفون فيها، فالإضافة ليست للملك وإنما هي لأدنى ملابسة. (صاوي)
- (٧) قوله: [أودكم] الأود بفتححتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج. (صاوي، جمل)
- (٨) قوله: [أطعموهم منها] إشارة إلى أن «في» بمعنى «من»، ولم يقل «منها» لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقاً لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم بأن يتحروا فيها ويشمروا فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. [علمية]
- (٩) قوله: [بإعطائهم أموالهم] كأن يقول الولي لليتيم مالك عندي، وأنا أمين عليه، فإذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك، وذلك لأجل تطيب خواطرهم ولأجل أن يجدوا في أسباب الرشد. (جمل، صاوي)
- (١٠) قوله: [وابتلوا اليتيمى] الابتلاء عندنا أن يدفع إليه ما يتصرف فيه حتى تتبين حاله فيما يجيء منه، وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة. (مدارك)
- (١١) قوله: [وتصرفهم في أحوالهم] الأولى في أموالهم. (جمل)

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾^(١) أي صاروا أهلاً له^(٢) بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي^(٣)
﴿فَإِنْ أَنْسْتُمْ﴾ أبصرتهم^(٤) ﴿مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ صلاحاً في دينهم ومالهم^(٥) ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾^(٦) أيها الأولياء
﴿إِسْرَافًا﴾ بغير حق حال^(٧) ﴿وَبِدَارًا﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة^(٨) ﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾ رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم
﴿وَمَنْ كَانَ﴾ من الأولياء ﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي يعف عن مال اليتيم^(٩) ويمتنع من أكله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾ منه

(١) قوله: [حتى إذا بلغوا النكاح] «حتى» ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء، وفعل الشرط بلغوا، وجوابه الشرطية الثانية. (أبو السعود)

(٢) قوله: [أي صاروا أهلاً له] أي أهلاً لأن يعقدوه بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه. (جمل)

(٣) قوله: [عند الشافعي] وعند أبي حنيفة رضي الله عنه ثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية، وقالوا إذا تم للغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا وهو رواية عن أبي حنيفة أيضاً وعليه الفتوى. قال في الكنز ويفتي بالبلوغ فيهما بخمس عشرة سنة. وفي الدر المختار فإن لم يوجد فيهما شيء فمتى يتم لكل منهما خمس عشرة سنة به يفتى لقصر أعمار أهل زماننا. وأدنى مدة البلوغ له اثنتا عشرة سنة ولها تسع سنين هو المختار. (الدر المختار) [علمية]

(٤) قوله: [أبصرتهم] لو فسر به «علمتم» لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره. (جمل)

(٥) قوله: [صلاحاً في دينهم ومالهم] أشار به إلى بيان مذهب إمامه الشافعي، تفصيله أنه اختلف العلماء في دفع ماله إليه، قال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا يدفع إليه ماله حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة، فإذا بلغ ذلك دفع إليه ماله على كل حال، وإنما اعتبر هذا السن لأن مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة، فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغيير أحوال الإنسان لقوله عليه الصلاة والسلام: «مروهم بالصلاة لسبع» فعند ذلك تمت المدة التي يمكن فيها حصول تغيير الأحوال، فعندها يدفع إليه ماله، أو نس منه الرشد أو لم يؤنس، وقال الشافعي رضي الله عنه: لا يدفع إليه أبداً إلا بإئناس الرشد، وهو قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى. (شيخ زاده، كبير) [علمية]

(٦) قوله: [ولا تأكلوها] مستأنف، وقوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ فيه وجهان أحدهما: أنهما منصوبان على المفعول من أجله أي لأجل الإسراف والبدار. ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كان الأولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم» والثاني: أنهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين واختار هذا المفسر. (سمين)

(٧) قوله: [حال] أشار به المفسر إلى ما اختاره أن ﴿إِسْرَافًا﴾ منصوب على الحال. (شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [مخافة] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾ مفعول لأجله، ومفعول ﴿بِدَارًا﴾ محذوف، تقديره: ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين فيها مبادرين لأكلها مخافة طروكبرهم عليكم فيأخذوها منكم. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [أي يعف عن مال اليتيم] في المختار عفاً عن الحرام يعف بالكسر عَفَاً وَعَفَاً وَعَفَاً أي كف فهو عفاً وعفيفاً، والمرأة عَفَّةٌ وعفيفة. وقوله: «ويمتنع من أكله» عطف تفسير. (جمل)

﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر أجره عمله^(١) ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى اليتامى ﴿أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ أنهم تسلموها وبرئتم
 لتلايقع اختلاف فترجعوا إلى البينة^(٢) وهذا أمر إرشاد ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَصِيْبًا﴾ حافظاً لأعمال خلقه
 ومحاسبهم، ونزل رداً^(٣) لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ﴾ الأولاد والأقرباء
 ﴿نَصِيبٌ﴾ حظ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون. ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ أي
 المال ﴿أَوْ كَثُرَ﴾^(٤) جعله الله^(٥) ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُوا
 الْقُرْبَىٰ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وَقُولُوا﴾ أيها الأولياء^(٦)

(١) قوله: [بقدر أجره عمله] يشير إلى أنه يأكل على وجه الأجرة، ولا يزداد إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية. [علمية]

(٢) قوله: [فترجعوا إلى البينة] وذلك لأن الولي إذا ادعى دفع المال لمؤليه لا يصدق إلا ببينة. (جمل)

(٣) قوله: [ونزل رداً... إلخ] روي أن أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه توفي، وترك امرأته أم كحّة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة، فأخذوا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وإن كان الصغير ذكراً، وإنما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة، فجاءت أم كحّة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ، وهو بالضاد والحاء المعجمتين موضع بالمدينة، فشكت إليه وقالت يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن أوس بن ثابت مات وترك عليّ ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته شيئاً، وهن في حجرى لا يطعمن ولا يسقن، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولادها لا يركبن فرساً ولا يحملن كلاً ولا ينكين عدواً، فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقربا من مال أوس شيئاً فإن الله جعل لبناته نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن»، فأنزل الله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ فأعطى صلى الله عليه وسلم أم كحّة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم، وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب. (خطيب)

(٤) قوله: [مما قل منه أو كثر] بدل من «ما» الثانية بإعادة الجار، وإليها يعود الضمير المحرور، وهذا البدل مراد في الجملة الأولى أيضاً محذوف للتعويل على المذكور، وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيال وآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل ما دَقَّ وَجَلَّ. (أبو السعود)

(٥) قوله: [جعل الله] إشارة إلى أن ﴿نصيباً﴾ نصب على أنه مفعول ثانٍ لجعل المقدر المفهوم مما قبل كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [أيها الأولياء] أشار به إلى أن الخطاب لأولياء اليتامى. (جمل) [علمية]

﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿١﴾ جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه ﴿٢﴾ فهو نذب وعن ابن عباس واجب ﴿وَلِيَخْشَ﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿الَّذِينَ لَو تَرَكَوْا﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿٣﴾ ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعْفًا﴾ أولاداً صغاراً ﴿٤﴾ ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿٥﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ ﴿٦﴾ للاميت ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عائلة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ بخير حق

- (١) قوله: [بأن تعتذروا إليهم] أي عن عدم الإعطاء أصلاً فلا تعطوهم شيئاً إذا كانت الورثة صغاراً. وقيل: المراد عن عدم كثرة الإعطاء وتعطوهم شيئاً قليلاً في الحالة المذكورة. (خازن)
- (٢) قوله: [وعليه] أي على قوله: «وقيل لا». وقوله: «فهو نذب» أي فإعطاؤهم منه مندوب، وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع، لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين. وقوله: «وعن ابن عباس واجب» أي رزقهم منه واجب، وهذا ضعيف في الفروع. (جمل)
- (٣) قوله: [أن يتركوا] فيه إشارة إلى أن ﴿لو﴾ بمعنى «أن»، ولذا ترك اللام في جواب «لو». [علمية]
- (٤) قوله: [أولاداً صغاراً] أشار به إلى أن المراد من الذرية ولده ونسله كما هو المعروف في اللغة أيضاً، وإن كان أصل ذلك من الدر بمعنى التفريق كما في اللسان وغيره. وإلى أن المراد من الضعفاء الصغار بإرادة الملزوم من اللازم ليكون أدل على عدم قدرة الكسب وهو الأوفق بالمقام. [علمية]
- (٥) قوله: [فليتقوا الله] التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية، فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى. (جمل)
- (٦) قوله: [وليقولوا] الأولى للمريض كما في عبارة غيره، وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب إليهم المتضمن للشفقة والتأديب، وذلك لأن الخطاب في قوله: ﴿وليخش﴾ لأولياء اليتامى على صنيع المفسر، فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضاً وبعضهم جعل الخطاب في قوله: ﴿وليخش﴾ لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضاً ففي كلامه نوع تلفيق. (جمل)
- (٧) قوله: [إن الذين يأكلون... إلخ] نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال يتييم، وكان اليتيم ابن أخيه فأكله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية، فشق الأمر على اليتامى، فأنزل الله عز وجل: ﴿وإن تحالطوهم فأخوانكم﴾ [البقرة] وقد توهم بعضهم أن قوله: ﴿وإن تحالطوهم فأخوانكم﴾ ناسخ لهذه الآية، وهذا غلط ممن توهمه، لأن هذه الآية واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلماً، وهذا لا يصير منسوخاً، لأن أكل مال اليتيم



﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي ملأها^(١) ﴿فَأَرَا﴾ لأنه يؤول إليها^(٢) ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون^(٣) ﴿سَعِيدَاتٍ﴾ ناراً شديدة^(٤) يحترقون فيها ﴿يُوصِيكُمُ﴾ يأمركم ﴿اللَّهُ﴾ في شأن^(٥) ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يذكر ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلَ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه^(٦) فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوَقَّ الْأُنثَيَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت^(٨) وكذا الاثنتان^(٩) لأنه للأختين بقوله ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾
 ﴿تعالى في آخر السورة﴾ فإن كانت اثنتين ﴿١٢﴾ ك

بغير حق من أعظم الكبائر. وقوله: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ وارد على سبيل الإصلاح في أموال اليتامى والإحسان إليهم وهو من أعظم القرب. (حازن)

(١) قوله: [ملأها] أشار به إلى معنى الظرفية، ووجهه أن الظرف إنما يكون ظرفاً إذا شغل بتمامه المظروف وإلا فالظرف بعضه. [علمية]

(٢) قوله: [لأنه يؤول إليها] أشار به إلى دفع ما يرد أنهم لا يأكلون النار بل الأموال، ووجه الدفع أن النار مجاز على طريق إطلاق المسبب وإرادة السبب. [علمية]

(٣) قوله: [يدخلون] أشار به إلى بيان للمعنى المراد منه، وأصل الصلي القرب من النار، فاستعمل في لازم معناه، وظاهر كلامه أنه متعد بنفسه، وقيل: إنه يتعدى بالباء، فيقال: صلي بالنار. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [ناراً شديدة] أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك، لأنها لعباد الوثن خاصة وربما مات أكل مال اليتيم مسلماً. والحاصل: أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات وتارة تطلق على مسمياتها خاصة. [علمية]

(٥) قوله: [يوصيكم الله... إلخ] شروع في تفصيل أحكام الموارث المحملة في قوله: ﴿للرجال نصيب... إلخ﴾ وبدأ بالأولاد لأنهم أقرب الورثة إلى الميت وأكثر بقاء بعد المورث. (أبو السعود)

(٦) قوله: [شأن] قدر المضاف ليصح معنى الظرفية. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [إذا اجتمعتا معه] وأشار إلى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البننتين حيث اجتمع الصنفان، وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله، والتنبيه على أن التضعيف كاف في التفضيل، فلا يحرم بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب أن العاصب إذا انفرد حاز المال. (كرخي)

(٨) قوله: [الميت] أشار به إلى أن ضمير ﴿ترك﴾ للميت، ولا يرد شبهة الإضمار قبل الذكر لأنه مذكور معنى لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت. [علمية]

(٩) قوله: [وكذا الاثنتان] أي أن الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين، وقوله: «لأنه للأختين... إلخ» هذان الوجهان على عدم زيادة لفظه «فوق» فعليه يكون حكم الثلثين مأخوذاً بالقياس، وقد قرر في القياس طريقتين، إحدهما: القياس على



فهما أولى ولأن البنت^(١) تستحق الثلث مع الذكر فمع الأثني أولى و«فوق» قيل صلة^(٢) وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنيتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً﴾ وفي قراءة بالرفع فكانت تامة ﴿فَلَهَا النِّصْفُ وَالْأَبْوِيَّةُ﴾^(٣) أي الميت ويبدل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَكَدٌّ﴾ ذكر أو أثنى ونكتة البديل إفادة أنهم لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالآب الجَد ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَكَدٌّ وَرِثَةٌ آبَاؤُهُ﴾ فقط^(٤) أو مع زوج^(٥) ﴿فَلَأَمَّهُ﴾ بضم الهمزة وكسرهما فرارا^(٦) من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثُّلُثُ﴾ أي ثلث المال^(٧) أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للآب ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي اثنان

فإن الشبهة له حكم الجمع في الميراث. ١٢٠ ك

الأختين، والثانية: القياس على البنت المصاحبة للابن. (جمل)

(١) قوله: [ولأن البنت... إلخ] يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر، فإذا كان معها بنت أخرى، فلبنت الأخرى الثلث أيضاً، لأن البنت من حيث هي إذا استحققت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى، هذا هو وجه الأولوية في كلامه. (جمل)

(٢) قوله: [قيل صلة... إلخ] هذان وجهان آخران في استفادة حكم البنيتين، وقوله: «صلة» والتقدير حينئذ فإن كن نساء اثنتين، والمراد اثنتين فما فوق، والدليل على هذا المراد قوله في الجزاء «فلهن» ولم يقل «فلهما»، وقوله: «وقيل لدفع... إلخ» الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها، وقيل لدفع... إلخ فيكون القيل الثاني منبياً على زيادتها. هذا هو الظاهر، ويحتمل أنه مبني على أصلتها، ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم... إلخ لا لإخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة. (جمل)

(٣) قوله: [ولأبويه... إلخ] شروع في إرث الأصول و«السُدس» مبتدأ و«لأبويه» خبر مقدم و«لكل واحد» بدل من «لأبويه». (سمين)

(٤) قوله: [فقط] أشار به إلى احتراز عما إذا ورثه أبواه مع الزوج أو الزوجة لأنه ليس للأُم في هذه الصورة ثلث ما ترك بل ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج أو الزوجة وهذا على مذهب الجمهور. وقوله «أو مع زوج» إشارة إلى مذهب ابن عباس لأن عنده للأُم ثلث جميع المال مع الزوج والزوجة. [علمية]

(٥) قوله: [أو مع زوج] المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون إشارة إلى الغراوين المذكورتين بقوله:

وإن يكن زوج وأم وأب فتلث الباقي لها مرتب وهكذا مع زوجة فصاعداً. (جمل)

(٦) قوله: [فرارا] علة لقوله: «وكسرهما» فالكسرة للاتباع، وقوله: «في الموضعين» أي هذا والذي بعده وهو قوله ﴿فَلَأَمَّهُ﴾ السُدس. (جمل)

(٧) قوله: [أي ثلث المال] أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين، وقوله: «أو ما يبقى» أي أو ثلث ما يبقى، وذلك فيما إذا



فصاعدا ذكورا أو إناثا ﴿فَلِأَمِّهِ الشُّدُسُ﴾ والباقي للأب ولا شيء للإخوة^(١) وإرث من ذكر^(٢) ما ذكر ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ تنفيذ^(٣) وصية يوصي بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بِهَا أَوْ﴾ قضاء^(٤) ﴿دَيْنٍ﴾ عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخره عنه في الوفاء للاهتمام بها^(٥) ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ خبره^(٦) ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ في الدنيا والآخرة فظان أب ابنه^(٧) أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس^(٨) وإنما العالم بذلك هو الله ففرض^(٩) لكم الميراث ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾

كان هناك أحد الزوجين، وقوله: «والباقي للأب» أي في كل من المسئلتين، فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال، أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين، وثلث الباقي للأم. (جمل)

- (١) قوله: [ولا شيء للإخوة] فقد حببوا الأم مع حجبهم بالأب وهذا دليل خستهم. (جمل)
- (٢) قوله: [وإرث من ذكر] أي من الأولاد والأصول، وقوله: «ما ذكر» مفعول المصدر، وقوله: «من بعد وصية» خبر هذا المقدر، وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد، فالمراد بقوله «وإرث من ذكر» استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ ذاك بمجرد الموت، ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع. (جمل)
- (٣) قوله: [تنفيذ] إنما قدر المضاف لأن نفس الوصية فعل الموصي، وتقسيم الإرث من بعد الوصية من أفعال الورثة، ولا يتصور من الموصي فقدر «تنفيذ» تنبيهاً على أنه من أفعال الورثة. [علمية]
- (٤) قوله: [قضاء] إنما قدر «قضاء» ليصير من أفعال الورثة أو الحكام. [علمية]
- (٥) قوله: [للاهتمام بها] أي لكون أداؤها شاقاً على الورثة في أخذها من غير عوض يصل إلى المورث بخلاف الدين، فقدمت في الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر. (كرخي)
- (٦) قوله: [مبتدأ خبره... إلخ] أي والجملة اعتراض بين قوله: ﴿من بعد وصية﴾، وقوله: ﴿فريضة من الله﴾ جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له، ولو ترك الأمر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله تعالى له لكان أولى. (جمل)
- (٧) قوله: [فظان أن ابنه] أي فمنكم ظان... إلخ أي فمنكم فريق ظان... إلخ، وقوله: «فيكون الأب أنفع» في نفس الأمر، ولو عبر بالواو لكان أوضح. وقوله: «بالعكس» أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الأمر أنفع له. (جمل)
- (٨) قوله: [وبالعكس] وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيها. روى الطبراني أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر إليه فيرفعه بشفاعته. (كرخي)
- (٩) قوله: [فرض] أشار به إلى أن قوله: ﴿فريضة﴾ نصب على أنه مصدر مؤكد لقوله: ﴿يوصيكم﴾ فهو من قبيل «له علي ألف درهم اعترافاً». [علمية]

فيما دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك^(١) ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَكُلٌّ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَكُلٌّ فَلكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن^(٢) بالإجماع ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي الزوجات تعدد أو لا^(٣) ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَكُلٌّ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَكُلٌّ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾ صفة^(٤) والخبر ﴿كَالْتَّةِ﴾ أي لا والد له^(٥) ولا ولد ﴿أَوْ امْرَأَةٍ﴾ تورث كلالته^(٦) ﴿وَلَهُ﴾ أي للموروث^(٧) كلالته ﴿أُمٌّ أَوْ أُخْتُ﴾ أي من أمه وقرابه^(٨) ابن مسعود وغيره ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ مما ترك ﴿فَإِنْ كَانُوا﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم

- (١) قوله: [أي لم يزل متصفاً بذلك] أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ (أي كان) كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك، أو «كان» زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزّه عن الدخول تحت الزمان، وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بـ«كان»، ومعلوم أن «كان» في القرآن على أوجه: بمعنى الأزل والأبد، وبمعنى الماضي المنقطع وهو الأصل في معناها، وبمعنى الحال، وبمعنى الاستقبال، وبمعنى صار، وبمعنى ينبغي، وبمعنى حضر أو وجد، وترد للتأكيد وهي الزائدة. (كرخي)
- (٢) قوله: [وألحق بالولد في ذلك ولد الابن] أي سواء كان ذكراً أو أنثى بخلاف ولد البنت، فلا يحجب الزوج إلى الربع. (جمل)
- (٣) قوله: [تعددن أو لا] أشار به إلى دفع لما يتوهم من إيراد ضمير الجمع في قوله: ﴿ولهن﴾ أن هذا الفرض للمتعدد من الزوجات. [علمية]
- (٤) قوله: [صفة] أشار به إلى الرد على من قال: إن «يورث» خبر «كان»، و«كلالته» حال لأن الحال قيد للعامل والكلالته متحقق قبل الموت لأنه مقيد بوقت الإرث. [علمية]
- (٥) قوله: [لا والده... إلخ] أشار به إلى تفسير الكلالته وهو أرجح الأقوال في تفسير الكلالته. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [تورث كلالته] أشار به إلى أن قوله: «امرأة» معطوف على اسم «كان» وحذفت الصفة والخبر. [علمية]
- (٧) قوله: [أي للموروث] أي الصادق بالرجل والمرأة، فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث، فالمت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي، ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف. (جمل)
- (٨) قوله: [قرأ به... إلخ] أشار به إلى قراءة شاذة إنما استدلت بهذه القراءة لأنها بمنزلة رواية الآحاد يستدل بها لأنها منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [فإن كانوا] الواو ضمير الإخوة من الأم المدلول عليهم بقوله ﴿أخ أو أخت﴾، والمراد الذكور والإناث، وأتى بضمير



﴿ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ أي من واحد ﴿ فَهُمْ مُرْكَأَةٌ فِي الثَّلْثِ ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ﴾ حال من ضمير يوصى ^(١) أي غير مدخل الضرر ^(٢) على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث ﴿ وَصِيَّةٌ ﴾ مصدر مؤكد ^(٣) ليوصيكم ^(٤) ﴿ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما دبره لخلقهم من الفرائض ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو ورق ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ شرائعه التي حدها لعباده ليحملوا بها ^(٥) ولا يتعدوها ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما حاكم

الذکور في قوله: «كانوا» وقوله: «فهم» تغييلاً للمذكر على المؤنث، و«ذلك» إشارة إلى الواحد أي أكثر من الواحد يعني: فإن كان من يرث زائداً على الواحد؛ لأنه لا يصح أن يقال: هذا أكثر من واحد إلا بهذا المعنى لتنافي معنى كثير وواحد، وإلا فالواحد لا كثرة فيه. (سمين)

(١) قوله: [حال من ضمير «يوصى»] يشير به إلى أن هذا قيد في جميع ما تقدم، ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله: «أو دين»، وإن كان أجنبياً لأنه ليس بأجنبي محض، بل هو شبيه بالوصية أو تابع، ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع. (كرخي)

(٢) قوله: [غير مدخل الضرر] أشار بذلك إلى أن «مضار» اسم فاعل. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [مصدر مؤكد] أشار به إلى بيان لوجه نصبه مع الإشارة إلى ضعف ما قيل إنه نصب على أنه مفعول به لـ «مضار»، ووجه الضعف أنه لا يناسب معه الوقف على «مضار» مع أنه موقوف. [علمية]

(٤) قوله: [مصدر مؤكد لـ «يوصيكم»] أي المذكور بقوله: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾. (جمل)

(٥) قوله: [ليعملوا بها... إلخ] فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى نوعان: منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه، ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الأربع. (كرخي) واعلم أن الورثة أصناف: أصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنات ولها النصف، ولأكثر الثلثان، وبنات الابن وإن سفلت وهي عند عدم الولد كالبنات ولها مع البنات الصلبية السدس، وتسقط بالابن وبنات الصلب إلا أن يكون معها أو أسفل منها غلام فيعصبها، والأخوات لأب وأم] وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والأخوات لأب، وهن كالأخوات لأب وأم عند عدمهن، ويصير الفريقان عصبة مع البنات أو بنت الابن، ويسقطن بالابن وابنه وإن سفل، والأب وبالجد عند أبي حنيفة رضي الله عنه و[ولد الأم] فللواحد السدس ولأكثر الثلث، وذكرهم كأنتاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وإن سفل و[الأب والجد] والأب وله السدس مع الابن أو ابن الابن وإن سفل، ومع البنات أو بنت الابن وإن سفلت السدس والباقي. والجد وهو أبو الأب وهو كالأب عند عدمه إلا في رد الأم إلى ثلث ما يبقى، والأم] ولها السدس مع الولد أو ولد الابن وإن سفل، أو الاثنين من الإخوة والأخوات فصاعداً من أي جهة كانا، وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض أحد الزوجين في زوج وأبوين أو زوجة وأبوين. و[الجددة] ولها السدس وإن كثرت، لأم كانت أو لأب، والبعدي تحجب بالقربي، والكل بالأم، والأبويات بالأب، و[الزوج] وله الربع مع



به ﴿يُدْخِلُهُ﴾ بالياء والنون التفاتاً ﴿جَلَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ﴾ بالوجهين ﴿نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ ^{أي بالياء والنون. ١٢٢} ﴿وَلَهُ﴾ فيها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿ذُو إِهَانَةٍ﴾ روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ الزنا ^(١) ﴿مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ عليهم بها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ احبسوهن ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾ وامنعوهن ^(٤) من مخالطة الناس ﴿حَتَّى يَتَوَفَّوهُنَّ﴾ ^(٥) الْمَوْتُ ﴿أَي مَلَائِكَتَهُ﴾ ^(٦) ﴿أَوْ﴾ إلى أن ^(٧) ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الخروج منها، أمرو بذلك أول الإسلام ^(٨) ثم جعل لهم سبيلاً يجلد البكر مائة وتخريبها عاماً

الولد أو ولد الابن وإن سفل، وعند عدمه النصف. و[الزوجة] ولها الثمن مع الولد أو ولد الابن وإن سفل، وعند عدمه الربع. والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض وأولاهم الابن ثم ابنه وإن سفل، ثم الأب ثم أبوه وإن علا، ثم الأخ لأب وأم، ثم الأخ لأب، ثم ابن الأخ لأب وأم، ثم ابن الأخ لأب، ثم الأعمام، ثم أعمام الأب، ثم أعمام الجد، ثم المعتق، ثم عصبته على الترتيب. واللاتي فرضهن النصف والثلاثان يصرن عصبة بأخواتهن لا غيرهن. وذوو الأرحام وهم الأقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من أصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات. (مدارك)

(١) قوله: [خالداً فيها] لعل نكتة الأفراد هنا الإيدان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الإنفراد أشد في استجلاب الوحشة. (أبو السعود)

(٢) قوله: [ذو إهانة] فيه إشارة إلى أن إسناد المهين إلى العذاب من قبيل إسناد الفعل إلى سببه، ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]

(٣) قوله: [الزنا] أشار به إلى أن المراد بالفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها. [علمية]

(٤) قوله: [وامنعوهن... إلخ] أي لأن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز إلى الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا. (جمل)

(٥) قوله: [حَتَّى يَتَوَفَّوهُنَّ... إلخ] «حتى» بمعنى «إلى»، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن» وهي متعلقة بقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ غاية له. وقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ﴾ فيه وجهان، أحدهما: أن تكون «أو» عاطفة فيكون الجعل غاية لإمساكنهن أيضاً فينتصب بالعطف على «يتوفاهن». والثاني: أن تكون «أو» بمعنى «إلا» كالتي في قوله: «لَأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي» على أحد المعنيين، والفعل بعدها منصوب أيضاً بإضمار «أن». (سمين)

(٦) قوله: [أي مَلَائِكَتَهُ] أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف، وإنما احتيج إليه لأن التوفي هو الموت، فيصير المعنى حتى يميتهن الموت، وهذا غير مستقيم لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه. (جمل)

(٧) قوله: [إلى أن] إشارة إلى أنه عطف على «يتوفى»، فيظهر وجه نصب «يجعل». [علمية]

(٨) قوله: [أول الإسلام] قال بعضهم: الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة «النور»، وقال بعضهم: ليست منسوخة، لأن قوله:



ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً»^(١) رواه مسلم ﴿وَ
 الَّذِينَ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿يَأْتِيْنَهَا﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿مِنْكُمْ﴾ أي الرجال ﴿فَأَذُوْهُمَا﴾ بالسب
 والضرب بالنعال ﴿فَإِنْ تَابَا﴾ منها ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾ على من
 تاب^(٢) ﴿رَحِيمًا﴾ به^(٣) وهذا منسوخ^(٤) بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي^(٥) لكن
 المفعول به^(٦) لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تشنية الضمير والأول^(٧)
 قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى^(٨) والتوبة والإعراض وهو

- ﴿فأمسكوهن في البيوت... إلخ﴾ يدل على أن إمساكهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلاً، وذلك السبيل
 كان محصلاً، فلما قال صلى الله عليه وسلم «خذوا عني... إلخ» صار هذا الحديث بياناً لتلك الآية لا ناسخاً لها. (خازن)
- (١) قوله: [قد جعل الله لهن سبيلاً] قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلاً: الثيب ترجم
 والبكر تجلد. (جمل)
- (٢) قوله: [على من تاب] إنما قيد به ليكون علة للأمر بالإعراض عنهما. [علمية]
- (٣) قوله: [به] أشار به إلى أن مفعولهما واحد. [علمية]
- (٤) قوله: [وهذا منسوخ... إلخ] أي كون الحد للزاني الأذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ، وقوله:
 «بالحد» أي بآية الحد التي في سورة «النور». (جمل)
- (٥) قوله: [عند الشافعي] وعند مالك رحمه الله تعالى يرحم اللاتط مطلقاً، فاعلاً أو مفعولاً به أحصناً أو لم يحصناً حيث كانا
 بالغين مختارين، وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى عليه التعزير. (صاوي مع الزيادة)
- (٦) قوله: [لكن المفعول به... إلخ] أي وأما الفاعل عنده فكالزاني إن كان محصناً يرحم، وإن كان غير محصن جلد مئة وغرب
 عاماً. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [والأول] أي القائل الأول الذي قال: إن المراد بها الزنا، وقوله: «أراد» أي الله عز وجل، وقوله: «بضمير الرجال» أي
 حيث قال «منكم» فقط، ولم يقل «منكم ومنهن»، وقوله: «واشتراكهما» أي الفاعلين، وهذا دليل آخر وقوله: «وهو
 مخصوص»، أي المذكور من الأمور الثلاثة، وهو الأذى والتوبة والإعراض أي فتعين حمل «اللدان» على الرجلين، لأن حد
 النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة، وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام، وإلا فقد
 علمت أن الكل منسوخ. (جمل)
- (٨) قوله: [واشتراكهما في الأذى... إلخ] نُوزِعَ فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل، وبأن الاتصال بضمير
 الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله. (كرخي)

مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١) أي التي كتب على^(٢) نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ﴾ المعصية ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ حال أي جاهلين^(٤) إذا عصوا^(٥) ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾^(٦) قبل أن يغرغروا^(٧) ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ خلقه ﴿حَكِيمًا﴾^(٨) في صنعه بهم ﴿وَكَانَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزاع^(٨) ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما

- (١) قوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ [الآيتين، فيه بيان الوقت الذي تقبل فيه التوبة، وهو ما لم يصل الإنسان إلى العرْغرة ومشاهدة ملائكة الموت والعذاب، فإذا وصل إلى ذلك لم تُقبل له توبة ولا يصح منه إيمان. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿عَلَى اللَّهِ... إلخ﴾ أشار المفسر إلى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله: «للذين»، وهذا الإعراب أنسب بقوله: فيما بعد ﴿وليس التوبة... إلخ﴾ كما لا يخفى. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿أَيُّ التِّي كَتَبَ عَلَى... إلخ﴾ نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر «تاب عليه» إذا قبل توبته لا مصدر «تاب العبد إلى الله» بمعنى رجع إليه، ولا وجوب على الله تعالى كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها إنما هو على العبد، وكلمة «على» للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جري العادة وسبق الوعد المتفضل به، حتى كأنه من الواجبات عليه لأنه تعالى وعد بقبول التوبة، وإذا وعد شيئاً لا بد أن ينجز وعده لأن الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال. وقدر أبو حيان مضافين حذفاً من المبتدأ والخبر، لأنه قال: التقدير إنما قبول التوبة مترتب على فضل الله سبحانه وتعالى، فتكون «على» هنا باقية على أصلها. (كرخي)
- (٤) قوله: ﴿جَاهِلِينَ﴾ إشارة إلى أن الباء ليست سببية حتى تدل على أن من أذنب وهو عالم بأنه ذنب لم تقبل توبته مع أن توبته أيضاً مقبولة، بل الباء للإلصاق لأن ارتكاب القبائح سفه وتجاهل، قال مجاهد: «من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته». [علمية]
- (٥) قوله: ﴿أَيُّ جَاهِلِينَ إِذَا عَصَوْا... إلخ﴾ وإنما سمي العاصي جاهلاً لأنه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب، فسمي جاهلاً بهذا الاعتبار. (خازن)
- (٦) قوله: ﴿مِنْ زَمَنِ قَرِيبٍ﴾ ليس المراد بالقریب مقابل البعيد، إذ حكمهما هنا واحد، بل المراد بقوله: «من قريب» من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله: ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾. وإنما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريباً ولو كان سنين، لأن كل ما هو آت قريب، والعمر وإن طال قليل، وفيه تنبيه على أن الإنسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به. (خازن، كرخي)
- (٧) قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يُغْرَغَرُوا﴾ العرْغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيرده في الحلق ولا يصل إلى جوفه ولا يقدر على بلعه، وذلك عند بلوغ الروح إلى الحلقوم. فيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يجدد التوبة في كل لحظة لأن الموت متوقع في كل لحظة. (خازن، صاوي)
- (٨) قوله: ﴿وَأَخَذَ فِي النِّزَاعِ﴾ هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد. (خازن)

هو فيه ﴿إِنَّ تَبَّتْ الثُّنُ﴾ فلا ينفعه ذلك^(١) ولا يقبل منه ﴿وَلَا الَّذِينَ يَبُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم^(٢) ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ أعدنا^(٣) ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلماً^(٤) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُحِلُّ كُفْمَ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ﴾ أي ذاهن^(٥) ﴿كَرَهَا﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكرهين^(٦) على ذلك. كانوا في الجاهلية^(٧) يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوها^(٨) بلا صداق أو زوجها وأخذوا صداقها أو عضلوهما حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك. ﴿وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي تمنعوا أزواجكم^(٩) عن نكاح غيركم بما ساكنتم

- (١) قوله: [فلا ينفعه ذلك] قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع مشاهدة الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال. (خازن)
- (٢) قوله: [لا تقبل منهم] إشارة إلى أن قوله: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَبُوتُونَ... إلخ﴾ في محل الجر عطف على ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون. [علمية]
- (٣) قوله: [أعددنا] أشار به إلى أن أصله «أعددنا» قلبت الدال الأولى تاء. والمعنى أحضرنا وهبنا. [علمية]
- (٤) قوله: [مؤلماً] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلماً» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. وعلى كلا الوجهين إشارة إلى أن اللازم بمعنى المتعدي فلا يرد أن العذاب ليس بصاحب الألم بل الداخِل فيه. [علمية]
- (٥) قوله: [أي ذاهن] أي فليس المراد النهي عن إرث ماله، كما هو المتبادر والمعتاد، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون، فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله. (جمل)
- (٦) قوله: [أي مُكرهين] جمع مكره اسم فاعل أشار به إلى أن «كرهاً» مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو حال من الواو في «ترثوا». وفي بعض النسخ «مكرهين» جمع مكره اسم فاعل، ومفعوله محذوف أي مكرهين لهن وهو أيضاً حال من الواو في «ترثوا». (جمل)
- (٧) قوله: [كانوا في الجاهلية... إلخ] إشارة لسبب نزول الآية. وأن التخصيص بالإكراه ليس لنفي الحكم عما عداه فلا يرد أنه يفهم منه أن إرثهن مع رضائهن جائز مع أنه لا يجوز. [علمية]
- (٨) قوله: [تزوجوها... إلخ] وفي بعض النسخ: «تزوجوهن بلا صداق أو زوجوهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفتدين بما ورثته أو يمتن فيرثوهن». [علمية]
- (٩) قوله: [ولا تعضلوهن] معطوف على قوله: «أن ترثوا» كما أشار له المفسر، وأعيدت «لا» توكيداً. وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر، فيسيء عشرتها لتفتدي منه، وترد إليه ما ساقه لها من المهر. (خازن)
- (١٠) قوله: [تمنعوا أزواجكم] أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على النساء، لا بمعنى الأول، فإن المراد بالنساء فيما تقدم نساء غيركم، وفيما هنا نساءكم، ففي الكلام استخدام. (صاوي) [علمية]

ولا رغبة لكم فيهن ضاراً ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر^(١) ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ﴾^(٢) بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴿بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِهَا أَوْ بِيْنَتٍ أَوْ هِيَ بِيْنَةٌ أَوْ زِنَا أَوْ نَشُوزٌ فَلَكُمْ أَنْ تَضَارُوهُنَّ﴾^(٣) حتى يفتدين منكم ويختلن ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٤) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾^(٥) فاصبروا^(٦) ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يُجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٧) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد ﴿آتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ﴾ أي الزوجات ﴿فَنُطْرًا﴾ مالا كثيرا^(٨) صداقا ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾ ظلما^(٩)

- (١) قوله: [من المهر] أشار به إلى بيان «ما»، وفيه إشارة إلى أنه خطاب للأزواج مع أنه اختار في الآية خطاب الورثة. [علمية]
- (٢) قوله: [إلا أن يأتيَنَّ] استثناء من أعم الأحوال والأوقات، أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلن في حال أو وقت أو لعدة إلا في حال أو وقت لأجل إتيانن بها. (جمل)
- (٣) قوله: [فلكم أن تضاروهن] إن قلت: إن المضارة لا تجوز فكيف ذلك؟ أجيب بأن هذا منسوخ، أو بأن المراد بها الوعظ والهجر والضرب على طبق ما يأتي في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نَشُوزَهُنَّ﴾ [النساء] الآيات، وتسميته حينئذ مضارة مشاكلة نظير ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ [البقرة]. (صاوي)
- (٤) قوله: [وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أي أتوا النساء وعاشروهن بالمعروف. وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله: ﴿وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ﴾ من حيث المعنى أي لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن... إلخ فيكون الأمر معطوفاً على النفي من حيث أنه في معنى النهي. (جمل)
- (٥) قوله: [وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ] فيه وجوب المعروف من توفية المهر والنفقة والقسم واللين في القول وترك الضرب والإغلاظ بلا ذنب، واستدل بعمومه من أوجب لها الخدمة إذا كانت ممن لا تخدم نفسها. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: [فإن كرهتموهن] أي بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك. وقوله: «فاصبروا» ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة، بل اصبروا فعسى... إلخ. (جمل، أبو السعود)
- (٧) قوله: [فإن كرهتموهن] الآية، قال الكيا: فيه استحباب الإمساك بالمعروف، وإن كان على خلاف هوى النفس، وفيه دليل على أن الطلاق مكروه. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [فاصبروا] إشارة إلى أن «عسى» في الأصل علة الجزاء أقيم مقامه، فلا يرد أن «عسى» مع مدخولها لا يصلح أن يكون جزءاً. [علمية]
- (٩) قوله: [مالا كثيرا] أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالنظر التحديد. [علمية]
- (١٠) قوله: [ظلما] أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فلا يرد السؤال



﴿وَأَنبَأ مَئِينَنَا﴾^(١) وبيناً^(٢) ونصبهما على الحال، والاستفهام للتوبيخ^(٣)، وللإنكار في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ أي بأي وجهه^(٤) ﴿وَقَدْ أَفْضَى﴾^(٥) وصل ﴿بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وَأَخَذَنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا﴾ عهداً ﴿عَلَيْكُمْ﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا﴾ بمعنى من^(٦) ﴿نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾^(٧) مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا﴾ لكن^(٨) ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه ﴿إِنَّهُ﴾ أي نكاحهن ﴿كَانَ﴾

وهو كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة، وأخذ مهر المرأة قهراً ظلم لا بهتان، وقيل: المراد أنه يرمي امرأته بتهمة ليتوصل إلى أخذ المهر. (كرخي)

(١) قوله: [بيناً] أشار به إلى أن المتعدي بمعنى اللازم. [علمية]

(٢) قوله: [والاستفهام للتوبيخ] أي فيما سبق الذي هو بالهزمة أي وللإنكار أيضاً، وقوله: «وللإنكار» أي والتوبيخ أيضاً وهذا دخول على ما بعده، وهذا ظاهر على هذه النسخة. وفي نسخة «والإنكار» من غير إعادة لام الجر، وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا: والإنكار فيما سبق وفي ﴿وكيف... إلخ﴾ فالاستفهامان على حد سواء. (جمل)

(٣) قوله: [أي بأي وجه] أي لا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الأخذ، لأن الشيء إذا وجد لا بد أن يكون على حال من الأحوال، فإذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود. (أبو السعود)

(٤) قوله: [﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى﴾] الآية، استدلل به من أوجب المهر بالخلوة لأن الإفضاء مأخوذ من الفضاء وهو المكان الذي ليس فيه بناء، فعبر به عن الخلوة. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [وقد أفضى بعضكم] أصل الإفضاء في اللغة الوصول يقال: أفضى إليه أي وصل إليه، ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية، فقيل: إنه كناية عن الجماع، وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي عليهم الرضوان، وقيل: إنه كناية عن الخلوة وإن لم يجامع، وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة رضي الله عنه. (خازن)

(٦) قوله: [بمعنى «من»] أشار به إلى جواب سؤال مقدر، تقديره أن «ما» لغير العاقل، ولا شك أن النساء عقلاء، فأجاب: بأن «ما» بمعنى «من» وعبر عنهن بـ«ما» لنقص عقلمن عن الرجال. وقد يجاب بأنه أريد به صفة المنكوحه. [علمية]

(٧) قوله: [﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم... إلخ﴾] شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم، وإنما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه. قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين: كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك. (أبو السعود). وقيل: المراد بالنكاح الوطاء أي لا تطفوا ما وطئ آباؤكم، وفيه تحريم وطاء موطوءة الأب بنكاح أو بملك يمين أو بزنا كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين. (مدارك)

(٨) قوله: [لكن] أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعاً يفسره بـ«لكن»، ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل. (جمل)

ع فَاحِشَةٌ قَبِيحًا ﴿وَمَقْتًا﴾ سببًا للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿وَسَاءٌ﴾ بئس ^(١) ﴿سَبِيلًا﴾ طريقًا ذلك ^(٢) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ أن تنكحوهن ^(٣) وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وَعَلْتُكُمْ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وَحَلَائِكُمْ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ ويدخل فيهن ^(٤) أولادهن ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ قبل استكمال الحولين ^(٥) خمس رضعات ^(٦) كما بينه الحديث ^(٧) ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ ويلحق بذلك ^(٨) بالسنة البنات

- (١) قوله: ﴿وَسَاءٌ﴾ بئس] أشار إلى أن «ساء» أجريت مجرى «بئس»، وفي «ساء» ضمير يفسره ما بعده و«سبيلًا» تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف تقديره «ذلك» أي سبيل هذا النكاح، وقيل: إن الضمير في «ساء» عائد على ما عاد إليه الضمير قبل ذلك، و«سبيلًا» تمييز منقول من الفاعل، والتقدير ساء سبيله. (كرخي)
- (٢) قوله: [ذلك] قدره إشارة إلى المخصوص بالذم، والمعنى أن من تزوج بزوجة الأب بعد التحريم، ارتكب أمراً قبيحاً، واستحق أشد البغض من الله، وسلك طريقاً قبيحاً خبيثاً. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [أن تنكحوهن] بدل ويشير به إلى تقدير مضاف، والمراد بالنكاح العقد وإن كان لو وقع يفسد ولا يتعقد. وفي «الكرخي» قوله: «أن تنكحوهن» أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل، وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. (جمل)
- (٤) قوله: [ويدخل فيهن] أي في بنات الأخ والأخت، وقوله: «أولادهن» أي أولاد الأخ والأخت بتغليب الأخ على الأخت، فصح تذكير الضمير. وفي نسخة «أولادهن» بتغليب الأخت على الأخ فأثته، ولعله جمع الضمير باعتبار إطلاق الجمع على ما فوق الواحد، والأولاد يشمل الذكور والإناث، فشملت العبارة بنت ابن الأخ وإن سفل وبنت ابن الأخت وإن سفل. (جمل)
- (٥) قوله: [قبل استكمال الحولين] وعند أبي حنيفة رضي الله عنه مدة الرضاعة ثلاثون شهراً، وعندهما حولان. (الهداية)
- (٦) قوله: [خمس رضعات] هذا مذهب الإمام الشافعي وابن حنبل عليهما الرحمة، وأما مذهب مالك وأبي حنيفة عليهما الرحمة فالمصّة الواحدة كافية في التحريم. (صاوي، جمل)
- (٧) قوله: [كما بينه الحديث] أي الذي رواه مسلم ومالك عن عائشة قالت: كان فيما أنزل من القرآن «عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن» تعني بذلك قرب عهد النسخ من وفاته صلى الله عليه وسلم. [علمية]
- (٨) قوله: [ويلحق بذلك] أي بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع، وحاصل الملحق خمسة أصناف. وقوله: «من أرضعتهم» موطوءة أي الشخص أي وكان اللبن له، وقوله: «والعمات... إلخ» معطوف على «البنات»، فقوله: «ويلحق بذلك بالسنة» مسلط على المعطوفات، وقوله: «لحديث... إلخ» متعلق بقوله: «ويلحق... إلخ» مبين للسنة في قوله: «بالسنة». (جمل)

أي من الرضاة. ١٢ ك

منها وهن من أرضعتهن موطوءته، والعمات والمخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث: «يجرم من الرضاع ما يجرم من النسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وَأُمَّهُتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّابِكُمْ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾^(١) تربونها صفة موافقة للغالب^(٢) فلا مفهوم لها ﴿مَنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ أي جامعتموهن^(٣) ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن^(٤) ﴿وَخَلَائِلُ﴾ أزواج ﴿أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ بخلاف من تَبَيَّنْتُمُوهُمُ^(٥) فلکم نكاح حلالهم ﴿وَأَنْ تَجْبَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة^(٦) على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة ﴿إِلَّا﴾ لكن^(٧) ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر^(٨) فلا جناح عليكم فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم^(٩) في ذلك.

- (١) قوله: [اللاتي في حُجُوركم] جمع حجر بفتح الحاء وكسرهما مقدّم الثوب، والمراد لازم الكون في الحُجُور، وهو الكون في تربيتهم، ولذلك قال: «تربونها». (جمل)
- (٢) قوله: [موافقة للغالب] أشار به إلى أن ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط. [علمية]
- (٣) قوله: [جامعتموهن] أشار به إلى مذهب الشافعي، وعند مالك يكفي مطلق التلذذ في التحريم، وعند أبي حنيفة لمس المنكحة ونحوه كالدخول. [علمية]
- (٤) قوله: [إذا فارقتموهن] أي أو مُتْن. وفائدة قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ... إلخ﴾ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله: ﴿في حجوركم﴾، فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾، ومن قوله: ﴿من نساءكم اللاتي دخلتم بهن﴾. (كرخي)
- (٥) قوله: [بخلاف من تَبَيَّنْتُمُوهُمُ] وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة، وإن كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن. (جمل)
- (٦) قوله: [ويجوز نكاح كل واحدة] بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح، لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع، هذا هو المراد. وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلاً فلا يحتاج للتنبية عليه. (جمل)
- (٧) قوله: [لكن] أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته. [علمية]
- (٨) قوله: [من نكاحكم بعض ما ذكر] البعض هو نكاح الأختين، وانظر لِمَ لم يقل مثل ما قال سابقاً «مَنْ فَعَلَكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مَعْفُو عَنْهُ»، فإن عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع، ونكاح زوجة الأب، وقد سبق التنبيه على الثانية. (جمل)
- (٩) قوله: [بكم] أشار به إلى أن مفعولهما واحد. [علمية]

... تخريج الأحاديث ...

- (١)... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرق النسا تؤخذ ألية كَبَشَ عربي..... يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلاثا. (المستدرک، الجزء الخامس، الحديث ٧٥٣٧، ص ٢٩١، دار المعرفة بيروت).
- (٢)... قوله: صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصحّحه. (المستدرک، الجزء الرابع، الحديث ٢٠٨٤، ص ٢٥٧، دار المعرفة بيروت).
- (٣)... قوله عليه الصلاة والسلام «اختلاف أمتي رحمة». (كشف الخفا، الحديث ١٥٣، ١/٥٦، دار الكتب العلمية).
- (٤)... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود علي..... وتفرقت أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة». (كشف الخفا، الحديث ٤٤٦، ١/١٣٧، دار الكتب العلمية بيروت، سنن ابن ماجه، الحديث ٣٩٩٢، ٤/٣٥٢، دار المعرفة بيروت).
- (٥)... عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «فقيل له ما الواحدة؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي». (المستدرک، الجزء الأول، الحديث ٤٤٥، ص ٣٣٧، دار المعرفة بيروت).
- (٦)... قال صلى الله عليه وسلم «العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن». (كشف الخفا، ١/٥٢، الحديث ١٧١١، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٧)... قال صلى الله عليه وسلم «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم». (كشف الخفا، ١/٣٢٧، الحديث ١١٧٦، دار الكتب العلمية بيروت).
- (٨)... عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال «أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش». (مجمع الزوائد، الجزء الخامس، ص ٥٤٢، الحديث ٩٥٤٢، دار الفكر بيروت).
- (٩)... قال عليه الصلاة والسلام: «وأي داء أدوأ من البخل». (صحيح البخاري، ٣/١٣٥، الحديث ٤٣٨٣، دار الكتب العلمية بيروت).
- (١٠)... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة..... ثم تلا ﴿ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله﴾ الآية». (صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ١/٤٧٤، الحديث ١٤٠٣، دار الكتب العلمية بيروت).
- (١١)... قال صلى الله عليه وسلم «خذوا عني... إلخ». (سنن ابن ماجه، ٣/٢٢٣، الحديث ٢٥٥٠، دار المعرفة).

(١٢).... قال «ما من نفس بارّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها». (مرقاة المفاتيح، الجزء التاسع، ص ١٠٤، الحديث ٥٢٥١، دار الفكر بيروت).

(١٣).... ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في النجاشي مَلِكِ الْحَبَشَةِ واسمه أَصْحَمَةُ ومعناه بالعربية عطية الله..... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأصحابه «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي... إلخ». (مجمع الزوائد، الجزء الثالث، ص ١٥٠، الحديث ٤٢٠٣، دار الفكر بيروت).

(١٤).... قوله: عليه الصلاة والسلام: «مروهم بالصلاة لسبع». (كنز العمال، جزء ١٦، ص ١٨٣، الحديث ٤٥٣٢٧، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٥).... روي أن أوس بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه توفى، وترك امرأته أم كُحَّة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها..... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقربا من مال أوس شيئا فإن الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن... إلخ». (عمدة القاري، الجزء ١٠، ص ٤٨، الحديث ٢٧٦٣، دار الفكر بيروت).



الجزء الخامس

﴿لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾^(١) ﴿تَطْلُبُوا﴾ النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾^(٢) بصداق أو ثمن ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ متزوجين ﴿غَيْرِ مُسْفِحِينَ﴾^(٤) زانين ﴿فَمَا﴾ فمن ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾^(٥) تمتعتم ﴿بِهِ مِنْهُنَّ﴾^(٦) ممن تزوجتم بالوطء^(٨) ﴿فَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن^(٩)

ل متعلق بـ «تمتعتم» ١٢٠

- "التقرير" بقوله «أي كتب الله ذلك أي ما حرم عليكم من قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ إلى هنا كتابا وفرضه فرضا». (كرخي)
- (١) قوله: ﴿لَنْ تَبْتَغُوا﴾ أي لإرادة أن تبتغوا ليصح جعل ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ مفعولا له إذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف إذ فاعل ﴿أَحَلَّ﴾ هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الإرادة حصل الاتحاد إذ فاعلهما هو الله عز وجل، والإرادة بمعنى الطلب هنا لا بالمعنى المشهور إذ لا يجوز تخلف المراد عن الإرادة الإلهية عندنا وقضية كلامه أنه لا حاجة إلى تقدير الإرادة لأنها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى. (كرخي)
- (٢) قوله: ﴿تَبْتَغُوا﴾ مفعوله محذوف كما قدره المفسر وقوله ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ حال من الواو في ﴿تَبْتَغُوا﴾ وقوله «متزوجين» أي طالبين التزوج بالأموال فأحل الله عز وجل لكم النساء لأجل أن تطلبوا بأموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله «غير مسفحين» حال أخرى. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ... الخ﴾ واحتج به الحنفية على أن النكاح لا يكون إلا بمهر وأنه يجب وإن لم يُسمَّ وأن غير المال لا يصلح مهرا فلا يجوز أن يكون بمنفعة كتعليم القرآن وأن القليل لا يصلح مهرا فانظر للأدلة التفصيلية إلى كتب الفقه. وقوله «بِصَدَاقٍ أَوْ ثَمَنٍ» يعني في الحرّة والأمة على الترتيب. (التفسيرات الأحمدية، جمالين) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿غَيْرِ مُسْفِحِينَ﴾ اقتصر عليه هنا لأنه في الحرائر المسلمات وهن إلى الخيانة أبعد من بقيّة النساء وزاد بعد في قوله تعالى ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ﴾ قوله ﴿وَلَا تُتَّخَذُ أَخْدَانٌ﴾ لأنه في الإمامة وهن إلى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات. والسفاح الزنا وأصله من السفح وهو الصبّ وإنما سمي الزنا سفاحا لأن الزاني لا غرض له إلا صبّ النطفة فقط. (كرخي، خازن)
- (٥) قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أي فالزوجات اللاتي تمتعتم بهنّ فقوله ﴿بِهِ﴾ فيه مُرَاعَاةٌ للفظ ﴿مَا﴾ وقوله «ممن تزوجتم» بيان لقوله ﴿مِنْهُنَّ﴾ الواقع بيانا لـ ﴿مَا﴾ أو تبعيضا لها. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾ يشير إلى أن ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾ بمعنى «تمتعتم» والسين ليس للطلب بل للتأكيد. (شهاب بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ الآية، فيه أن الاستمتاع بالوطء ولو مرة يوجب المهر كلّهُ، وفي الآية جواز الإبراء من الصّداق وبعضه، استدلالاً بالآية من قال إن الصّداق يجب بالوطء لا بالعقد (كما هو مذهب الشافعي على عكسنا) ومن قال إن الإبراء يحتاج إلى رضا المبرأة. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿بِالْوَطْءِ﴾ أشار به إلى مذهب إمامه الشافعي رحمه الله تعالى من أن المهر لا يجب في المفوّضة إلا بالوطء دون العقد فقط. وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: إن طلقها قبل الدخول بها أو الخلوّة فلها نصف المسمّى. فالمهر يجب بنفس العقد ويتأكد بالخلوة الصحيحة كما يتأكد بالوطء. (التفسيرات الأحمدية، الهداية ملخصاً) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿مُهَوْرَهُنَّ﴾ عند الإمام الشافعي رحمه الله ما يجوز أن يكون ثَمَنًا في البيع يجوز أن يكون مهرا لها وعند الإمام الأعظم



التي فرضتم لهن^{١٢} ﴿فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمُ﴾ أتمروهن ﴿بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿٣٢﴾ فيما دبره لهم^(٢) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾^(٣) أي غنى له ﴿أَنْ يَنْكِحَ﴾^(٤) الْمُحْصَنَاتِ ﴿الْحَرَائِرَ﴾ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿هُوَ جَرِي عَلَى الْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ﴾^(٥) ﴿فَبِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٦) ينكح ﴿مَنْ قَتَلْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٧) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ ﴿فَاكْتَفَوْا بِظَاهِرِهِ وَكَلُوا السَّرَائِرَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْعَالِمُ بِتَفْصِيلِهَا وَرَبُّ أُمَّةٍ تَفْضُلُ حُرَّةً فِيهِ﴾^٢ أي في كمال الإيمان. ١٢ جمالين ١٢ كمال الإيمان. ١٢ جمالين ١٢ كمال الإيمان. ١٢ جمالين ١٢ كمال الإيمان.

رحمه الله أقل المهر عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ . (الهداية). [علمية]

(١) قوله: [فرضتم لهن... الخ] أشار بتقديره إلى أن ﴿فريضة﴾ مصدر مؤكّد لفعل محذوف مدلول عليه لا حال كما قيل لأنه يُحتاج إلى تأويلها بـ«مفروضة» كما لا يخفى. وأيضاً أشار بذلك إلى رد ما قيل إنها نزلت في حلّة المتعة. وأجمع الأئمة الأربعة وغيرهم على حرمتها ونسخها بأخبار كثيرة في ذلك عن علي رضي الله عنه وغيره من الصحابة في الصحاح الستة وغيرها من السنن والمسانيد. [علمية]

(٢) قوله: [فيما دبره لهم] ومن جملة ما شرع لهم من هذه الأحكام اللاتقة بحالهم. (خازن)

(٣) قوله: ﴿طَوْلًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية: مَنْ مَلَكَ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ وَحُرْمٌ عَلَيْهِ نِكَاحُ الْإِمَاءِ وَهُوَ ظَاهِرٌ فَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَيَقُولُ: الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ سَوَاءٌ فِي جَوَازِ نِكَاحِ الْأُمَّةِ. (التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَنْ يَنْكِحَ﴾ إشارة إلى أن ﴿أَنْ يَنْكِحَ﴾ مجرور بإضمار اللام وقيل بإضمار «إلى» وعلى كل متعلق بـ﴿طَوْلًا﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٥) قوله: [فلا مفهوم له] أي فإذا وجد طولاً لحرّة كتابية فلا يجوز له أن يتزوج بالأمة وعند أبي حنيفة رضي الله عنه نكاح الأمة لمن ليس تحته حرّة بالفعل وكان واجداً لمهرها جائزاً. (صاوي، مدارك)

(٦) قوله: ﴿فَبِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم وهذا بناء على الظاهر وإلا فهو في الحقيقة مرفوع لأن المضارع إذا وقع جواباً للشرط مقروناً بالفاء يقدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هي الجواب وذلك لأن الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية. (جمل)

(٧) قوله: ﴿مَنْ قَتَلْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يدل تقييد نكاح الأمة بالمؤمنة على أنه لا يجوز التزوج بالأمة الكتابية سواء كان الزوج حراً أو عبداً وهو قول الشافعي رحمه الله وأما عندنا فيجوز التزوج بالأمة الكتابية لأن الوصف بمنزلة الشرط فلما لا يلزم من نفي الشرط نفي المشروط عندنا فكذلك لا يلزم من نفي الصفة نفي الموصوف وتفصيله مسطور في كتب الأصول. وفي المدارك: ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقاً مع التقييد به فكذا ههنا. واعلم أن مفهوم الصفة تارة يكون مراداً وتارة لا يكون مراداً، فإذا قلت: وَرَّعَ هَذَا الْمَالَ عَلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ الْفُقَرَاءِ تَعَيَّنَ أَلَّا يُورَّعَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ؛ لأن الصفة مقصودة لمعنى فيها كان هو سبب العطاء، وإذا قلت: وَرَّعَ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ عَلَى الْخَدَمِ الْوَأَقْفِينَ بِالْبَابِ جَازَ أَنْ يُعْطَى مِنْهَا لِلْوَأَقِفِ مِنْهُمْ وَالْقَاعِدِ؛ لأن الصفة ههنا ذكرت لبيان الواقع



وهذا تأنيس بنكاح الإمام **﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾** ^(١) أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن **﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ﴾** ^(٢) أي قول الله عز وجل «والله أعلم بآيمانكم» ١٢٠ روح
﴿بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ﴾ مواليهن ^(٣) **﴿وَأَتَوْهُنَّ﴾** أعطوهن **﴿أُجُورَهُنَّ﴾** مهورهن **﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾** من غير مطل ونقص ^(٤)
﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ عفاف حال ^(٥) **﴿غَيْرِ مُسْفِحاتٍ﴾** زانيات جهرا **﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ﴾** أخلاء يزنون بهن سرا ^(٦) **﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾** رُوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن **﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾** زنا **﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾** الحرائر
 الإمام المحصنات ١٢٠ الإمام المحصنات ١٢٠
 الأبكار إذا زنين **﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾** الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ^(٧) ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل
 الإحصان شرطاً للوجوب الحد بل لإفادة أنه لا رجم ^(٨) عليهن أصلاً **﴿ذَلِكَ﴾** أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ^(٩)
 الإمام المحصنات ١٢٠ الإمام المحصنات ١٢٠
﴿لَبِنَ خَشْيٍ﴾ خاف **﴿الْعَنَتِ﴾** الزنا وأصله المشقة ^(٩)

المعتاد لا لمعنى في الوقوف يقتضي العطاء، فبالقرائن تُعرف الصفة التي يُراد مفهومها والصفة التي لا يُراد مفهومها. [علمية]

(١) قوله: **﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾** أي أنتم وأرقاؤكم مُتَناسِبُونَ نسبكم من آدم عليه الصلاة والسلام ودينكم الإسلام. (بيضاوي)

(٢) قوله: **﴿مواليهن﴾** اتفقوا على أن نكاح الأمة بدون إذن سيدها باطل لكن الاختلاف في أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن أو يُباشرن المولى؟ فعند الشافعي رحمه الله لا يجوز للإمام مباشرة العقد وعندنا للإمام مباشرة العقد لأنه ذكر فيه إذن المولى لا عقدهم. (التفسيرات الأحمديّة ملخصاً) [علمية]

(٣) قوله: **﴿من غير مُطَّلٍ ونقص﴾** أي ضرر والمُطل عدم الأداء من غير عذر والإضرار هو الإحراج إلى التقاضي والملازمة. (جمل)

(٤) قوله: **﴿حال﴾** أي من المفعول في قوله **﴿فأنكحوهن﴾** أي حال كونهن عفاف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كنّ إماء. وقال في التبيين: نكاح الزانية يجوز وكذا نكاح الزاني، وفي الدرر شرح الغرر نكاح الزانية جائز اتفاقاً. (خطيب، تبيين الحقائق، درر الحكام)

(٥) قوله: **﴿سراً﴾** كانت العرب في الجاهلية تُحرّم الأول (الزنا جهرا) وتُجوز الثاني (الزنا سراً) فلما كان هذا الفرق معتبراً عندهم أُفردَ الشارح كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونصّ على تحريمهما معاً. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: **﴿ويُغربن نصف سنة﴾** عند الإمام الشافعي عليه الرحمة وأما عند أبي حنيفة ومالك عليهما الرحمة فلا تغريب على الرقيق. (صاوي، جمالين)

(٧) قوله: **﴿بل لإفادة أنه لا رجم... إلخ﴾** وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدّهن ليس رجماً لأنه لا يتنصّف وإذا كان الحدّ مع الإحصان ليس رجماً فمع عدمه أولى فتعرّض لحالة الإحصان لأنها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر. (جمل)

(٨) قوله: **﴿نكاح المملوكات عند عدم الطول﴾** فيه إباحة الأمة عند الشافعي بثلاثة شروط نصّ عليها وتحريمها بدونها؛ الأول: أن لا يستطيع طول حرّة. الثاني: أن تكون الأمة مؤمنة فلا يجوز نكاح أمة كافرة. الثالث: خوف العنت أي الوقوع في الزنا. وفي الآية كراهة نكاح الأمة عند اجتماع الشروط لقوله: **﴿وأن تصبروا خير لكم﴾**. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: **﴿وأصله المشقة﴾** أي أصله الثاني وإلا فأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان عند صلاح حاله. قال الله تعالى في شأن حبيبه الكريم: **﴿عزیز علیہ ما عنتم﴾** [التوبة ١٢٨] أي عنتم ومشتكم. (أبو السعود بزيادة)

سُمِّيَ بِهِ الزَّانَا لِأَنَّهُ سَبَّهَا^(١) بِالْحَدِّ فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةِ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَنْكُمُ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يجمل له نكاحها^(٢) وكذا من استطاع طول حرة وعلية الشافعي^(٣) وخرج بقوله ﴿مَنْ فَتَيْتَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الكافراتُ ، فلا يجمل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لئلا يصير الولد رقيقا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بالتوسعة في ذلك^(٤) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾^(٥) شرائع دينكم^(٦) ومصالح أمركم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ﴾ طرائق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحرير فتتبعوهم^(٧) ﴿وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ﴾ يرجع بكم عن معصيته^(٨) التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لكم ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ أن يتوب عليكم^(٩) كرره ليني عليه
 لمتعلق به يرجع ١٢. ك
 لمتعلق به يرجع ١٢. ك
 لمتعلق به يرجع ١٢. ك

ع

(١) قوله: [لأنه سبها] أشار به إلى أن إطلاق «العنت» على «الزنا» مجاز. [علمية]

(٢) قوله: [فلا يجمل له نكاحها] أي عند غير أبي حنيفة رضي الله عنه أما عند أبي حنيفة فيجمل. (جمل)

(٣) قوله: [وعليه الشافعي] وكذا مالك وأحمد عليهم الرضوان وقال أبو حنيفة رضي الله عنه بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة فالمعنى «ومن لم يكن مستفرشا لحره فله نكاح الأمة» وخالف في اشتراط إسلام الأمة فقال بجواز نكاح الأمة الكتابية وحمل قوله ﴿مَنْ فَتَيْتَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ على أنه على سبيل الأفضلية لا على سبيل الشرط. (جمل)

(٤) قوله: [بالتوسعة في ذلك] أي نكاح الأمة يعني أنه وإن كان نكاح الأمة يؤدي إلى إرقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم إليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة. (كرخي)

(٥) قوله: [يريد الله ليزيب لكم... إلخ] استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين. (أبو السعود)

(٦) قوله: [شرائع دينكم إلخ] إشارة إلى أن مفعول ﴿ليبين﴾ محذوف يدل عليه السياق، وأيضاً في عدم ذكر مفعول ﴿يريد﴾ إشارة إلى أن ﴿ليبين﴾ مفعول ﴿يريد﴾، واللام مزيدة لتأكيد معنى الإرادة لأن لام التعليل للغرض وفي الغرض معنى الإرادة كما تقول «جئتك للسمن» يكون معناه إرادة السمن، فإذا جمع اللام مع الإرادة يكون جمعاً بين الإرادتين فيفيد التأكيد. [علمية]

(٧) قوله: [فتتبعوهم] قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضاً في الأمم السالفة. (سمين)

(٨) قوله: [يرجع بكم عن معصيته] فيه أن الأحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية ويوجب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله «التي كنتم عليها» المعاصي التي حصلت قبل التوبة. (جمل)

(٩) قوله: [والله يريد... إلخ] أي يحب ذلك ويرضاه وليست الإرادة على حقيقتها لأنه يقتضي أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل مع أنه ليس كذلك فالمعنى الله يحب توبة العبد فيتوب عليه ومن هنا قيل إن قبول التوبة قطعي. (صاوي)

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس^(١) أو الزناة ﴿أَنْ تَبِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٤﴾ تعدلوا عن الحق لـ مفعول «بيني» ١٢٠
 بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم^(٢) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع^(٣) ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ ﴿٢٦﴾ لا يصبر عن النساء^(٤) والشهوات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرمان في الشرع كالربا والغصب ﴿إِلَّا﴾ لكن^(٥) ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةً﴾ وفي قراءة بالنصب^(٦) أي أن تكون الأموال أموال تجارة^(٧)

- (١) قوله: [أو المجوس] فقد كانوا يَنكحون الأُخوات من الأب وبنات الأخ فلما حرّمهن الله تعالى قالوا للمؤمنين إنكم تُحلُّون بنات الخالة وبنات العمّة مع أنّ الخالَةَ والعمّة عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ وبنات الأخت. (أبو السعود)
- (٢) قوله: [فتكونوا مثلهم] أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما في الزناة فلا من ابتلي بمحنة يُحب أن يشركه فيها غيره ليتفرّق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء:
ولو لا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي. (جمل)
- (٣) قوله: [أحكام الشرع] أي كلها فلم يثقل علينا التكليف كما فعل بني إسرائيل فهذا على حد قوله ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ [البقرة]. (خازن)
- (٤) قوله: [خلق الإنسان ضعيفاً] فيه أصل لما يذكّره الأطباء من منافع الجماع ومضار تركه. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [لا يصبر عن النساء] وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريماً ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ولا أحب أن أكون لئيماً غالباً». (جمل) (لم نعر على تخريجه في كتب الأحاديث "علمية")
- (٦) قوله: [لا تأكلوا أموالكم... إلخ] إنما خصّ الأكل بالذكر لأنّ معظم المقصود من الأموال الأكل فالمراد النهي عن مطلق الأخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه في المعاصي. (جمل، خازن)
- (٧) قوله: [إلا] لكنّ أشار به إلى أنّ الاستثناء منقطع لأنّ التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولأنّ الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال وخصّ التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لأنّ غالب التصرف في الأموال بها ولأنّ أسباب الرزق متعلّقة بها غالباً ولأنّها أرفق بدوي المروءات بخلاف الإيهاب وطلب الصدقات. (كرخي)
- (٨) قوله: [وفي قراءة بالنصب] أي على أنّ تكون ناقصة و﴿تجارة﴾ خبرها واسمها محذوف وأما على الرفع فتكون تامّة. (صاوي). استدل به من نفى خيار المجلس لأنه اعتبر التراضي في تمام التجارة دون التفرّق وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله. (الإكليل بتصرف) وقال في المدارك: والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف إذا وجدت الإجازة لوجود الرضا وعلى نفى خيار المجلس لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرّق عن مكان العقد، والتقييد به زيادة على النص. (مدارك)
- (٩) قوله: [أموال تجارة] إنما قدر «أموال» مع «تجارة» ليصحّ حمل الخبر على الاسم كما هو ظاهر. [علمية]

صادرة^(١) ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أي
 كان^(٤) في الدنيا أو الآخرة بقريظة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ما نهي عنه^(٥)
 ﴿عُدَّوَانًا﴾ تجاوزا للحلال حال ﴿وَقُلْنَا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرًا﴾ هينا ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس هي إلى
 السبعمئة أقرب^(٧) ﴿كَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصغائر بالطاعات^(٨) ﴿وَنُدُّكُمْ مُدْخَلًا﴾ بضم الميم^(٩) وفتحها أي إدخالا أو
 موضعا ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَعَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي^(١٠) إلى
 أي المدخل. ١٢. جملين

(١) قوله: [صادرة] يشير إلى أن قوله: ﴿عن تراض﴾ صفة لـ ﴿تجارة﴾. [علمية]

(٢) قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [قيل معناه لا تتحروا في بلاد العدو فتغرروا بأنفسكم واستدل به مالك على كراهية التجارة إلى

بلاد الحرب، وقيل معناه النهي عن قتل الناس بعضهم بعضا، وقيل عن قتل الإنسان نفسه. وقد احتج بهذه الآية عمرو بن العاص
 على مسألة التيمم للبرد وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على احتجاجه كما في حديث أبي داود وغيره. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من تردى من
 جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسنى سُمًّا فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحسأه في
 نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا)). (خازن)

(٤) قوله: [أي كان] تعميم في الهلاك وقوله «بقريظة... إلخ» استدلال على التعميم ولتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال
 هو عموم رحمته في الدارين. (جمل)

(٥) قوله: [أي ما نهي عنه] قيل من قتل النفس المحرمة لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس وأكل المال
 بالباطل لأنهما مذكوران في آية واحدة وقيل من كل ما نهي عنه من أول السورة إلى هنا. (خازن)

(٦) قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر...﴾ في الآية رد على من قال: المعاصي كلها كبائر وأنه لا صغيرة. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أقرب] أي منها للسبعين (كما ورد في رواية). (جمل)

(٨) قوله: [بالطاعات] أشار به إلى أن في كلام ﴿إن تجتنبوا... إلخ﴾ حذفاً أي «وتفعلوا الطاعات»، فالتكفير ليس مرتباً على
 الاجتناب وحده. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [بضم الميم وفتحها] أي فيكون مصدرا على صورة اسم المفعول لأن مصدر الرباعي يأتي على صورة اسم المفعول
 ومفعوله محذوف، أي «ندخلكم الجنة إدخالا كريما»، وقوله: «وفتحها» أي فيكون اسم مكان. (صاوي بتغير يسير)

(١٠) قوله: [لئلا يؤدي] إشارة إلى أن المنهي إنما هو طلب العين لا طلب المثل إذ الأول حسد مذموم والثاني غبطة محمود.
 (جمالين للقاري) [علمية]

التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِمَّا كَتَبْتُمْ﴾ بسبب ما عملوا^(١) من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُمْ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن. نزلت^(٢) لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَسَأَلُوا﴾ بهمزة ودونها^(٣) ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محل الفضل^(٤) وسؤالكم ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ عصبه يعطون ﴿وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾^(٥) لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ﴾ بألف ودونها ﴿أَيْمَانَكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين^(٦) عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَاتَّوَهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيبُهُمْ﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾^(٧) مطلعاً ومنه حالكم، وهذا منسوخ^(٨) بقوله ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ ﴿الرِّجَالُ قَوْمُونَ﴾^(٩)

- (١) قوله: [بسبب ما عملوا] أشار به إلى أن «من» سببية تعليلية وكذا في قوله ﴿مِمَّا كَتَبْتُمْ﴾ أي من أجل ما اكتسب أي عمِلن، وقوله «من طاعة أزواجهن... إلخ» أي وغير ذلك كسائر عبادتهن. (جَمَل)
- (٢) قوله: [نزلت... إلخ] أي نزل قوله ﴿وَلَا تَتَمَوَّأُوا﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمًا﴾. (جَمَل)، وأشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]
- (٣) قوله: [بهمزة ودونها] قراءتان سبعيتان فالأولى على الأصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها. وعبارة السمين: الجُمهور على إثبات الهمزة في الأمر من السؤال الموجه نحو المخاطب إذا تقدّمه واو أو فاء نحو: ﴿فَسَأَلِ الَّذِينَ﴾ [يونس: ٩٤] ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]. وابن كثير والكسائي ينقل حركة الهمزة إلى السين تخفيفاً لكثرة استعماله. فإن لم يتقدّمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٢١١]، وإن كان لغائب فالكل على الهمزة نحو: ﴿وَلَيْسَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ [المتحنة: ١٠]. وهو يتعدّى لاثنتين، والجلالة مفعول أول، والثاني محذوف. (جَمَل) [علمية]
- (٤) قوله: [ومنه محل الفضل] أي ذواتكم التي يظهر فيها فضل الله تعالى أو المراد ذات الشيء المنعم به فإنها محل لفضل الله تعالى أي تفضُّله وقوله «وسؤالكم» أي ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه. (جَمَل)
- (٥) قوله: [أي الحلفاء الذين... إلخ] هذا أحد القولين في معنى الآية والآخر أنها في شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والأنصار. (جَمَل)
- (٦) قوله: [وهذا منسوخ] أي الأمر في قوله ﴿فَاتَّوَهُمْ نَصِيبُهُمْ... إلخ﴾ لا ما كان في الجاهلية إذ ذاك ليس حكماً شرعياً حتى يصحّ نسخه. وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾. (جَمَل)، والمراد به عند أبي حنيفة رحمه الله عقد المولاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم، فإذا أسلم رجل على يد رجل وتعاقدوا على أن يرثه ويعقل عنه صحّ وعليه عقله وله إرثه إن لم يكن له وارث أصلاً. (أبوالسعود، مدارك) [علمية]
- (٧) قوله: [الرجال قَوْمُونَ... إلخ] كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلاً إثر بيان تفاوت استحقاقهم إجمالاً وعَلَّل ذلك بأمرين أولهما وهي والثاني كسبي. ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشرت



مسلطون^(١) ﴿عَلَى النِّسَاءِ﴾ يؤدبوهن ويأخذون على أيديهن^(٢) ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ^(٣) بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم^(٤) والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾^(٥) عليهن ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فَالضُّلْحَةُ مِنْهُنَّ ﴿فَبَشِّرْهُنَّ﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ﴾ أي لفروجهن^(٦) وغيرها^(٧) في غيبة أزواجهن ﴿بِمَا حَفِظْتَ﴾ هُنَّ ﴿اللَّهُ﴾ حيث أوصى

امراته واسمها حبيبة بنت زيد فطمها فانطلق بها أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني، فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراه الله خير. (أبو السعود، خازن)

(١) قوله: [مُسلطون] يشير به إلى أن المراد قيام الولاية على الرعايا. (جمل) [علمية]

(٢) قوله: [وَيَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيهِنَّ] أي يَقْبِضُونَ عَلَيْهَا وَيُمْسِكُونَهَا عند إرادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وإن كان بالقول. (جمل)

(٣) قوله: [بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ... إلخ] أي بعض الرجال على بعض النساء، وأبهم البعض إشارة إلى أن التفضيل بالجملة لا بالتفصيل. (صاوي ملخصا) [علمية]

(٤) قوله: [بِالْعِلْمِ] أشار المفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء، ومنها زيادة العقل والدين، والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات، وكون الأنبياء والسلاطين من الرجال، ومنها كون الرجل يتزوج بأربع في الدنيا، وبأكثر في الجنة، دون المرأة، وكون الطلاق والرجعة بيد الرجل. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وَبِمَا أَنْفَقُوا] متعلق أيضا بـ «كُؤْمُونَ» والباء سببية و«ما» يجوز أن تكون بمعنى «الذي» من غير ضعف لأن للحذف مسوغاً أي «وبما أنفقوه من أموالهم» وأن تكون مصدرية وهو ظاهر، و«من أموالهم» متعلق بـ «أنفقوا». أي من المهر والنفقة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها)). (سمن، خازن)

(٦) قوله: [لِفُرُوجِهِنَّ] إشارة إلى أن مفعول ﴿حَفِظْتُ﴾ محذوف، واللام في ﴿لِّلْغَيْبِ﴾ بمعنى «في»، فلا يرد أن الغيب ليس مما يُحفظ بل لا يمكن حفظه كما لا يخفى. [علمية]

(٧) قوله: [وغيرها] كأموال الزوج وسره وأمتعته بيته. (جمل)

(٨) قوله: [هِنَّ] أشار به المفسر إلى أن «ما» اسم موصول، أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف قدره بقوله «هن»، والباء سببية أي بسبب الذي، أو شيء حفظهن الله به، ولفظ الجلالة فاعل ﴿حَفِظْتُ﴾، والمعنى أن الله كما أوصى الأزواج بحفظ النساء، كذلك لا تسمى النساء صالحات إلا إذا حفظهن الأزواج، لأنه كما يدين الفتى يدين، ويحتمل أن «ما» مصدرية، والمعنى بحفظ الله (إياهن)، أي توفيق الله لهن. (صاوي) [علمية]

عليهن الأزواج^(١) ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾^(٢) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ فخوفوهن الله ﴿وَ أَهْجُرُوهُنَّ﴾^(٣) في البصاحيع اعزلوا إلى فراش آخر إن أظهرت النشوز ﴿وَ اضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربا غير مبرح^(٤) إن لم يرجعن بالهجران ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾ تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ طريقا إلى ضربهن^(٥) ﴿ظَلَمَّا﴾^(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(٧) فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ علمتم ﴿شِقَاقَ﴾ خلاف^(٨) ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين، والإضافة للاتساع أي شقاقا بينهما^(٩) ﴿فَابْعَثُوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكْمًا﴾ رجلا عدلا ﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾ أقاربه ﴿وَ حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(١٠) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه، قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ أي^(١١) الحكمان ١٢ منه
 ١ أي إن رأيا الفراق مصلحة. ١٢ ج

- (١) قوله: [حيث أوصى عليهن الأزواج] فأمرهم بالعدل فيهن وإسماكنهن بمعروف أو تسريجهن بإحسان. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ وَإِنْ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَغْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا)). (خازن)
- (٢) قوله: [نشوزهن] أصل النشوز الارتفاع إلى الشرور ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرًا. (خازن)
- (٣) قوله: [واهجروهن] أي إن تحققتم وعلمتم النشوز ويُرشد لذلك صَنِيعُ المفسِّرِ في التعبير حيث أسند إظهار النشوز لهن هنا وللأمانة نفسها فيما سبق فقال هنا «إن أظهرن النشوز» وقال هناك «بأن ظهرت أمارته». وعبارة المنهج فإذا ظهرت أمارَةُ النشوز وَعَظَّ الزوجُ، وَإِنْ عَلِمَهُ وَعَظَّ وَهَجَرَ فِي مَضْجَعٍ، وَضَرَبَ إِنْ أَفَادَ. فَالحاصل أَنَّ كَلًّا مِنَ الهَجْرِ والضَرْبِ مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن. (جمل)
- (٤) قوله: [غير مبرح] وهو الذي لا يكسر عظمًا ولا يشين عَضْوًا أي ضربا غير شديد. وفي المصباح: «وَبَرِحَ بِهِ الضَرْبُ تَبْرِيحًا اشْتَدَّ وَعَظُمَ وَهَذَا أَبْرَحُ مِنْ ذَلِكَ أَي أَشَدُّ». وحكم الآية مشروع على الترتيب وإن دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لأن الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق في إصلاحهن وإدخالهن تحت الطاعة، فالأمور الثلاثة مرتبة أي لأنها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتُبر فيها الأَخْفُ فالأَخْفُ. (كرخي)
- (٥) قوله: [طريقا إلى ضربهن] كأن تُوبَّخُوهُنَّ على ما مَضَى فينجر الأمر إلى الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فإنَّ النَّائبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (أبو السعود)
- (٦) قوله: [خلاف] أي مخالفة وسمي الخلاف «شقاقا» لأن المخالف يفعل ما يشقُّ على صاحبه أو لأنَّ كَلًّا مِنْهُمَا صار في شِقِّ أي جانب. (جمل)
- (٧) قوله: [أي شقاقا بينهما] أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى «بين» ومعناها الظرفية والأصل «شقاقا بينهما» ولكن اتَّسَعَ فِيهِ فَأُضِيفَ المَصْدَرُ إِلَى ظَرْفِهِ، وَظَرْفِيَّتُهُ باقية نحو ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]. (كرخي)

الحكماء^(١) «إصلاحاً»^(٢) يُوفِّقُ اللهُ بَيْنَهُمَا» بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً»^(٣) بكل شيء «حَمِيمًا»^(٤) بالبوطن كالظواهر «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ» وحدوه^(٥) «وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» أحسنوا^(٥) «بِأَوْلَادِ الَّذِينَ أَحْسَنَّا»^(٦) براولين جانب^(٧) «وَبِذِي الْقُرْبَى»^(٨) القرابة «وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى» القريب منك في الجوار أو النسب^(٩) «وَالْجَارِ الْجُنُبِ» البعيد عنك في الجوار^(١٠) أو النسب^(١١) «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ»^(١١) الرفيق في

- (١) قوله: [الحكماء] أشار إلى أن الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين على ما قرره. (قَس النيرين) [علمية]
- (٢) قوله: «إِنْ يريدا إصلاحاً» أي وكانت نيتهم صحيحة وقلوبهم ناصحة لوجه الله تعالى فلذلك رتب على هذه الإرادة توفيق الزوجين أي ببركة نية الحكمين وسعيهما في الخير تقع الموافقة بين زوجين. (جمل)
- (٣) قوله: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً» بإرادة الحكمين «حَمِيمًا» بالظالم من الزوجين. وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافاً لمالك عليه الرحمة. (مدارك)
- (٤) قوله: [وَحَدُّوهُ] وعلى هذا فقوله «وَلَا تُشْرِكُوا» تأكيد والأظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله «وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» فيكون العطف للتأسيس. (جمل، جمالين للقاري)
- (٥) قوله: [أَحْسِنُوا] قدر المفسر «أحسنوا» إشارة إلى أن «إحساناً» مفعول مطلق لفعل محذوف، والجار والمجرور يحتمل أن يكون متعلقاً بـ «أحسنوا» المقدّر، وإليه يُشير المفسر، ويحتمل أنه متعلق بـ «إحساناً». (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: «وَبِأَوْلَادِ الَّذِينَ أَحْسَنَّا» تقدّم نظيره في البقرة إلا أنه هنا قال «وَبِذِي الْقُرْبَى» بإعادة الباء وذلك لأنها في حق هذه الأمة فالاعتناء بها أكثر وإعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فإنها في حق بني إسرائيل والمراد بهذه الحملة الأمر بالإحسان وإن كانت خبرية كقوله «فَصَبِّرْ جَمِيلًا» [يوسف: ١٨]. (سمين)
- (٧) قوله: [بِرَّاً وَ لِينِ جَانِبٍ] بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى في تحصيل مرادهما والإنفاق عليهما بقدر القدرة. (خازن)
- (٨) قوله: «وَبِذِي الْقُرْبَى» كرّر الباء إشارة إلى تأكيد حق القرابة لما في الحديث «الرَّحِمُ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ يَا رَبُّ مَنْ وَصَلَنِي فَأَوْصِلْهُ وَمَنْ قَطَعَنِي فَاقْطَعْهُ». (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [فِي الْجَوَارِ أَوْ النَّسَبِ] أي أو الدين فقد روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْجِرَانُ ثَلَاثَةٌ؛ فَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حَقُّوهُ؛ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْقُرَابَةِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَجَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ؛ حَقُّ الْجَوَارِ وَهُوَ الْمَشْرُكُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)). رواه البزار وغيره. (جمالين للقاري)
- (١٠) قوله: [فِي الْجَوَارِ] عند الإمام الشافعي حق الجار أربعون داراً من كل جانب وعند الإمام الأعظم جيران الرجل مُلَاصِقُهُ حتى لا يستحق الشفعة غير المُلَاصِقِ بِالْجَوَارِ. (تبين الحقائق بتصرف) [علمية]
- (١١) قوله: «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ» فسره ابن عباس بالرفيق، زاد مجاهد: في السفر، وقال زيد ابن أسلم هو جليسك في الحضر،



سفرًا أو صناعة وقيل الزوجة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره^(١) ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبرًا ﴿فَخُورًا﴾^(٣) على الناس بما أوتي. ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ^(٤) ﴿يَبْخُلُونَ﴾^(٥) بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا أَنشَأَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال وهم اليهود^(٦) وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٧) ذا إهانة ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على «الذين» قبله ﴿يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ مرئيين لهم^(٨) ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٩) كالمنافقين وأهل مكة ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ صاحبًا يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فَسَاءَ﴾ بسس ﴿قَرِينًا﴾^(١٠) هو. ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَانْفَقُوا وَمَا زَكَهُمْ اللَّهُ أَي أي ضرر عليهم^(١١) في ذلك
 ١- أي المذكور من ما اتهم الله من فضله ١٢. جمل
 ٢- أي كالمنافقين وأهل مكة ١٢. جملين
 ٣- أي فيما ذكر من الإيمان والإنفاق ١٢. جملين

ورفقتك في السفر، وفسره علي وابن مسعود: بالمرأة، أخرجهما ابن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]

- (١) قوله: [المنقطع في سفره] أي للحج أو العزو أو مطلقًا والأظهر أن يقول أي المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضيف. (جمل، جملين للقاري)
- (٢) قوله: [من الأرقاء] أي الإماء والعبيد وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد وإماء وغيرهم فالحيوانات غير الأرقاء أكثر في يد الإنسان من الأرقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله تعالى بالإحسان إلى كل مملوك آدمي وغيره. (جمل، جملين للقاري)
- (٣) قوله: [مبتدأ] أي أو بدل من قوله ﴿مَنْ كَانَ﴾ والأظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أي «هم الذين» أو مبتدأ خبره محذوف تقديره «الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرؤن الناس بالبخل». (هذا مبتدأ وسيأتي خبره في التفسير بقوله: «لهم وعيد شديد»). (جمل، روح البيان ومزيدا مما بين الهالين)
- (٤) قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ [الآية، فيه تحريم البخل وهو منع أداء الواجب وتحريم كتم العلم وما أنعم الله به على العبد وتحريم الرياء. (الإكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [وهم اليهود] فكانوا يقولون للأنصار «لا تُنفقوا أموالكم على محمد صلى الله عليه وسلم فإنا نخشى عليكم الفقر»، وقيل (هم) الذين كتموا نعت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. (جمل، أبو السعود، جملين للقاري)
- (٦) قوله: [مرئيين لهم] أشار به إلى أن ﴿رِئَاءَ﴾ حال من فاعل ﴿يَنْفِقُونَ﴾ يعني أن ﴿رِئَاءَ﴾ مصدر واقع موقع الحال أي مرئيين فـ﴿رِئَاءَ﴾ مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله لـ﴿يَنْفِقُونَ﴾. (سمين)
- (٧) قوله: [ولا باليوم الآخر] كررت «لا» فيه وكذلك الباء إشعارًا بأن الإيمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت: «لا أضرب زيدًا وعمروا» احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فإذا قلت: «ولا عمروا» تعين هذا الثاني. (سمين)
- (٨) قوله: [أي أي ضرر عليهم] أي على من ذكر من الطوائف فالمجموع من «ما» و«ذا» كلمة استفهام بمعنى «أي ضرر ووبال»

والاستفهام للإكثار و﴿لو﴾ مصدرية^(١) أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ﴿٦﴾ فيجازيهم بما عملوا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ أحدا ﴿مِثْقَالَ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسناتها أو يزيد لها في سيئاتها ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾^(٢) من مؤمن وفي قراءة بالرفع «فكان» تامة ﴿يُضَعِّفُهَا﴾^(٣) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة «يضعفها» بالتشديد ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾^(٤) من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدره أحد ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها^(٥) وهو نبيها ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ ﴿شَهِيدًا﴾. ﴿يَوْمَ مَجِيءٍ﴾ يوم المجيء^(٦) ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ﴾ أي أن^(٨)

فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله «في ذلك» أي فيما ذكر من الإيمان والإنفاق وقوله «لا ضرر فيه» أي في ذلك، وتقديم الإيمان بهما لأهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالإنفاق بدونه وأما تقديم إنفاقهم رياء الناس على عدم إيمانهم بهما مع كون المؤخر أقيح من المقدم فلرعاية المناسبة بين إنفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به. (أبو السعود)

- (١) قوله: [و﴿لو﴾ مصدرية] أي والكلام على تقدير حرف الجر وهو «في» داخلا على المصدر المقدر تقديره «وماذا عليهم في إيمانهم» وقد أشار لذلك المفسر بقوله «فيه». (جمل)
- (٢) قوله: [﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾] أشار بما قدره إلى قراءة الجمهور بنصب «حسنة» على أن «كان» ناقصة واسمها مضمّر يعود إلى «مِثْقَالَ» وإنما أتت ضميره حملا على المعنى لأنه بمعنى «وإن تك زنة ذرة حسنة» أو لإضافته إلى مؤنث اكتسب منه التانيث مثل ع: كما نهلت صدر القناة من الدم. (قبس النيرين) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿يُضَعِّفُهَا﴾] أي يضاعف ثوابها لأن مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يُعقل وعلى هذا حمل خبر ((أن التمرة يُربّيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل)) للقطع بأن التمرة أكلت ولم تُرب على أن الحسنة هي التصدق بها لا نفسها، نبه عليه السعد التفتازاني. (كرخي)
- (٤) قوله: [﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾... إلخ] ويُعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمى متاع الدنيا قليلا. وفيه إبطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع أن له حسنات كثيرة. (مدارك)
- (٥) قوله: [حال الكفار] يشير بتقدير المبتدأ إلى أن ﴿كَيْفَ﴾ مرفوع محلا على الخبرية، وقد يجعل في محل النصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون ويجري فيه الوجهان: النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش. [علمية]
- (٦) قوله: [يشهد عليها بعملها] أي يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم. (جمل)
- (٧) قوله: [يوم المجيء] أي فتويته عوض من الجملة السابقة. (كرخي)
- (٨) قوله: [أي أن] أشار به إلى أن ﴿لو﴾ مصدرية فهي وما بعدها في محلّ مفعول ﴿يُؤدُّ﴾ ولا جواب لها حينئذ. (كرخي)

﴿تَسْوَى﴾ بالبناء للمفعول^(١) والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى ﴿بِهِمْ﴾ الأَرْضُ ﴿بَأَنْ يَكُونُوا تَرَابًا مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ﴾ كما في آية أخرى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا أَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿عَمَّا عَمِلُوهُ فِي وَقْتٍ آخِرٍ﴾^(٢) يَكْتُمُونَهُ وَيَقُولُونَ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ أَي لَا تَصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى﴾ من الشراب لأن سبب نزولها^(٣) صلاة جماعة في حال السكر ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بَأَنْ تَصْحُوا ﴿وَلَا جُنُبًا﴾^(٤) بِيَلَاجٍ أَوْ إِنْزَالٍ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ.....

(١) قوله: [بالبناء للمفعول] أي بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله «مع حذف إحدى التاءين في الأصل» هذه قراءة ثانية وقوله «مع إدغامها في السين» أي ومع قلبها أي التاء الثانية سينًا وإدغامها في السين، هذه قراءة ثالثة. فأما القراءة الأولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوي بهم الأرض إما على أن الأرض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى «على» وإما على معنى أنهم يودون أن لو صاروا ترابًا كالبهائم، والأصل «يودون أن الله يسويهم بالأرض» فقلب إلى هذا كقولهم: «أدخلت القلنسوة في رأسي» وإما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الأول وقيل لو تعدل بهم الأرض أي يؤخذ ما عليها منهم فدية وأما القراءة الثانية (تسوى) فأصلها «تتسوى» بتاءين حذفت إحداهما وفي الثالثة (تسوى) أدغمت إحداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فإن الأقوال الجارية في القراءة الأولى جارية في القراءتين الأخرتين، غاية ما في الباب أنه نُسب الفعل إلى الأرض ظاهرا. (جمل، سمين)

(٢) قوله: [وفي وقت آخر... إلخ] جواب عن سؤال وهو أن هذه الآية أفادت عدم الكتمان وآية الأنعام (المذكورة) أفادت إثباته وحاصل الجواب أن الكتمان يقع منهم ابتداء وعدمه انتهاء. (صاوي)

(٣) قوله: [لأن سبب نزولها... إلخ] روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع طعاما وشرابا فدعا نَفَرًا من أفاضل الصحابة عليهم الرضوان حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشرَبوا فلما تَمَلَّوا وجاء وقت صلاة المغرب قدَموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ «قل يا أيها الكفرون أعبدوا ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد» إلى آخرها بطرح اللات فنزلت. فكانوا لا يشربون في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يُصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكرُ وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها. وتوجيه النهي إلى قربان الصلاة مع أن المراد هو النهي عن إقامتها للمبالغة في ذلك. والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله وأكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة في الأول فيحمل عليه هنا. وأجمعوا على أنه لا يجوز بيع السكران وشرائه ويؤخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعي عليه الرحمة. (روح البيان) وفيه دليل على أن ردة السكران ليست برِّدة لأن قراءة سورة «الكفرون» بطرح اللات كفرٌ ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الإيمان وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين امرأته ولا بتحديد الإيمان ولأن الأمة اجتمعت على أن من أجرى كلمة الكفر على لسانه مُحَطًّا لا يُحَكَّم بكفره. (مدارك)

(٤) قوله: [ونصبه على الحال] فيه إشارة إلى أنه معطوف على قوله ﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى﴾ فإنها جملة من مبتدأ وخبر محلها نصب على الحال

وهو يطلق على المفرد وغيره ^(١) ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾ طريق أي مسافرين ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ ﴿فَلَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا﴾ واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي ^(٢) عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها ^(٣) من غير مكث ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مرضا يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ^(٤) وأنتم جنب أو محدثون ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أَوْ لَسْتُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ^(٥) ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ تتطهرون به للصلاة بعد الطلب ^(٦) والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضي ^(٧) ﴿فَتَيَبَّسُوا﴾ أقصد وابتعد دخول الوقت ^(٨)

- من الفاعل في ﴿لَا تَقْرُبُوا﴾ كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً، وهو السرّ في إعادة «لا» ليفيد النهي عن كل. (كرخي)
- (١) قوله: [وهو يُطلق على المفرد وغيره] والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جَرَى مَجْرَى المصدر الذي هو الإجناب ويقال رَجُلٌ جُنُبٌ ورجلان جُنُبٌ ورجال جُنُبٌ وامرأة جُنُبٌ وامرأتان جُنُبٌ ونساء جُنُبٌ. (كرخي)
- (٢) قوله: [وقيل المراد النهي... إلخ] هذا مقابل لقوله «أي لا تصلوا». (جمل)
- (٣) قوله: [إلا عبورها] وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق. (جمالين للقاري) [علمية]
- (٤) قوله: [أي مسافرين] إشارة إلى أن «على» استعارة تبعية، شبه تمكّثهم من السفر بتمكّن الراكب من مركوبه. (شهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [هو الجماع] وبه أخذ سيدنا الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه فالجس باليد عنده لا يوجب الوضوء مطلقاً. (مدارك، صاوي)
- (٦) قوله: [بعد الطلب] من الرفيق وقبل الطلب أيضاً جائز عند أبي حنيفة إذ الطلب ذلّ ولا ينبغي لمؤمن أن يُدِلّ نفسه. (جمالين) [علمية]
- (٧) قوله: [وهو راجع إلى ما عدا المرضي] وأما المرضي فيتيمّمون مع وجوده لأنهم لا يقدرّون على استعماله أو يراود بعدم الوجود حقيقة أو حكماً فيشمل المرضي لأن المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً. أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضي والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة والجزء الذي هو الأمر بالتيمّم متعلّق بهم جميعاً فالمرضي إذا عَدَمُوا الماء لضعف حرّكتهم وعجزهم عن الوصول إليه والمسافرون إذا عَدَمُوا لبعده، والمحدثون وأهل الجنابة إذا لم يجدوه لبعض الأسباب فلهم أن يتيمّموا. (صاوي، مدارك)
- (٨) قوله: [بعد دخول الوقت] لو تيمّم قبل دخول الوقت جاز عندنا كذا في المبسوط وإن تيمّم في أول الوقت أجزاءه وكذلك قبل دخول الوقت عندنا (الفتاوى الهندية، المبسوط) [علمية]

﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به^(١) ضربتين ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين منه، و«مسح» يتعدى بنفسه وبالحرف^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٣) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ^(٤) أَوْتُوا نَصِيبًا﴾ حظاً ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود ﴿يَسْتَرْذُونَ الضَّلَلَةَ﴾ بالهدى^(٥) ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ منكم فيخبركم بهم^(٦) لتجتنبوهم ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ مانعاً لكم

- (١) قوله: [فاضربوا به... إلخ] الباء بمعنى «على». واعلم أن التيمم ضربتان بالاتفاق بيننا وبين الشافعية والاختلاف في كيفية فعدنا يجوز التيمم بما كان من جنس الأرض كالتراب والرمل والحجر ولو بلا نفع (أي غبار) وعند الشافعي رحمه الله تعالى لا بد أن يعلق باليد شيء من التراب. واعلم أنه يشترط أن يكون طاهراً كاملاً لأنه وصفه بقوله «طيباً» ولهذا قال أبو حنيفة إن الأرض النجسة إذا يبست طهرت للصلاة دون التيمم (التفسيرات الأحمدية بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [يتعدى بنفسه وبالحرف] اختلف في الباء من قوله: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ [المائدة] ف قيل للإصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وإن في الكلام حذفاً وقلبا فإن «مسح» يتعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء والأصل «امسحوا رؤوسكم بالماء». (الإتقان، قيس النيرين) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [إلخ] فلذلك يسر الأمر عليكم ورحمكم. وقضيت أن قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله. (كرخي)
- (٤) قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ... إلخ﴾ [إلخ] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في حبرين من أخبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبي رهطه يُشيطانهم عن الإسلام. وعنه أيضاً أنها نزلت في رفاعَةَ بن زيد ومالك بن دُخْشَم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويّاً لسانهما وعاباه. والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولاً أولويّاً تطويل للمسافة. والمراد بالنصيب الذي أوتوه ما بين لهم فيها من الأحكام والعلوم التي من جملتها ما علموه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الإسلام والتعبير عنه بالنصيب المُنْبئ عن كونه حقاً من حقوقهم التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها للإيدان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعاً وتنوينه تفخيماً مؤيداً للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبية بما في حيز الصلة على كمال شاعتهم والإشعار بكمال ما طوي ذكره في المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذي هو أحد العوضين وكلمة «من» إما متعلقة بـ ﴿أوتوا﴾ أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿نصيباً﴾ مبينة لفخامته الإضافية إثر بيان فخامته الذاتية أي نصيباً كائناً من الكتاب. (أبو السعود)
- (٥) قوله: [بالهدى] إشارة إلى أن المقابل محذوف والمعنى أنهم يأخذون الضلالة بالهدى، والمراد بالضلالة الكفر وتكذيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد بالهدى الإيمان وتصديقه. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [فيخبركم بهم] وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذرٍ منهم ومن مخالطتهم أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة معترضة لتقرير إرادتهم المذكورة. (أبو السعود)

من كيدهم. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم^(١) ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يغيرون ﴿الْكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٢) التي وضع عليها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرت ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾^(٣) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿وَيَقُولُونَ﴾ له ﴿رَاعِنَا﴾ وقد نهي^(٤) عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿كَيْفَا﴾ تحريفا ﴿بِالسَّنَنِهِمْ وَطَعْنَا﴾ قدحاً ﴿فِي الدِّينِ﴾ الإسلام ﴿وَكُونُوا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بدل «وعصينا» ﴿وَأَسْمَعُ﴾ فقط ﴿وَأَنْظَرْنَا﴾ انظر إلينا بدل «راعنا» ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَأَقْوَمُ﴾ أعدل منه ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾^(٥) ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كعبد الله بن سلام^(٦) وأصحابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ امْنُؤُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقَاتِنَا مَعَكُمْ﴾^(٧)

- (١) قوله: [قوم] إشارة إلى أن قوله ﴿يُحَرِّفُونَ... إلخ﴾ صفة أقيمت مقام الموصوف المحذوف وهو مبتدأ خبره ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ لبيان لـ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا... إلخ﴾ كما قيل لئلا يلزم الفصل بين الميّن والبيان، فتأمل. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾] أي يُمِيلُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا بِإِزَالَتِهِ عَنْهَا وَإِثْبَاتِ غَيْرِهِ فِيهَا أَوْ يُؤَوِّلُونَهُ عَلَى مَا يَشْتَهُونَ فَيُمِيلُونَهُ عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ أَي عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ نَحْوَ تَحْرِيفِهِمْ بَوَضْعِ الْجِلْدِ بَدَلَ الرَّحْمِ. (بيضاوي وغيره)
- (٣) قوله: [﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾] عطف على ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى «أَسْمَعُ حَالَ كَوْنِكَ غَيْرَ مُسْمِعٍ كَلَامًا أَصْلًا لِصَمِّ أَوْ مَوْتٍ» أي ندعوا عليك بـ «لا سمعت أو غير مُسْمِعٍ كَلَامًا تَرْضَاهُ» فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية، وللخير بأن يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى «أَسْمَعُ مَتَا غَيْرِ مُسْمِعٍ مَكْرُوهًا». كانوا يُخَاطَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِهْزَاءً بِهِ مُظْهِرِينَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِرَادَةَ الْمَعْنَى الْأَخِيرِ، وَهُمْ مُضْمِرُونَ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمَعْنَى الْأُولَى. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [﴿وَيَقُولُونَ﴾] إشارة إلى أن «راعنا» عطف على «سمعنا» لا على قريب فلا يرد أن عطف الفعل على الاسم لا يجوز. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وَقَدْ نَهَى... إلخ﴾] أي نهى المؤمنون في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة] وقوله «وهي كلمة سب بلغتهم» وهي أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى «أُرْقُبْنَا وَانْتَظَرْنَا نَكَلْمَكَ» وللشر بحملها على السب بالرغونة أي الحمق أو بإجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسأبون بها وهي «راعنا» كانوا يُخَاطَبُونَ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِذَلِكَ يَتَوَوَّنُ الشَّتِيمَةَ وَالْإِهَانَةَ وَيُظْهِرُونَ التَّوْقِيرَ وَالاحْتِرَامَ، وَمَصِيرِهِمْ إِلَى مَسَلِّكَ النِّفَاقِ. (جمل)
- (٦) قوله: [﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾] أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله تعالى وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك إلا قليلا. (أبو السعود)
- (٧) قوله: [﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ كَعِبَادِ اللَّهِ... إلخ﴾] أشار إلى أن الاستثناء من الفاعل في ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (قيس النيرين) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿مُصَدِّقَاتِنَا مَعَكُمْ﴾] معنى تصديقه إياها نزوله حسبما نُعِتَ لَهُمْ فِيهَا أَوْ كَوْنِهِ مُوَافِقًا لَهَا فِي الْقِصَصِ وَالْمَوَاعِيدِ



من التوراة^(١) ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَطْبَسَ وَجُوهًا﴾^(٢) نمحو ما فيها^(٣) من العين والأنف والحاجب ﴿فَتَرُدُّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ نمسخهم قردة ﴿كَمَا لَعْنَا﴾ مسخنا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ منهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقبل كان وعيدا بشرط^(٤) فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون.

والدعوة إلى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يترأى من مخالفته لها في جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأمم والأعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث إن كلاً منها حق بالإضافة إلى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لُنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعاً ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ((لو كان موسى حياً لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا تَبَاعِي)). (أبو السعود، روح البيان)

(١) قوله: [من التوراة] أشار به إلى أن المخاطبين هم اليهود. (جمل بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿أَنْ نَطْمَسَ وَجُوهًا﴾ [علم أن المسخ قد وقع في هذه الأمة أيضا ومنه ما روي عن أبي علقمة أنه قال كنت في قافلة عظيمة فأمرتنا رجلا نرتحل بأمره ونزل بأمره فنزلنا منزلا وهو يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقلنا له في ذلك فلم يجب إلينا بشيء فلما أصبحنا وأقرنا وأصلحنا الراحلة لم يناد مناديه فجئناه ننظر ما حاله وما يصنع فإذا هو متربّع وقد غطى رجله بكساء له فكشفنا عنهما فإذا هو قد صار رجلاه كرجلي الخنازير فهيانا راحلته وحملناه إليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرّات صيحة الخنازير واحتلّط بالخنازير وصار خنزيراً حتى لا يعرفه منا أحد كذا في "روضة العلماء". (روح البيان)

(٣) قوله: [نمحو ما فيها] أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله «من العين... إلخ» أل للجنس فلا يرد أن ذكر العين والأنف والحاجب مفردا لا يُلائم «وجوها» جمعا. (جمل بزيادة)

(٤) قوله: [فقبل كان وعيدا بشرط... إلخ] وقد اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة؟ فقبل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روي أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي أهله وقال يارسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفائي وفي رواية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي أن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يا ربّ أمنت يا ربّ أسلمت مخافة أن يُصيّبه وعيدها ثم اختلفوا فقبل إنه مُنتظرٌ بعد ولا بدّ من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المُبرّد. وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدم الإيمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما ينطق به قوله تعالى ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ كما لعنا أصحاب السبت فإن لم يقع الأمر الأوّل فلا نزاع في وقوع الثاني، كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل إنما كان الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا مُحالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأياما كان فعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مُراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنائيتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير. (أبو السعود)

طمس ومسح قبل قيام الساعة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ﴾ أي الإشراف (١) ﴿بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾ سوى ﴿ذَلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَنْ يُشَاءُ﴾ (٢) المخففة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ﴾ (٣) ﴿إِثْمًا﴾ ذنبًا ﴿عَظِيمًا﴾ (٤) كبيرًا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس (٥) الأمر (٥) بتزكيتهم أنفسهم ﴿بَلِ اللَّهُ يَزُكِّي﴾ يطهر ﴿مَنْ يُشَاءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فَتَبَيَّلًا﴾ (٦) قدر قشرة النواة (٦) ﴿أَنْظُرُ﴾ متعجبًا (٧) ﴿كَيْفَ يَقْتَتُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ بذلك ﴿وَكُفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٨) بينا (٨) ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بشأهم (٩) ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصَيْبًا مِّنَ الْكُتُبِ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَالطَّاعُونَ﴾ (١٠) صنمان لقريش ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا

- (١) قوله: [أي الإشراف] أشار به إلى أن «أن» وما دخلت عليه في تأويل مصدر. والمراد بالشرك الكفر. (صاوي، بهار شريعت)
- (٢) قوله: [ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] فيه رد على من قال إن الكبائر لا تُغفر وهم المعتزلة، وعلى من قال إن أصحاب الكبائر من المسلمين لأبعدون وهم المرجفة لقوله: [لمن يشاء]. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [فقد افترى] أي «فعل» لأن الافتراء كما يُطلق على القول حقيقة يُطلق على الفعل مجازًا كما صححه السعد التفتازاني. (كرخي)
- (٤) قوله: [أي ليس... إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وهذا في الكرخي وفيه أنه لو كان إنكاريًا مع كونه داخلًا على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات مع أن المفسر فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل والأولى أنه استفهام تعجب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب. (جمل)
- (٥) قوله: [أي ليس الأمر... إلخ] أي ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أي أنها لا تُعتبر ولا تُفيد وأشار بهذا إلى أن قوله ﴿بَلِ اللَّهُ يَزُكِّي﴾ من يشاء. (جمل)
- (٦) قوله: [قدر قشرة النواة] إشارة إلى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فإن هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولًا وقيل ما يُقتل من الوسخ بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير الثفرة في ظهر النواة تثبت منها النخلة، والثلاثة في القرآن تُضرب أمثالا للقلة. (جمل)
- (٧) قوله: [متعجبًا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام تعجب. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [بينًا] إشارة إلى أنه من «أبان» اللازم لا المتعدي. [علمية]
- (٩) قوله: [بنأرهم] في المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال «ثأرت القتل وثارته به» من باب نفع إذا قتلت قاتله.
- (١٠) قوله: [يؤمنون بالحبس والطاغوت] في تفسير الحبس والطاغوت أقوال: فالحبس هو السحر أو الشرك أو الكاهن

١٢ أي اليهود. جمل

١٢ جملة مستأنفة لبيان كونهم ولاية. ١٢ ك

١٢ أي الأسير. ١٢

لهم: أنحن أهدي سبيلا ونحن ولاية البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أمر محمد؟ وقد خالف

دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هُؤُلَاءِ﴾ أي أنتم^(١) ﴿أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ ﴿٥١﴾ أقوم طريقا ﴿أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَئِنْ تَجَدَّلْتُمْ لِنَصِيحَاتِهِ﴾ ﴿٥٣﴾ مانعا^(٢) من عذابه ﴿أَمْرٌ﴾ بل أ^(٣) ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّنْ بَلَّغُوا﴾ أي ليس لهم شيء^(٤) منه ولو كان^(٥) ﴿فَإِذَا لَاقِيَتُمُ النَّاسَ تَقِيْرًا﴾ ﴿٥٤﴾ أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بجلهم ﴿أَمْرٌ﴾ بل أ ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة^(٧) وكثرة النساء، أي يتمنون زواله^(٨) عنه ويقولون لو كان نبيا لا اشتغل عن النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٩)

والطاغوت هو الشيطان أو الساحر. ففي الآية ذم السحر والساحر والكهانة والكاهن ومصدقهما وأنه ملعون وقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود قال: «من أتى عرّافا أو ساحرا أو كاهنا فصده فقد كفر بما أنزل على محمد». وروى أبو داود والنسائي حديث: ((إن العرافة والطرق والطيرة من النجبت)) (الإكليل) [علمية]

- (١) قوله: [أي أنتم] أي فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم وفي شأنهم و﴿هُؤُلَاءِ﴾ إشارة إليهم ويُمكن أن كلام الجلال حلّ معنى فلا اعتراض عليه. (جمل)
- (٢) قوله: [مانعا] أشار به إلى أن ﴿نصييرا﴾ بمعنى ناصرا وفي الآية وعدّ للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فإن المؤمنين بضدّ هؤلاء فهم الذين قريهم الله تعالى ومن يقربه الله تعالى فلن تجد له خاذلا. (جمل)
- (٣) قوله: [بل أ] أشار به المفسر إلى أن ﴿أمر﴾ منقطعة مقدّرة بـ«بل أ» معناها الإنكار. (شهاب بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [أي ليس لهم شيء] إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري ردّا عليهم في قولهم «نحن أولى منه بالنبوة والمُلْك» أي من حيث إنّ النبوة كانت في بني إسرائيل وكان فيهم الملوّك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوّك منهم. (جمل)
- (٥) قوله: [ولو كان] إشارة إلى أن الغاء جزائية والشرط محذوف لا عاطفة حتى يردّ أنه يلزم عطف الإخبار على الإنشاء لأن الاستفهام إنشاء، فتأمل. [علمية]
- (٦) قوله: [أي النبي] أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس على حد قول القائل أنت الناس كل الناس أيها الرجل. وليس على الله بمُسْتَكْرٍ أن يجمع العالم في واحد (جمل، صاوي)
- (٧) قوله: [من النبوة] هذا يقتضي أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنّوا زوالها عنه وقوله «يقولون لو كان نبيا... إلخ» يقتضي أنهم لا يعترفون له بها ففي كلامه تدافع وقوله «وكثرة النساء» أي لأنه قد جُمع له تسع في آن واحد. (جمل)
- (٨) قوله: [يتمنون زواله] أشار إلى تفسير الحسد وهو تمنّي زوال ما أعطى الله الإنسان وإيتاءه له. (قبس النيرين) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾] تعليل للإنكار والاستباح والإزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسّم لمادّة حسدهم واستبعادهم

جده^(١) كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ والنبوة ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ﴿٣٢﴾ فكان لـ «داود» تسع وتسعون امرأة ولد «سليمان» ألف ما بين حرة وسُرِّيَّة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ﴾ أعرض ﴿عَنْهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ﴿٣٥﴾ عذابا لمن لا يؤمن. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ﴾ ندخلهم ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كَلِمًا نَصَجَتْ﴾ احترقت ﴿جُلُودُهُمْ بِدَانِئِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بان تعاد إلى حالها الأول غير محترقة^(٢) ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ليقاسوا شدته^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿٤١﴾ في خلقه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر^(٤) ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ﴿٤٦﴾ دائماً لا تنسخه شمس^(٥)، وهو ظل الجنة. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾

- المَبِينِينَ على توهُم عدم استحقاق المحسود ما أُوتِيَهُ من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كإبراهيم عن كابر وإجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لإظهار كمال العناية بالأمر، والمعنى أن حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فإننا قد آتينا من قبل هذا آل إبراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمام لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الكتاب والحكمة أي النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكاً عظيماً لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ فكيف يَسْتَبْعِدُونَ نبوته عليه الصلاة والسلام وَيَحْسُدُونَ على إيتائها. وتكرير «الإيتاء» لما يقتضيه مقام التفضيل مع الإشعار بما يبين النبوة والملك من المغايرة. (أبو السعود)
- (١) قوله: [جده] بالجر تفسير لـ «إبراهيم» فالضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى و«آل إبراهيم» ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كما سحقت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (جمل)
- (٢) قوله: [بان تعاد إلى حالها الأول غير محترقة] أشار المفسر به إلى أن المراد بالمغايرة المدلولة بقوله «غيرها» المغايرة في الصفة لا في الذات فلا يردُّ اعتراضُ تعذيب غير المحرم. [علميه]
- (٣) قوله: [ليُقاسوا شدته] أشار به إلى أن المراد بالذوق مُقاساةُ شدة العذاب بالدوام فلا يردُّ أن ذوق العذاب مُقدَّم على الاحتراق فضلاً عن الإعادة فلا معنى لجعل الذوق غاية له. [علميه]
- (٤) قوله: [والذين آمنوا... إلخ] ذكر للضد وهو يرجع لقوله: «فمنهم من آمن به» فهو لفّ ونشر مشوش على حدّ قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران] على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه. (جمل)
- (٥) قوله: [وكل قدر] أي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص. (جمل)
- (٦) قوله: «وندخلهم ظلاً ظليلاً» وقال في الإكليل: فيه إشارة إلى ظل العرش، وبذلك فسره الربيع ابن أنس أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [لا تنسخه شمس] أي لعدم وجودها. فالمعنى أنه دائم لا ينقطع، فإن قلت: إذا لم يكن في الجنة شمس يؤدي حرها، فما فائدة وصفها بالظل الظليل؟ قلت: إنما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه، وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة، فكان

أَيُّ مَا أَوْتَمَنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ ^(١) ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ ^(٢) نَزَلَتْ لَمَّا أَخَذَ عَلِيٌّ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ مِنْ عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَجَبِيِّ ^(٤) سَادِئًا فَقَرَأَ مَا قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَمَنْعَهُ وَقَالَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَمْنَعُهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدِّهِ إِلَيْهِ وَقَالَ هَاكَ ^(٥) خَالِدَةَ تَالِدَةَ. فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ فَقَرَأَ لَهُ عَلِيٌّ آيَةَ فَأَسْلَمَ ^(٦). وَأَعْطَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ فَبَقِيَ فِي وَلَدِهِ. وَالْآيَةُ وَإِنْ وَرَدَتْ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍ فَعَمُومَهَا مَعْتَبَرٌ بِقَرِينَةِ الْجَمْعِ ^(٧).....

- الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذة فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ﴾ [مريم]. (خازن)
- (١) قوله: [ما أوتمن عليه من الحقوق] أي حصل ووقع الائتمان عليه، فـ«عليه» نائب الفاعل، وقوله: «من الحقوق» بيان لـ «ما» أي سواء كانت الحقوق لله تعالى أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية، وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة، وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمستأتم أو غير مضمونة كالوديعة. (صاوي، جمل)
- (٢) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [فيه وجوب ردِّ كلِّ ودِعةٍ من أمانةٍ وقِرَاضٍ وقرض وغير ذلك. ويستدل بالآية على أن على الحكام والأئمة ونظار الأوقاف تولية الوظائف من يستحقها، وفي بقية الآية مشروعية الحكم بين الناس ووجوب العدل فيه. (الإكليل) [علمية]
- (٣) قوله: [نزلت لما أخذ علي... إلخ] نزلت في عثمان بن طلحة الحَجَبِيِّ من بني عبد الدار، وكان سادن الكعبة، فلما دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَغْلَقَ عَثْمَانُ بَابَ الْكَعْبَةِ وَصَعَدَ السُّطْحَ، فَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ مَعَ عَثْمَانَ وَطَلَبَ مِنْهُ فَأَبَى، وَقَالَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَمْنَعُهُ الْمِفْتَاحَ، فَلَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ وَأَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَفَتَحَ الْبَابَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ وَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ الْمِفْتَاحَ، وَأَنْ يَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ السَّقَايَةِ وَالسُّدَانَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَرُدَّ الْمِفْتَاحَ إِلَى عَثْمَانَ وَيَعْتَذِرَ لَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَقَالَ عَثْمَانُ: أَكْرَهْتُ وَأَذَيْتَ ثُمَّ جِئْتَ تَرْفُقُ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِكَ قُرْآنًا، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَكَانَ الْمِفْتَاحَ مَعَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ شَيْبَةَ، فَالْمِفْتَاحُ وَالسُّدَانَةُ فِي أَوْلَادِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (خازن)
- (٤) قوله: [الحَجَبِيِّ] نسبة للحجَّابة التي هي خدمة الكعبة، لكن فيه تغيير للنسب، ولو جاء على الأصل لقال «الحجابي» أو «الحاجبي»، وقوله: «سادئها» أي خادمها. (جمل)
- (٥) قوله: [هاك] أي خذ هذه الخدمة «خالدة» حال أي مُسْتَمِرَّةً إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، «تالدة» أي قَدِيمَةٌ مُتَّصِلَةٌ فِيكُمْ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ خُذْهَا مُسْتَمِرَّةً فِيكُمْ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ لِأَنَّهَا لَكُمْ فِي مَاضِيهِ. (جمل)
- (٦) قوله: [فأسلم] أي عثمان حينئذ وهذا نقله البغوي والكشاف والبيضاوي وتبعهم الشيخ هنا، والصواب أن عثمان هذا أسلم في الهدنة بين الحُدَيْبِيَّةِ وَالْفَتْحِ مَعَ خَالِدِ بْنِ وَليدٍ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ. (جمالين)
- (٧) قوله: [فعمومها معتبر بقريئة الجمع] أشار به إلى المقرر في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هو الأصح عندنا، والسبب المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه، نعم إن وجدت قريئة بخصوص فهو المعتمر

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يأمركم^(١) ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم «نعم» في «ما» النكرة الموصوفة، أي نعم شيئاً^(٢) ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ تأدية الأمانة^(٣) والحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَبِيحًا﴾ لما يقال ﴿بِصِيْرَاتِهِ﴾ بما يفعل. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أصحاب^(٥) ﴿الْأَمْرِ﴾^(٦) أي الوُلاة ﴿مِنْكُمْ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله^(٧) ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٨) اختلقتهم في شئ من شئ فرددوه إلى الله.....

- كالنهي عن قتل النساء، فإن سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه، وذلك يدل على اختصاصه بالحريات، فلا يتناول المرتدة، وإنما قُتلت لِحَبْرٍ ((من بدل دينه فاقتلوه)). (كرخي)
- (١) قوله: [يأمركم] إشارة إلى أن ﴿أَنْ تَحْكُمُوا﴾ عطف على ﴿أَنْ تَوَدُّوا﴾، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾ ظرف، فلا يرد عدم صحة عطف ﴿إِذَا حَكَمْتُمْ﴾ على ﴿أَنْ تَوَدُّوا﴾ كما لا يخفى. [علمية]
- (٢) قوله: [أي نعم شيئاً] أشار بذلك إلى أن «ما» مميز، ويكون الفاعل مستتراً وجوباً تقديره نِعَمَ هذا الشيء شيئاً، والمخصوص بالمدح محذوف قدره بقوله: «تأدية الأمانة». وقيل إن «ما» فاعل، وقد ذكر القولين ابن مالك بقوله: و«ما» مميز وقيل فاعل في نحو «نعم ما» يقول الفاضل (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [تأدية الأمانة... إلخ] هذا هو المخصوص بالمدح وجملة «نعماً» خبر «إن». (كرخي)
- (٤) قوله: [يا أيها الذين آمنوا... إلخ] لما أمر الوُلاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم، لكن لا مطلقاً بل في ضمن طاعة الله ورسوله عز وجلّ وصلى الله عليه وسلم. وفي الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة، فقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ إشارة للكتاب، وقوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ إشارة إلى السنة، وقوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ إشارة للإجماع، وقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ... إلخ﴾ إشارة للقياس. (حمل، صاوي)
- (٥) قوله: [أصحاب] أشار به إلى أن ﴿أُولِي﴾ جمع ذو بمعنى الصاحب لا جمع «الذي» الموصول، فلا يرد أن الموصول لا يدل له من الصلة والعائد وهما غير متحققتين فتأمل. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿وَأُولِي الْأَمْرِ... إلخ﴾] وأولو الأمر هم الأمراء أو أولو العلم والفقه أو وجب الله طاعتهم، أو أنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، أقوال. فيحتج بالآية على وجوب طاعة الأئمة والمفتين، ويحتج بها من قال إن قول الصحابة حجة أو الخلفاء الأربعة أو الشيخين. (الإكليل). وقال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: أولو الأمر هم العلماء على أصح الأقوال كما قال تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] (الفتاوى الرضوية المخرجة ١٤/١٦٨). [علمية]
- (٧) قوله: [إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله] أشار إلى أن الله تعالى بعد ما أمرهم بالعدل أمر الناس بطاعتهم فيما فيه طاعة الله ورسوله، فلا طاعة لهم في غير ذلك كما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فإن معناه فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله. فإن قيل: هذا يخالف ما هو مذهبكم من أنه يجوز التقليد من السلطان الجائر، ولا يصح الخروج عليه، ولا ينعزل الإمام بالفسق والجور، خلافاً للشافعي في الأخير من ذلك. قلت:



١- أي من الكتاب والسنة. ١٢. آية

أي إلى كتابه^(١) ﴿وَالرَّسُولِ﴾^(٢) مدة حياته وبعده إلى سنته، أي اكشفوا عليه^(٣) منهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) ذلك^(٥) أي الرد إليهما ﴿حَيْزٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٦) ما لا^(٧). ونزل^(٨) لما اختصر يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف^(٩) ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه

إنما يصح ذلك إذا كان يمكنه القضاء بحق، وأما إذا لم يمكن فلا يصح، وإنما حكمنا بصحته في حال القضاء بحق لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينفقون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم، ولا يرون الخروج عليهم لأن الصحابة كانوا يقلدون عن معاوية مع أن الحق كان له «علي» رضي الله عنه في نوبته، والتابعين كانوا يقلدون من حجاج مع أنه كان سلطاناً جائراً كما نصّ به في «الهداية» على أن المروي عن الشافعي وإن كان انعزاله بالفسق، ولكن المسطور في كتب الشافعية أن الإمام لا يعزل بالفسق لأن في انعزاله ونصب غيره إثارة الفتنة لما له من الشوكة. (قيس النيرين، التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(١) قوله: [كتابه] أشار به إلى حذف مضاف على وفق عاداته. [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ عن مجاهد في قوله تعالى، قال: إلى كتاب الله وسنة رسوله ففيه حجة الكتاب والسنة، وأنهما مقدّمان على الرأي. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [أي اكشفوا عليه... إلخ] وقد استدللّ به منكروا القياس وهو في الحقيقة دليل على حجّيته، كيف لا! وردّ المختلّف فيه إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس، ويؤيده الأمر به بعد الأمر بطاعة الله تعالى وبطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام فإنه يدل على أن الأحكام ثلاثة: ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالردّ إليهما بالقياس. (أبو السعود، روح، بيضاوي) [علمية]

(٤) قوله: [أي الرد إليهما] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٥) قوله: [مالاً] أي فالتأويل هنا بمعنى المال والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله إطلاقان. (جمل)

(٦) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٧) قوله: [فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف] أي طلب التحاكم إلى كعب بن الأشرف أي عنده، وقوله: «ودعا اليهودي» أي طلب التحاكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي عنده، قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشرّ كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وقال المنافق: ننطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سمّاه الله تعالى ﴿الطاغوت﴾، فأبى اليهودي أن يخصمه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق، وقال: انطلق بنا إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فأبى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال لليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى محمد صلى الله عليه وسلم أي عنده، فقضى عليه فلم يرض بقضائه، وزعم أنه يخصمني إليك أي عندك، فقال عمر رضي الله عنه للمنافق أكذلك؟ فقال: نعم، فقال لهما عمر رضي الله عنه: رويداً حتى أخرج إليكما، فدخل عمر رضي الله عنه البيت، وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج، فضرب به المنافق حتى

فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم فقتله. ﴿الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذَ كُفْرًا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف^(١) ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ ولا يوالوه ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢) عن الحق^(٣). ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ليحكم بينكم ﴿رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ يُعْرَضُونَ﴾^(٤) ﴿عَنْكَ﴾ إلى غيرك ﴿صُدُّودًا﴾^(٥) ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون^(٦) ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي، أي يقدررون على الإعراض والفرار منها؟ لا^(٧) ﴿ثُمَّ جَاءَؤُكَ﴾ معطوف على يصدون^(٨)^(٩)

- بَرَدُ أَي مَاتَ، وَقَالَ: هَكَذَا أَقْضِي بَيْنَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَضَاءِ رَسُولِهِ عَزَّوَجَلَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ عَمْرَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَسُمِّيَ الْفَارُوقَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. (خازن، جَمَل، صَاوِي) قَوْلُهُ: [وَهُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ] بَيْنَ الْمَرَادِ بِهِ لِأَنَّ الطَّاغُوتَ الْكَاهِنَ وَالشَّيْطَانَ وَالصَّنَمَ وَكُلَّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالَةِ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا وَمَذْكَرًا وَمَوْثِقًا. وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ أُطْلِقَ الْعَامَّ وَأُرِيدَ الْخَاصَّ فَيَكُونُ تَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ حَقِيقَةً فِي مَفْهُومِهِ الْوَصْفِيِّ أَي مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْعَامِّ وَإِرَادَةِ الْخَاصِّ بِاعْتِبَارِ الْمَفْهُومِ الْوَصْفِيِّ وَإِنْ كَانَ مَجَازًا بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى الْعَلَمِيَّةِ. (جَمَلُ وَغَيْرِهِ) [عَلْمِيَّة]
- (٢) قَوْلُهُ: [ضَلَالًا بَعِيدًا] لَيْسَ جَارِيًا عَلَى ﴿يُضِلُّهُمْ﴾، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ مَكَانَ الْإِضْطِلَالِ، فَوَضَعَ أَحَدَ الْمَصْدَرَيْنِ مَوْضِعَ الْآخَرَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْمَطْوِوعِ يُضِلُّهُمْ أَي «فَيُضِلُّوْا ضَالًّا». (كَرْخِي)
- (٣) قَوْلُهُ: [عَنِ الْحَقِّ] أَشَارَ بِهِ إِلَى تَعَيُّنِ الْمُتَعَلِّقِ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ. [عَلْمِيَّة]
- (٤) قَوْلُهُ: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ... إلخ] تَكْمِلَةُ لِمَادَّةِ التَّعَجُّبِ بِبَيَانِ إِعْرَاضِهِمْ صَرِيحًا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَزَّوَجَلَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِثْرَ بَيَانِ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ ذَلِكَ فِي ضِمْنِ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ. (أَبُو السَّعُودِ)
- (٥) قَوْلُهُ: [يُعْرَضُونَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الصَّدَّ هُنَا بِمَعْنَى الْإِعْرَاضِ لَا بِمَعْنَى صَدِّهِ عَنِ كَذَا أَي مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الْفَتْحُ: ٢٥] ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النَّمْلُ: ٤٣] فَهُوَ مُتَعَدٍّ وَلا زَمَ. (كَرْخِي)
- (٦) قَوْلُهُ: [صُدُّودًا] أَي إِعْرَاضًا بِالْكَلْبِيَّةِ، فَذَكَرَ الْمَصْدَرَ لِلتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ. (كَرْخِي)
- (٧) قَوْلُهُ: [يَصْنَعُونَ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَكَيْفَ﴾ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ «يَصْنَعُونَ». وَقِيلَ إِنَّهُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ «صُنْعُهُمْ».. (صَاوِي، شَيْخُ زَادَةَ بِتَصْرُفٍ) [عَلْمِيَّة]
- (٨) قَوْلُهُ: [«لَا»] يُشِيرُ إِلَى كَوْنِ الْاسْتِفْهَامِ فِي «كَيْفَ» إِنْكَارِيًا. [عَلْمِيَّة]
- (٩) قَوْلُهُ: [مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿يَصُدُّونَ﴾] أَي وَمَا بَيْنَهُمَا إِعْتِرَاضٌ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِ الْقَاضِي أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى «أَصَابَتْهُمْ». وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمَرَادُ أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةً فِي الدُّنْيَا. (جَمَلُ)

﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾ ما^(١) ﴿أَرَدْنَا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إِلَّا أَحْسَانًا﴾ صلحاً ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ تاليفاً بين الخصمين بالتقريب^(٢) في الحكم دون الحمل على مر الحق. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق^(٣) وكذبهم في عذرهم ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَعَظَّمَهُمْ﴾ خوَّفهم الله ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ مؤثراً فيهم، أي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم^(٤). ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾^(٥) فيما يأمر به ويحكم^(٦) ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره^(٧)، لا ليحصى ويخالف ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت^(٨) ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين^(٩) ﴿فَاسْتَغْفَرَ وَاللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ فيه التفات عن الخطاب^(١٠)
أي في «جاءوك» ١٢.

- (١) قوله: [ما] إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية. (شهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [بالتقريب] أي التساهل والتوسط، وقوله: «دون الحمل على مر الحق» أي الذي هو عادتك من أنك لا تساهل أصلاً. (جمل)
- (٣) قوله: [من النفاق] أشار به إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]
- (٤) قوله: [أزجرهم ليرجعوا عن كفرهم] أشار إلى أن ﴿في أنفسهم﴾ معناه قل لهم في معنى أنفسهم المنطوية على النفاق قولاً بليغاً يزرهم عن كفرهم بدلاً لنصحهم، وذلك مقتضى شفقة الأنبياء، فالظرف متعلق بـ ﴿بليغاً﴾، وفيه ضعف لأن معمول الصفة لا يعمل فيما قبلها. (قبس النيرين) [علمية]
- (٥) قوله: [﴿إلا ليطاع﴾] هذه لامٌ كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن»، وهذا استثناء مفرغٌ من المفعول له، والتقدير: وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطاعة، و﴿بإذن الله﴾ فيه ثلاثة أوجه أحدها: متعلق بـ ﴿يطاع﴾ والباء للسببية، وإليه ذهب أبو البقاء، قال: وقيل هو مفعول به أي بسبب أمر الله تعالى. الثاني: أن يتعلّق بـ ﴿أرسلنا﴾ أي وما أرسلنا بأمر الله أي بشريعته. الثالث: أن يتعلّق بمحذوف على أنه حال من الضمير في ﴿يطاع﴾ وبه بدأ أبو البقاء. (سمين)
- (٦) قوله: [فيما يأمر به ويحكم] إيضاحه أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كأن من لم يطعه ولم يرَضَ بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافراً يستوجب القتل. (كرخي)
- (٧) قوله: [بأمره] أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالإذن الإرادة، وإلا فيلزم عليه أن لا يتخلف عن طاعة أحد، لأن ما أراد الله وقوعه واقع ولا بد، مع أن الواقع خلافه، فدفع ذلك المفسر بقوله: «بأمره» لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر ولا عكس. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [بتحاكمهم إلى الطاغوت] أشار به إلى أن الآية نزلت فيمن تقدم ذكره من المنافقين وهم الذين ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت والفرار من التحاكم إلى الرسول. (شيخ زاده) [علمية]
- (٩) قوله: [تائبين] إنما قيد به لأن مجيئهم مطلقاً متحقق كما يدل عليه قوله: ﴿ثم جاءوك﴾ في ما مرّ آنفاً فلا وجه لجعله مدخول ﴿لو﴾ الدالة على النفي. [علمية]
- (١٠) قوله: [فيه التفات عن الخطاب] أي إلى الغيبة في قوله: ﴿واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ حيث لم يقل «واسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ»، بل قال



تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِ ^(١) ﴿لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَابًا﴾ ^(٢) ﴿رَحِيمًا﴾ ^(٣) . ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ لا زائدة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ ^(٤) قِيَابًا

﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ . (كرخي)

(١) قوله: [تفخيماً لشأنه] أي حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته، فهو على طريقة «حَكَمَ الأَمِيرُ بكذا» مكان «حَكَمْتُ بكذا». ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفرَ لِمَنْ عَظُمَ ذَنْبُهُ. (جمل)

(٢) قوله: [لو جدوا الله] أي لعلموه فيكون ﴿تَوَابًا﴾ مفعولاً ثانياً لـ «عَلِمَ» و﴿رَحِيمًا﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿تَوَابًا﴾ أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفةً له. [فائدة عظيمة] قيل: جاء أعرابي بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فرمى بنفسه على قبره وحنَّ من ثرابه على رأسه وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتَ فسَمِعنا وكان فيما أنزل عليك ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ الآية، وقد ظلمتُ نفسي وجئتُك أستغفرُ الله من ذنبي فاستغفر لي من ربي، فتودي من قبره قد غفر لك. اعلم أن العامل في ﴿إذ ظلموا﴾ خير «أن» وهو ﴿جاءوك﴾ والمعنى ولو وقع محيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول... إلخ. (جمل، مدارك)

(٣) قوله: [عليهم] إنما قيد به لأن الله تعالى تَوَابٌ دائماً مطلقاً، فلا معنى لتعليق وجدانه تَوَابًا بالشرط كما لا يخفى، وأما كونه تعالى تَوَابًا عليهم فمتعلقٌ بذلك الشرط، وهكذا يُفهم الحال في قوله: «رحيماً بهم». [علمية]

(٤) قوله: [حتى يحكموك... إلخ] [حتى] غايةٌ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿لا يؤمنون﴾ أي ينتفي عنهم الإيمان إلى هذه الغاية، وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لأمرك. و﴿بينهم﴾ ظرف منصوب بـ ﴿شجراً﴾، وقوله: ﴿ثم لا يجدوا﴾ معطوف على ﴿يحكموك﴾، ويحتمل أن يكون المتعدّي لاثنين فيكون الأول «حرجاً»، والثاني الجارُّ قبله فيتعلّق بمحذوف، وأن يكون المتعدّي لواحد فيجوز في ﴿في أنفسهم﴾ وجهان، أحدهما: أنه متعلّق بـ ﴿يجدوا﴾ تعلقُ الفضلات. والثاني: أن يتعلّق بمحذوف على أنه حالٌ من ﴿حرجاً﴾ لأن صفة النكرة لما قدّمت عليها انصبحت حالاً. وقوله: ﴿مما قضيت﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلّق بنفس ﴿حرجاً﴾ لأنك تقول: «حرجتُ من كذا»، والثاني: أنه متعلّق بمحذوف فهو في محل نصب لأنه صفة لـ «حرجاً». وفي هذه الآية شروط ثلاثة لكمال الإيمان، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مُدعنين﴾ [النور: ٤٨: ٤٩]. واعلم أن في هذه الآيات دلائل على أن مَنْ رَدَّ شيئاً من أوامر الله وأوامر الرسول عز وجل وصلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الإسلام، سواء رده من جهة الشك أو من جهة التمرّد، وذلك يُوجب صحّة ما ذهب الصحابةُ إليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم. فاتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم فرضٌ عين في الفرائض العينية، وفرضٌ كفاية في الفروض على سبيل الكفاية، وواجب في الواجبات، وسنة في السنن، وهكذا ومخالفته تُزيل نعمة الإسلام

خلاف بيمير كسى ره كزید که هر کز بمنزل نحواهد رسيد

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الدليل في طريق الحق، ومخالفة الدليل ضلالة. قال الحافظ:

بکوی عشق منه بي دليل راه قدم که من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد. (سمين، صاوي، روح البيان)

شَجَرَ ﴿يَبِينُهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿مِمَّا قَضَيْتَ﴾ به ﴿وَيُسَلِّبُوا﴾ ينقاد والحكمك^(١) ﴿تَسْلِيحًا﴾ من غير معارضة. ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ﴾ مفسرة^(٢) ﴿اقتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ أي المكتوب عليهم^(٣) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالرفع^(٤) على البدل^(٥)، والنصب على الاستثناء ﴿مِنْهُمْ وَكَوْنَهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ تحقيقاً لإيمانهم^(٦). ﴿وَإِذَا﴾ أي لو ثبتوا^(٧) ﴿لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة. ﴿وَلَهَدَيْنُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما أمر به^(٨) ﴿قَالَ وَلَيْكَ مِنَ الدِّينِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء، لمبالغتهم^(٩) في الصدق والتصديق ﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾ القتلى^(١٠) في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ غير من

- (١) قوله: [ينقادوا لحكمك] فسّر التسليم بالانقياد إشارة إلى أنه ليس أمراً وراء التصديق المعتبر في الإيمان، وهو ترك الإباء والجحود على ما هو الحق. (الشهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [مفسرة] أي بمنزلة «أي» التفسيرية، لأن ﴿كتبنا﴾ في معنى «أمرنا»، فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة، ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم، وعلى هذا فـ ﴿كتبنا﴾ بمعنى «ألزمنا». (جمل)
- (٣) قوله: [المكتوب عليهم] إشارة إلى أن الضمير راجع للمكتوب الشامل للقتل والخروج لدلالة الفعل عليه أو هو عائد على القتل والخروج، وللعطف بـ ﴿أو﴾ لزم توحيد الضمير لأنه عائد لأحد الأمرين. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: [بالرفع... إلخ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته. [علمية]
- (٥) قوله: [على البدل] أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب، وقوله: «والنصب على الاستثناء» أي على المرجوح من النصب بعد النفي. (جمل)
- (٦) قوله: [تحقيقاً لإيمانهم] أشار به إلى أن التثبوت بمعنى اعتقاد كون الشيء ثابتاً، ومفعوله محذوف، وإليه أشار بقوله: «لإيمانهم». [علمية]
- (٧) قوله: [أي لو ثبتوا] هذا ليس تفسيراً لـ «إذا» بل هو إشارة إلى تقدير «لو» بعدها، وقوله: «لأتينهم» جواؤها. (جمل)
- (٨) قوله: [فيما أمر به] أي أمر إيجاب أو تدب. وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نهى عنه نهى تحريم أو كراهة، فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهي. (جمل)
- (٩) قوله: [لمبالغتهم... إلخ] وسموا «صديقين» لمبالغتهم في الصدق والتصديق. [علمية]
- (١٠) قوله: [القتلى... إلخ] أشار به إلى أن قوله تعالى: ﴿الشهداء﴾ جمع شهيد لا جمع شاهد. [علمية]

٦- نصب على التمييز أو الحال ١٢.

ذكر^(١) ﴿وَحَسَنٌ أَوْلِيكَ﴾^(٢) رَفِيقًا^(٣) ﴿﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. ﴿ذَلِكَ﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الْفَضْلُ﴾^(٤) مِنْ اللَّهِ ﴿﴾ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ، لَا أَهْمَ نَالُوهُ بِطَاعَتِهِمْ^(٥) ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا﴾^(٦) ﴿بشواب الآخرة، أي فثقوا بما أخبركم به﴾ وَلَا يُيَسِّرُكَ^(٧) ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٨) ﴿من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له﴾ ﴿فَانْفِرُوا﴾^(٩) انفضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾^(١٠) ﴿مجتمعين﴾^{٦- مع النبي عليه السلام ١٢.} ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَكِنٌ لَيُبِطَّنَنَّ﴾^(١١) ليتأخرن عن القتال^(١٢) كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر^(١٣)، واللام في الفعل للقسم^(١٤) ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾^(١٥) حاضرًا فأصاب.

(١) قوله: [غير من ذكر] أتى به دفعاً للتكرار لأن جميع من تقدم صالحون. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [وَحَسَنٌ أَوْلِيكَ] أي كل واحد من الأصناف الأربعة فلا إشكال في إفراد ﴿رفيقاً﴾ أو مجموع الأربعة. و«رفيق» فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز، والثاني هو الذي أشار إليه المفسر عليه الرحمة. والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لأن «حَسَنٌ» لها حُكْمٌ «نِعْمٌ». (جمل)

(٣) قوله: [خبره: ﴿الْفَضْلُ﴾] أي و﴿من الله﴾ متعلق بمحذوف وقع حالاً منه أي ذلك الذي ذكر الفضل كائناً من الله. (جمل)

(٤) قوله: [لا أنهم نالوه بطاعتهم] فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حُظوظ الجنة ومنازلها فيكون بالعمل إلا أن يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كلٌّ من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الأمر. (جمل)

(٥) قوله: [﴿وَلَا يَبْسُتُكَ﴾] أي لا يُخْبِرُكَ بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى. (أبو السعود)

(٦) قوله: [﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾] عِدَّتْكُمْ مِنَ السَّلَاحِ، ففيه الأمر باتخاذ السِّلَاحِ وأنه لا يُنَافِي التَّوَكُّلَ. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [«متفرقين» وقوله «مجتمعين»] أشار به إلى أن ﴿ثبات﴾ و﴿جميعاً﴾ منصوبان على الحال من الضمير في ﴿انفروا﴾ في اللفظين أي بادروا كيفما أمكن. (كرخي)

(٨) قوله: [لَيَتَأَخَّرَنَّ عَنِ الْقِتَالِ] فيه إشارة إلى أن «بَطَأً» هنا لازم فهو بمعنى «أَبْطَأً». (جمل)

(٩) قوله: [من حيث الظاهر] فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه كيف جعل عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه من المؤمنين بقوله: ﴿إِنْ مِنْكُمْ﴾ فأجاب المفسر بقوله «وجعله منهم من حيث الظاهر» أي وإلا فهو في نفس الأمر عدو لهم. (جمل بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [واللام في الفعل للقسم] أشار به إلى أن اللام في ﴿لَيُبِطَّنَنَّ﴾ جواب قسم محذوف أي «لِلَّذِي لَيُبِطَّنَنَّ»، والحملتان من القسم وجوابه صلة «مَنْ»، والعائد الضمير المُسْتَكِنُ في ﴿لَيُبِطَّنَنَّ﴾ إن جعلت موصولة، وصفة لها إن جعلت



﴿وَلَيْنٌ﴾ لام قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١) كفتح وغنيمه ﴿لِيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كَانَ﴾ مخففة، واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة، وهذا^(٢) راجع إلى قوله ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْ﴾، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ للتنبيه^(٣) ﴿لِيَتَّبِعَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٤) أخذ حظاً وافراً من الغنيمه. قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه^(٥) ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بعدوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦) ثواباً جزيلاً. ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ استفهام توبيخ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ﴾ في تخلص^(٧) ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾

نكرة موصوفة، وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف، والإنشائية إنما هي مجرد القسم، أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين. واللام في ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ لام ابتداء دخلت على اسم «إِنَّ» لوقوع الخبر فاصلاً. (كرخي)

(١) قوله: ﴿وَلَيْنٌ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ نسبة إصابة الفضل إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء] وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق، وأثر نفاقهم فيها أظهر. (كرخي)

(٢) قوله: ﴿وَهَذَا﴾ أي قوله: ﴿كَانَ لَمْ يَكُنْ... إلخ﴾ وقوله: ﴿راجع إلى قوله... إلخ﴾ يعني أنه من تعلقات الجملة الأولى في المعنى، وأصل النظم قال: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ... إلخ﴾، ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله، فلا يحسن الوقف على ﴿مَوَدَّةً﴾. (جمل)

(٣) قوله: ﴿لِلتَّنْبِيهِ﴾ أي لا للنداء لدخولها على الحرف. (جمل)

(٤) قوله: ﴿لِإِعْلَاءِ دِينِهِ﴾ أشار به إلى أن «في» بمعنى لام التعليل، و«السبيل» بمعنى الدين لعلاقة المشابهة، وأن في الكلام حذف مضاف إشارة إلى أن المقصد من الجهاد إعلاء الإسلام وإعزاز كلمة الله العليا. [علمية]

(٥) قوله: ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فاعل لقوله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ﴾. و﴿يَشْرُونَ﴾ يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون بمعنى «يَشْتَرُونَ»، فإن قيل: قد تقرر أن الباء إنما تدخل على المتروك، والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ، والجواب: أن المراد بـ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ المنافقون المبطؤون عن الجهاد، أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق، ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله عز وجل وصلى الله عليه وسلم، ويجاهدوا في سبيل الله، فلم تدخل إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا. والثاني: أن ﴿يَشْرُونَ﴾ بمعنى «يبيعون»، ويكون المراد بـ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ المؤمنون المتخلفون عن الجهاد المؤثرون الآجلة على العاجلة، ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملاً للاشتراء والبيع باعتبارين قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]. (سمين)

(٦) قوله: ﴿وَفِي تَخْلِيصٍ... إلخ﴾ أشار به إلى أن قوله: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ معطوف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا على الجلالة، وإن كانت



الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمِّي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾^(١) يا^(٢) ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مكة ﴿الظَّالِمِ أَهْلِهَا﴾^(٣) بالكفر^(٤) ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يتولى أمورنا ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٥) يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسّر لبعضهم الخروج^(٦)، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولّى صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد، فأنصف مظلومهم من الظالمهم. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشيطان﴾ ﴿فقاتلوا أوليائهم﴾ الشيطان أنصار دينه، تغلبوهم^(٧) لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٨) واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾^(٩) قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴿عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ لِأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ، وَهُمْ

أقرب على ما في تفسير الكواشي لأن خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم. (كرخي)

- (١) قوله: [داعين] أشار به إلى أن هذا القول منهم بطريق الدعاء والتضرع لا بطريق الأمر، ولهذا استجاب الله تعالى قولهم. [علمية]
- (٢) قوله: [يا] إشارة إلى أن ﴿رَبَّنَا﴾ نصب على أنه مُنادى حُذِفَ حرف النداء تخفيفاً. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿الظالم أهلها﴾ صفة للقرية، و﴿أهلها﴾ مرفوعٌ به على الفاعلية، و﴿أل﴾ في ﴿الظالم﴾ موصولة بمعنى «التي» أي التي ظلم أهلها، فالظالم جارٍ على القرية لفظاً وهو لما بعدها معنى نحو «مررتُ برجلٍ حسنٍ غلامه». فإن قلت: ذُكِرَ ﴿الظالم﴾ وموصوفه مؤنث. قلت: هو وصفٌ للقرية إلا أنه أسند إلى أهلها فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها، وذُكِرَ لإسناده إلى الأهل كما تقول: «من هذه القرية التي ظلم أهلها»، ولو أنث فقيل: «الظالمة أهلها» لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لأن «الأهل» يُذَكَّرُ ويؤنث. فإن قلت: هل يجوز «من هذه القرية الظالمين أهلها»؟ قلت: نعم كما تقول: «التي ظلموا أهلها» على لغة من يقول: «أكلوني البراغيث» ومنه ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾. (سَمِين)
- (٤) قوله: [بالكفر] يشير به إلى أن الكفر أيضاً يسمّى ظلاماً. (جَمَل)
- (٥) قوله: [فيسّر لبعضهم الخروج... إلخ] فاستجاب الله تعالى دعاءهم وجعل لهم من لَدُنْهِ خَيْرَ وليٍّ وخَيْرَ ناصرٍ وهو سيدنا ومولانا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فتولّى أمرهم ونصرهم، واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة، واستعمل عليهم عتّاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة، فكان ينصر المظلومين على الظالمين، ويأخذ للضعيف من القوي. (خازن)
- (٦) قوله: [تغلبوهم] مجزوم في جواب الأمر، وقوله: «لقوتكم بالله» أشار به إلى أن ﴿فقاتلوا أوليائهم﴾ من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه. (كرخي)
- (٧) قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ عن ابن عباس قال: إذا رأيتم الشيطان فاحملوا عليه ولا تخافوه وتلا: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾ تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من إحجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه

جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَنَأْكُتِبَ﴾ فرض^(١) ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون
 ﴿النَّاسَ﴾ الكفار، أي عذابهم^(٢) بالقتل ﴿كَخَشِيَةِ﴾ هم عذاب^(٣) ﴿اللَّهِ﴾ أو أشدَّ خَشِيَةً من خشيتهم^(٤) له، ونصب
 «أشدَّ» على الحال، وجواب «لما» دل عليه «إذا» وما بعدها، أي فأجأكم الخشية^(٥) ﴿وَقَالُوا﴾ جزعا من الموت^(٦) ﴿رَبَّنَا
 لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾ هلا^(٧) ﴿أَخْرَجْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ ما يتمتع به^(٨) فيها، أو الاستمتاع
 بها^(٩) ﴿قَلِيلٌ﴾.....

- حرصاً عليه، بحيث كانوا يباشرونه كما ينبيء عنه الأمر بكف الأيدي، فإن ذلك مشعر بكونهم بصد بسطها إلى العدو. (أبو السعود)
- (١) قوله: [فرض] أشار به إلى أن ﴿كُتِبَ﴾ هاهنا بمعنى «فرض» بقرينة «على». [علمية]
- (٢) قوله: [عذابهم] إنما قدر المضاف لأن الخوف إنما يكون من أمر متوقع في الاستقبال فلا يتصور ذلك من ذوات الكفار فتدبر. [علمية]
- (٣) قوله: [هم عذاب... إلخ] إشارة إلى أنه من إضافة المصدر إلى المفعول، وأما تقدير «العذاب» فلما بينا آنفاً في بيان ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾. [علمية]
- (٤) قوله: [كخشية الله] مفعول مطلق أي خشية كخشية الله، وقوله: ﴿أو أشدَّ خشية﴾ معطوف على ﴿كخشية الله﴾ و﴿أشدَّ﴾ حال منه، كما قال المفسر على القاعدة من أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالاً، فقوله «على الحال» أي من خشية الذي بعده. (جمل)
- (٥) قوله: [من خشيتهم... إلخ] إشارة إلى أنه عطف على ﴿كخشية الله﴾ وبيان أن المفضل عليه مقدر، فلا يرد خلواً اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
- (٦) قوله: [أي فأجأهم الخشية] والأولى أن يقول «فأجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له»، وذلك لأن المفاجأة بفتح الجيم إنما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى. (جمل، صاوي)
- (٧) قوله: [جزعاً من الموت] أي خوفاً من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضاً على حكمه تعالى لأنهم من خيار الصحابة، وهذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكرهتهم أمر الله بالقتال. أو هو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يُوبَّخُوا على هذا السؤال بل أُجيبوا بقوله: ﴿قل متاع الدنيا... إلخ﴾. (صاوي، جمل)
- (٨) قوله: [هلاً] أشار به إلى أن ﴿لو لا﴾ للتحريض لا لانتفاء شيء لوجود غيره، فلا يرد أنه لا انتفاء هاهنا. [علمية]
- (٩) قوله: [ما يتمتع به... إلخ] أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر، ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيعين المتغايرين لفظاً، أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل، فالطهور المصدر والطهور اسم لما يُطَهَّرُ به، والأكل المصدر والأكل ما يؤكل. (كرخي)
- (١٠) قوله: [أو الاستمتاع بها... إلخ] قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي نقلاً عن

آيل إلى الفناء^(١) ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِّسِنِ النَّاسِ﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾ بالتاء والياء تنقصون^(٢) من أعمالكم ﴿فَتَيْلًا﴾ ﴿قَدْرُ قَشْرَةِ النَّوَاةِ﴾^(٣) فجاهدوا^(٤) ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ حُصُونٍ ﴿مُشِيدَةً﴾ مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿حَسَنَةٌ﴾ خصب وسعة^(٥) ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جَدَّبَ وَبَلَاءٌ، كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة^(٦) ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾

الشيخ المفتي أحمد يار خان رحمه الله تعالى: «إن الدنيا بالنسبة إلى ذاتها قليلة، وأما بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر، وإنما وقع ذكرها على سبيل التمثيل والتقريب وإلا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهي، والحاصل: أن الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر، والآخرة كسائر البحر. وتذكروا! أن الدنيا ما شغلت عن ذكر الله تعالى، وكانت الدنيا للعاقل حث الآخرة، ودنياه عظيمة؛ لأنه يريد حث الآخرة فيها، ولا يكون عمل العاقل إلا للدنيا فصلاته أيضاً للدنيا؛ لأنه يصلي من أجل الناس، ولا يخلو عمل العاقل من الثواب، فإن أكله وشربه ونومه واستيقاظه بل حياته ومماته للآخرة؛ لأنه يريد امتثال أمر الله وأتباع السنة، فتذكروا! أن هناك فرق بين حياة الدنيا وحياة في الدنيا، فمن تكون حياته في الدنيا للآخرة فهو سعيد». (المحاضرات الإسلامية، الجزء الأول، الرسالة "صفحة قصر الجنة" ص ١٧) [علمية].

(١) قوله: [آيل إلى الفناء] تعليل لقوله: ﴿قليل﴾ أي لأنه آيل إلى الفناء، وما كان كذلك قليل بالنسبة إلى الباقي، وليس مراده تفسير القلة بـ«الآيل إلى الفناء». (جَمَل)

(٢) قوله: [تُنْقِصُونَ] فسر الظلم بمعناه اللغوي، وهو النقص. (الشَّهَاب) [علمية]

(٣) قوله: [قَدْرُ قَشْرَةِ النَّوَاةِ] هذا سَبَقُ قَلَمٍ كما سبق له، والصواب كما تقدّم أن يفسر الفئيل بالخيط الممتد في النقرة التي في بطن النَّوَاةِ، وأما الذي قاله فهو تفسير للقَطْمِيرِ، والنقير: النَّقْرَةُ الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة، ففي النواة أمور ثلاثة: «فئيل» و«نقير» و«قطمير». (جَمَل)

(٤) قوله: [فجاهدوا] هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولاً على ما بعده. (جَمَل)

(٥) قوله: [فجاهدوا] إشارة إلى أن «أين» متعلقٌ بمحذوف لا بـ ﴿لا تظلمون﴾ كما قيل: إن معناه لا تُنْقِصُونَ شيئاً ممَّا كُتِبَ مِنْ آجَالِكُمْ أينما تكونوا، وإنما لم يجعل كذلك لأنه حينئذ يكون ﴿لا تُظْلَمُونَ﴾ مختصاً بالآجال مع أن الشارح فسّر بالأعمال فلا يطابق. [علمية]

(٦) قوله: [حِصْبٌ وَسَعَةٌ... إلخ] أشار به إلى أن المراد بالحسنة والسيئة هاهنا النعمة والبليّة، والحسنة والسيئة كما تقعان على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبليّة، وهما المراد في الآية أي إن تصبهم نعمة كخصب نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى، وإن تصبهم بليّة كقحط أضافوها إليك. (البيضاوي مع الشهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة] أي فدعاهم إلى الإيمان فكفروا، فحصل لهم الجَدَّبَ فقالوا هذا شؤمه

يا محمد أي بشؤمك^(١) ﴿قُلْ لَهُمْ كُلٌّ﴾ من الحسنة^(٢) والسيئة ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣) من قبله ﴿فَبَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يلقى إليهم، و«ما» استفهام تعجب من قُرط جهلهم، ونفي مُقَارَبَةِ الفعل أشد من نفيه ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أيها الإنسان^(٤) ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ خير ﴿فَمِنْ اللَّهِ﴾ أتتك فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بليّة ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٥) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدٌ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٦)

وشؤم أصحابه، والشؤم ضد اليمن وهو البركة. (جمل)

(١) قوله: [بِشؤمك] إشارة إلى أنه ليس معنى ﴿من عندك﴾ كمعنى ﴿من عند الله﴾، بل معناه السببية، ومعنى ﴿من عند الله﴾ الفاعلية. [علمية]

(٢) قوله: [من الحسنة] أشار به إلى أن تنوين ﴿كل﴾ عوض عن المضاف إليه. [علمية]

(٣) قوله: [وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله] فيه ردُّ على القدرية. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [فبالم هؤؤلاء] مبتدأ و﴿ل هؤؤلاء﴾ خبر، وهذا كلام معترض بين المبين وبينه مسوق من جهته تعالى لتعيرهم بالجهل وتبجح حالهم والتعجب من كمال غباوتهم، وقوله: [لا يكادون يفقهون حديثاً] حال من «هؤؤلاء»، والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار، أي وحيث كان الأمر كذلك فأئ شيء حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثاً، أو هو استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل: ما بألهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو يُسأل عن سببه؟ فقيل: لا يكادون يفقهون حديثاً من الأحاديث أصلاً فيقولون ما يقولون، إذ لو فهموا شيئاً من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه، وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى، وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والإحسان، والبليّة منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد. (أبو السعود، جمل)

(٥) قوله: [أيها الإنسان] أي فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة، وقيل: الخطاب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد غيره من آحاد الأمة. فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾ وبين قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية، قلت: أمّا إضافة الأشياء كلها إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾ فعلى الحقيقة لأن الله تعالى هو خالقها وموجدُها، وأمّا إضافة السيئة إلى فعل العبد في قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فعلى سبيل المجاز، تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك. (جمل)

(٦) قوله: [وما أصابك من سيئة فمن نفسك] تمسك بها القدرية في قولهم بأن العبد يخلق الشرّ، وهو مردود لأن المراد أنت ارتكبت ما يؤجّبها، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: «ما كان من نكبة نكبتها فبذنبك، وأنا قدرت ذلك عليك». (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [وأرسلناك للناس رسولاً] بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقّه بناء على



حال^(١) مؤكدة ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك. ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٢) وَمَنْ تَوَلَّى ﴿أَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِكَ فَلَا يَهْمُنُكَ﴾^(٤) ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً^(٥)، وإينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي المنافقون إذا جاءوك: أمرنا^(٦) ﴿طَاعَةٌ﴾ لك ﴿فَإِذَا بَرِئُوا﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بِبَيْتٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿غَيْرِ الَّذِي تَقُولُ﴾ لك في حضورك من الطاعة^(٧) أي عصيانك ﴿وَاللَّهُ يُكْتَبُ﴾ يأمر بكتب ﴿مَا يُبَيِّنُونَ﴾ في صحائفهم ليُجَاوَزَ عليه ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى

جهلهم بشأنه الجليل. (أبو السعود)

(١) قوله: [حال] أشار به إلى أن ﴿رسولاً﴾ نصب على الحالية لا المصدرية كما قيل لأنه حينئذ يحتاج إلى تأويله بـ«إرسالاً». [علمية]
 (٢) قوله: [من يطع الرسول... إلخ] روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ((مَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))، فقال المنافقون: لقد قَارَفَ الشَّرْكَ وهو ينهى عنه ما يريد إلا أن تَتَّخِذَهُ رَبًّا كما اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فنزلت. (روح البيان) واعلم أن قوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ من أقوى الدلائل على أنه معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله تعالى، لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله تعالى، وأيضاً وجب أن يكون معصوماً في جميع أفعاله لأنه تعالى أمر بمتابعته في قوله: ﴿واتبعوه﴾ [الأعراف: ١٥٨] والمتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك الغير، فكان الآتي بمثل ذلك الفعل مُطِيعاً لله تعالى في قوله: ﴿واتبعوه﴾. فثبت أن الانقياد له في جميع أقواله وفي جميع أفعاله إلا ما خصه الدليل طاعة لله تعالى وانقياد لحكم الله تعالى. وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: إن قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ يدل على أن كل تكليف كلف الله تعالى به عباده في باب الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الأبواب في القرآن ولم يكن ذلك التكليف مبيناً في القرآن فحينئذ لا سبيل لنا إلى القيام بتلك التكليف إلا ببيان الرسول عليه الصلاة والسلام، وإذا كان الأمر كذلك لزم القول بأن طاعة الرسول عين طاعة الله عز وجل وصلى الله عليه وسلم. (كبير)

(٣) قوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ الآية، فيه وجوب طاعة الرسول فيما يأمر به وينهى عنه. (الإكليل) [علمية]
 (٤) قوله: [فلا يهمنك] بضم الياء من «أهم»، أو بفتحها من «هم»، ومعناه لا يُحْزِنُكَ إِعْرَاضُهُمْ، وهذا هو جواب الشرط وقوله: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ... إلخ﴾ تعليل له. (صاوي، حمل)
 (٥) قوله: [بل نذيراً] اقتصر عليه لأنه في سياق «مَنْ أَعْرَضَ»، ولا يناسبه إلا الإنذار، وإلا فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ بشيراً ونذيراً. (صاوي)
 (٦) قوله: [أمرنا... إلخ] أشار بذلك إلى أن ﴿طاعة﴾ خبر مبتدأ محذوف واجب الحذف لأن الخبر مصدر بَدَلٌ من لفظ الفعل، فهو نائب عن «أطعنا»، ويصح أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي «متأ طاعة». (صاوي)
 (٧) قوله: [من الطاعة] بيان ﴿الذي تقول﴾، وقوله: «أي عصيانك» تفسير لقوله: ﴿غير الذي تقول﴾. (صاوي)

اللَّهِ ﴿ثُقِيَ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ مَفْوُضًا إِلَيْهِ. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَأْمَلُونَ ﴿الْقُرْآنَ﴾ ^(١) وَمَا فِيهِ مِنْ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ^(٢) تَنَاقُضًا فِي مَعَانِيهِ ^(٣) وَتَبَايُنًا فِي نَظْمِهِ. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عَنِ سَرَايَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾ بِالنَّصْرِ ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾ بِالْهَزِيمَةِ ﴿أَدَّعَوْا بِهِ﴾ ^(٤) أَفْسَوْهُ، نَزَلَ ^(٥) فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ فِي ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَضَعَفَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٦) وَيَتَأَذَى النَّبِيُّ. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أَيِ الْخَبَرِ ^(٧) ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ ^(٨) أَيِ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ أَيِ لَوْ سَكَتُوا عَنْهُ حَتَّى يَخْبَرُوا بِهِ ^(٩) ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هَلْ هُوَ ^(١٠) مَا يَنْبَغِي أَنْ يَذَاعَ أَوْ لَا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ يَتَّبِعُونَهُ

- (١) قوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ الآية، فيه الحث على تدبر القرآن، وفيه رد على من زعم من الرافضة أن القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول أو تفسير الإمام، وفي بقية الآية العذر للمصنفين فيما يقطع لهم من الاختلاف والتناقض لأن السلامة عن ذلك من خصائص القرآن. (الإكليل بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿تناقضاً في معانيه﴾ بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض، وقوله: «وتبايناً في نظمه» بأن يكون بعضه فصيحاً بليغاً وبعضه ليس كذلك، فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه منقوضاً لبعض، بل أخباره كلها متوافقة، وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك ثبت أنه من عند الله لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره. إن قلت إن قوله: ﴿كثيراً﴾ ربما يؤهم أن فيه اختلافاً قليلاً، أحجب: أن التقييد بالكثرة للمبالغة، والمعنى أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلاً، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فضلاً عن القليل فهو من عند الله فلم يكن فيه اختلاف أصلاً لا كثيراً ولا قليلاً. (صاوي، جمل)
- (٣) قوله: ﴿نزل... إلخ﴾ أشار به إلى بيان سبب نزول للكلام السابق، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعث البعث والسرايا، فإذا غلبوا أو غلبوا بآدر المنافقون يستخبرون عن حالهم، ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين، فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءهم يعني المنافقين أمر من الأمن يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمه أو الخوف يعني القتل والهزيمة أذاعوا به، أي أفسحوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿فتضعف قلوب المؤمنين﴾ هذا ظاهر بالنسبة للهزيمة، وأما إشاعة النصر فالضعف فيه من حيث إن هذا الخبر بما وصل الكفار فينجهزون ويعيدون الحرب ثانياً، ففيه فتنة للضعفاء على كل حال. (صاوي)
- (٥) قوله: ﴿أي الخبر﴾ أشار به إلى بيان مرجع الضمير المفهوم من الكلام. (الشهاب) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم... إلخ﴾ هذا أصل عظيم في الاستنباط والاجتهاد. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿حتى يخبروا به﴾ بالبناء للمفعول، أي حتى يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به. (صاوي، جمل)
- (٨) قوله: ﴿هل هو... إلخ﴾ أي لعلموا كيفيته وصفته، وإلا فهم كانوا عالمين به من قبل، وصفته هي كونه ينبغي أن يذاع أو لا. (جمل)

ويطلبون علمه، وهم المذيعون. ^(١) ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ^(٢) عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ^(٣) ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم ^(٤) بالقرآن ^(٥) ﴿لَا تَتَّبِعُوا السَّيْطَانَ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٦) ﴿فَقَاتِلُوا﴾ يا محمد ^(٧) ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ الْإِنْفُسَ﴾ ^(٨) فلا تهتم بتخلّفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وُحِدَكَ فَإِنَّكَ مَوْعُودٌ بالنصر ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حثهم على القتال ورعّبهم فيه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسًا﴾ حرب ^(٩) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاءٍ مِنْهُمْ﴾ ^(١٠) وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ^(١١) تعذيباً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لأخرجنّ ولو

(١) قوله: [وَهُم المَذْبُوعُونَ] تفسير لـ ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾، وحينئذ في الكلام إظهار في مقام الإضمار، والأصل لعلموه، وقوله: «منهم» من ابتدائية، والجار والمجرور متعلّق بـ «يستنبطون»، والمعنى يتلقونه من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم أو كبار الصحابة عليهم الرضوان. (صاوي، جمل)

(٢) قوله: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ... إلخ] في الحقيقة كان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الجمعة: ٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فلو لا وجود النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته لَبَقُوا فِي تِيهِ الضَّلَالَةَ تَائِهِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] يعني قبل بعثته، وكانوا قد اتبعوا الشيطان إلى شفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وكان عليه الصلاة والسلام فضلاً ورحمةً عليهم فَأَنْقَذَهُمْ مِنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. [فائدة عظيمة] وقيل في وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع أنّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام قد عرج إلى السماء بجسده الشريف إنه إنما بقي جسمه الطاهر هنا لإصلاح عالم الأجساد وانتظامه، فإنه مظهر الذات وطلّسم الكائنات، فجميع الانتظام بوجوده الشريف، كذا في «الوقائع المحمودية» نقلاً عن حضرة الشيخ الشهير بـ«أفتاده أفندي» قدس سرّه العزيز. (روح البيان)

(٣) قوله: [بِالإِسْلَامِ] أشار به إلى بيان لسبب الفضل. [علمية]

(٤) قوله: [لَكُمْ] أشار به إلى حذف المتعلّق للربط بالسابق. [علمية]

(٥) قوله: [بِالْقُرْآنِ] فسره به لفلا يلزم التكرار. [علمية]

(٦) قوله: [يَا مُحَمَّدُ] أشار به إلى أنه أمر للرسول عليه السلام كما هو الأصل في الخطاب. [علمية]

(٧) قوله: [لَا تُكَلِّفُ الْإِنْفُسَ] فيه ردّ على من قال بأن الولي ينتهي إلى حالة يسقط عنه فيها التكليف فهذا سيّد المرسلين وإمام المتقين ورأس المصطفين قد أخبره الله بأنه مكلفٌ بخاصّة نفسه. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [حَرْبٌ] أشار به إلى أنه من «البأس» وهو الحرب لا من «بئوس» وهو الشدة في الفقر بقريظة السياق. (لسان العرب) [علمية]

وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم وَمَنَعَ أَي سَفِيَانِ عَنِ الْخُرُوجِ كَمَا تَقْدَمُ فِي آلِ عِمْرَانَ . ﴿مَنْ يُشْفَعُ﴾ بَيْنَ النَّاسِ ﴿شَفَاعَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١) مُوَافِقَةٌ لِلشَّرْعِ ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ مِنَ الْأَجْرِ ﴿مِنْهَا﴾ بِسَبَبِهَا^(٢) ﴿وَمَنْ يُشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾^(٣) مُخَالَفَةٌ لَهُ ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نَصِيبٌ^(٤) مِنَ الْوِزْرِ ﴿مِنْهَا﴾ بِسَبَبِهَا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِتًا﴾^(٥) ﴿مُقْتَدِرًا﴾، فَيَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا عَمِلَ . ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾^(٦) كَأَنَّ قِيلَ لَكُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿فَحَيُّوْا﴾^(٧) ﴿الْحَيِّي بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ بَأَنَّ^(٨) تَقُولُوا لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَوْ

- (١) قوله: ﴿مَنْ يُشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ [هذه الجملة أفادت أن تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين على القتال شفاعَةٌ حَسَنَةٌ، فله حظ وافر في نظير ذلك، والشفاعة هي سؤال الخير للغير، ويندرج في ذلك الدعاء للمسلم بظهور الغيب. (صاوي)]
- (٢) قوله: [بسببها] إشارة إلى أن عدَّ الأجر من الشفاعة محاز باعتبار أن الشفاعة سببه فلا يرد أن الأجر لا يمكن أن يكون بعضاً من الشفاعة. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وَمَنْ يُشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ [الظاهر أن إطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة، لأن حقيقتها اللغوية تقتضي أنها لا تكون إلا في الخير. (جمل)]
- (٤) قوله: [نصيب] أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب وإنما غايرَ تَفَنُّنًا. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [مقبتاً] في المختار: أفات على الشيء اقتدر عليه، وقال العلماء: الْمُقْبِتُ الْمُقْتَدِرُ كَالَّذِي يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ قُوَّتَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِتًا﴾ وقيل: المقبت الحافظ للشيء والشاهد له. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ... إلخ﴾ [ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الإطلاق، فإن تحية الإسلام شفاعَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُ التَّحِيَّةِ الدُّعَاءُ بِالْحَيَاةِ وَطَوْلُهَا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي كُلِّ دَعَاءٍ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَقُولُ: «حَيَّاكَ اللَّهُ» ثُمَّ اسْتَعْمَلَهَا الشَّرْعُ فِي السَّلَامِ. (أبو السعود)]
- (٧) قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوْا﴾ [الآية، فيها مشروعية السلام ووجوب رده، فقيل: عِينًا وَقِيلَ: كَفَايَةً، وَاسْتَدَلَّ بِهَا الْجُمْهُورُ عَلَى رَدِّ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي صِيغَةِ الرَّدِّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَارْذُدْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَحَيُّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾، وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ﴿فَحَيُّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿أَوْ رُدُّوْهَا﴾ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، وَيُؤَافِقُهُ حَدِيثٌ: ((إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا «وَعَلَيْكُمْ»)) وَقِيلَ: الْمُرَادُ بَرْدٌ أَحْسَنَ مِنْهَا: زِيَادَةٌ «وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» وَبَرْدُهَا: الْاِقْتِصَارُ عَلَى مِثْلِ مَا سَلَّمَ. وَيُمْكِنُ الْاِسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى اسْتِحْبَابِ الْاِثَابَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ: «تَرُونَ هَذَا فِي السَّلَامِ وَحَدِّهِ، هَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فَأَحْسِنِ إِلَيْهِ وَكَافِئِهِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَادْعُ لَهُ أَوْ أَثْنِ عَلَيْهِ عِنْدَ إِخْوَانِهِ»، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثٌ: ((مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلَجِزَ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلَيْثَنَ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ)). (الإكليل بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [بأن] أشار به إلى بيان تصوير رد السلام بأحسن مما سلم. [علمية]

رُدُّهَا ﴿بَأَن تَقُولُوا لَهُ كَمَا قَالَ أَيُّ الْوَاجِبِ أَحَدُهُمَا﴾^(١)، وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ﴿١٧﴾ مُحَاسِبًا^(٢) فَيَجَازِي عَلَيْهِ، وَمِنْهُ رُدُّ السَّلَامِ، وَخَصَّتِ السَّنَةَ الْكَافِرَ^(٣)، وَالْمُبْتَدِعَ، وَالْفَاسِقَ، وَالْمُسَلِّمَ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ، وَمَنْ فِي الْحَمَامِ، وَالْأَكْلِ، فَلَا يَجِبُ الرُّدُّ عَلَيْهِمْ بَلْ يَكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ^(٤)، وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ^(٥) وَعَلَيْكَ. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وَاللَّهُ^(٦) ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ مِنْ قُبُورِكُمْ ﴿إِلَى﴾ فِي ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾ شَكَّ^(٨) ﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أَيُّ لِأَحَدٍ^(٩) ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ﴿١٠﴾ قَوْلًا.....

- (١) قوله: [أي الواجب أحدهما] أشار به إلى أن ﴿أو﴾ ليس للشك أو التشكيك، بل للتنويع، فلا يرد أن الشك والتشكيك من الله تعالى مُحَالٌ، فتأمل. [علمية]
- (٢) قوله: [مُحَاسِبًا] فيه إشارة إلى أن الفعل بمعنى الفاعل. [علمية]
- (٣) قوله: [خَصَّتِ السَّنَةَ الْكَافِرَ] أي إذا كان سَلَمٌ وكذا ما بعده، وجملتهم أربعة: الكافر والمبتدع والفاسق والمُسَلِّمَ على قاضي الحاجة ومن ذكر معه، وقوله: «فلا يجب الرد عليهم» أي على الأربعة المذكورين. (جمل)
- (٤) قوله: [يُكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ] وفي "الدر المختار": «ويكره السلام على الفاسق لو مُعْلَنًا وإلا لا كما يُكْرَهُ على عاجز عن الرد حقيقة كآكل أو شرعاً كمُضَلِّ وقاريء، ولو سَلَمَ لا يَسْتَحِقُّ الجواب». وفي "رد المحتار" قوله (كآكل): ظاهره أن ذلك مخصوص بِحَالٍ وَضَعِ اللَّقْمَةَ فِي الفَمِ وَالْمَضْغَ وَأَمَّا قَبْلُ وَبَعْدُ فلا يُكْرَهُ لِعَدَمِ الْعَجْزِ وبه صَرَحَ الشَّافِعِيُّ، وَفِي وَجِيزِ الْكَرْدَرِيِّ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَأْكُلُونَ إِنْ كَانَ محتاجا وعرف أنهم يدعونه سَلَمٌ وإلا فلا، اهـ. وهذا يَقْضِي بِكَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْآكِلِ مُطْلَقًا إِلَّا فِيمَا ذَكَرَهُ ط. [علمية]
- (٥) قوله: [ويقال للكافر... إلخ] وذلك لأنه يقول في سلامه: «السلام عليك» والسلام الموت، فيقال له في الرد عليه: «وعليك» أي عليك ما قلت من الموت، وهو يدعو على المسلم بالموت، فيردُّ عليه المسلمُ الدعاءَ عليه بعينِ دعائه. (جمل)
- (٦) قوله: [والله] أشار بذلك إلى أن اللام في ﴿ليجمعنكم﴾ مُوطَّئَةٌ لِقَسَمٍ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [في... إلخ] أشار إلى أن «إلى» بمعنى «في» أو يُضْمَنُ ﴿ليجمعنكم﴾ ليحشرنكم فيتعدى بـ «إلى» لأن التوسع في الفعل أكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحققون. (كرخي)
- (٨) قوله: [شك] أشار به إلى إرادة الشك من الريب. [علمية]
- (٩) قوله: [أي لا أحد] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [ومن أصدق من الله حديثا] استفهام على سبيل الإنكار، والمقصود منه بيان أنه يجب كونه تعالى صادقاً وأن الكذب والخلف في قوله مُحَالٌ. وأما المعتزلة فقد بنوا ذلك على أصلهم، وهو أنه تعالى عالم بكون الكذب قبيحاً، وعالم بكونه غنياً عنه، وكل من كان كذلك استحال أن يكذب. إنما قلنا إنه عالم بقبح الكذب وعالم بكونه غنياً عنه لأن الكذب قبيح لكونه كذباً، والله تعالى غير محتاج إلى شيء أصلاً، وثبت أنه عالم بجميع المعلومات فوجب القطع بكونه عالماً بهذين

٦ في المناقبة ١٢٠

ولما رجع ناس^(١) من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا، فنزل: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي ما شأنكم^(٢) صرتم^(٣) ﴿فِي الْمُنْفِقِينَ فَعْتَبِينَ﴾ فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾^(٤) ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾^(٥) من الكفر والمعاصي^(٦) ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ﴾^(٧) به ﴿اللَّهُ﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للإنكار^(٨) ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾^(٩) به ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(١٠) طريقاً إلى الهدى ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا^(١١) ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكْفُرُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَاءٌ﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١٢) توالوهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّىٰ يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة

الأميرين، وأما أن كل من كان كذلك استحال أن يكذب فهو ظاهر لأن الكذب جهة صرف لا جهة دعاء، فإذا خلا عن معارض الحاجة بقي ضاراً محضاً فيمتنع صدور الكذب عنه، وأما أصحابنا فدليلهم أنه لو كان كاذباً لكان كذبه قديماً، ولو كان كذبه قديماً لامتنع زوال كذبه لا امتناع العدم على القديم، ولو امتنع زوال كذبه قديماً لامتنع كونه صادقاً، لأن وجود أحد الضدين يمنع وجود الضد الآخر، فلو كان كاذباً لامتنع أن يصدق لكنه غير ممتنع، لأننا نعلم بالضرورة أن كل من علم شيئاً فإنه لا يمتنع عليه أن يحكم عليه بحكم مطابق للمحكوم عليه، والعلم بهذه الصحة ضروري، فإذا كان إمكان الصدق قائماً كان امتناع الكذب حاصلًا لا مُحَالَةً، فثبت أنه لا بُدَّ من القطع بكونه تعالى صادقاً. (كبير)

- (١) قوله: [ولما رجع ناس... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٢) قوله: [ما شأنكم] أشار المفسر إلى تقدير المضاف لئلا يلزم دخول الحرف على الحرف. [علمية]
- (٣) قوله: [صرتم] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿ففتن﴾ خبر لقوله: «صرتم». [علمية]
- (٤) قوله: ﴿والله أركسهم﴾ حال من ﴿المنفقين﴾ وهو الظاهر أو مستأنف والرأس رد الشيء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك. (جمل)
- (٥) قوله: [ردهم ﴿بما كسبوا﴾] أي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذي ذكره. (جمل)
- (٦) قوله: [من الكفر والمعاصي] يشير إلى أن «ما» موصولة والعائد محذوف. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿أتريدون أن تهتدوا من أضل الله﴾ الآية، فيها رد على القدرية. (الإكليل) [علمية]
- (٨) قوله: [والاستفهام في الموضعين للإنكار] أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم أن تُعدوهم في المهتدين، والتوبيخ للفريق القائل للنبي صلى الله عليه وسلم لا تقتلهم أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم. (جمل)
- (٩) قوله: [تمنوا] إنما فسره به لأن «لو» إذا وقع بعد «ودَّ أو يودُّ» يكون «ودَّ» بمعنى التمني. [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفرهم فلا تُوالوهم وجمع ﴿الأولياء﴾ لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهي عن أن يتخذ منهم ولي ولو واحدا. (أبو السعود)

تَحَقَّقَ إِيمَانُهُمْ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(١) وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ^(٢) ﴿فَخَذَوْهُمْ﴾ بِالْأَسْرِ ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَشْخِذُوا مِنْهُمْ
وَلِيًّا﴾ تَوَالُونَهُ ﴿وَلَا نَصِيحًا﴾^(٣) تَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ﴿الَّذِينَ﴾^(٤) يَصِلُونَ ﴿يَلْجِئُونَ﴾^(٥) إِلَى قَوْمٍ ﴿بَيْنَكُمْ وَ
بَيْنَهُمْ مِيثَاقًا﴾ عَهْدٌ بِالْأَمَانِ لَهُمْ وَلَمَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ كَمَا عَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَالُ بْنُ عُوَيْرِ الْأَسْلَمِيِّ ﴿أَوْ
الَّذِينَ﴾^(٦) جَاءُواكُمْ ﴿وَقَدْ﴾^(٧) حَصَرْتُمْ ضَاقَتْ ﴿صُدُورُهُمْ﴾^(٨) عَنْ ﴿أَنْ يُقَاتِلُواكُمْ﴾ مَعَ قَوْمِهِمْ ﴿أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ مَعَكُمْ
أَيَّ مَمْسُكِينَ عَنْ قِتَالِكُمْ وَقِتَالِهِمْ فَلَا تَعْرَضُوا إِلَيْهِمْ بِأَخْذٍ وَلَا قِتْلٍ وَهَذَا^(٩) وَمَا بَعْدَهُ مَنَسُوحُ بَايَةِ السَّيْفِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾
لَسَلِّطَهُمْ عَلَيْكُمْ ﴿لَسَلِّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بِأَنْ يَقْوَى قُلُوبُهُمْ ﴿فَلَقَاتِلُواكُمْ﴾^(١٠)
لَهُ وَهِيَ ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^{١٢}

- (١) قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [أي أَعْرَضُوا عَنِ الْهَجْرَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْمُرَادُ بِهَا الْقِتَالُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْإِحْلَاصِ وَالنَّصِيحِ وَقَوْلُهُ «وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ» وَهُوَ النِّفَاقُ مِنْ غَيْرِ هَجْرَةٍ وَمِنْ غَيْرِ صَدَقٍ وَنَصِيحٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، تَأْمَلْ. (جَمَل)]
- (٢) قوله: ﴿وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ﴾ أَشَارَ إِلَى دَفْعِ مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿تَوَلَّوْا﴾ أَنَّهُ كَانَ حَصَلَ مِنْهُمْ إِقْبَالٌ ثُمَّ أَعْرَضُوا فَأَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَقَامُوا وَدَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]
- (٣) قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ... إِنْ﴾ هَذَا مُسْتَشْنَى مِنَ الْأَخْذِ وَالْقِتْلِ فَقَطْ وَأَمَّا الْمَوَالِدَةُ فَحَرَامٌ مُطْلَقًا لَا تَجُوزُ بِحَالٍ وَيَشِيرُ إِلَى هَذَا صَنِيْعُ الْمَفْسَرِ حَيْثُ قَالَ «فَلَا تَعْرَضُوا إِلَيْهِمْ بِأَخْذٍ وَلَا قِتْلٍ» حَيْثُ قَصَرَ مُفَادَ الْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى عَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ. (جَمَل)
- (٤) قوله: ﴿يَلْجِئُونَ﴾ [إِنَّمَا فَسَّرَهُ بِهِ لِيَصِحَّ إِلَى] صَلَّةٌ لَهُ. [عِلْمِيَّة]
- (٥) قوله: ﴿إِلَى قَوْمٍ... إِنْ﴾ وَهَمُّ الْأَسْلَمِيِّونَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتَ خُرُوجِهِ إِلَى مَكَّةَ قَدِ وَاذَعَ هَلَالُ بْنُ عُوَيْرِ الْأَسْلَمِيِّ عَلَى أَنْ لَا يُعِينَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَنْ مَنْ وَصَلَ إِلَى هَلَالٍ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فَلَهُ مِنَ الْجَوَارِ مِثْلَ الَّذِي لِهَلَالٍ وَقِيلَ لَهُمْ بَنُو بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ وَقِيلَ لَهُمْ حَزَاعَةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي عَهْدٍ مَن كَانَ دَاخِلًا فِي عَهْدِكُمْ فَهُمْ أَيْضًا دَاخِلُونَ فِي عَهْدِكُمْ. (خَازِن، أَبُو السَّعُودِ)
- (٦) قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ أَشَارَ بِهِ الْمَفْسَرُ إِلَى أَنَّ ﴿جَاءُواكُمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿يَصِلُونَ﴾. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]
- (٧) قوله: ﴿قَدْ﴾ [إِنَّمَا قَدَّرَ «قَدْ» لِأَنَّ «حَصَرْتُمْ» حَالٌ وَالْمَاضِي لَا يَقَعُ حَالًا إِلَّا مَعَ «قَدْ» لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا. [عِلْمِيَّة]
- (٨) قوله: ﴿عَنْ﴾ [إِنَّمَا قَدَّرَ «عَنْ» لِأَنَّ «حَصَرْتُمْ» لَازِمٌ لَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ. [عِلْمِيَّة]
- (٩) قوله: ﴿وَهَذَا﴾ أَيُّ قَوْلِهِ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿أَوْ جَاءُواكُمْ... إِنْ﴾ وَمَا بَعْدَهُ هُوَ قَوْلُهُ ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ... إِنْ﴾ وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا بَعْدَهُ مَفْهُومٌ قَوْلُهُ ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزَلُوكُمْ... إِنْ﴾ فَهُوَ أَيْضًا مَنَسُوحٌ فَهَذِهِ الْأَقْسَامُ الْأَرْبَعَةُ مَنَسُوحَةٌ بِبَايَةِ السَّيْفِ وَهِيَ ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النُّبُوَّة: ٥] الْأَمْرَةُ بِقِتَالِهِمْ سَوَاءً قَاتَلُوا أَوْ لَا وَسَوَاءً التَّجَنُّوا إِلَى الْمَعَاهِدِينَ أَوْ لَا. فَإِنَّ قِتْلَ كَيْفٍ يَسْتَقِيمُ النِّسْخُ مَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفَ لَا يَخْلُونَ مِنْ أَمَانٍ وَالْمُؤْمِنُ مَعْصُومٌ وَالْمَعْصُومُ لَا يَجُوزُ قِتْلُهُ وَلَا قِتَالُهُ وَيَجَابُ بِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ تَقَرُّرِ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا قَبْلَ تَقَرُّرِهِ فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يُقَرَّرُونَ بِأَمَانٍ وَإِنَّمَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِسْلَامُ أَوْ السَّيْفُ. (جَمَل)
- (١٠) قوله: ﴿فَلَقَاتِلُواكُمْ﴾ [هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ جَوَابُ «لَوْ» وَمَا قَبْلَهُ تَوَطُّةٌ لَهُ وَهَذِهِ اللَّامُ هِيَ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ ﴿لَسَلِّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾



ولكنه لم يشأه^(١) فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنْ اعْتَرَكُمُ قَوْمٌ فَاعْتَرِكُوا لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوكُمْ وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٦٦﴾ طريقاً بالأخذ والقتل ﴿سَتَجِدُونَ أَهْرَافِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كِتَابَ اللَّهِ فَرِثًا﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿وَيَأْمُرُوكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا إِلَى الْفِتْنَةِ دَعَا إِلَى الشَّرْكِ﴾ أَرْكَسُوا فِيهَا ﴿وَقَعُوا أَشَدَّ وَقُوعًا﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِكُوا قَوْمًا فَتَآمَنُوا﴾ ﴿يُنْفِقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَيْكُمْ﴾ عنكم ﴿فَخَذُوا مِنْهُمْ بِالْأَسْرِ﴾ وَأَقْتَلُوا مِنْهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمْ عَنْهُمْ ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ جَمِيعًا﴾ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٦٦﴾ برهاننا بينا ظاهرنا على قتلهم وسبيهم لغدرهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَاقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾^(٥).....

وأعيدت توكيدا. (جمل)

- (١) قوله: [ولكنه لم يشأه... إلخ] أشار بهذا إلى تميم القياس المُشار إليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صُغراه التي هي نقيض المُقدّم وذكر النتيجة بقوله «فألقى في قلوبهم الرعب» لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها إذ صورتها أن يقال «فَلَمْ يُسَلِّطْهُمْ عَلَيْكُمْ» لكن هذا مساوٍ لقوله «فألقى في قلوبهم الرعب» لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المُقدّم لا يُنتج عندهم بل هو عقيم لكنه في بعض المواد قد يُنتج إذا كان المُقدّم مساويا للتالي فينتج من هذه الحثية وإن لم يكن إنتاجه عقليا مطردا. (جمل)
- (٢) قوله: [أَيِ انْقَادُوا] أي للصُّلح والأمان ورَضُوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ إذ لو عقد لهم الأمان بالفعل كان قوله ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ غير منسوخ قطعا. (جمل)
- (٣) قوله: [وَقَفُّوا أَشَدَّ وَقُوعًا] أشار المفسر به إلى أنه إنما وصف بالأشد لأن معنى «رَكَسَ» قلبه على رأسه. [علمية]
- (٤) قوله: [لَمْ يَلْقُوا] إشارة إلى أن ﴿يَلْقُوا﴾ مجزوم بـ«لَمْ» مقدرة باعتبار العطف على ﴿يَعْتَرِلُوا﴾. [علمية]
- (٥) قوله: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَاقْتُلَ مُؤْمِنًا] الآية، فيها تعظيم قتل المؤمن والإثم فيه ونفيه عن الخطأ وأن في قتل الخطأ كفارة ودية لا قصاص فيه وأن الدية مسلمة إلى أهل المقتول إلا أن يَصَدَّقُوا بها أي يَبْرُؤُوا منها ففيه جواز الإبراء من إبل الدية مع أنها مجهولة وفي قوله «مسلمة» دون «يُسَلِّمُهَا» إشارة إلى أنها على عاقلة القاتل. واستدل بقوله ﴿إِلَى أَهْلِهِ﴾ على أن الزوجة تَرِثُ منها لأنها من جملة الأهل خلافا للظاهرية واحتج بها من أجاز إرث القاتل منها لأنه من أهله. واستدل بعمومها أيضاً من قال إن في قتل العبد الدية والكفارة، وإن على الصبي والمحنون إذا قتل الكفارة وإن المُشارك في القتل عليه كفارة كاملة. ("الإكليل") [علمية]

وهنا اصطلاحات يُفيد حفظها: فاعلم أن القتل على خمسة أو جُه عمْدٌ وشبهه عمْدٌ وخطأٌ وما أُجْرِي مَجْرَى الخطأ والقتل بسبب فالعمد ما تعمّد ضربه بسلاح أو ما أُجْرِي مَجْرَى السلاح كالمحدّد من الخشب وليطبة القصب والمرورة المحددة والنار وشبه العمد عند أبي حنيفة رحمه الله أن يتعمّد الضرب بما ليس بسلاح ولا ما أُجْرِي مَجْرَى السلاح وقال أبو يوسف ومحمد وهو قول الشافعي رحمهم الله إذا ضربه بحجر عظيم أو بخشبة عظيمة فهو عمْدٌ وشبه العمد أن يتعمّد ضربه بما لا

أي ما ينبغي^(١) أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَا﴾^(٢) مخطئاً^(٣) في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا﴾^(٤) بأن قصد رمي غيره^(٥) كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه^(٦) بما لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيْرُ﴾^(٧) عتق ﴿رَقَبَةً﴾^(٨) نَسَمَةً ﴿مُؤْمِنَةً﴾^(٩) عليه ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾^(١٠) مَوْدَاةٌ ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١١) أي ورثة المقتول^(١٢) ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(١٣) يتصدقوا عليه^(١٤) بها بأن يعفوا^(١٥) عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل، عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون^(١٦) وحقاق وجداع وأما

يُقْتَلُ به غالباً والنَّخَطُ على نوعين خَطَاً في القَصْد وهو أن يَرْمِي شَخْصًا يَطْنُهُ صَيْدًا فإذا هو آدمي أو يَطْنُهُ حربياً فإذا هو مسلم وخطأ في الفعل وهو أن يَرْمِي غَرَضًا فَيُصِيبَ آدَمِيًّا وما أَجْرِي مَجْرَى الخَطَا مثلُ النَّائِمِ يَنْقَلِبُ على رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ فحُكْمُهُ حُكْمُ الخَطَا في الشرع وأما القَتْلُ بسبب كحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجهه إذا تَلَفَ فيه آدمي الدية على العاقلة. (الهداية شرح البداية ملخصاً - ١٥٨/٤) والعاقلة الذين يَعْقِلُونَ الْعَقْلَ أي يُؤَدُّونَ الدِّيَةَ وَعاقلةُ الرَّجُلِ أَهْلُ دِيَوَانِهِ. (الفتاوى الهندية، كتاب الجنائيات، الباب السادس عشر في المعاقل، ٨٣/٦) والدية بدل نفس الواهب بمنزلة مال خلفه. (المبسوط للسرخسي - ١٢ / ١٨٥)

(١) قوله: [ما ينبغي] أشار به المفسر إلى أن المراد نفي الجواز والصحة لا عدم وجدانه منه حتى يلزم الكذب المحال، والمقصد منه المبالغة وإلا فلا يخرج المؤمن عن الإيمان بقتل العمد إلا أنه نزل إيمانه لكمال نقصانه منزلة العدم. [علمية]

(٢) قوله: [مخطئاً] أشار بذلك إلى أن ﴿خَطَاً﴾ حال إلا أنه مؤوَّل باسم الفاعل. (صاوي)

(٣) قوله: [بأن قصد رمي غيره... إلخ] مراده تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلاً في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة إلى شبه العمد للقياس الأولوي الذي ذكره المفسر فيما يأتي بقوله «وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ» فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد. (جمل)

(٤) قوله: [أو ضربه] فيه تفسير شبه العمد لكن في مذهب الشافعي ما عدا العمد ففيه الدية والكفارة. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: [عليه] أشار به إلى أن قوله ﴿فَتَحْرِيْرُ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي «فعلية تحرير...» أو خبر والمبتدأ محذوف أي «فالواجب عليه تحرير...» والجملة خبر ﴿مَنْ﴾ وهذا إن جعلنا ﴿مَنْ﴾ موصولة فإن جعلناها شرطية فخيرها ﴿قتل مؤمناً خَطَاً﴾ وجوابها ﴿فَتَحْرِيْرُ...﴾. (جمل، كرخي)

(٦) قوله: [ورثة المقتول] أشار المفسر إلى أن ليس المراد بالأهل الزوجة كما هو متعارف. [علمية]

(٧) قوله: [يتصدقوا عليه] أشار المفسر إلى أن المراد من التصدق التصدق بالدية على القاتل لا مطلق التصدق ليصح الاستثناء كما هو ظاهر. [علمية]

(٨) قوله: [بأن يعفوا] أي أهله سُمِّيَ العفو عنها صدقةً حنَّاً عليه وتبئها على فضله وفي الحديث: ((كل معروف صدقة)). (كرخي)

(٩) قوله: [بنو لبون] هذا عند الشافعي وأما عندنا فعشرون ابن مخاض مكان ابن لبون. ومن العين ألف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم عندنا، وقال الشافعي رحمه الله من الورق اثنا عشر ألفاً. (الهداية) [علمية]

على عاقلة القاتل وهم عصبته^(١) إلا الأصل والفرع مُورَّعةٌ عليهم على ثلاث سنين، على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع^(٢) كل سنة فإن لم يصفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعل الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾^(٣) عدوٍّ ﴿حَرْبٍ﴾^(٤) ﴿لَكُمْ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤَمَّنَةٍ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحربتهم^(٥) ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^(٦) عهد كأهل الذمة ﴿فَدِيَةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ وهي ثلث دية المؤمن^(٨) إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثاً وعشراً إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤَمَّنَةٍ﴾^(٩)

(١) قوله: [عَصَبَتُهُ... إلخ] هذا عند الإمام الشافعي رحمه الله قال ففي "القدروي": قال الشافعي رحمه الله الدية على أهل العشيرة، وهم العصابات. وأما عند أبي حنيفة فعاقلة الرجل أهل الديوان، وأهل الديوان أهل الرايات وهم الجيش الذين كُتبت أساميهم وأرزاقهم في الديوان. وفي "شرح الكافي": عاقلة الرجل أهل نصرته، وكان عاقلة الرجل في ابتداء الإسلام أهل عشيرته وأهل نسبه، فلما دون عمر الدواوين فوض ذلك على أهل الديوان. [علمية]

(٢) قوله: [رُبْع] عند أبي حنيفة رضي الله عنه تُقسَم عليهم في ثلاث سنين لا يُزاد الواحد على أربعة دراهم في كل سنة وَيَنْقُص منها. (الهداية) [علمية]

(٣) قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾ [بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لهم من المهمات. (أبو السعود)]

(٤) قوله: [حَرْبٍ] إنما قيّد المفسر بـ«حرب» لأن حكم الكُفَّار غير المُحَارِبِينَ سيأتي بقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ... إلخ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [لِحِرَابَتِهِمْ] أشار المفسر إلى أنه لا وراثه بينه وبينهم. [علمية]

(٦) قوله: [المقتول] أراد المفسر به المقتول المعاهد لا المسلم لأن المسلم لا يرث عنه الكافر. [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [أي كان منهم ديناً ونسباً وهذا ما جرى عليه المفسر بدليل قوله «إن كان يهودياً أو نصرانياً» ويصح أن يراد أنه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمناً لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون إن كان له قريب مسلم وعلى هذا فلعلى أفراد هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ... إلخ﴾ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أو كون بعض أقاربه معاهداً لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه مُحَارِبِينَ فيما سبق. (جمل)

(٨) قوله: [وهي ثلث دية المؤمن] وعند أبي حنيفة دية المسلم والذمي سواء. (الهداية). [علمية]

(٩) قوله: ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤَمَّنَةٍ﴾ [أي وإن كان المقتول ذمياً فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على أن دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا. (مدارك)]

على قاتله^(١) ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة^(٢) بأن فقدها وما يحصلها به^(٣) ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعم كالظهار وبه أخذ الشافعي^(٤) في أصح قوليه ﴿تَوْبَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر^(٥) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾^(٦) فيما دبره لهم ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدًّا﴾ بأن يقصد قتله بما يقتل^(٧) غالباً عالماً بإيمانه^(٨) ﴿فَجَزَاءُكُمْ حَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ أبعده من رحمته^(٩) ﴿وَاعْدَلْ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١٠) في النار وهذا مؤول بمن^(١١) يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وعن ابن عباس^(١٢) أهما على ظاهرهما

- (١) قوله: [على قاتله] إنما قدره ليكون جملة لأنه معطوف على الجزاء. [علمية]
- (٢) قوله: [الرقبة] أشار المفسر إلى أن مفعوله محذوف أي فمن لم يجد الرقبة. (جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [بأن فقدتها وما يحصلها به] عند الشافعي رحمه الله تعالى إن كان له عبد ولكن يحتاج إلى الخدمة أو كان له ثمن ولكن يحتاج إلى النفقة فالصيام، وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: إن كان له عبد يعتق وإن احتاج إلى الخدمة، وإن كان له ثمن فلا يكلف باشتراء العبد بل عليه صيام الشهرين متتابعين. (التفسيرات الأحمدية). [علمية]
- (٤) قوله: [الشافعي] هكذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه كما في "الهداية". [علمية]
- (٥) قوله: [المقدر] أي وتقديره «تاب الله عليكم توبة». إن قلت إن الخطأ ليس بذنب فما معنى التوبة منه؟ أجيب بأن ذلك لحبر الخلل الذي حصل منه في عدم إمعان النظر والتحفظ. (صاوي)
- (٦) قوله: [بما يقتل] عند أبي حنيفة رضي الله عنه العمد ما يفرق الأجزاء كسلاح ومحدد من خشب وحجر ونار وعند الشافعي رضي الله عنه ما لا يطيقه البنية حتى إن ضربه بحجر عظيم أو خشب عظيم فهو عمد. (جمالين) [علمية]
- (٧) قوله: [عالماً بإيمانه] أشار المفسر إلى أن لو قتله على ظن أنه حربي فليس عليه ذلك العذاب. [علمية]
- (٨) قوله: [أبعده من رحمته] فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تُفسر بلازمها. (كرخي)
- (٩) قوله: [وهذا مؤول بمن... إلخ] أي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أباده غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة؛ الأول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله «أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي» فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل، ونصه: «وهذا عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم». (جمل، صاوي)
- (١٠) قوله: [عن ابن عباس... إلخ] وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً كما رواه

وأما ناسخة لغيرها^(١) من آيات المغفرة وبينت آية البقرة^(٢) أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ^(٣) قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا^(٤) فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل على العاقلة وهو والعمد^(٥) أولى^(٦) بالكفارة من الخطأ، ونزل لما مر^(٧) نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ثقية فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ^(٨)﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.....

الشيخان. أراد به التشديد إذ روي عنه خلافه، رواه البيهقي في سننه. (خطيب)

- (١) قوله: [وأنها ناسخة لغيرها] الأولى مخصّصة لغيرها وقوله «من آيات المغفرة» كقوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ [طه: ٨٢] وقوله ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزرع العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة إذ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية من المحكم لأنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أمّا الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد وهذا أولى من حمل كلاميه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه. (كرخي)
- (٢) قوله: [آية البقرة] وهي ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨]. (كرخي) [علمية]
- (٣) قوله: [أن بين العمد والخطأ... إلخ] معنى النبيّة أنه أشبه كلاً من وجه وأشار المفسر لوجه الشبه بقوله «بل دية كالعمد» يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثلث وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة. (حمل)
- (٤) قوله: [بما لا يقتل غالبا] شبه العمد عند أبي حنيفة رحمه الله أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا ما أجري مجرى السلاح وقال أبو يوسف ومحمد وهو قول الشافعي رحمهم الله إذا ضربه بحجر عظيم أو بخشبة عظيمة فهو عمد وشبه العمد أن يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبا لأنه يتقاصر معنى العمديّة باستعمال آلة صغيرة لا يقتل بها غالبا لما أنه يُقصد بها غيره كالتأديب ونحوه فكان شبه العمد. (الهداية) [علمية]
- (٥) قوله: [والعمد] عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا كفارة في قتل العمد. (الجوهرة النيرة). [علمية]
- (٦) قوله: [وهو والعمد أولى... إلخ] مراده أن حكم كفارتهما ثابت بالقياس الأولوي وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من إدراجه في الخطأ حيث مثله بقوله أو «ضربه بما لا يقتل غالبا» فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا. (حمل)
- (٧) قوله: [ونزل لما مر] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٨) قوله: [إذا ضربتم في سبيل الله... إلخ] الآية، استدلل بظاهاها على قبول توبة الزنديق إذا أظهر الإستسلام لأنه لم يفرق بين الزنديق وغيره وعلى أن الكافر يُحكم له بالإسلام إذا أظهر ما ينافي اعتقاده على قراءة «السلام» وفي الآية وجوب التثبت في الأمور خصوصا القتل ووجوب الدعوة قبل القتال. (الإكليل) [علمية]

في القراءة الراجعة في بلادنا. ١٢.

وفي قراءة بالمثلثة^(١) في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾^(٢) بألف ودونها^(٣) أي التحية أو الانقياد بقوله كلمة الشهادة^(٤) التي هي أمانة على الإسلام ﴿كُنتُمْ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك، فتقتلوه^(٥) ﴿تَبْتَغُونَ﴾^(٦) تطلبون. لذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ متاعها من الغنيمة ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ تخنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ﴾^(٧) ﴿مَنْ قَبِلَ﴾ تُعَصِّرُ دِمَائَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فَتَبْتَغُوا﴾ أن تقتلوا^(٨) مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٩) فيجازيكم به ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠) عن الجهاد ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة والنصب

- (١) قوله: [وفي قراءة بالمثلثة] أي ﴿فَتَبْتَغُوا﴾ وقوله «في الموضعين» هذا وقوله الآتي ﴿فَتَبْتَغُوا﴾ وبقي موضع آخر في القرآن يُقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات]. (جمل)
- (٢) قوله: ﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ [اللام للتبليغ هنا و«مَنْ» موصولة أو موصوفة و«ألقى» هنا ماضي اللفظ إلا أنه بمعنى المستقبل أي «لِمَنْ يُلْقِي» لأن النهي لا يكون عما وَقَعَ وانقضى، والماضي إذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال. (سَمِين)
- (٣) قوله: ﴿وَدُونَهَا﴾ أي ﴿السَّلَامَ﴾ بفتح السين واللام وقوله «أي التحية» يرجع لقوله «بألف» وقوله «أو الانقياد... إلخ» يرجع لقوله «ودونها» فهو لَفٌّ ونَشْرٌ مرتب وقد عرّفت أنه في بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار إلى قولين. (جَمَل)
- (٤) قوله: [بقوله كلمة الشهادة] فيه إشارة إلى أن المراد بـ «الانقياد» الانقياد مع أمانة الإسلام وهي التلّفظ بكلمة الشهادة لا مطلق الانقياد كالمستأمن والمعاهد فإنه ليس محلاً لذلك النهي. [علمية]
- (٥) قوله: [فتقتلوه] عطف على قوله ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ أي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي. (جَمَل)
- (٦) قوله: ﴿تَبْتَغُونَ... إلخ﴾ حال من فاعل ﴿لَا تَقُولُوا﴾ لكن لا على أن يكون النهي راجعا للقيّد فقط كما في قولك: «لا تطلب العلم تبغي به الجاه» بل على أنه راجع إليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك ولا تبغوا العرض الفاني. (أبو السعود)
- (٧) قوله: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ... إلخ﴾ أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادئ الإسلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الإسلام ونحوها فمن الله عليكم بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم. فإسم الإشارة راجع لـ «مَنْ» في قوله ﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾. (جَمَل)
- (٨) قوله: [أن تقتلوا] أشار المفسر إلى أن هذا تأكيد لتعظيم الأمر. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ...﴾ الآية، فيها تفضيل المجاهدين على غيرهم وأن المعذورين في درجّة المجاهدين، واستدلّ بقوله: ﴿بأموالهم﴾ على تفضيل المجاهد بماله نفسه على المجاهد بماله يعطاه من الديوان ونحوه، قال ابن الفرس: واحتجّ بهذه الآية من فضل الغني على الفقير لأنه فضل المجاهد بماله على المجاهد بغير ماله، فالدرجة الزائدة من الفضل للمجاهد من ماله إنما هي من جهة المال. (الإكليل) [علمية]

استثناء، من زمانة أو عى ونحوه ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾^(١) بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقُعَيْدِينَ ﴿لَنْزُرَ﴾^(٢) ﴿دَرَجَةً﴾^(٣) فضيلة^(٤) لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وَكُلًّا﴾ من الفريقين^(٥) ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ الجنة ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقُعَيْدِينَ﴾ لغير ضرر^(٥) ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦) وببديل منه^(٦) ﴿دَرَجَاتٍ﴾

(١) قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ...﴾ [الخ] يعني فضيلة في الآخرة. قال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بـ﴿القعدين﴾ هنا أولى الضرر أي فضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لأن المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة ﴿وَكُلًّا﴾ يعني من المجاهدين والقاعدين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ يعني الجنة يليماهم ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾ يعني في سبيل الله «على القعدين» يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر. ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني ثوابا جزيلًا ثم فسّر ذلك الأجر العظيم فقال ﴿درجت منه﴾ قال قتادة رضي الله عنه كان يقال للإسلام درجة وللهجرة في الإسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد درجة. وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله تعالى في سورة براءة حين قال ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب﴾ إلى قوله ﴿وَلَا يَقْتَعُونَ وادياً إلا كتب لهم﴾. وقال ابن محيريز: الدرجات سبعون درجة، ما بين كل درجتين حُضْرُ (سَيْرُ) الفرس الجواد المضمّر سبعون سنة. روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَتَعَجَّبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ أَعْدَاهَا يَارَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَأُحْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِثْلَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ وَمَا هِيَ يَارَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)). فَإِن قُلْتَ قَدْ ذَكَرْنَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى دَرَجَةً وَاحِدَةً وَذَكَرَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ دَرَجَاتٍ فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ؟ قُلْتُ أَمَّا الدَّرَجَةُ الْأُولَى فَلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة، وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم، والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث. (خازن)

(٢) قوله: [الضرر] قيد المفسر به لئلا يلزم المخالفة لما بعده. [علمية]

(٣) قوله: [فضيلة] أشار به إلى أن ﴿درجة﴾ منصوب على المصدر من معنى «تفضيلاً» أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل «فضلهم فضيلة» كقولك «ضربته سوتاً» بمعنى «ضربته ضربة». أو على الحال أي ذوي درجة أو على تقدير حرف الجر أي بدرجة أو على معنى الظرف أي في درجة والأول أولى. (كرخي)

(٤) قوله: [من الفريقين] أشار به إلى أن الكل إفرادي لا مجموعي حتى يُراد به كل أفراد الفريق الأول. [علمية]

(٥) قوله: [لغير ضرر] قيد به لئلا يلزم التكرار لما سبق. [علمية]

(٦) قوله: [ويُبدل منه] أي من ﴿أجراً﴾ ﴿درجات﴾ أي بَدَل كل من كل مُبَيَّن لِكَمِّيَّة التفضيل. (كرخي)

مِنْهُ ﴿مَنَازِلُ بَعْضِهَا﴾^(١) فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْكِرَامَةِ ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ﴾ مَنصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْمَقْدَرُ^(٢) ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾
لِأَوْلِيَائِهِ ﴿رَحِيمًا﴾^(٣) بِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَزَلَ^(٤) فِي جَمَاعَةٍ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا فَقَتَلُوا^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ الْكُفَّارِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٦) قَالِيهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْمَقَامِ مَعَ الْكُفَّارِ وَتَرَكَ الْهَجْرَةَ ﴿قَالُوا﴾ لَهُمْ مُوَجِّهِينَ^(٧) ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أَي فِي أَي شَيْءٍ
كُنْتُمْ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ ﴿قَالُوا﴾ مُعْتَذِرِينَ^(٨) ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ عَاجِزِينَ عَنِ إِقَامَةِ الدِّينِ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَرْضَ مَكَّةَ
﴿قَالُوا﴾ لَهُمْ تَوْبِيخًا^(٩) ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ مِنْ أَرْضِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ كَمَا فَعَلَ غَيْرُكُمْ. قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاعَتْ مَصِيرًا﴾^(١٠) هِيَ^(١١) ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾^(١٢)

- (١) قوله: [مَنَازِلُ، بَعْضُهَا] أشار المفسر إلى أن هذه لِمَنْ قَعَدَ بِغَيْرِ عِذْرٍ وَالتِّي قَبْلَهُ لِمَنْ قَعَدَ بَعْدَ وَبَيَّنَّهَ بِالْإِفْرَادِ فِي الْأَوَّلِ وَالجَمْعِ فِي الثَّانِي لِأَنَّ ثَوَابَ الدُّنْيَا فِي حَبِّ ثَوَابِ الْآخِرَةِ يَسِيرٌ. [علمية]
- (٢) قوله: [منصوبان بفعلهما المقدر] بمعنى غفر لهم مغفرة ورحمتهم رحمة. (كرخي)
- (٣) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]
- (٤) قوله: [فقتلوا] لم يقبل الله تعالى الإسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر إليه ثم تُسَخَّ ذلك بعد فتح مكة. وهذا يقتضي أن إيمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم قادرين على الهجرة. (خازن، جمل)
- (٥) قوله: [الملائكة] يعني ملك الموت وأعوأته وهم ستة، ثلاثة منهم يُلَوَّنُ قَبْضَ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَثَلَاثَةٌ يُلَوَّنُ قَبْضَ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ وَحَدَّهُ وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ كَمَا يُخَاطَبُ الْوَاحِدُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَفِي التَّوْفِي هُنَا قَوْلَانِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ قَبْضُ أَرْوَاحِهِمُ وَالثَّانِي حَشْرُهُمْ إِلَى النَّارِ فَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ الزَّبَانِيَّةِ الَّذِينَ يُلَوَّنُ تَعْذِيبَ الْكُفَّارِ. (خازن)
- (٦) قوله: [مُوجِّهِينَ] أراد المفسر به جعل الجواب موافقا للسؤال إذ بظاهاه لا يوافقها وكان مقتضى الظاهر «كننا في كذا» أو «لم نكن في شيء» وأما إن جعله توبيخا وعبارة عن «أنكم لم تكونوا في شيء إذ لم تهجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم» صار في مقابلته جوابا بآنا كننا عاجزين عن الهجرة ولا تكليف إلا بقدر الطاقة. [علمية]
- (٧) قوله: [مُعْتَذِرِينَ] أي على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ألم تكن... إلخ﴾. (جمل)
- (٨) قوله: [توبيخا] أشار به إلى تكذيبهم في ما ادَّعَوْا مِنَ الْإِسْتِضْعَافِ وَإِلَّا لَمْ يَنْتَظِمِ الْكَلَامَ لِأَنَّهُمْ اعْتَذَرُوا بِالضَّعْفِ وَعَدَمِ التَّمَكُّنِ لِأَنَّ بَعْدَهُ مَوْضِعَ الْهَجْرَةِ وَالسَّعَةِ فِي الْأَرْضِ. [علمية]
- (٩) قوله: [هي] أي جهنم وأشار بذلك إلى أن المخصوص بالذم محذوف. وإنما كان ذلك مأوَاهم لإعانتهم الكفار. وفي الآية الكريمة إشارة إلى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكّن الرجل فيه من إقامة الدّين بأيّ سبب كان. (كرخي)
- (١٠) قوله: [والولدان] إن أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهرٌ وأما إن أريد بهم الأطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وإيهام

الذين^(١) ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٦﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَبًا﴾^(٢) مهاجراً كثيراً وَسَعَةً ﴿فِي الرِّزْقِ﴾ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق^(٣) كما وقع لجنود بن ضمرة الليثي ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾ ثبت^(٤) ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾^(٥) في^(٦) ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بَأْسَ تردوها من أربع إلى اثنتين

أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللإشعار بأنها لا محيص لهم عنها ألبتة وأن قومهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت. (أبو السعود)

(١) قوله: [الدين] إشارة إلى أن الجملة ﴿لا يستطيعون﴾ صفة للمستضعفين إذ لا تعيين فيه فكأنه نكرة فصح وصفه بالجملة كما في قوله: ع

ولقد أمر على اللثيم يسبي ، فلا يرد أن الجملة لا تقع صفة للمعرفة. (جمالين، مدارك بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿مرعماً﴾ أي متحوّلاً ينتقل إليه فهو اسم مكان فقول المفسر «مهاجراً» أي مكاناً يهاجر إليه وعبر عنه بالمرعّم للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قوميه أي يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب. (أبو السعود)

(٣) قوله: [في الطريق] أي قبل أن يصل إلى المقصد وإن كان ذلك خارج بابيه كما يُبنى عنه إشاراً للخروج من بيته على

المهاجرة وقوله «كما وقع لجنود» وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ... الآية﴾ بعث بها صلى الله عليه وسلم إلى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله فإني لأجد حيلةً ولي من المال ما يبلغني إلى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجراً، وضحك منه المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب، فنزلت الآية . [فائدة] كل هجرة لطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يرد فيه طاعة أو قناعة أو زهداً أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله عز وجل وصلى الله عليه وسلم، وإن أدركه الموت في طريقه فقد وقع أجره على الله تعالى. (مدارك، صاوي، حمل)

(٤) قوله: [ثبت] فسر به لأن الوقوع بمعنى الوجوب ولا وجوب على الله تعالى. [علمية]

(٥) قوله: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح﴾ استدل به على أن القصر بعد مجاوزة عمران البلد لأن المقيم في البلدة لا يسمى ضارباً في الأرض وإن نوى السفر واستدل بعموم الآية على جواز القصر في كل سفر طاعة كان أو مباحاً أو حراماً. (الإكليل بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [في] قدر المفسر «في» إشارة إلى أن قوله: ﴿أن تقصروا﴾ «أن» وما دخلت عليه في تاويل مصدر مجرور بالحرف،

أي في زمن النزول ١٢

﴿إِنْ خِفْتُمْ^(١) أَنْ يَفْتِنَكُمْ﴾ أي ينالكم بمكروه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بيان للواقع^(٢) إذ ذلك فلامفهوم له وبينت السنة

له أي عند الأئمة الأربعة خلافا للخوارج ١٢ مدارك

أَنْ الْمَرَادُ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ^(٣) وَهُوَ أَرْبَعَةٌ بَرْدٌ^(٤) وَهِيَ مَرَحَلَتَانِ^(٥) وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌأَنَّهُ رُخْصَةٌ^(٦) لَا وَاجِبَ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ. ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ كَأَثَرِ الْكَلْبِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾
له أي القصر ١٢

والجار والمجورور متعلق بـ«جناح» أي ليس عليكم جناح في القصر. (صاوي) [علمية]

(١) قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ الآية، استدلل بها مَنْ لَمْ يُجَوِّزِ الْقَصْرَ عِنْدَ الْأَمْنِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ حَرِيرٍ عَنِ عَائِشَةَ، لَكِنْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةٍ قَالَ سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْضُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ لِي عُمَرُ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ((صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صِدْقَهُ)). (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [بيان للواقع] هذا جواب اعتراض يرد وهو أن القصر في الصلاة مقيد بحالة الخوف حيث ورد ﴿إِنْ خِفْتُمْ...﴾ إلخ فلا يجوز عند الأمن فأجاب بقوله إنه بيان للواقع وليس بقيد أو شرط لأن غالب أسفار نبينا وأصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين حينئذ، وقوله «فلا مفهوم له» أي فلا مفهوم مخالفة للشرط فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر في حالة الأمن أيضا. ثم إن العاصي كالمطيع في رخصة السفر (عند الأحناف خلافا للأئمة الثلاثة) حتى أن الأبق وقاطع الطريق يقضران لأن المقيم العاصي يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولأن السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصي. (صاوي، جمل، روح البيان، حاشية الطحطاوي)

(٣) قوله: [الطويل] أشار به إلى رد على مَنْ قَالَ: يَجُوزُ الْقَصْرُ فِي قَصْرِ السَّفَرِ وَطَوِيلِهِ وَمَمَّنْ قَالَ بِهَذَا دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ. (خازن ملخصا)

(٤) قوله: [وهو أربعة برد] عند الشوافع وعند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ستة، والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ (٥٥٤١ مترًا) ويساوي اثني عشر ميلًا. (جمل، روح، البحر المديد، تاج العروس)

(٥) قوله: [وهي مرحلتان] أي سير يومين معتدلين بسير الأثقال هذا أدنى مدة السفر عند الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى أدنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن سيرا وسطا وهو سير الإبل ومشية الأقدام على القصد في البر واعتدال الرياح في البحر وما يليق في الجبل ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر. (التفسيرات الأحمدية) قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: وأميال مسيرة ثلاثة أيام ٥٧. (جد الممتار على رد المحتار، المجلد الثاني، كتاب الصلاة، باب صلاة المسافر ص ٤٩١، المدينة العلمية). [علمية]

(٦) قوله: [أنه رخصة] وإنما اختلفوا في جواز الإتمام في حال السفر فذهب أكثر العلماء إلى أن القصر واجب في السفر وهو قول مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى، وذهب قوم إلى جواز الإتمام في السفر ولكن القصر أفضل وإليه ذهب الشافعي



بَيْنَ الْعَدَاوَةِ^(١) «وَإِذَا كُنْتَ» يَا مُحَمَّدَ حَاضِرًا «فِيهِمْ» وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ «فَأَقْبَتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ» وَهَذَا جَرِي عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْخُطَابِ^(٢) فَلَا مَفْهُومَ لَهُ^(٣) «فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» وَتَتَأَخَّرُ طَائِفَةٌ «وَلْيَأْخُذُوا» أَيِ الطَّائِفَةِ الَّتِي قَامَتْ مَعَكَ «أَسْلِحَتْهُمْ» مَعَهُمْ «فَإِذَا سَجَدُوا» أَيِ صَلَّوْا^(٤) «فَلْيَكُونُوا» أَيِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى^(٥) «مِنْ وَرَائِكُمْ» يَجْرُسُونَ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ وَتَذْهَبَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْرُسُ «وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ»^(٦) «وَأَسْلِحَتْهُمْ» مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ^(٧) وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ بِبَطْنِ نَخْلٍ^(٨) رَوَاهُ

وأحمد رحمهما الله تعالى. (كتب الفقه)

- (١) قوله: [بَيْنَ الْعَدَاوَةِ] أشار المفسر إلى أن المتعدّي بمعنى اللارم فيكون نسبة الإظهار إلى العدو باعتبار العداوة. [علمية]
- (٢) قوله: [فِي الْخُطَابِ] أشار بهذا للرد على من ذهب إلى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذي يُقيم لهم الصلاة. (جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [فَلَا مَفْهُومَ لَهُ] أي فلا مفهوم مخالفة للشرط فلا يُشترط لإقامة صلاة الخوف كونه صلى الله عليه وسلم فيهم فيكون المراد أنه إذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر وإذا لم تكن فيهم فليقم بهم إمامهم تلك الصلاة ومعلوم أن خطاب القرآن ثلاثة أقسام؛ قسم لا يصلح إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح إلا لغيره وقسم يصلح لهما. (جمل بزيادة)
- (٤) قوله: [أَيِ صَلَّوْا] أشار المفسر إلى ذكر الجزء وإرادة الكل والمعنى «إذا شرعوا في الصلاة». (صاوي، جمل وغيره) [علمية]
- (٥) قوله: [أَيِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى] لا الطائفة الأولى لامتناع أن يكون الحارِبون حال سجود المُصَلِّين هم المُصَلِّون أنفسهم. [علمية]
- (٦) قوله: «وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ» لعل زيادة الأمر بالاحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغلٍ شاغلٍ وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لإلقاء السلاح والإعراض عنه ومثنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى «ود الذين كفروا... إلخ» فإنه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور. وقوله «وَأَسْلِحَتْهُمْ» جمع سلاح وهو ما يُقاتل به. وأخذ السلاح شرط عند الشافعي عليه الرحمة وعندنا مستحب. (أبو السعود، مدارك)
- (٧) قوله: «وَأَسْلِحَتْهُمْ» مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ] إذا اشتد الخوف جعل الإمام الناس طائفتين؛ طائفة إلى وجه العدو وطائفة خلفه فيصلي بهذه الطائفة ركعة وسجدة فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية مضت هذه الطائفة إلى وجه العدو وجاءت تلك الطائفة فيصلي بهم الإمام ركعة وسجدة وتشهد وسلم ولم يسلموا وذهبوا إلى وجه العدو وجاءت الطائفة الأولى فصلوا ركعة وسجدة وحذاننا بغير قراءة لأنهم لاحقون وتشهدوا وسلموا ومضوا إلى وجه العدو وجاءت الطائفة الأخرى وصلوا ركعة وسجدة بقراءة لأنهم مسبقون وتشهدوا وسلموا، والأصل فيه رواية ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الخوف على الصفة التي قلنا. (الهداية، كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف) [علمية]
- (٨) قوله: [بِطْنِ نَخْلٍ] قد حمل المفسر عليه الرحمة هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان

الشيخان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ تَغْفُلُونَ﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَبِيلُونَكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا^(١) علة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها وهذا^(٢) يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة^(٣) ورجح ﴿وَحُدُودَ أَحْدَرُكُمْ﴾^(٤) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.....

وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع. قال ابن عباس رضي الله عنهما لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك في غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الإقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فإن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأولادهم وأموالهم يريدون صلاة العصر فإن رأيتموهم قاموا إليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه الصلاة والسلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية أداء صلاة الخوف وأطلع الله عز وجل على قصدهم ومكرهم. ذهب الجمهور إلى أن صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده عليه الصلاة والسلام في حق كل الأمة، غايته أنه تعالى علم رسوله عليه الصلاة والسلام كيفية أداء الصلاة حال الخوف لتقتدي به الأمة فيتناوئهم الخطاب الوارد له عليه الصلاة والسلام. (روح البيان)

(١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾. (جمل)

(٢) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. (جمل)

(٣) قوله: [سنة] وعند أبي حنيفة رضي الله عنه مستحب كما مرّ آنفاً. (مدارك). [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَحُدُودَ أَحْدَرُكُمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزى بني مُحَارِبٍ وبني أنمار فتركوا ولا يرون من العدو أحداً فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسأل الوادي فقال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله إن لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد (صلى الله عليه وسلم) من يمنعك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله»، ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت، فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فانكب لوجهه من زلخة زلخها فنذر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا أحد، فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأعطيك سيفك؟ فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبداً ولا أعين عليك عدواً فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لأنت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقص عليهم قصته فأمن بعضهم. قال: وسكن الوادي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأخبرهم بالخبر. (روح البيان، أبو السعود)

ذا إهانة^(١) ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمُ الصَّلَاةُ﴾^(٢) فرغتم منها^(٣) ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتهليل والتسييح ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال^(٤) ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أمنتهم^(٥) ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾ أدوها بحقوقها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾^(٦) مكتوبا أي مفروضا ﴿مَوْفُوتًا﴾^(٧) أي مقدرا وقتها فلاتؤخر عنه، ونزل^(٨) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿فِي ابْتِعَاءِ﴾ طلب ﴿الْقَوْمِ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿إِنَّ تَكُونُوا تَالِبُونَ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فَأَنَّهُمْ يَأْتِبُونَ كَمَا تَأْتِبُونَ﴾ أي مثلكم ولا

(١) قوله: [ذا إهانة] فيه إشارة إلى أن إسناد المهين إلى العذاب من قبيل إسناد الفعل إلى سببه فيه مجاز عقلي. [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمُ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ الآية، قال ابن مسعود: هي في المريض يصلي قائما فإن لم يستطع فقاعدًا فإن لم يستطع فعلى جنبه، أخرجه بن أبي حاتم. [الإكليل] [علمية]

(٣) قوله: [فرغتم منها] فسر المفسر بقوله «فرغتم منها» على مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وفيه إشارة إلى ضعف ما قال البعض (الشافعية) إن معناه إذا أردتم أداء الصلاة واشتدَّ الخوفُ فصلَّوها كيف ما أمكن قِيَامًا مُسَائِفِينَ ومُقَارِعِينَ وقُعُودًا مُرَامِينَ لأنه مجاز خلاف الظاهر. ومذهب الشافعي عليه الرحمة وجوب الصلاة حال المحاربة وعند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يصلي المحارب حتى يطمئن. [علمية]

(٤) قوله: [أي في كل حال] أشار به إلى أن المراد من ذكر الأحوال الثلاث جميع الأحوال لا التخصيص بتلك الأحوال فلا يرد أن التسييح التهليل لا يختص بتلك الأحوال فما وجه التقييد بها. [علمية]

(٥) قوله: [أمنتهم] أشار المفسر به إلى أن المراد من الاطمئنان اطمئنان القلب من الخوف لا مطلقا فلا يرد أنه لا يشترط الاطمئنان من جميع المشاغل. [علمية]

(٦) قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾ هذه أصل مواقيت الصلاة، فسرها بذلك ابن مسعود وغيره. [الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٨) قوله: [لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم طائفة... إلخ] أي لما أمرهم بالخروج ولو عبّر به لكان أوضح. وقوله «طائفة» هي جميع من حضر أحدًا من المؤمنين الخالصين وكانوا ستمئة وثلاثين وقوله «لما رجعوا» أي أبوسفيان وأصحابه أي ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد وتقدّم بسط هذا في آل عمران. (جمل)

يَجْبُونَا^(١) عَلَى قِتَالِكُمْ وَتَرْجُونَ أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ النَّصْرِ وَالشَّوَابِ عَلَيْهِ مَا لَا يَرْجُونَ هُمْ فَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ
بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ^(٢) ﴿حَكِيمًا ١٠٠﴾ فِي صَنْعِهِ. وَسَرَقَ طَعْمَةَ^(٣)
بَنَ أَبِي رِقْدٍ دِرْعًا وَخَبَأَهَا^(٤) عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَوَجِدَتْ عِنْدَهُ^(٥) فَرَمَاهُ طَعْمَةً بِهَا وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا فَسَأَلَ قَوْمَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجَادِلَ عَنْهُ وَيُبْرِئَهُ فَنَزَلَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿بِالْحَقِّ﴾ مُتَعَلِّقًا بِأَنْزَلِ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا آرَأَيْتَ﴾^(٦) أَعْلَمْتَ^(٧) اللَّهُ فِيهِ^(٨) وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ^(٩) كَطَعْمَةَ ﴿خَصِيمًا ١٠٥﴾ مُخَاصِمًا عَنْهُمْ ﴿وَاسْتَغْفِرِ
اللَّهُ﴾ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ^(١٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠﴾ ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾

(١) قوله: [ولا يجبونا] الصواب «يجبون» إلا أن يكون حذف النون تخفيفًا. (جمل)

(٢) قوله: [بكل شيء] أشار المفسر إلى أن حذف المفعول للتعميم. [علمية]

(٣) قوله: [وسرق طعمة] بتثنية الطاء والكسر أشهر وقوله «ابن أبيرق» بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحية ساكنة فراء
مكسورة فقفاف كذا في المغني. فهو مُصْعَرٌ أْبْرَقٌ فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بني ظفر سرق الدرْعَ
من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرْقُ فصار الدقيق يتأثر منه فأنهم طعمة بها فحلف أنه ما أخذها
وما له بها علم كاذبا وكان أودعها عند يهودي يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع تستبِعُ أثرَ الدقيق فتتبعوه حتى
وصل إلى دار اليهودي فأخبر أنه أودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة: نذهب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم نشهد أن اليهودي هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له صلى الله عليه
وسلم قادح فيهم فهمم بقطع اليهودي فأعلمه الله تعالى الحال بالوحي فهمم أن يقضي على طعمة فهرب إلى مكة وارتد ونقب
حائط ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا. (خطيب، جمل، مدارك)

(٤) قوله: [وخبأها] أي الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أي قميصها. (جمل)

(٥) قوله: [فوجدت عنده] أي عند طعمة بعد أن فُتِشَ عنها وحلف ما أخذها. (جمل بتصرف)

(٦) قوله: [لتحكم بين الناس بما آراءيت] في الآية أنه لا يجوز لأحد أن يخاصم عن آخر إلا بعد أن يعلم أنه مُحِقٌّ.
[الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [أعلمك] أشار المفسر إلى أنه ليس من الرؤية بالبصر لأن الحكم ليس من المبصرات والمراد بالعلم المعرفة فلا يرد أن
«أرى» إذا كان من الرؤية بمعنى العلم يقتضي ثلاثة مفاعيل وهاهنا ليس بموجود. [علمية]

(٨) قوله: [للخائنين] اللام للتعليل ومفعول ﴿خصيما﴾ محذوف أي مخاصما للبريء من السرقة وهو اليهودي ويشير له قول
المفسر «مخاصما عنهم». (جمل)

(٩) قوله: [مما هممت به] أي من القضاء على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم. وهو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده



يَخُونُهَا بِالْمَعَاصِي^(١) لِأَنَّ وَبِالْخِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا﴾ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ^(٣) ﴿أَتِيًّا﴾^(٤) أَي يُعَاقِبُهُ^(٥) ﴿يُسْتَخْفُونَ﴾ أَي طَعْمَةٌ وَقَوْمُهُ حِيَاءٌ ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بِعَلْمِهِ^(٦) ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾ يَضْمُرُونَ^(٧) ﴿مَا لَا يَرَوْنَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ مِنْ عَزْمِهِمْ عَلَى الْحَلْفِ عَلَى نَفْيِ السَّرْقَةِ وَرَمِي الْيَهُودِي بِهَا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾^(٨) ﴿عَلِمَا﴾^(٩) ﴿هَاتِئْتُمْ﴾ يَا^(١٠) ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خُطَابُ لِقَوْمِ طَعْمَةٍ ﴿جَدَلْتُمْ﴾ خَاصَمْتُمْ ﴿عَنْهُمْ﴾ أَي عَنْ طَعْمَةٍ وَذَوِيهِ وَقَرِيٍّ «عَنْهُ» ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَمَنَ يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إِذَا عَذِبَهُمْ ﴿أَفَمَنْ يُكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾^(١١) يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيَذَبُ عَنْهُمْ أَي لَا أَحَدٌ^(١٢) يَفْعَلُ ذَلِكَ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ ذَنْبًا يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ^(١٣) ﴿كَرَمِي طَعْمَةَ الْيَهُودِي﴾ أَوْ

بِمَا شَاءَ أَوْ مِنْ بَابٍ: «حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ». (جَمَل، صَاوِي)

(١) قوله: [يَخُونُونَهَا بِالْمَعَاصِي] أشار المفسر إلى أن المراد بالخيانة المعصية مطلقاً فلا يرد أن الخيانة صدرت من واحد فما وجه نسبتها إلى الجميع. [علمية]

قوله: [لِأَنَّ وَبِالْخِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ] أشار به إلى جواب عما يقال لم قال تعالى لَطَعْمَةً وَلَمْ يَذَبْ عَنْهُ أَنَّهُمْ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ مَعَ أَنَّهُمْ يَخُونُونَ غَيْرَهُمْ؟ فأجاب عنه بأنَّ خِيَانَةَ حَقِّ الْغَيْرِ ظَاهِرًا خِيَانَةً لِنَفْسِهِ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ ضَرَرَ تِلْكَ الْخِيَانَةِ يُعُودُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا شَكَّ أَنَّ إِضْرَارَ النَّفْسِ خِيَانَةٌ لَهَا وَتَعَرُّضٌ لِحَقِّهَا فَعَبَّرَ بِخِيَانَةِ النَّفْسِ عَنْ خِيَانَةِ الْغَيْرِ مَجَازًا بِاعْتِبَارِ الْمَالِ. (شَيْخ زَاد، ٤٠٤/٣) [علمية]

(٣) قوله: [كَثِيرَ الْخِيَانَةِ] تعليق عَدَمِ الْمَحَبَّةِ الَّذِي هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْبُغْضِ وَالسُّخْطِ بِالْمَبَالِغِ فِي الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ لَيْسَ لِتَخْصِيصِهِ بِهِ حَتَّى يُفِيدَ أَنَّهُ يُحِبُّ مَنْ عِنْدَهُ أَصْلُ الْخِيَانَةِ بَلْ لِيُبَيِّنَ إِفْرَاطَ طَعْمَةٍ وَقَوْمِهِ فِيهَا. (جَمَل) [علمية]

(٤) قوله: [أَي يُعَاقِبُهُ] تفسير لَعَدَمِ الْمَحَبَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا طَلَبُ لِبَطَالِ رِسَالَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِرَادَةُ إِظْهَارِ كَذْبِهِ وَهَذَا كَفْرٌ. (كَرْحِي)

(٥) قوله: [بِعَلْمِهِ] يشير به إلى أنه لا طريق لهم إلى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه إذ الاستخفاء من الله مُحَالٌ لِاسْتِثْوَاءِ الْخَفَاءِ وَالْجَهْرِ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَكُونُ مَجَازًا عَنِ الْحِيَاءِ. (جَمَل)

(٦) قوله: [يَضْمُرُونَ] هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وإن كان التبييت في الأصل معناه تدبير الأمر ليلاً. (جَمَل)

(٧) قوله: [عَلِمَا] أشار به إلى دفع تَوْهَمِ الْجَسْمِيَّةِ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَرْفَعُ الْإِبْهَامَ عَنْ نِسْبَةِ الْإِحَاطَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. [علمية]

(٨) قوله: [يَا] فيه تنبيه على أن ﴿هَؤُلَاءِ﴾ منادى يحذف حرف النداء و رُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبره، ووجه الرد أنه يلزم أن يكون الشيء الواحد مخاطباً وغائباً ولأنه يأتي عنه خطابٌ ﴿جَدَلْتُمْ﴾. [علمية]

(٩) قوله: [أَي لَا أَحَدًا] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين فقوله «ذلك» أي الجدل والوكالة عنهم. (جَمَل)

(١٠) قوله: [يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ] دل على ما قدره وقوعٌ ﴿أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ﴾ في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل في الآية. (كَرْحِي)

يُظْلِمُ نَفْسَهُ ﴿ يَعْمَلُ ذَنْبًا قَاصِرًا عَلَيْهِ ﴾ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴿ مِنْهُ أَيِ يَتَبَّ (١) ﴾ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا ﴿ لَهُ ﴾ رَحِيمًا ﴿ ١١٠ ﴾ بِهِ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ ذَنْبًا ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ لِأَنَّ وَبِاللَّهِ عَلَيْهَا وَلَا يَضُرُّ غَيْرَهُ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ ١١١ ﴾ فِي صَنْعِهِ ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ ذَنْبًا صَغِيرًا ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ ذَنْبًا كَبِيرًا ﴿ ثُمَّ يَزْمِرُ بِهِ بَرِيئًا ﴾ مِنْهُ ﴿ فَقَدْ اِحْتَمَلَ ﴾ تَحْمَلُ (٢) ﴿ بُهْتَانًا ﴾ بَرْمِيَهُ ﴿ وَ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ ﴿ ١١٢ ﴾ بَيْنَا بَكْسَبِهِ ﴿ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ وَ رَحْمَتُهُ ﴾ بِالْعَصْمَةِ (٣) ﴿ كَهَيْئَتِ ﴾ أَضْمَرْتُ ﴿ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ مِنْ قَوْمِ طَعْمَةٍ ﴿ أَنْ يُضْلُواكَ ﴾ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْيِيسِهِمْ عَلَيْكَ ﴿ وَ مَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّوكَ مِنْ زَائِدَةٍ (٤) (٥) ﴿ شَوْءٍ ﴾ لِأَنَّ وَبِاللَّهِ إِضْلَالَهُمْ عَلَيْهِمْ ﴿ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ ﴿ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾ بِذَلِكَ (٦) وَغَيْرِهِ ﴿ عَظِيمًا ﴾ ﴿ ١١٣ ﴾ . ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ (٧) أَيِ النَّاسِ (٨) أَيِ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ (٩) وَيَتَحَدَّثُونَ (١٠) ﴿ إِلَّا ﴾ نَجْوَى ﴿ مِنْ أَمْرٍ ﴾ بِصَدَقَةٍ أَوْ

- (١) قوله: [أَيِ يَتَبَّ] أَيِ يَصَدِّقُ فِي التَّوْبَةِ فَلَيْسَ الْمُرَادُ مَجْرَدَ اللِّسَانِ وَقَيْدَ التَّوْبَةِ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِصْرَارَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مِنْ جَمِيعِ الذَّنُوبِ سِوَاءِ كَانَتْ كَفْرًا أَوْ قَتْلًا عَمْدًا أَوْ غَضَبًا لِلْأَمْوَالِ لِأَنَّ السُّوءَ وَظَلَمَ النَّفْسَ يَعْمُ الْكُلَّ. (كَرْخِي)
- (٢) قوله: [اتَّحَمَلُ] فَسَّرَ الْإِفْتِعَالَ بِالتَّفَعُّلِ لَشَهْرَةِ التَّفَعُّلِ فِي أَحْذِ الْإِثْمِ. [عَلْمِيَّة]
- (٣) قوله: [بِالْعَصْمَةِ] أَيِ مِنَ الذَّنُوبِ صَغَائِرِهَا وَكَبَائِرِهَا. (جَمَل)
- (٤) قوله: [زَائِدَةٌ] أَيِ فِي الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ أَيِ شَيْئًا مِنَ الضَّرْرِ لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. (جَمَل)
- (٥) قوله: [زَائِدَةٌ] أَشَارَ الْمَفْسَرُ إِلَى أَنَّ «يَضُرُّ» يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ. [عَلْمِيَّة]
- (٦) قوله: [بِذَلِكَ] أَيِ بِإِنزَالِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَتَعْلِيمِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ وَقَوْلِهِ «وَغَيْرِهِ» كَالْفَضَائِلِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (صَاوِي)
- (٧) قوله: [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ] الْآيَةُ، فِيهِ الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنَّ كَلَامَ النَّاسِ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا مَا كَانَ فِي هَذَا أَوْ نَحْوِهِ. (الْإِكْلِيلِ) [عَلْمِيَّة]
- (٨) قوله: [أَيِ النَّاسِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي حَقِّ جَمِيعِ النَّاسِ. وَقِيلَ عَائِدٌ إِلَى قَوْمِ طَعْمَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الذِّكْرِ. (كَرْخِي)
- (٩) قوله: [أَيِ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ] أَيِ بِهِ وَقَوْلِهِ «وَيَتَحَدَّثُونَ» تَفْسِيرٌ وَالْمَعْنَى لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ. (جَمَل)
- (١٠) قوله: [أَيِ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ وَيَتَحَدَّثُونَ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى النَّجْوَى الْمُحَادَثَةُ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ، إِثْنَانٌ فَفَوْقُ. (صَاوِي)
- (١١) قوله: [إِلَّا] نَجْوَى ﴿ مِنْ أَمْرٍ ... الْخ ﴾ قَدْرَهُ لِيُفِيدَ أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ عَلَى أَنَّ النَّجْوَى مُصَدَّرٌ وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ مُضَافٍ وَقِيلَ الْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقَطِعٌ لِأَنَّ «مَنْ» لِلْأَشْخَاصِ وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ النَّجَاوِيِّ فَيَكُونُ بِمَعْنَى «لَكِنْ مَنْ أَمْرٌ بِصَدَقَةٍ فِي نَجْوَاهِ الْخَيْرِ». (كَرْخِي)

مَعْرُوفٍ ﴿١﴾ عمل بر ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ (٢) المذكور ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿٣﴾ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ بالنون والياء (٤) أي الله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١١٣﴾. ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ﴾ يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿وَمَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقا ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين (٦) بَأَن يَكْفُرَ ﴿تَوَلَّى مَا تَوَلَّى﴾ نجمله واليا لما تولاه من الضلال بَأَن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَنُصَلِّهِ﴾ ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

ع

(١) قوله: ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ هو كل ما يستحسنه الشرع ولا يُنكره العقل فيتنظم فيه أصنافُ الجميل وفنونُ أعمال البر كالكلمة الطيبة وإغاثة الملهوف والقرض وإعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ﴾ عطف خاص على عام. ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدّي للناس إما إيصال منفعة أو دفع مضرّة والمنفعة إما جسمانية وإليه الإشارة بقوله ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ وإما روحانية وإليه الإشارة بالأمر بالمعروف، ودفع الضرر أشير إليه بقوله ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾. (أبو السعود، جمل)

(٢) قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الإشارة إما للأمر بأحد المذكورات وإما لأحدها؛ تفسيران، وكلام المفسر محتمل للوجهين إذ المذكور يحتمل أن يراد به الأمر بالأمور المذكورة وأن يراد به نفسها. فإن قيل كيف قال ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ... إلخ﴾ ثم قال ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ وكان الأصل «ومن يأمر بذلك» أوجب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدلّ به على فاعله لأن من أمر بالخير إذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل في زمرة من قال ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ فذكر فاعل الخير ووعده بإتيان الأجر العظيم إذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد «ومن يأمر بذلك» فعبر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعل من الأفعال. (كرخي، جمل)

(٣) قوله: ﴿لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا﴾ أي لأن الأعمال بالنيات وأن من فعل خيرا رياءً وسُمعةً لم يستحق به من الله أجرا. (كرخي)

(٤) قوله: ﴿بِالنُّونِ وَالْيَاءِ﴾ أي قرأ أبو عمرو وحمره بثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ﴾ والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتي ﴿تَوَلَّى﴾، ﴿وَنُصَلِّهِ﴾. (كرخي)

(٥) قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاققة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كمؤالاة الرسول عليه الصلاة والسلام. (مدارك)

(٦) قوله: ﴿أَي طَرِيقَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ﴾ تفسيرا لسبيل المؤمنين لا لسبيل المؤمنين. [علمية]

(٧) قوله: ﴿هِيَ﴾ أشار المفسر إلى أن المخصوص بالذم محذوف. (صاوي) [علمية]

يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴿١﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿١﴾ إِنَّ ﴿٢﴾ مَا ﴿٣﴾ يُدْعُونَ ﴿٤﴾ يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ ﴿٥﴾ مِنْ دُونِهِ ﴿٦﴾ أَيُّ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ ﴿٧﴾ الْأَلْسُنَا ﴿٨﴾ أَصْنَامًا مَوْثُتَةً كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ ﴿١٠﴾ مَا ﴿١١﴾ يُدْعُونَ ﴿١٢﴾ يَعْبُدُونَ بِعِبَادَتِهَا ﴿١٣﴾ إِلَّا شَيْطَانًا ﴿١٤﴾ مَرِيدًا ﴿١٥﴾ خَارِجًا عَنِ الطَّاعَةِ لَطَاعَتِهِمْ لِهِيَ فِيهَا وَهُوَ إِبْلِيسُ ﴿١٦﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴿١٧﴾ أْبَعْدَهُ عَنِ رَحْمَتِهِ ﴿١٨﴾ وَقَالَ ﴿١٩﴾ أَيُّ الشَّيْطَانِ ﴿٢٠﴾ لَا تَتَّخِذَنَّ ﴿٢١﴾ لِأَجْعَلَنَّ لِي ﴿٢٢﴾ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا ﴿٢٣﴾ حَظًّا ﴿٢٤﴾ مَقْفُورًا ﴿٢٥﴾ مَقْطُوعًا أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي ﴿٢٦﴾ وَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ ﴿٢٧﴾ عَنِ الْحَقِّ بِالْوَسْوَسَةِ ﴿٢٨﴾ وَلَا أَمْرِيئَهُمْ ﴿٢٩﴾ أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَأَنْ لَا يَبْعَثَ وَلَا حِسَابَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَمْرِيئَهُمْ فَلْيُبَيِّتْ كُنَّ ﴿٣١﴾ يَقْطَعَنَّ ﴿٣٢﴾ إِذَا نَ الْآنْعَامِ ﴿٣٣﴾ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْحَائِرِ ﴿٣٤﴾ وَلَا أَمْرِيئَهُمْ فَلْيَعْبُدُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴿٣٥﴾ دِينَهُ بِالْكَفْرِ وَإِحْلَالَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا ﴿٣٧﴾ يَتَوَلَّاهُ وَيُطِيعُهُ ﴿٣٨﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٣٩﴾

- (١) قوله: [بعيدا عن الحق] أي فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء وإثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية ﴿فقد ضل... إلخ﴾ وفيما سبق ﴿فقد افترى إثما عظيما﴾ حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه. وختمت الآية المتقدمة بقوله ﴿فقد افترى﴾ وهذه بقوله ﴿فقد ضل﴾ لأن الأولى في شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كآبروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدّم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال. (أبو السعود، سمين)
- (٢) قوله: [ما] أشار به إلى أنّ ﴿إن﴾ نافية بمعنى «ما» وكذا ما بعد. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [يعبد المشركون] أشار به إلى أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة والمراد في الآية المشركون لا المسلمون ففيه ردّ على الوهابية وغيرهم من الفرق الضالّة حيث أطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال [إنهم أطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين]. (صحيح البخاري) [علمية]
- (٤) قوله: [يعبدون بعبادتها] إشارة إلى أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة لأن من عبّد شيئا دعاه في حوائجه. (شهاب) [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وإن يدعون إلا شيطنا﴾] أي لأنه هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمراد هو الذي بلغ الغاية في الشرّ والفساد يقال مرد من باي نصر وظرف إذا عتّا وتجرّب فهو مارّد ومريد. (جمل)
- (٦) قوله: [أدعوهم إلى طاعتي] أي فهم أولياؤه وهم تسعمئة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ((ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود)). (خطيب)
- (٧) قوله: [وقد فعل ذلك بالحائر] جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويحملون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك، قال تعالى ﴿ما جعل الله من بحيرة... إلخ﴾. [المائدة]. (جمل)
- (٨) قوله: [﴿ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله﴾] قال ابن عباس: هو الخصاص، وقال أنس: منه الخصاص، وقال الحسن هو الوشم.

أي غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا أَنَا مُبِينًا﴾ ﴿١١٢﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه ﴿يَعْدُهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُنَبِّئُهُمْ﴾ ^(١) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وَمَا يَعْدُهُمُ السَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿الْأَعْرُورَ﴾ ^(٢) باطلا ^(٣) ﴿أُولَئِكَ﴾ ^(٤) مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١١٣﴾ معدلا ^(٥) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ^(٦) ﴿وَمَنْ﴾ أي لأحد ^(٧) ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ^(٨) أي قولاً ^(٩) ونزل ^(١٠) لما افتخر المسلمون ^(٩) وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر ^(١٠)

- فيستدلّ بالآية على تحريم الخصاء والوشم وما جرى مجراه من الوصل في الشعر والتفليج وهو برد الأسنان والنمص وهو تنف الشعر من الوجه. (الإكليل بتصريف) [علمية]
- (١) قوله: ﴿يَعْدُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ﴾ [أشار المفسر إلى أن مفعوليهما محذوفان والضميران لـ ﴿مَنْ﴾ والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في ﴿يَتَّخِذُ﴾ و﴿خَسِرَ﴾ باعتبار لفظها. (كرخي)
- (٢) قوله: [باطلا] أشار به إلى أن الغرور هو إيهام النفع فيما فيه الضرر و«فُعُولٌ» من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور و«غُرُورًا» يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لأن قوله ﴿يَعْدُهُمْ﴾ في قوة يُغْرَهُمْ بوعده. (كرخي)
- (٣) قوله: [أولئك] إشارة لأولياء الشيطان بمرعاة معنى ﴿مَنْ﴾ وهو مبتدأ أول و﴿مَاؤُهُمْ﴾ مبتدأ ثان و﴿جهنم﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول. (جمل) [علمية]
- (٤) قوله: [معدلا] يشير إلى أن ﴿محيصا﴾ مصدر وقوله ﴿عنها﴾ صلة مقدم عليه وأجاز الرضي عمله في الظرف المتقدم واختاره المتأخرون وقد يجعل حالا منه. [علمية]
- (٥) قوله: [وَعَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا] أشار إلى أن ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ منصوب على المصدر المؤكّد لأن مضمون الجملة الإسمية التي قبله ﴿وَعَدَّ﴾ و﴿حقا﴾ منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال. (كرخي)
- (٦) قوله: [أي لا أحد] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي وهو كالدليل لما قبله. (صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿قِيلًا﴾ أي قولاً] نبّه به على أن القيل مصدر كالقول والقال. (كرخي)
- (٨) قوله: [ونزل] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية وفُق عاداته. [علمية]
- (٩) قوله: [ونزل لما افتخر المسلمون... إلخ] أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمنّا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم. (جمل)
- (١٠) قوله: [﴿لَيْسَ﴾ الأمر] المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب مُوطا أي مرتبطا بأمانيتكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبطة بالإيمان والعمل الصالح. (جمل)

منوطاً^(١) ﴿بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبْهُ﴾ إِمَّا فِي الْآخِرَةِ^(٢) أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَلَاءِ
وَالْمَحْنِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ^(٣) ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرَهُ ﴿وَلِيًّا﴾ يَحْفَظُهُ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾^(٤) يَمْنَعُهُ مِنْهُ^(٥) ﴿وَمَنْ
يَعْمَلْ شَيْئًا^(٦)﴾ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَنْبَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ ﴿بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ^(٧)﴾ وَالْفَاعِلُ ﴿الْجَنَّةُ وَلَا
يُطَلَّبُونَ نَقِيرًا﴾^(٨) قَدَرِ نَقْرَةَ النَّوَاةِ ﴿وَمَنْ﴾ أَي لِأَحَدٍ^(٩) ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أَي انْقَادَ وَأَخْلَصَ عَمَلَهُ^(١٠)
﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مُوَحَّدٌ ﴿وَأَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١١) الْمَوَافِقَةَ لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ

(١) قوله: [الأمر منوطاً] أشار بذلك إلى أن اسم ﴿ليس﴾ ضمير عائذ على «الأمر» وقوله ﴿بأمانيتكم﴾ متعلق بمحذوف خبرها
أي منوطاً بمعنى متعلقاً ومرتبناً. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [إمّا في الآخرة] أي حتم في حق الكافر وأما من مات عاصياً ولم يتب فتحت المشيئة. (صاوي، جمل)

(٣) قوله: [في الحديث] أي المخرج في الترمذي وغيره أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت قال يارسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا لم يعمل السوء وأنا لمحزبون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة. وقيل لما نزلت هذه
الآية قال أبو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما
تمرّض أو يصيبك البلاء؟ قال بلى يارسول الله صلى الله عليه وسلم، قال هو ذلك. (كرخي، أبو السعود)

(٤) قوله: [يمنعه منه] إشارة إلى الفرق بين الولي والنصير بحسب الأوصاف والآثار كما أن بينهما فرقا في التحقق بالعموم
والخصوص من وجه لأن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد لا يكون مالكا فلا يلزم التكرار المتوهم من تقارب
مفهوميهما فأفهم. [علمية]

(٥) قوله: [شيئاً] أشار به إلى أن ﴿من﴾ تبعيضية وذلك لأنه لا يمكن أحداً أن يعمل جميع الطاعات. (جمل)

(٦) قوله: [بالبناء للمفعول] أي فالجنة مفعول ثانٍ لأنه من «أدخل» وقوله «وللفاعل» أي فالجنة هو المفعول لأنه من «دخل». (جمل)

(٧) قوله: [أي لا أحد] أي فهو استفهام إنكاري وقوله ﴿دينا﴾ تمييز محوّل عن المبتدأ وقوله ﴿ممن أسلم﴾ متعلق بـ ﴿أحسن﴾
فهي من الجارة للمفضول و﴿الله﴾ متعلق بـ ﴿أسلم﴾. (سمين)

(٨) قوله: [أي انقاد وأخلص عمله] إشارة إلى أن المراد بـ «الوجه» العمل بـ «الإسلام» الانقياد والإخلاص في العمل لا الدين
الإسلام لئلا يكون ذكر قوله ﴿وهو محسن﴾ تكراراً وإنما لم يجعل الإسلام بمعنى الدين والإحسان في العمل كما فعله غيره
لأن قوله ﴿وهو محسن﴾ حال والحال يكون شرطاً والعمل بالإحسان ليس بشرط للإيمان وأما على تفسير المفسر بالإيمان
يكون شرطاً للإخلاص في العمل وهو مستقيم. [علمية]

(٩) قوله: [واتبع ملة إبراهيم] عطف على ﴿أسلم﴾ فهو من الصلة وخص سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام للإتفاق على
مدحه حتى من اليهود والنصارى أي فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وجملة ﴿واتخذ﴾ إلى آخره



﴿حَنِيفًا﴾^(١) حال^(٢) أي مائلا عن الأديان كلها^(٣) إلى الدين القيم ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٤) صفا خالص المحبة له ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكا وخالقا وعبيدا^(٥) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^(٦) علما وقدرة^(٧) أي لم يزل متصفا بذلك^(٨) ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾^(٩) يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَاءِ﴾^(١٠) وميراثهن^(١١) ﴿قُلْ لَهُمْ﴾^(١٢) ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُثَلِّ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن من آية الميراث^(١٣) ويفتيكم أيضا^(١٤) ﴿فِي يَتَسَاءَلُونَ الَّتِي لَا تُؤْتِيهِنَّ مَا كَتَبَ﴾ فرض^(١٥) ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث^(١٦) ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ أيها الأولياء عن^(١٧)

عطف على ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ﴾ لا على ﴿اتَّبِعْ﴾ لِحُلُوهَا من العائد وفساد المعنى وهي لبيان شرف هذا المتبوع. (جمل)

(١) قوله: ﴿[واتبع ملة إبراهيم حنيفا]﴾ يَحْتَجُّ به مَنْ يَرَى شَرْعَهُ لازما لنا ما لم يَرِدْ ناسخ في شَرْعنا. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿[حنيفا حال]﴾ أي من فاعل ﴿اتبع﴾ أو من ﴿إبراهيم﴾ أو من ﴿ملة﴾ لأنها بمعنى الشَّرْع والدين وصَحَّ جَعْلُهَا حالا من ﴿إبراهيم﴾ المضاف إليه لوجود شرطه. (جمل)

(٣) قوله: ﴿مائلا عن الأديان كلها﴾ أشار به إلى بيان معناه. [علمية]

(٤) قوله: ﴿ملكا وخالقا وعبيدا﴾ أشار به إلى أن اللام للاختصاص بملكية. [علمية]

(٥) قوله: ﴿علما وقدرة﴾ أفادَ أَنَّ فِي قَوْلِهِ ﴿مُحِيطًا﴾ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الْإِحَاطَةُ فِي الْعِلْمِ وَالثَّانِي الْإِحَاطَةُ بِالْقُدْرَةِ كَقَوْلِهِ ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح]. (كرخي)

(٦) قوله: ﴿[أي لم يزل متصفا بذلك]﴾ أي فليست ﴿كان﴾ للانقطاع بل للدوام والاستمرار. (جمل)

(٧) قوله: ﴿[ويستفتونك]﴾ نَزَلَتْ فِيهِمْ كَانِ يَتَزَوَّجُ بَيْتِيْمَةً بِدُونِ مَهْرٍ مِثْلَهَا كَمَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ السُّورَةِ. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: ﴿[في شأن النساء]﴾ قَدَّرَ الْمُضَافَ لِأَنَّ اسْتِفْهَامَ لَمْ يَكُنْ عَنْ ذَوَاتِهِنَّ بَلْ فِي الْأَحْوَالِ. [علمية]

(٩) قوله: ﴿[وميراثهن]﴾ أي وَبَقِيَّةِ أَحْكَامِهِنَّ كَعَدَمِ الْإِيْدَاءِ لِأَنَّ الْفَرْصَةَ عَامَةٌ وَإِنْ كَانَ السَّبَبُ خَاصًّا. (جمل)

(١٠) قوله: ﴿[من آية الميراث]﴾ وهي قوله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ... إلخ﴾ [النساء]، وَالْمُرَادُ بِالْآيَةِ الْجِنْسُ لِأَنَّهَا آيَاتٌ أَوْ أَنَّ «آيَةَ» مُفْرَدٌ مُضَافٌ لِمَعْرِفَةِ فِعْمٍ. (جمل)

(١١) قوله: ﴿[يفتيكم أيضا]﴾ أي كَمَا يُفْتِيكُمْ اللَّهُ وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ ﴿وَمَا يُثَلِّ عَلَيْكُمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ أَوْ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ فِي «يُفْتِي». (جمل)

(١٢) قوله: ﴿[فرض]﴾ أشار به إلى أَنَّ الْكِتَابَ هَهُنَا بِمَعْنَى الْفَرْضِ وَأَنَّهُ يُوضَعُ مَوْضِعَهُ. [علمية]

(١٣) قوله: ﴿[من الميراث]﴾ أَوْ مِنْ صِدَاقِهِنَّ لِاخْتِلَافِ سَبَبِ النِّزُولِ. (جمالين للقاري) [علمية]

(١٤) قوله: ﴿[عن]﴾ إِنَّمَا قَدَّرَ «عَنْ» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الرِّغْبَةَ بِمَعْنَى الرُّهْدِ فَتَعَدَّى بِ «عَنْ» وَبَعْضُهُمْ قَدَّرَ «فِي» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الرِّغْبَةَ بِمَعْنَى الْحُبِّ وَالْمَعْنَى تُحِبُّونَ وَتَرْغَبُونَ فِي نِكَاحِهِنَّ لِأَنَّ ذَلِكَ مَا تَزَوَّجْتُمُوهُنَّ وَهُوَ مَذْمُومٌ أَيْضًا بَلِ الْوَاجِبُ تَقْوَى اللَّهِ فِيهِنَّ. (صاوي) [علمية]

﴿أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ﴾^(١) لدمامتهن^(٢) وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكن أن لا تفعلوا ذلك ﴿وَ﴾ في
 ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾^(٣) الصغار ﴿مِنَ الْوَالِدَانِ﴾ أن تُعْطُوهُنَّ حَقُّهُنَّ ﴿وَ﴾ يأمركم^(٤) ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾
 بالعدل في الميراث والمهر ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٣٦﴾ فيجازيكم به^(٥) ﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾ مرفوع بفعل
 يفسره ﴿خَافَتْ﴾ توقعت ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾ زوجها ﴿نُشُورًا﴾ ترفعا عليها بترك مضاجعتها^(٦) والتقصير في نفقتها بغضها
 وطموح عينه^(٧) إلى أجمل منها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَّصِلَا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في
 الصاد^(٨) وفي قراءة يصلحان أصلح ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القسر والنفقة

- (١) قوله: [عن ﴿أن تنكحوهن﴾] روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: هذه اليتيمة تكون في حُجرٍ وليها فيرغبُ في جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يُقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن، قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُنزلَ اللهُ عزَّوجلَّ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ﴾ فبين لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمالٍ ومالٍ رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها في إكمال الصداق وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها واتمسوا غيرها، قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يُقسطوا لها ويُعطوها حقها الأوفى من الصداق. (جمل)
- (٢) قوله: [لدمامتهن] الدمامة كون الشيء قبيح المنظر وصغير الجسم. [علمية]
- (٣) قوله: [في المستضعفين] إنما قدر «في» إشارة إلى أن ﴿المستضعفين﴾ عطف على ﴿يتمى النساء﴾ لا على القريب لعدم صحة المعنى حينئذ. [علمية]
- (٤) قوله: [ويأمركم] إشارة إلى أن ﴿أن تقوموا﴾ نُصب بإضمار فعل وإنما لم يُعطف على ﴿يتمى﴾ لأن ﴿يتمى﴾ كان بدلا من ضمير ﴿فيهن﴾ ولا يصح ﴿أن تقوموا﴾ بدلا منه إلا بدال الغلط وهو في كلام الله مُحال. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وما تفعلوا من خير﴾] أي ومن شرٍ ففيه اكتفاء. (جمل)
- (٦) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى بيان ثمره عملهم. [علمية]
- (٧) قوله: [﴿بترك مضاجعتها﴾] أي: أو بترك مُحادثتها ومُجالستها، وقوله «والتقصير في نفقتها» في نسخة «والتقتير» أي التضييق. (جمل)
- (٨) قوله: [وطموح عينه] في المختار طمَحَ بصره إلى الشيء ارتفع وبابه خَضَعَ، وطمَاحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح. (جمل)
- (٩) قوله: [فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد] أي فأصله «يَتَّصِلَا» سُكِّنَتِ التاء وَقُلِبَتِ صَادًا وَأُدْغِمَتِ فِي الصَّادِ وَعَلَى هَذَا فـ﴿صُلْحًا﴾ مفعولٌ مُطلَقٌ وهو اسمٌ مصدرٌ وعلى قراءة ﴿يُصْلِحَا﴾ فهو مطلق أيضا أي أو مفعول به على تأويل ﴿يُصْلِحَا﴾ بـ﴿يُوقِعَا صُلْحًا﴾، و«بينهما» حال من «صُلْحًا» لأنه كان نعتًا له ونعتُ النكرة إذا تقدَّم عليها أُعْرِبَ حالا وفيه إشارة إلى أن الأولى لهما أن لا يُطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما. (جمل)

بأن تترك له شيئاً^(١) طلبا لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك والإفعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال الله تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان: ﴿وَأَحْضَرْتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرتة^(٢) لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبتها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ عشرة النساء^(٣) ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور عليهن^(٤) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ تسوا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك ﴿فَلَا تَبِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ أي تتركوا الثمال عنها ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي لا هي أيم^(٥) ولا هي ذات بعل ﴿وَإِنْ تُضِلُّوهَا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رُحْمًا﴾ بكم في ذلك ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا﴾ عن صاحبه ﴿مَنْ سَعَتِهِ﴾ أي فضله بأن يرزقها^(٦) زوجها غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبر لهم ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿وَمَنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي اليهود

- (١) قوله: [بأن تترك له شيئاً] أي من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شيء من مالها أو من صدقها. (جمل)
- (٢) قوله: [فكأنها حاضرتة] أي كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والأولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لأنه هو الذي لزمها. (جمل)
- (٣) قوله: [عشرة النساء] إشارة إلى أن مفعول ﴿تُحْسِنُوا﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهن أي بالنشوز والإعراض وإن تعاضدت الأسباب الداعية إليهما وتصبروا على ذلك مراعاةً لحقوق الصحبة ولم تضطروهن إلى بذل شيء من حقوقهن فإن الله كان بما تعملون خبيراً. (سمين)
- (٥) قوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء﴾ قال ابن عباس: في الحب والجماع، ففي الآية أنه لا تكليف في ذلك ولا تحب التسوية فيه ولكن لا يميل كل الميل بترك جماعها أصلاً وفيه وجوب القسم والتسوية فيه كسوة ومبيتا. (الإكليل بتصريف) [علمية]
- (٦) قوله: [لا هي أيم] هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك أنها حينئذ كالملق بين السماء والأرض فلا هو مستقر على الأرض ولا هو في السماء بل هو في تعب. (جمل)
- (٧) قوله: [بأن يرزقها... إلخ] أي فهذا الغنى بالبدل وكذا يُعني كلا منهما عن صاحبه بالسؤل وإن كان لأحدهما تعلق بالأخر وعشق له. (جمل)

والنصارى ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآب (١) ﴿أَنْ﴾ أي بَأَنْ (٢) ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بَأَنْ تطيعوه (٣) ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ﴾ (٤) ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بما وصيته به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (٥) ﴿وَقَدْ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَيْدًا﴾ (٦) ﴿مَحْمُودًا فِي صُنْعِهِ بِهِمْ﴾ (٧) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كرهه تأكيد التقرير موجب التقوى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨) ﴿شَهِيدًا بَأَنْ مَا فِيهِمَا لَهُ﴾ (٩) ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ﴾ (١٠) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَآيَاتِ بَآخِرِينَ﴾ بدلكم ﴿وَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَدِيرًا﴾ (١١) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لمن أراداه (١٢)

(١) قوله: [يا أهل القرآن] عطف على ﴿الذين﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [أي بأن] أشار به إلى أن ﴿أن﴾ مصدرية في محل جرّ بتقدير حرف الجرّ وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى: «وصيناهم وإياكم بتقوى الله». (كرخي)

(٣) قوله: [بأن تطيعوه] إشارة إلى أن الخوف يُعتبر باعتبار الطاعة لا الخوف بلا طاعة. [علمية]

(٤) قوله: [قلنا لهم ولكم] إنما قدر «قلنا» إشارة إلى أن ﴿إن تكفروا﴾ معطوف على ﴿وصينا﴾ لا على ﴿اتقوا﴾ على ما في الكشاف لأن «أن» المصدرية لا تدخل على الجملة الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الإخبار على الإنشاء. [علمية]

(٥) قوله: [فلا يضره كفرهم] هذا هو جواب الشرط وقوله ﴿فإن لله... إلخ﴾ علة له. (جمل)

(٦) قوله: [محمودا في صنعه بهم] أي أو في ذاته حمده أو لم يحمده أو مستحقا للحمد وإن كفرتموه. وفي كلامه إشارة إلى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال. (كرخي)

(٧) قوله: [بأن ما فيهما له] فيه إشارة إلى ضعف ما قيل إنه راجع إلى قوله ﴿يعن الله كلا من سعتة﴾ فإنه تعالى توكّل بكفائتهما ووجه الضعف بعد المرجع. [علمية]

(٨) قوله: ﴿إن يشأ يذهبكم... إلخ﴾ أي يُفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أي ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الإنس. ومفعول المشيئة محذوف يدلّ عليه مضمون الجزاء أي «إن يشأ إني أهلككم وإيجاد آخرين يذهبكم... إلخ» يعني أن إبقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان إنما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بإفنائكم لا لعجزه سبحانه وتعالى. وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أي إن يشأ يمتكّم ويأت بأناس آخرين يؤلونه فمعناه هو معنى قوله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾. [محمد: ٣٨]. ويروى أنها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال إنهم قوم هذا يريد أبناء فارس. (أبو السعود)

(٩) قوله: [لمن أراداه] أشار بهذا إلى أنه لا بدّ في جملة الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط، والمعنى: فعند الله ثواب الدنيا



لا عند غيره فلم يطلب^(١) أحدكم الأخص؟ وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَبِيحًا بَصِيحًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قائمين^(٢) ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿شُهَدَاءَ﴾ بالحق ﴿لِلَّهِ وَلِوَلِيِّهِ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣) فاشهدوا عليها بأن تقرروا^(٤) بالحق ولا تكتموا^(٥) ﴿أَوْ﴾ على ﴿الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ﴾ المشهود عليه ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ منكم وأعلم بمصالحهما^(٦) ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ في شهادتكم بأن تحابوا^(٧) الغني لرضاه أو الفقير رحمة له ﴿لَ﴾ ﴿أَنْ﴾^(٨) لا ﴿تَعْدِلُوا﴾ تميّلوا عن الحق^(٩) ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ﴾ تحرفوا الشهادة وفي

والآخرة له إن أَرَادَهُ حَتَّى يَتَعَلَّقَ الْجَزَاءُ بِالشَّرْطِ. (جمل، كرخي)

- (١) قوله: ﴿فَلَمْ يَطْلُبْ﴾ قوله «أحدكم» فاعل «يطلب» و«الأخص» مفعول، وفي نسخة «أحدهما» مكان «أحدكم» فحينئذ فاعله ضمير مستكن يعود على ﴿من﴾ وقوله «أحدهما» مفعول به و«الأخص» نعت له. (جمل بزيادة)
- (٢) قوله: ﴿قَائِمِينَ﴾ أي مُدْبِئِينَ الْقِيَامِ وَمَنْ عَدَلَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ قَوَّامًا. فقول المفسر «قائمين» تفسير لأصل المعنى لا لتمامه فإن هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي ففي الآية حذف «كان» واسمها وأشار بهذا إلى أن ﴿ولو﴾ على بابها وجوابها محذوف كما قدره، وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يُقَرَّ بالتزام الحق ولا يكتمه. (كرخي)
- (٤) قوله: ﴿بِأَنْ تُقَرُّوا﴾ الإقرار في معنى الشهادة فإن الشهادة بيان الحق سواء كان عليه أو على غيره أو التقدير ولو عاد ضررها على نفسك أو عليهم كمن يشهد على الظالم يتوقع ضرره أو بمعنى الشهادة عليهم أن يقول أشهد أن لفلان على والدي كذا أو على أقاربي. (جمالين للقاري) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ المشهود عليه أي من الوالدين والأقربين وغيرهم وهم الأجنبي وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا وجواب الشرط محذوف أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغني أو ترحما على الفقير فإن الله أولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مُصْلِحَةٌ لهما لَمَا شَرَعَهَا. (أبو السعود، جمل)
- (٦) قوله: ﴿وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا﴾ أشار به إلى تقدير مضاف. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿بِأَنْ تُحَابُّوا﴾ تصوير للمنفى لا للنفي وقوله «لرضاه» أي وخوفا من سخطه إذ ربما وآسأه. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿لَ﴾ ﴿أَنْ﴾ إنما قدر اللام لأن ﴿تتبعوا﴾ قد أخذ مفعوله وهو ﴿الهُوَى﴾ فلا يتعدى إلى الثاني إلا بحرف وأيضا فيه إشارة إلى أن «أن» مصدرية. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ﴾ أي فهو من العُدول عن الحق و«لا» مقدرة فيكون علة للنهي أي: نهيكم لئلا تميّلوا... إلخ، ويصح أنه علة للمنهى عنه فلا تُقَدَّرُ «لا» حينئذ وهو أولى لقلة التكلف. (جمل)

قراءة مجذف الواو الأولى تخفيفاً ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾ عن أدائها^(١) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٢) فيجازيكم به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ داوموا^(٣) على الإيمان^(٤) ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ محمد صلى الله عليه و سلم^(٥) وهو القرآن ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٦) عن الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بموسى وهم اليهود^(٧) ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعبادتهم العجل ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ بعده ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بحيسى ﴿ثُمَّ آذَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾ ما أقاموا عليه^(٨) ﴿وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(٩) طريقاً إلى الحق.....

- (١) قوله: ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾ عن أدائها] إشارة إلى أن المراد من اللَّيِّ ها هنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تُسْتَحَقُّ الشهادة أن تكون عليه ومن الإعراض أن لا يَقُومَ بها أصلاً بوجه، والحاصل أن اللفظين يَخْتَلِفَانِ باختلاف المتعلِّق وقيل إن اللَّيِّ مثلُ الإعراض في المعنى، قال تعالى ﴿لَوْأَ رُءُوسُهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] أي أَعْرَضُوا. وأجاب أبو عليّ في الحُجَّةِ بأنه لا يُنْكَرُ تكريرُ اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى ﴿فَسَجِدِ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [صاوي]. (كرخي)
- (٢) قوله: [داوموا] إشارة إلى أن الخطاب في ﴿آمِنُوا﴾ الأوَّلِ للمؤمنين. (جمالين للقاري) [علمية]
- (٣) قوله: [داوموا على الإيمان] جواب عما يقال إن فيه تحصيلَ الحاصل وهو مُحال، فأجاب بأنَّ المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان على حدِّ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. (جمل)
- (٤) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن إضافة الرسول إلى الضمير للعهد. [علمية]
- (٥) قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ... إلخ﴾ أي بشيء من ذلك المذكور أي فالحكمُ هنا متعلِّقٌ بكلِّ مِنَ الْمُتَعَاظِفَاتِ بالواو ولا بمجموعها بقرينة المقام إذ الإيمان بالكلِّ واجب والكلُّ يَنْتَفِي بِانْتِفَاءِ البعض فلا يحتاجُ إلى جعل الواو بمعنى «أو». (كرخي)
- (٦) قوله: [وهم اليهود... إلخ] وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بِالسِّيْتَةِ وهو إظهارهم الإيمانَ لِتَحْرِيرِ عليهم أحكامَ المؤمنين ثم آذادوا كُفْرًا يعني بموتهم على الكفر وذلك لأن مَنْ تَكَرَّرَ منه الإيمانُ والكفرُ بعدَ الإيمانِ مرَّاتٍ كثيرةً يدلُّ على أنه لا وَقَعَ للإيمان في قلبه ومَنْ كان كذلك لا يكون مؤمناً بالله إيماناً كاملاً صحيحاً. وازديادهم الكفرَ هو استهزأؤهم وتلاعُبهم بالإيمان ومثلُ هذا المتلاعِبِ بالدين هَلْ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ أم لا؟ حُكِيَ عن عليٍّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَجْهَهُ الكَرِيمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ بَلْ يُقْتَلُ وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ تَوْبَتَهُ مَقْبُولَةٌ. (خازن)
- (٧) قوله: [ما أقاموا عليه] ما مصدرية ظرفية أي داموا عليه مُقِيمِينَ عليه أي مدَّةَ إقامتهم عليه، ومفعول ﴿يَغْفِرُ﴾ محذوف أي ليغفرلهم كفرهم ماداموا عليه. وفي هذا إشارة إلى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألفِ مرَّةٍ وأما خَيْرٌ «كان» فمحذوف متعلِّق به اللامُ مثل «لم يكن اللهُ مُرِيدًا لِيغْفِرَ لَهُمْ» لأنَّ الفعلَ منصوبٌ بـ «أنَّ» مضمرةٌ بعد اللام وهي ومنصوبُها في تقديرِ مصدرٍ والمصدرُ لا يصحُّ وقوعه خَيْرًا لأنه معنى والمُخْبِرُ عنه جُنَّةٌ فجعل الخَيْرُ محذوفاً، واللامُ مُقَوِّبَةٌ لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى



﴿بَشِيرٌ﴾ أخير^(١) يا محمد ﴿الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابَ الْعَذَابِ﴾ مؤلماً^(٢) هو عذاب النار ﴿الَّذِينَ﴾ بدل أو نعت للمنفقين ﴿يَتَّخِذُونَ الْكُفْرَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿أَيُّتَعُونَ﴾ يطلبون ﴿عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾ استفهام إنكار أي لا يجدون عندهم ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه^(٣) ﴿وَقَدْ نَزَّلَ﴾^(٤) بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن^(٥) في سورة الأنعام ﴿أَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف أي أنه^(٦) ﴿إِذَا سَأَعْتُمُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَّقُوا مَعَهُمْ﴾ أي الكافرين

القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخير واللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون إضمار «أن». (كرخي)

(١) قوله: [أخيراً] أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار بل في الإنذار تهكماً لأن البشارة الخبر السار سمي بشارة لأن الخير السار يظهر سروراً في البشارة أي ظاهر الجلد والإنذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية، إشارة إلى أن وعيدهم بالعذاب لا يخلف كما أن وعيد المؤمن بالخير لا يخلف. (جمل، صاوي)

(٢) قوله: [مؤلماً] بفتح اللام ففيه إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول كما هو الأكثر فحينئذ توصيف العذاب به للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعدب ووجه المبالغة إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعدب إلى العذاب المتعلق به، ويمكن كسر اللام ففيه إشارة إلى أن الفعل بمعنى الفاعل كما هو الجائز فحينئذ نسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. [علمية]

(٣) قوله: [ولا ينالها إلا أولياؤه] كما قال تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون] وأما عزة الكفار فليس معتداً بها بالنسبة إلى عزة المؤمنين لأنه لا يُعزُّ إلا من أعزه الله تعالى. (كرخي)

(٤) قوله: [وقد نزل] الآية، استدلل بعض العلماء بهذه الآية على وجوب اجتناب أهل المعاصي والأهواء، وعن هشام بن عروة أن عمر بن عبد العزيز أخذ قوماً يشربون الخمر فضر بهم وفيهم رجل صالح فقيل له إنه صالح، فتلا: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم﴾. قلت: ويستدل بهذه الآية على أن الأمة داخلة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال في سورة الأنعام: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم... وإما ينسئك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى﴾ كلها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده كآية التي قبلها وقال: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم﴾ إلى قوله: ﴿فلا تقعدوا﴾ مريداً تلك الآية فدل على دخولهم فيها وفي الآية أصل لما يفعله المصنفون من الإحالة على ما ذكر في مكان آخر والتنبيه عليه. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [القرآن] أشار به أن «أل» للعهد الخارجي. (جمل)

(٦) قوله: [أي أنه] قدره أبو البقاء «أنكم» وردّه أبو حيان بأنها إذا حُفَّت لم تعمل إلا في ضمير شأن محذوف وإعمالها في غيره ضرورة قلت أحجاز ابن مالك في "شرح التسهيل" إعمالها في ضمير الشأن وغيره إذا كان محذوفاً قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل إذا أمكن عودُه على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه. (كرخي)

والمستهزئين^(١) ﴿حَتَّى يَخَوْضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرَةِ إِنْكُمْ إِذَا﴾ إن قعدتم معهم ﴿مِثْلَهُمْ﴾^(٢) في الإثم ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٣) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله^(٤) ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون^(٥) ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر^(٦) ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿مِنَ اللَّهِ قَالُوا﴾ لكم ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَالرُّسُلُ﴾ تَسْتَعْتِكُمْ^(٧) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة^(٨) قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يُخَكِّمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٩) طريقا بالاستئصال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾^(١٠) بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾

(١) قوله: [المستهزئين] يعني ضمير «هم» راجع إلى ما دل عليه ﴿يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [إنكم إذا مثلهم] جملة مستأنفة سبقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل و﴿إِذَا﴾ مُلغَاةٌ عَنِ الْعَمَلِ لَوْعَهَا بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ أَيْ لَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِنْكُمْ إِنْ فَعَلْتُمُوهُ كُنْتُمْ مِثْلَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَاسْتِتْبَاعِ الْعَذَابِ وَالْجُمْهُورِ عَلَى رَفْعِ اللَّامِ فِي ﴿مِثْلَهُمْ﴾ عَلَى خَبَرِ الْإِبْتِدَاءِ وَأَفْرَدَ «مِثْلَ» هُنَا وَإِنْ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ جَمْعٍ وَلَمْ يُطَابِقْ بِهِ كَمَا طَابَقَ مَا قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣]. قال أبو البقاء وغيره لأنه قصد به هنا المصدر فَوَحَّدَ كَمَا وَحَّدَ فِي قَوْلِهِ ﴿أَنْزَمْنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧]. وتحرير المعنى أن التقدير أن عصيائكم مثل عصيانهم إلا أن تقدير المصدرية في قوله ﴿لبشرين مثلنا﴾ قَلْبٌ. (سمين)

(٣) قوله: [بدل من الذين قبله] أي قوله ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ﴾ وَجَعَلَهُ بَدَلًا لِأَنَّ الْخِطَابَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى جَوَازِ الْإِبْدَالِ مِنَ الْبَدَلِ وَقِيلَ هُوَ بَدَلٌ مِنَ «الْمُنَافِقِينَ». (جمل)

(٤) قوله: [ينتظرون] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي إذ التربص في اللغة الانتظار. [علمية]

(٥) قوله: [الدوائر] جمع دائرة كضوارب أي الأمور التي تدور وتحدث في الزمان من النوائب والحوادث وفي كلام المفسر قُصُورٌ حَيْثُ قَيْدٌ بِلِظْفَارِ الدَّوَائِرِ وَهِيَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الشَّرِّ مَعَ أَنَّهُمْ يَتَرَبَّصُونَ وَيَنْتَظِرُونَ كُلُّ مَا يَقَعُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ بِدَلِيلِ التَّفْصِيلِ بِقَوْلِهِ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ... إلخ﴾. (جمل)

(٦) قوله: [ونمنعكم] أي نحكم من المؤمنين أي من قتلهم لكم والجمهور على جزم «نمنع» عطفًا على ما قبله وقرأ ابن أبي بنصب العين وهي ظاهرة فإنه على إضمار «أن» بعد الواو الْمُقْتَضِيَةَ لِلْجَمْعِ فِي جَوَابِ الِاسْتِفْهَامِ. (سمين)

(٧) قوله: [فلنا عليكم المنة] أي فأعطونا مما أصبتم فهُمُ لَا قَصْدَ لَهُمْ إِلَّا أَخْذُ الْأَمْوَالِ لِشَرِّهِمْ فِي الدُّنْيَا. (جمل)

(٨) قوله: [يخدعون الله] أي رسوله كما يقتضيه قول المفسر «بإظهارهم... إلخ» إذ هذا إنما هو خداع مع رسول الله صلى



مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه وبعاقبوت في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالًا﴾^(١) متشاقلين ﴿يُرَاءُونَ الْغَاسَّ﴾ بصلاحهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) رياء ﴿مُذَبِّدِينَ﴾^(٣) مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَا﴾ منسوبين^(٤) ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار^(٥) ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾^(٦) أي المؤمنين^(٧) ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ الله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(٨) طريقاً إلى الهدى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكُفْرَيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتْرِيدُونَ﴾ أن تجعلوا لله عليكم بموالاتهم ﴿سُلْطَنَا مُبِينًا﴾^(٩) برهاناً بيناً^(١٠) على نفاقكم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْمَكَابِ﴾ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴿وَهُوَ قَعْرُهَا﴾^(١١) ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ

الله عليه وسلم لا مع الله تعالى لعلمه بكل شيء. (جمل)

- (١) قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾ [استدل به على استحباب دخول الصلاة بنشاط وعلى كراهة أن يقول الإنسان: «كسلت». عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقول الرجل «إني كسلان» ويتأول هذه الآية. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿مُذَبِّدِينَ﴾ [حال من فاعل ﴿يُرَاءُونَ﴾ أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقبة المذبذب ما يذب ويُدفع عن كلا الجانبين. (أبو السعود)]
- (٣) قوله: ﴿لَا مَنْسُوبِينَ﴾ يُشير إلى أنه حال من المُستتر في ﴿مُذَبِّدِينَ﴾. (شهاب) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿أَيُّ الْكُفْرَانِ﴾ يُشير به إلى أن ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الأول إشارة إلى الكفار. (شهاب) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [إلى] في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حُذِفَ لِدلالة المعنى عليه والتقدير: مُذَبِّدِينَ لَا مَنْسُوبِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا مَنْسُوبِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ، فالعامل في الحال نفسُ مُذَبِّدِينَ قال أبو البقاء: وموضع ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿مُذَبِّدِينَ﴾ أَي يَتَذَبَّبُونَ مُتَلَوِّينَ وَهَذَا تَفْسِيرٌ مَعْنَى لَا إِعْرَابٍ. (سَمِين)
- (٦) قوله: ﴿أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يُشير به إلى أن ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الثاني إشارة إلى المؤمنين. (شهاب) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿أَتْرِيدُونَ﴾ استفهام إنكاري في معنى النفي وتوجيه الإنكار إلى الإرادة دون متعلقها بأن يُقال «أَتَجْعَلُونَ... إلخ» للمبالغة في إنكاره وتهويل أمره ببيان أنه ممّا لا ينبغي أن يصدر عن العاقل إرادته فضلاً عن صدور نفسه. (أبو السعود)
- (٨) قوله: ﴿بَيْنًا﴾ أي فإن موالاتهم أوضح أدلة النفاق. (جمل)
- (٩) قوله: ﴿وَهُوَ قَعْرُهَا﴾ أي لأنها سُبُعُ طَبَقَاتٍ فَأَسْفَلُهَا يُقَالُ لَهُ دَرَكَةٌ بِالْكَافِ فَالدَّرَكُ مَا كَانَ إِلَى أَسْفَلَ وَالدَّرَجُ مَا كَانَ إِلَى أَعْلَى وَالنَّارُ طَبَقَاتٌ وَدَرَكَاتٌ فَالطَّبَقَةُ الْعُلْيَا لِعَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ «جَهَنَّمُ» وَالثَّانِيَةُ «الْظُّي» لِلنَّصَارَى وَالثَّلَاثَةُ «الْحُطَمَةُ» لِلْيَهُودِ وَالرَّابِعَةُ «السَّعِيرُ» لِلصَّابِئِينَ وَالخَامِسَةُ «سَقَرُ» لِلْمَجُوسِ وَالسَّادِسَةُ «الْجَحِيمُ» لِأَهْلِ الشَّرْكِ وَالسَّابِعَةُ «الْهَائِيَةُ» لِلْمُنَافِقِينَ. وَبِهَذَا عُلِمَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنَ الْكُفْرَانِ الْمُظْهِرِينَ لِلْكَفْرِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ ضَمُّوا إِلَى كُفْرِهِمُ الْاسْتِهْزَاءَ بِالآيَاتِ وَلَعَلَّ هَذَا الْأَسْفَلَ هُوَ مَحَلُّ آلِ فِرْعَوْنَ



نَصِيرًا ﴿١٦٥﴾ ﴿مَا نَعَا مِنَ الْعَذَابِ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿مِنَ النِّفَاقِ﴾ وَأَصْلَحُوا ﴿عَمَلُهُمْ﴾^(١) ﴿وَأَعْتَصَبُوا﴾ وَثَقُوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا﴾ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴿مِنَ الرِّيَاءِ﴾ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فِيمَا يُوْتُونَ﴾ ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٦٦﴾ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نَعْمَهُ ﴿وَأَمَّنْتُمْ﴾^(٢) بِهِ وَالِاسْتِفْهَامَ بِمَعْنَى النِّفْيِ أَي لَا يَعْذِبُكُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) بِالْإِثَابَةِ ﴿عَلَيْهَا﴾ ﴿١٦٧﴾ بِخَلْقِهِ.

الذي قال تعالى فيه ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. [غافر: ٤٦]. (جمل، خازن)

(١) قوله: [عَمَلُهُمْ] أشارَ به إلى حَدْفِ المفعولِ أي أَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ بالتداركِ وغيره. [علمية]

(٢) قوله: [وَأَمَّنْتُمْ] عَطْفُ مُسَبِّبٍ وَلِذَا قَدَّمَ الشُّكْرَ لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِي الْإِيمَانِ إِذَا رَأَى النَّعْمَ وَتَفَكَّرَ فِيهَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ الْإِيمَانُ لَا بُدَّ مِنْ سَبْقِهِ عَلَى الشُّكْرِ. (جمل)

(٣) قوله: [شَاكِرًا] لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ] أَي لَوْ قَلَّتْ وَسُمِّيَ الْجَزَاءُ شُكْرًا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ فَالشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ هُوَ الرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَمَلِ عِبَادِهِ وَإِضَاعُ الثَّوَابِ عَلَيْهِ وَالشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ الطَّاعَةِ، وَالْمَرَادُ مِنْ كَوْنِهِ عَلِيمًا أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْجَزْئِيَّاتِ فَلَا يَقَعُ لَهُ الْغَلْطُ الْبَتَّةُ فَلَا جَرَمَ يُوَصِّلُ الثَّوَابَ إِلَى الشَّاكِرِ وَالْعِقَابَ إِلَى الْمُعْرِضِ وَإِلَيْهِ أُشَارَ فِي "التقرير". (كرخي)

... تخريج الأحاديث ...

(١).... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَهُوَ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا» (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه، الحديث: ٥٧٧٨، ٤٣/٣، دار الكتب العلمية بيروت)

(٢).... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها». (سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج علي المرأة الحديث: ١١٦٢، ٣٨٦/٢، دار الفكر بيروت)

(٣).... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ وَإِنْ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَغْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرَتْهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم... الخ، الحديث: ٣٣٣١، ٤١٢/٢، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٤).... عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة؛ فجار له ثلاثة حقوق؛ حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام، وجار له حقان؛ حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد؛ حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب». (كنز العمال، كتاب الصحبة من قسم الأفعال، باب في حقوق تتعلق بصحبة الجار، الحديث: ٢٥٦٠٧، ٨٠/٥، دار الكتب العلمية بيروت)

(٥).... روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ((صنع طعاما وشرابا فدعا نَفَرًا من أفاضل الصحابة عليهم الرضوان حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشرَبوا فلما تَمَلَّوْا وجاء وقت صلاة المغرب قدَّموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكُفْرُونَ أَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ وَأَنْتُمْ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ إلى آخرها بطرح اللآت فنزلت)). (سنن الترمذي، تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، الحديث: ٣٠٣٧، ٢١/٥، دار الفكر بيروت)

(٦).... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَفًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(السنن الكبرى للبيهقي، باب تكفير الساحر وقتله، الحديث: ٦، ١٦٤٩٧، ٢٣٣/٨، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧).... روى أبو داود والنسائي حديث: «إنَّ العرافة والطرق والطيِّرة من الجبت». (سنن أبي داود، كتاب

الطب، باب في الخط وزجر الطير، الحديث: ٣٩٠٧، ٢٢/٤، دار إحياء التراث العربي)

(٨).... ((وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ وَقَالَ إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ)). (صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين، ٣٨٠/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(٩).... في الترمذي وغيره أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأينا لم

يعمل السوء وإنا لمجزئون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم «أما أنت وأصحابك

المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع لهم

ذلك حتى يُجزوا به يوم القيامة». (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة النساء،

الحديث: ٣٠٥٠، ٣١/٥، دار الفكر بيروت)

(١٠).... روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: هذه اليتيمة تكون في حُجر وليِّها فيرغبُ في

جمالها ومالها ويريد أن ينقص صدقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يُقسطوا لهن في إكمال الصداق

وأمرُوا بنكاح من سواهن، قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.

(صحيح مسلم، كتاب التفسير، الحديث: ٣٠١٨، ص ١٤٢٩، بألفاظ مختلفة، دار ابن حزم بيروت)

(١١).... قوله صلى الله عليه وسلم: «ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الشور الأسود». (صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة إله، الحديث: ٣٧٨، ص ١٣٨، بألفاظ مختلفة، دار ابن حزم)

(١٢).... في الحديث «كل معروف صدقة». (صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة،

الحديث: ٦٠٦١، ١٠٥/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٣).... روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا. (صحيح البخاري،

باب والذين لا يدعون مع الله الها، الحديث: ٤٧٦٤، ٢٩٢/٣، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٤).... روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا

وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسولًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَجِبَتْ لَهُ وَقَالَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم قال الجهادُ في سبيل الله». (صحيح مسلم، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهد، الحديث: ١٨٨٤، ص ١٠٤٥، دار ابن حزم بيروت)

(١٥).... عن يعلى بن أمية قال سألتُ عمرَ بن الخطابِ قلتُ: ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم

أن يفتنكم الذين كفروا﴾ وقد أمن الناس فقال لي عمر: عجبتُ مما عجبتُ منه فسألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «صدقةٌ تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته». (سنن الترمذي،

باب من سورة النساء، الحديث: ٣٠٤٥، ٢٦/٥، دار الفكر بيروت)

(١٦).... روي أنه صلى الله عليه وسلم قال «من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله». (فيض

القدير، حرف الميم، الحديث: ٨٦٨٩، ١٧١/٦، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٧).... حديث: «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم» (صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب

كيف يرد على أهل الذمة السلام، الحديث: ٦٢٥٨، ١٧٤/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٨).... خبر «من بدل دينه فاقتلوه» (السنن الكبرى للنسائي، كتاب المحاربة، باب الحكم في المرتد،

الحديث: ٣٥٢٨، ٣٠٢/٢، دار الكتب العلمية)





سَبْعُ السُّنَنِ

بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى يَتَعَلَّمُ وَيَعْلَمُ السُّنَنَ الْكَثِيرَةَ لِتَبْلِيغِهَا لِلتَّيَّعِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي جَمْعِيَّةِ "دَعْوَتِ إِسْلَامِي" لِتَبْلِيغِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، لَغَيْرِ السِّيَاسِيَّةِ، الدَّوْلِيَّةِ.

نَلْتَحِي بِحَضْرَتِكُمْ لِلْحُضُورِ فِي اجْتِمَاعِهَا الْمُتَعَطَّرِ، الْمَلِيحِ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْمُنْعَقِدِ كُلَّ يَوْمِ الْخَمِيسِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فِي "فَيْضَانَ مَدِينَةَ" بِـ "حَيِّ سُوْدَا جِرَانَ"، سَبْزِي مَنْدِي الْقَدِيمِ، وَلِلْإِقَامَةِ بِهِ تَمَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

وَلِيَتَعَوَّدَ كُلَّ أَحَدِ السَّفَرِ بِـ "الْقَوَاضِلِ الْمَدْنِيَّةِ" مَعَ عَشَاقِ الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، لِتَعَلُّمِ سُنَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَيَمَلَأُ الْخَانَةَ مِنَ الْكُتَيْبَةِ الْمَسْمُومَةِ بِـ "الْإِنْعَامَاتِ الْمَدْنِيَّةِ" كُلَّ يَوْمٍ بِـ "الْفِكْرِ الْمَدْنِيِّ" أَي: بِمَحَاسِبِ النَّفْسِ، فَلِيَتَعَوَّدَ إِبْدَاعَهَا عِنْدَ الْمَسْتَوِلِ فِي مَنْطِقَتِهِ لِجَمْعِيَّةِ "دَعْوَتِ إِسْلَامِي" كُلَّ شَهْرٍ مَدْنِيٍّ (قَمْرِيٍّ) فِي الْآيَاتِمِ الْعَشْرَةِ الْأَوَّلِ مِنْهُ، فَبِرُكَّةِ ذَلِكَ يَخْتَمِرُ فِي الذَّهْنِ فِكْرَةَ اتِّبَاعِ السُّنَنِ، وَالتَّنْفَرِّ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالتَّضَحَّرَ لِسَلَامَةِ الْإِيمَانِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَلِيَكُونَ الرَّأْيُ كُلَّ أَحَدٍ فِي آتِهِ "عَلِيٍّ مُحَاوَلَةَ إِصْلَاحِ نَفْسِي، وَإِصْلَاحِ جَمِيعِ أَنْاسِ الْعَالَمِ" إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

و"عَلِيٍّ الْعَمَلِ حَسَبِ "الْإِنْعَامَاتِ الْمَدْنِيَّةِ"؛ لِحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ نَفْسِي وَالسَّفَرِ بِـ "الْقَوَاضِلِ الْمَدْنِيَّةِ" لِحَاوَلَةِ إِصْلَاحِ جَمِيعِ الْأَنْسَاءِ"، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

Maktaba-Tul-Madina Karachi-Pakistan

هاتف: +92-21-4921389/90/91 المركز الدولي "فيضان مدينة"

فاكس: +92-21-4125858

كراشي - باكستان

<http://www.dawateislami.net> maktaba@dawateislami.net

ilmia26@dawateislami.net

مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالْقُرْضِيعِ